الكرازة

تصدرها الكلية الاكليريكية

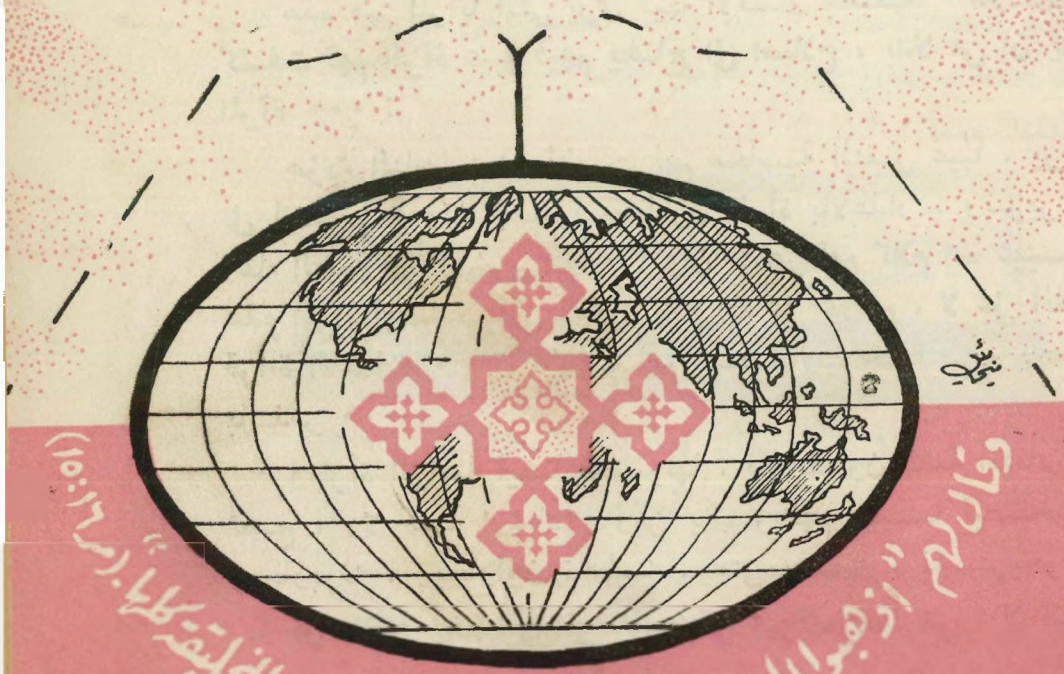

وقال لهم "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مر ١٦: ١٥)

العددان الأول والثانى
يناير وفبراير ١٩٦٧
طوبة وأمشير ١٦٨٣
السنة الثالثة

Kerazo

الكرازة
رئيس التحرير : الأنبا شنوده
سنتها عشرة أشهر
الاشتراك السنوى : ٥٠ وفى الخارج ١٠٠
يمكن ارسال الاشتراك بشيكات بالبريد

تحطيم المرايا

كما يتأمل الجسد شكله فى مرآة ، ليطمئن على منظره ، كذلك الروح لها مرايا كثيرة ترى بها شكلها ، وتعرف حالتها كيف هى :

هناك مرآة تسمى « **محاسبة النفس** » • فان فتش الانسان ذاته ، وكان دقيقا فى محاسبتها ، حينئذ يعرف حقيقتها ••• ويصلحها •

مرآة أخرى هى « **كلام الله** » • فالانسان الذى يرى نفسه فى ضوء وصايا الله ، يعرف الميزان الحقيقى الذى يزن به أعماله •

وهناك مرآة أخرى هى « **التجارب** » ، لأننا بالتجارب نختبر •••

مرآة رابعة هى « **انتقادات الناس** » • فالانسان كثيرا ما يكون مجاملا لنفسه ، مبررا لها • أما الناس فقد لا يجاملون ••• قد يتكلمون بصراحة ، فنعرف منهم حقيقتنا • وحتى ان غضبنا عليهم ، نكون قد عرفنا حقيقة أخرى فينا وهى الغضب • وهكذا تكون المرآة قد أدت عملها •••

هذه هى المرايا التى يرى فيها الانسان حقيقته • **غير أن بعض الناس ، ان كشفت لهم المرآة عيبا فيهم يحتاج الى اصلاح ، بدلا من أن يصلحوه ، يحطمون المرآة ••• !**

هؤلاء الناس : ان أظهرت لهم محاسبة النفس عيبا ، يرفضون أن يجلسوا الى أنفسهم • وان جلسوا يحطمون المرآة بالأعذار ، وتبرير النفس ، ومحاولة القاء التبعة على الآخرين ••• ! **وان أظهر لهم كلام الله عيبا فيهم ، يحطمون هذه المرآة أيضا ، بأن يطبقوا كلام الله على غيرهم ، لا على أنفسهم ، أو يرفضوا قراءة الكلمات** • وان أظهرت لهم التجارب حقيقتهم ، يحطمون هذه المرآة بالتذمر ••• !

والمرآة الرابعة أيضا يحطمونها ، فلا يقبلون كلمة انتقاد من أحد ، ولا كلمة نصح ، ولا كلمة ارشاد • ومن يظهر لهم عيبا ليصلحوه يتخذونه عدوا ، ويحاربونه ، ويحاولون تحطيمه ، حتى يصمت ، فيستريحوا •••!

ان الذين يحطمون المرايا ، تبقى عيوبهم كما هى ، لا تنصلح •••

كانسان مريض بالحمى ، يضع « الترمومتر » فى فمه • فان أظهر له ارتفاعا فى درجة حراراته ، بدلا من أن يعالج نفسه يحطم الترمومتر ، ويبقى مريضا !! مسكين هذا الترمومتر الصادق ، انه كغيره مرآة محطمة !!!

في اسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

الكرازة

مجلة شهرية : تصدرها الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس

دير الأنبا رويس شارع مسلس بالعباسية بالقاهرة - تليفون ٨٢٧٩٥٤-٨٢٢٥٩٥-٨٢٠٦٨١

العـددان	يناير وفبراير ١٩٦٧	السنة
الأول والثـانى	طوبة وأمشـير ١٦٨٣	الثالثة

افتتاحية السنة الثالثة :

كلمة الحق تريح وتتعب

١ — كلمة الحق تريح

كلمة الحق تريح قائلها ، تريح ضميره وقلبه ، لأنه شهد للحق .

وكلمة الحق تريح سامعها أو قارئها ، ان كان محبـا للحق ، غير متحيز للناس ، وغير متحيز لنفسه . انها تريح الضمير الحى — حتى ان كانت تمسه أو ان كانت ضده — لأنها صالحة لخلاص نفسه .

لذلك قلنا دائما :

الذى يسير دائماً فى طريق الحق
لا يستاء مطلقاً من كلمة الحق
أن تقال أو أن تكتب
بل يشجعها

وكلمة الحق تريح الملائكة وأرواح الأنبياء والرسل والقديسين ، لأنها شهادة للحق الذى عاشوا فيه وعاشوا به وعاشوا له ...

وفوق الكل فان كلمة الحق تريح الله ذاته · لذلك كان باستمرار يشجع قائليها ، ويقف الى جوارهم يدافع عنهم ··· ما أجمل قوله فى ذلك لبولس الرسول : « لا تخف ، بل تكلم ولا تسكت · لأنى أنا معك ، ولا يقع بك أحد ليؤذيك » (أع ١٨:٩،١٠) ·

ونحن نقول الحق لهذه الأسباب جميعا : أولا لنرضى الله ، ونرضى الحق ذاته · وثانيا : لنرضى ضمائرنا · وثالثا : لنرضى جميع محبى الحق من المنتقلين والأحياء · نرضى المنتقلين بأن نتمم رسالتهم التى عاشوا لها ، ونفرح الأحياء بأن نعبر عما يحسونه ويريدون أن يقولوه ··· **ورابعا : فاننا نقول كلمة الحق حرصا على خلاص نفس من تمسه هذه الكلمة** ، لكى يعرف أين هو سالك ، ويتدبر أمره ···

٢ — كلمة الحق تتعب

على أن كلمة الحق قد تتعب كثيرين من الذين لا يسيرون فى طريق الحق · **تتعبهم لأنها تكشفهم ، وتكشفهم لأنها مضيئة تنير أذهان الناس** · والبعيدون عن الحق يستترون دائما بالظلام لأنه يخفيهم ويسترهم · لذلك قال عنهم الكتاب : انهم « أحبوا الظلمة أكثر من النور » (يو ٣:١٩) ·

ان الحق نور يكشف أستار الظلام ، لذلك فهو مكروه من العاملين فى الظلام ·وهم يكرهون كلمة الحق أيضا لأنها تحرمهم من المجد الباطل ومن مديح الناس ·

لذلك ان تعبت يا أخى من كلمة الحق ، فلا تتهم كلمة الحق وتحاربها · بل حارب نفسك فى محبتها للمجد الباطل · واشكر من قال لك الحق ، لأنه أيقظ ضميره ودعاك للتوبة ···

ان كلمة الحق تريح من يهتم بخلاص نفسه ، ويفرح بمن يكشف له خطأ لكى يعالجه · ولكنها تتعب الذى لا يفرح الا بالكرامة العالمية ، حتى ان هلكت نفسه ضحية لتلك الكرامة الزائفة ·

من أجل هذا قال بولس الرسول : « لأننا رائحة المسيح الذكية لله ، فى الذين يخلصون وفى الذين يهلكون · **لهؤلاء رائحة موت لموت ، ولأولئك رائحة حياة لحياة** » (٢ كو ٢:١٥،١٦) ·

نعم ، ان كلمة الحق متعبة للبعض · كان آخاب الشرير يتعب من كلام ميخا النبى · لذلك قال عنه : « انه يوجد بعد رجل واحد لسؤال الرب به · **ولكنى أبغضه ، لأنه لا يتنبأ على خيرا بل شرا** » (٢ مل ٢٢:٨) · وهكذا نظر آخاب الى ايليا النبى كعدو له · وعندما قابله النبى ، جابهه آخاب بقوله : « هل وجدتنى يا عدوى ؟! » فقال ايليا : « قد وجدتك ، لأنك بعت نفسك لعمل الشر فى عينى الرب » (١ مل ٢١:٢٠) ·

٣ ــ هل يصمت الحق لأنه يتعب البعض ؟!

ان كانت كلمة الحق تتعب بعض الناس ، فهل نبطل قول الحق لكى يستريح الناس ؟! أى **هل نجامل الناس على حســـاب الحق ؟** وان فعلنا ذلك ، فهـــل يستريح ضميرنا ؟ وهل يستريح الناس حقا بالمعنى الروحى للكلمة ؟!

قال المعمدان كلمة حق · كانت تريح الله ، وتريح روح موسى النبى كاتب الشريعة ، وتريح الذين يحبون الحق ويشمئزون من البـــاطل · ولكنها كانت تغضب هيروديا · **فهل كان ينبغى أن يمتنع يوحنا المعمدان عن قول الحق الذى يغضب هيروديا ويحرج هيرودس ؟!**

ان كلمة الحق لم تكن تتعب هيروديا فقط ، وانما كانت تتعب يوحنا نفسه حسب الجسد ، لأنه بسببها قبض عليه وسجن وقتل · ولكن راحة ضميره كانت بالنسبة اليه هى كل شىء ·

حسن اذن أن نقول : ان كلمة الحق تريح الروح وتتعب الجسد ·

كثيرا ما كلف الله أولاده بأن يقولوا كلمة حق متعبة للبعض ، فهـل كان يجوز أن يمتنعوا عن توصيل كلمة الحق مجـاملة للنـاس ؟! أم يقولوا الكلمة طائعين الله ، وليدبر الرب الأمر كما يشاء ···

رســـالة صعبة وضعها الرب على عاتق صموئيل الطفل لينقلها الى كاهن عظيم ، أكبر منه مقاما وسنا ، هو عالى الكاهن ، الشـــيخ الـكبير الذى ربى صموئيل منصغره ··· فهـــل كان يجوز لصموئيل أن يمتنع عن قول الحق اجلالا للشيخ الوقور الذى رباه ؟! (١ صم ٣) ·

موقف آخر من نفس النوع ، حدث بين بولس وبطرس : أخطـــأ بطرس الرسول العظيم اذ سلك مسلكا ريائيـــا · فهل يجرؤ بولس ويقول له كلمة الحق ، أم يستحى منه ، لأنه كان أكبر منه سنا ، وأقدم منه فى الخدمة والكرازة والتلمذة للرب يسوع ، كماكان من أعمدة الكنيسة ، وكان أحـد أعضاء المجمع الذين أرسلوه للخـدمة ·· ؟! **كلا ، ان بولس لم يستح ، بل قال : « قاومته مواجهة ، لأنه كان ملوما » واستطرد : « لكن لما رأيت انهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل ، قلت لبطرس قدام الجميع : ان كنت وأنت يهودى تعيش أمميا لا يهوديا ، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا ؟! » (غل ٢:١١ــ١٤) ·**

موقف آخر من نفس النوع ، حدث فى تصرف اليهو بن برخئيل البـوزى مع أيوب وأصحابه الثـــلاثة · « وكان اليهو قد صبر على أيوب (وأصحابه) بالكلام ، لأنهم أكثر منه أياما » **كان فتى وكانوا هم شيوخا · لذلك خاف وخشى أن يبدى لهم رأيا · وأخيرا لم يستطع أن يصبر · ولم يتكلم فقط ، وانما حمى غضبه أيضا عليهم ·** وتـكلم الله على فم اليهو ، فوبخ أيوب وأصحابه وشـهد للحق فقال :

« أبدى أنا أيضـــا رأيى ، لأنى ملآن أقوالا · روح باطنى تضايقنى ·· لا أحابين وجه رجل ، ولا أملث (أتملق) انسانا · لأنى لا أعرف الملث ، لأنه عن قليل يأخذنى صانعى » (أى ٣٢) · وهكذا قال لأيوب : « **ها انك فى هذا لم تصب · أنا أجيبك** » · وأيوب الذى جادل أصحابه الثلاثة ، لم يستطع أن يرد على اليهو الذى كان يتـكلم بـكلمة الله ··· كان يجب على اليهو أن يقول كلمة الحق ، مهما أتعبت أيوب ···

قلنا ان كلمة الحق تريح وتتعب ، وبقى أن نقول :

كلمة الحق لها ثمن

فالى اللقاء فى العدد المقبل ، ان أحببت نعمة الرب وعشنا ··

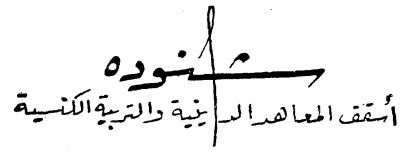

توحيد الأعياد

هو خطر عظيم ، ان لم يسبقه توحيد العقيدة

قلنا ـ وما زلنا نقول ـ ان الوحدة المسيحية لا يصح أن تكون وحدة مظهرية أو شكلية ، وانما يجب أن تكون وحدة فى الايمان والعقيدة ·

ان اخوتنا الكاثوليك اهتموا بالشكل الخارجى فقط · واهتموا بأن يكونوا مثلنا فى الألحان واللغة القبطية والقربان ··· **حتى يتوهم الناس أنه لا فرق بيننا وبينهم ، وهكذا يضمون اليهم البسطاء الذين يتوهمون أن الوحدة قد تمت !!**

بقيت الأعياد · لذلك هم يجاهدون أن يتحدوا معنا فى موعد العيد ، حتى يقولوا للناس : « وماذا بقى بعد ؟ لقد صرنا واحدا !! » ·

هذا خطر عظيم ننبه اليه ··· يجب ـ فى مسـائل الوحدة ـ البدء بالخلافات الايمانية ، وبحث الفروق اللاهوتية والعقيدية أولا · أما مسألة الأعياد فتأتى أخيرا جدا · انها حاليا مسألة مظهرية لا علاقة لها بخلاص النفس ···

لاهوتيات

بحث في الرّوح والخلود

للقمص يعقوب المحرقي

معنى أن روح الانسان على صورة الله ومثاله

اذا كان الانسان يتميز عن الحيوان بالروح العاقلة الناطقة المخلوقة على صورة الله ومثاله ، فما معنى هذا التمايز وما هى قوته ، وما هو فحواه ؟

جاء فى الكتاب المقدس :

« **وقال الله لنصنع الانسان على صورتنا كمثالنا ... فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه** » **(١)**

وكلمة « صورة » ترجمة للكلمة العبرانية « صيلم » Sélem والكلمة اليونانية « ايكون » (εἰκών) وهما يعنيان حرفيا « الخيال أو الظل » .

وكلمة « مثال » أو (شبه) فى قوله تعالى « كمثالنا » ترجمة للكلمة العبرانية « ديموث » (Démot) والكلمة اليونانية « هوموويوما » (ὁμοίωμα) وتعنيان حرفيا « الدمية » ومعنويا « المثال » أو « الشبه » .

ومعنى هذا ان الله قد خلق الانسان بحيث يكون الانسان « ظل » الله على الأرض ، « يشبهه » ولكنه لا يساويه .

ففيم يشبه الانسان الله ، وفيم يماثله ؟

فى الجسم ؟ طبعا لا ، لأنه ليس لله جسم . لأن ما له جسم فهو مركب ، وما هو مركب فهو قابل للانحلال ، ومن ثم للفناء . وما يقبل الانحلال والفناء فهو الحادث ، وهو المخلوق . أما الله فهو الخالق الأزلى الأبدى ، الذى ليس له بداية كما أنه ليس له نهاية .

---

(١) التكوين ١ : ٢٧

واذا كان يرد فى الكتاب المقدس قول الرب « **يداى** نشرتا السماوات » (٢) « وستكون **عيناى وقلبى** هناك كل الأيام » (٣) ، « فان **عينى** تكونان مفتوحتين **وأذنى** تكونان مصغيتين الى صلاة هذا المكان » (٤) ، « أولئك (الأشرار) دخان فى **أنفى** » (٥) ، « السماء عرشى والأرض موطئى **قدمى** » (٦) ٠٠٠ ألخ فانه فى مثل هذه النصوص التشبيهية يشبه الله فيها نفسه بالانسان ، لينقل اليه المعنى الذى يريده باللغة التى يمكن أن يفهمها الانسان ٠ ولكن ليس لله عينان جسديتان ولا أذنان ولا يدان ولا رجلان ولا أنف ، لأنه ليس له جسم ٠

واذن ففيم يشبه الانسان الله ؟

والجواب انه يشبهه فى كيانه الروحى وما يتصف به من صفات ، ومن ذلك :

أولاً ـ الانسان يشبه الله فى الروحانية

ذلك ان « **الله روح** » (٧) كما يقول رب المجد يسوع المسيح ، و « الرب هو الروح » (٨) كما يقول الوحى على فم الرسول بولس ٠ **فالانسان خلق على صورة الله ومثاله ، لأن الله خلق فيه روحا من عنده « ونفخ فى أنفه نسمة حياة ،** فصار الانسان نفسا حية » (٩) يقول النبى زكريا فى نبوءته « يقول الرب باسط السماء ومؤسس الأرض ، وجابل روح الانسان فيه » (١٠) ٠ ويقول النبى اشعياء « الرب خالق السماوات وناشرها ، باسط الأرض مع ما ينبت منها ، الذى يعطى الشعب عليها نسمة ، والسالكين فيها روحا » (١١) ويقول سفر أيوب عن الله « الذى فى يده نفس كل حى وأرواح البشر أجمعين » (١٢) « لكن فى البشر روحا » (١٣) ويقول « روح الله هو الذى صنعنى ، ونسمة القدير أحيتنى » (١٤) ٠ ولذلك سمى الله **بأبى الأرواح** كما يقول الرسول بولس « أفلا نكون بالحرى خاضعين لأبى الأرواح ، فنحيا » (١٥) كما يدعى « **اله أرواح جميع البشر** » **(١٦)**

---

(٢) أشعياء ٤٥:٢ (٣) سفر الملوك الأول ٩:٣
(٤) سفر أخبار الأيام الثانى ٧:١٥ (٥) أشعياء ٦٥:٥
(٦) أشعياء ٦٦ : ١ (٧) انجيل يوحنا ٤ : ٢٤
(٨) كورنثوس الثانية ٣ : ١٧
(٩) (التكوين ٢ : ٧) ، (كورنثوس الأولى ١٥ : ٤٥)
(١٠) زكريا ١٢ : ١ (١١) أشعياء ٤٢ : ٥
(١٢) أيوب (١٢ : ١٠) ، (٢٧ : ٣) ،
(١٣) أيوب ٣٢ : ٨ (١٤) أيوب ٣٣ : ٤
(١٥) العبرانيين ١٢ : ٩
(١٦) العدد (١٦ : ٢٢) ، (٢٧ : ١٦)

ثانيا ـ الانسان يشبه الله فى العقل والحكمة

فالله كلى الحكمة ، وأما الانسان فله بعض الحكمة لأن فيه روحا عاقلة ترشده الى الصواب والحق والخير • يقول سفر أيوب « **لكن فى البشر روحا ، ونسمة القدير تعقلهم** » (١٧) ويقول الحكيم سليمان « تعقل الانسان يبطى غضبه (١٨) ولذلك يمكن أن يوصف الانسان بالحكيم (١٩) وجاء فى سفر أيوب « الذى رفعنا على بهائم الأرض علما ، وعلى طيور السماء حكمة » (٢٠) •

ثالثا ـ الانسان يشبه الله فى الحرية

فكما ان الله حر ، يتصرف كيف يشاء •••ولا يوجد من يمنعه أو يقول له ماذا تفعل (٢١) كذلك خلق الله الانسان حرا مثله ، له أن يريد (٢٢) ، ويفعل ما يريد (٢٣)

رابعا ـ الانسان يشبه الله فى الخلود وعدم الفناء

كل شىء فان ، جمادا كان أو نباتا أو حيوانا • ولكن الانسان وحده من بين الكائنات الأرضية الذى يخلد ولا يموت • وهو خالد بروحه لا بجسده ، لأن الجسد أيضا فان وقابل للموت والفساد والتعفن والتحلل • وهو موعود اما بالحياة الأبدية (٢٤) واما بالعذاب الأبدى (٢٥) • وقد أقام الله له شجرة الحياة التى يأكل منها فيحيا الى الأبد (٢٦) •

خامسا ـ الانسان يشبه الله فى القداسة ومحبة الحق والبر

وهذا ينطبق أساسا على روح الانسان لا على جسده ، لأن الجسد من حيث هو مخلوق من تراب ينجذب طبيعيا الى الترابيات والحسيات والماديات ، وأما الروح فلأنها من الله وقد نفخها فى آدم بعد أن جبله ترابا من الأرض (٢٧) **فهى بطبيعتها روحانية ومقدسة وطاهرة وسامية** • وهذا واضح من الصورة التى يقدمها لنا سفر التكوين عن آدم فى طهارته وقداسته الأولى ، فقد كان هو

---

(١٧) أيوب ٣٢ : ٨ (١٨) أمثال ١٩ : ١١

(١٩) (التكوين ٤١ : ٣٣ ، ٣٩) ، (الخروج ٣١ : ٦) ، (٣٥ : ١٠)، (الملوك الأول ٢ : ٩) ، (٣ : ١٢) ، (٥ : ٧)

(٢٠) أيوب ٣٥ : ١١ (٢١) دانيال ٤ : ٣٥ (٢٢) يوحنا ٥ : ٦

(٢٣) (لوقا ١٣ : ٣٤) ، (متى ١٩ : ٢٦) ، (مرقس ٩ : ٢٣)

(٢٤) (يوحنا ٣:١٥) ، (٦:٥٤) ، (١٠:٢٨) ، (١٧:٢)

(٢٥) متى ٢٥:٤٦ (٢٦) التكوين ٣:٢٢ (٢٧) التكوين ٢:٧

وامرأته عريانين (وهما لا يخجلان) (٢٨) · ومعناه **ان فكر الانسان الأول كان طاهرا ، ولكنه بالخطيئة تدنس بعد ذلك** « وعلما أنهما عريانان · فخاطا من ورق التين وصنعا لهما منه مآزر (٢٩) · وقال سفر الجامعة يصف آدم قبل السقوط : « ان الله صنع الانسان مستقيما » (٣٠) · وقال عنه الرسول بولس : انه « **خلق الانسان على مثال الله فى البر وقداسة الحق** » (٣١) ·

ولم يفقد الانسان قداسته الا بالخطيئة ، ولكن مخلصنا ردنا الى تلك الصورة الأولى بعمل الفداء ، وخلقه الانسان الجديد (٣٢) التى تتم فى المعمودية المقدسة (٣٣) ، وتصان بممارسة التوبة اليومية ووسائط الخلاص ، وعلى رأسها سر التقوى وهو سر التناول ·

سادسا ـ الانسان يشبه الله فى استعداده للعمل بلاتوقف ، وفى أنه بروحه لاينام :

فاذا كان الجسد لأنه مركب ، ولأنه من تراب الأرض ، يحتاج الى الراحة والتعويض عن التعب بالنوم ، **فان الروح لا تتوقف عن العمل ، ولا تنام نهارا ولا ليلا** ، فالفكر لا يتوقف عن التفكير لحظة واحدة ، واذا أراد أن يتوقف عن التفكير فلا يستطيع بحال ما · وفيما يظن الانسان أنه يضبط نفسه عن مواصلة التفكير يجد ذاته يواصل التفكير فى كيف يضبط نفسه عن التفكير !!

وفى أوقات النوم يتخدر الجسد وتخمد حركة الأعضاء ولكن الروح مع ذلك تظل متيقظة صاحية ، ويقظتها الدائمة تظهر فى الأحلام ، اذ الأحلام دليل على يقظة الروح وانها لا تهدأ ولا تنام · ثم أن الروح تواصل أثناء نوم الجسد التفكير فيما كان الانسان مشغولا به قبل النوم ، أو فى الأمانى والرغبات والمطامح التى يصبو الانسان الى التحقق بها ·

وقد قال مخلصنا : « أما الروح فنشيط ، وأما الجسد فضعيف » (٣٤) · **واما أن الروح فى نشاطها وعملها المتواصل بلا توقف شبيهة بالله ، فلأن الله لا ينعس ولا ينام** (٣٥) · **وقد قال مخلصنا : « أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل »** (٣٦) ·

اما أن الله استراح (٣٧) فى اليوم السابع من عمله الذى عمل ، فليست الراحة هنا بمعنى التوقف عن العمل ، لكنها بمعنى الفراغ (٣٨) من عمل الخليقة

---

(٢٨) التكوين ٢:٢٥ (٢٩) التكوين ٣:٧
(٣٠) الجامعة ٧:٢٩ (٣١) أفسس ٤:٢٣
(٣٢) غلاطية ٦:١٥ (٣٣) كولوسى ٢:١١،١٢
(٣٤) (متى ٢٦:٤١) ، (مرقس ١٤:٣٨) ·
(٣٥) مزمور ١٢٠ [١٢١] : ٣ . (٣٦) يوحنا ٥:١٧ .
(٣٧) التكوين ٢:٢،٣ . (٣٨) التكوين ٢:٢ .

الأولى · على أن الله يخلق من جديد فى كل يوم كائنات جديدة من نباتات وحيوانات وبشر ، ثم هو يرعى كل خلائقه ويحفظها لأنه ضابط الكون ، وعصفور واحد منها لا يسقط على الأرض من غير اذنه (٣٩) ، وقد عرفنا أنه لا زال حتى الآن يقوت العصافير والغربان وطيور السماء (٤٠) ·

سابعا ـ الانسان يشبه الله فى سيادته على الطبيعة وسائر المخلوقات وحق التصرف فيها :

الواضح من سفر التكوين **أن الله خلق آدم سيدا على المخلوقات** ، وأعطاه سلطانا على تدبيرها وسيادتها والتصرف فيها « وقال الله : لنصنع الانسان على صورتنا كمثالنا ، **وليتسلط على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم ، وعلى جميع الأرض ، وعلى كل الدبابات الدابة على الأرض** ·· فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه ، ذكرا وأنثى خلقهم · وباركهم الله وقال : انموا واكثروا واملأوا الأرض ، **وأخضعوها ، وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء ، وعلى جميع الحيوان الداب على الأرض** ·· (٤١) · ويقول صاحب المزامير عن الانسان : « كللته بالمجد والكرامة · **سلطته على أعمال يديك · وأخضعت كل شيء تحت قدمه : الغنم والبقر كلها وبهائم الصحراء أيضا ، وطير السماء وسمك البحر السائر فى سبل البحار** » (٤٢) ·

ويقول يشوع بن سيراخ : « خلق الرب الانسان من الأرض وأعاده اليها · جعل لهم وقتا وأياما معدودة ، وآتاهم سلطانا على كل ما فيها · ألقى رعبه على كل ذى جسد ، وسلطه على الوحش والطير » (٤٣) ·

وكعلامة على سيادة آدم على المخلوقات ، وبينة على تسلطه من الله عليها ، منحه الله امتياز تسميتها بأسماء ، وقد صارت الحيوانات تسمى بالاسم الذى أطلقه عليها آدم « وجبل الرب الاله من الأرض جميع حيوانات البرية وجميع طير السماء ، وأتى بها آدم ليرى ماذا يسميها · فكل ما سماه به آدم من نفس حية فهو اسمه · فدعا آدم جميع البهائم وطير السماء ، وجميع حيوانات البرية بأسماء » (٤٤) ·

وقد جاء فى صلاة الحجاب بقداس القديس باسيليوس قوله : « ايها الرب الهنا ··· الذى كون كل شيء بحكمته · وبحكمتك **خلقت انسانا ليكون رئيسا على المخلوقات** التى صنعتها من قبلك ، ويسوس العالم بقداسة وبر ··· »

---

(٣٩) متى ١٠:٢٩ .
(٤٠) متى (٦:٢٦) ، (١٠:٢٩،٣١) ، (لوقا ١٢:٦،٧،٢٤) ·
(٤١) التكوين ١:٢٦ـ٢٨ (٤٢) مزمور ٨:٥ـ٨
(٤٣) ابن سيراخ ١٧:١ـ٤ (٤٤) التكوين ٢:١٩،٢٠

على أن آدم الانسان الأول خلق أيضـــا رئيسا وسيدا على امرأته حواء ، ولذلك لامه الرب ووبخه ، بل وعاقبـــه ، على سماعه لصوت حواء وخضوعه لمشورتها · ولم يفلح اعتذار آدم فى ذلك لأنه أولا وقبل كل شيء هو المسئول الأول أمام الله · « وقال لآدم **لأنك سمعت لصـــوت امرأتك** ، فملعونة الأرض بسببك ، بمشقة تأكل منهـــا طول أيام حياتك ، وشوكا وحسكا تنبت لك ، وتأكل عشب الصحراء · بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعـود الى الأرض التى أخذت منها » (٤٥) ·

ووبخ الرب حواء على مخالفتها ، وعرفها بسيادة آدم عليها « وقال للمرأة : لأكثرن مشقات حملك · بالألم تلدين البنين ، والى بعلك تنقاد أشواقك ، **وهو يسود عليك** » (٤٦) ·

ولهذا يقول يشوع بن سيراخ : « **غضب ووقاحة وفضيحة عظيمة المرأة التى تتسلط على رجلها** ··· ان لم تسلك طوع يدك تخزيك أمام أعدائك » (٤٧) · ويقول أشعياء النبى منددا بما صار اليه ســوء أحوال بنى اسرائيل : « شعبى مسخروه أولاد · **والنساء يتسلطن عليه** » (٤٨) · وجاء فى سفر الحكمة يصف الحكمة الأزلية قائلا : « هى التى حفظت أول من جبل أبا للعالم لما خلق وحده·· **وآتته قوة ليتسلط على الجميع** » (٤٩) ·

وعلى هذا فان آدم خلق ليكون سيد المخلوقات جميعا ، وليكون سيدا لحواء أيضا · ولهذا قال الكتاب أيضا : : « **لتخضع النساء لرجالهن كما للرب · لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح هو رأس الكنيســة ·· فكما تخضع الكنيسة للمسيح فكذلك لتخضع النساء لرجالهن فى كل شيء** » (٥٠) · وقـد أوصى الكتاب لمقدس الرجال بأن يحبوا نساءهم (٥١) ، **ولكنه أوصى النســاء بالخضوع لرجالهن فى كل شيء كما تخضع الكنيسة للمسيح ، وكخضوع الجسد للرأس** (٥٢) · ومما يقوله أيضـــا : « وكذلك **أنتن أيتها النســاء اخضعن لرجالكن** ··· بمثل ذلك تزينت النساء القديســـات اللاءى توكلن على الله ، **وخضعن لرجالهن ،كماكانت سارة تطيع ابراهيم وتدعوه سيدها**(٥٣)»، (٥٤)

فى هذه السيادة على جميع الخلائق ، يشبه الانسان الله فى سيادته كخالق على كل الطبيعة · وللانسان بصفة عامة ، والرجل بصفة خاصة ، شرف أيما شرف أن يكون ظل الله على الأرض ، فى حكمه وتسلطه على كل الموجودات ·

---

(٤٥) التكوين ٣:١٧ـ١٩ (٤٦) (التكوين ٣:١٦) ·
(٤٧) ابن سيراخ ٢٥:٢٩،٣٠،٣٥ (٤٨) أشعياء ٣:١٢
(٤٩) الحكمة ١٠:١،٢
(٥٠) (أفسس ٥:٢٢ـ٢٤) ، (كورنثوس الأولى ١١:٣) ·
(٥١) أفسس ٥:٢٥ـ٣٣
(٥٢) (كورنثوس الأولى ١٤:٣٤) ، (تيموثيئوس الأولى ٢:١١،١٢) ، (تيطس ٢:٥) · (٥٣) التكوين ١٨:١٢
(٥٤) (بطرس الأولى ٣:١،٥،٦) ، (كولوسى ٣:١٨) ·

« السكون هو عمل الراهب ، فان فقد السكون ، اختلت حياته كراهب » .
مار اسحق

كرامة السكون وأفضليته

كرامة السكون :

قال مار اسحق « العمل الأول فى الفضيلة الرهبانية هو السكون »
« اذا وضعت كل عمل التدبير فى ناحية واحدة ، والسكون فى ناحية اخرى لوجدت أن السكون يرجح أكثر » .

« السكون يصلح جداً لعمل الله . لأجل هذا قبض القديسون حواسهم من العالم ، وبعد هذا اهتموا باستعداد القلب بعمل الله الخفى » .

« اعلم ان كثيرين ـ أو لعل جميع المسيحيين ـ يعملون جميع الفضائل بشجاعة وفرح . أما على السكون فما يجسرون » .

« **أحبب النوم الهادىء فى السكون ، لأن خيالات أحلامه أنفع من أفكار اليقظة التى تكون خارج السكون** » .

وعن افضلية عمل الصلاة فى السكون اكثر من باقى الفضائل ، قال :

« **متعال جدا وفاضل هو محب الملك وصاحب سره ومجالسه على المائدة ، اكثر من جميع الشجعان والجبابرة الذين يقاتلون فى الحروب وينتصرون ، الشجعان ذوى الاموال** » .

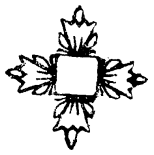

عمل السكون أفضل من عمل العلمانيين الابرار ورهبان المجمع:

« عار عظيم على المتوحد الذى يعد بكمال السيرة ، ومحقرة عظيمة فى حقه ، أن يوجد تدبيره مساوياً لتدبير العلمانى المتزوج ، حتى ان كان خائفاً من الله وباراً » .

« **لأنه ان لم يكن الراهب مرتفعا عن جميع البشريات ، شاخصا فى الله فى كل وقت بالتدبير فى السكون ، ما يعرف أنه أفضل من العلمانى البار** . لأن العلمانيين الفضلاء يعملون الفضائل الظاهرة ، ولا يحسون بالتدبير الكامل الخفى الذى للمتوحدين » .

« وينبغى عليهم أن يعرفوا ، أنه كما أن النفس أفضل من الجسد بطبيعتها ، كذلك التدبير الخفى بالسكون هو أفضل من تدبير العلمانيين الظاهر » .

« وكما أن تدبير الملائكة أفضـــل من عمل الناس ، فكذلك تدبير العقل بالسكون هو أفضل من تدبير الرهبان بالمجمع وفضائلهم التى تشبه فضائل العلمانيين الأبرار • وكما أن حب الله أشرف وأرفع من حب الناس ، فكذلك عمل المتوحدين أفضل من عمل العلمانيين الصديقين •• » •

« لأن العلمانيين بمحبة الناس يرضـــونه • أما المتوحدين فما يشـــتهون شيئا ما مما فى السماء أو فى الأرض الا اياه وحـــده • لأنهم تعروا بارادتهم من كل شيء وألبسوا ضميرهم نظر الله وحبه • لذلك هو عال وأفضل من جميع الفضائل هو عمل السكون » •

« بالحقيقة ان عمـــل مائة أخ فى السجس والمفاوضة يصومون ويصلون ، ما يساوى عمل متوحد واحدة جالس فى السكون عادم الخلطة والمفاوضة ، ولو كان ضعيفا •• وان صلاة واحدة يقدمها الانسان لله وهو وحـــده ، لهى خير من مائة صلاة يصنعها مع الناس ••• » •

« فى الهدوء يقتنى الانسان بسهولة طهارة القلب وبساطة الايمان ، ويؤهل للنقاوة ، ان هو حفظ حقوق السكون واحترس بواجبات السيرة » •

« أما الذى فى المجمع ، فهو مثل الذى فى السوق ! حتى لو أغمض حواسه لا يمكنه أن يفلت من الملاقاة النافعة والمخسرة التى تصادفه بالضرورة •• » •

« امض نم فى البطالة ، أو طف باطلا فى الجبل أنت وحدك • ولا تذكر سماع شيء من الأحاديث الباطلة • ولا تعود ذاتك القرب والدنو من معتادها • وعند ذلك تعرف كم تنفع البطالة مع الوحدة أكثر من السماعات الباطلة • لأن الانسان اذا ما انقبض عن مفاوضة الناس ، رجع الى ذاته والى تقويم تدبير سيرته حسناً قدام الله » •

عمل السكون أفضل من الخدمة وعمل المعجزات

« الذى قد أحس بخطاياه ، يعرف أن الوحدة خير له من أن ينفع المسكونة بمنظره ، والذى يتنهد على نفسه ساعة فى الوحدة أفضل من الذى يقيم الموتى بصـــلاته ومسـكنه فى السجس • والذى اســـتأهل أن ينظر نفسه هو أفضل من الذى استأهل أن ينظر الملائكة • لأن هذا بعين الجسد يشاركهم ، وذاك بعين الروح يرى نفسه • والذى بالحزن والنوح فى الوحدة يلصق بالمسـيح أفضـل من الذى كل يوم يمدحونه فى المجامع » • « خير لنـــا أن نستنشق الحيـــاة بالبعد عن الـكل ، من أن نغرى الأحيـــاء بالاستنشاق » • **« العمل الذى بين الناس فيه افتخار • والضـعف الذى فى السكون فيه انسحاق قلب » •**

« لا تقس صانعى الآيات والمعجزات والقوات فى العالم بالساكنين بمعرفة فى الهدوء • **لأن الأفضل لك أن تفك ذاتك من رباط الخطية ، من أن تعتق عبيدا من العبودية ومن سجن أسرهم • اصطلح أنت مع ذاتك باتفاق الثالوث الذى فيك ـ أعنى النفس والجسد والروح ـ أكثر من أن تصلح المتغاضبين بتعليمك** • لأن الثيئولوغوس يقول : حسن هو الكلام عن الله تعالى لجلاله ، وأجل من هذا أن يظهر الانسان ذاته لله تعالى » •

« كثيرون صنعوا قوات وأقاموا أمواتا ، وتعبوا فى رد الضالين ، وبارشادهم اهتدى كثيرون الى معرفة الحق • **وبعد هذا سقط هؤلاء الذين أحيوا آخرين فى آلام نجسة مرذولة ، وأماتوا نفوسهم ، وصاروا شكاً للذين آمنوا على أيديهم ••• »** •

السكون أفضل من عمل الرحمة

تدبيران لا يجتمعان :

« قال أحد الشيوخ : ان كنت علمانياً فتدبر بالسيرة الحسنة التى للعلمانيين • وان كنت راهباً تدبر بالأعمال الفاضلة التى للمتوحدين • وان كنت تريد أن تستنير فى التدبيرين ـ أعنى تدبير العلمانيين وتدبير الرهبان ـ تسقط وتخيب من الاثنين • **لأن عمل الرهبان هو هذا : الانعتاق من كل المحسوسات ، والمداومة مع الله بهذيذ القلب ، وتعب الجسد بالصلاة** • هل يستطاع أن نقرن مع هذا الفضيلة العالمية ؟ أو هل يمكن للمتوحد العمال فى سيرة السكون أن يكمل التدبيرين الداخلى والخارجى أعنى الاهتمام بالله بقلبه والاهتمام من أجل الآخرين ؟ »

السكون أفضل :

« **وان كان بحجة الصدقة يهدس فيك الفكر ، فاعلم أن الصلاة مرتبتها أرفع من الصدقة** » •

« أنظر أن صانعى الصدقة ومكملى محبة القريب بأمور جسدانية يوجدون فى العالم • وأما السائرون فى تدبير السكون بالواجب والمتفاوضون مع الله فبعد جهد تجد قليلين وأفراداً » •

« أنا أسألك ألا تنخدع • فان الرحمة مشابهة لتربية الطفل • أما السكون فهو غاية الكمال » •

ليست الرحمة عملك :

« قال أحد القديسين : **ليس هذا هو غرض سيرتك وقصدها** ، أن تشبع الجياع أو أن تكون قلايتك ملجأ للغرباء • لأن هذه السيرة تليق بالذين يريدون

أن يتدبروا فى العالم حسنا • وليست هذه للمتوحدين المنعتقين من جميع المنظورات ، الذين قصدهم حفظ العقل بالصلاة » •

« **متى داخلتك شهوة اهتمام بغيرك بنوع الفضيلة حتى يتشتت ما فى قلبك من السكون ، فقل لها : طريق المحبة جيدة ، والرحمة لأجل الله مقبولة • ولكننى أنا من أجل الله ما أريدها** • حسب قول ذلك السائح ، لما كان يجرى وراءه ذلك المتوحد ويقول له : من أجل الله قف لى والا أجرى وراءك • فأجابه وأنا من أجل الله أهرب منك » •

« **تكميل واجبات حب القريب بنياح الأمور الجسدانية هو بر أهل العالم والرهبان الذين** فى المجمع المجتمعين بعضهم مع بعض ويدخلون ويخرجون كل وقت • وهذا يليق جدا بهؤلاء وليس بالمتوحدين الذين بالحقيقة اختاروا البعد عن العالم بالجسد وبالعقل ويريدون أن يقيموا فى ذواتهم الصلاة الدائمة •

« **تدبير المتوحدين هو شبه الملائكة • فينبغى ألا نترك عمل السمائيات ونربح البر بأمور أرضية** » • « **وليس يليق بالمتوحد أن ينزل فكره من القيام قدام الله الى الاهتمام بشىء من الأشياء** » • « وأما أنت فان كنت تريد عمل السكون فكن مثل الشاروبيم الذين لا يهتمون بشىء من الأرضيات • وفكر أنه ليس فى الدنيا سواك انت والله الذى اهتمامك وهذيذك به • حسبما علمك آباؤنا الذين ساروا قبلك فى هذا التدبير » •

لماذا ليست الرحمة عملك ؟

« لأن عمل الرهبان هو هذا : الانعتاق من كل المحسوسات والمداومة مع الله بهذيذ القلب وتعب الجسد بالصلاة • وليس يطلب من مثل هذا أن يخدم الناس » • « **الراهب الذى ما عليه الرحمة فضيلة ، ظاهر أنه هو الذى يمكنه أن يقول للمسيح بوجه مكشوف : ها نحن قد تركنا كل شىء وتبعناك** » •

« ان كنا لا نملك شيئا من القنية ، فما أمرنا الله أن نلقى بأنفسنا فى اهتمامات لأجل المساكين • **وان كانت سيرتنا توجب علينا البعد عن الناس وعن الاختلاط بهم ، فما يليق بنا أن نترك قلالينا ومواضع توحدنا ، وندور ونطوف العالم ، نتعهد المرضى ونتشاغل بهذه الأمور هى نزول وانحدار من الأعلى الى المستوى الأقل علوا** » •

أمثلة من سير القديسين :

« بماذا أرضى الله القديسون القدماء الذين تركوا لنا هذه السيرة بعد أن تحنكوا فيها ؟ القديس يوحنا التبايسى ـ كنز الفضائل وينبوع النبوة ـ أليس بالصلاة ـ لا بالخدمة ـ قد أرضى الله » ؟

« **ان أنبا أرسانى ـ من أجل الله ـ ما كان يفتح فاه ويتكلم ، لا كلام منفعة ولا غيره** • وآخر ـ من أجل الله ـ كان يتكلم النهار جميعه ، ويقبل الغرباء الذين يأتون اليه (لعل المقصود هو القديس موسى الأسود) • وأما أرسانى فعوضا عن هذا اقتنى لنفسه الصمت والسكون ، **ولأجل هذا مع روح الله كان يسير داخل بحر هذا العالم بسلام** ، مرتفعا فى سفينة السكون ، حسبما ظهر لأحد قديسى الله لما فتش وبحث هذا الأمر » •

« **فان كان أولئك الذين يحتاج العالم كله الى صلواتهم وتعاليمهم وكلامهم والانتفاع حتى بمنظرهم ، قد أكرم الله ثباتهم فى السكون أفضل من منفعة الناس جميعهم ! فكم بالاكثر الذى لا يقدر أن يحفظ حتى نفسه ؟!** » •

سؤال الأنبا سيماون :

لماذا طوب الرب الرحمة ، فاختار الرهبان السكون وآثروه عليها ؟

الجواب :

« **اننا نحن الرهبان لا نلزم السكون بدون رحمة** ، بل نحاول أن نكون كاملين فى كل وقت داخل الرحمة لسائر الطبائع الناطقة ••• » •

« ولسنا نحفظ هذا فقط • **ولكن متى دعتنا الضرورة الى هذا العمل ، فما يليق بنا أن نتهاون بالمحبة لأجل السكون** ••• لا يجوز أن نمتهن الاسم العظيم ـ اسم السكون ـ بجهلنا ، لان لكل سيرة وتدبير وقتا وزمانا وافرازا •

« واعلم هذا : أن المتهاون بالمريض ما يبصر ضوءا • ومن يشيح بوجهه عمن هو فى ضيقة يظلم عليه النهار • والمزدرى بصوت المتعب ، فى الظلام يسلك »•

فان كنا قد عرفنا أنه خلوا من محبة القريب ما يمكن للعقل أن يستنير فى المحادثة والحب الالهى ، فمن هو اذن الراهب الحكيم الذى يكون له ملبس أو مأكل ، وينظر قريبه أو أخاه عاريا أو جائعا ، ويحتمل أن يشفق على شىء مما ذكرناه ؟! أو من ذا الذى يشاهد أخاه مريض الجسم وليس له من يفتقده ويريد هو لشهوته فى السكون أن يؤثر قانون التفرد والتوحد والسكوت على نياح أخيه أو قريبه ؟! »

« **ربما يكون هذا قاسيا بعيدا عن المحبة ، ويكون سكوته رياء** » !

« **ان كان راهب يعمل بيديه ويأخذ أيضا من آخرين ، يجب عليه هو أيضا أن يتصدق ويعطى • لان اهماله هذا هو تجاوز ظاهر لوصايا الله** » •

« **وان كان الراهب بالقرب من كثيرين ، ومسكنه بجوار مسكن الناس ، ويتنيح بتعب آخرين فى زمان صحته ومرضه ، فيجب عليه هو أيضا أن يعمل معهم كما عملوا معه** ••• »

« وان كان يسلك السكون بقوانين الاسابيع • وبعد كمال الاسبوع يخرج ويختلط بالناس ، ويتعزى بالمفاوضة معهم ، ويهمل الاعتناء بأخيه اذا ما نظره متضيقا أو مريضا ، ويظن أنه يحفظ قانون الاسابيع ، فهذا قاس على الحقيقة!»

« **فان كانت هذه الأمور ما هى حاصلة ولا قريبة منا (لانفرادنا بعيدا فى البرارى) ، فلنحفظ بعقلنا وقلبنا المحبة والرحمة للقريب • أما ان كانت هذه الأمور قريبة منا ، فلنكمل محبة القريب بالفعل • لان الله يطالبنا (فى هـذه الحالة) أن نكملها ونتممها بالفعل** » •

« وان أتيت لى بذكر يوحنا التبايسى أو ارسانيوس ومن يشبه هذين ، وقلت لى : من هو من هؤلاء قد اهتم بأحد المرضى أو المسـاكين وترك السكون ؟ فأنا أقول لك : **لو أنك بعدت عن كل نياح بشرى ، وزهدت لقاء النـاس كما كان هؤلاء ، لما طولبت بأعمال الرحمة • فلا تحتج بسـير الآباء العظماء والقديسـين الكاملين الذين أنت بعيد عن طرقهم** » •

« وأنا أذكر عن هذا الأب العظيم أنه قد كتب عنه ـ لاجل قطع حجج الذين يتهاونون باخوتهم ـ أنه فى بعض الأوقات مضى ليفتقد أخا مريضا • فلما سأله عما يشتهيه قال له أشتهى خبزا طـريا • فمضى ذلك المسـتحق الطـوبى من الاسقيط الى الاسكندرية ـ وكان ابن سبعين سنة ـ وأبدل خبزه اليابس بخبز طرى وأحضره للاخ » •

« **وقد فعل قديس آخر من الآباء ـ وهو الأب اغاثون ـ أعظم من هذا وهو الذى كان يلزم الصمت والسكون كل أيام حياته أكثر من كل أحد • اذ أنه مضى فى بعض الاوقات الى الريف ليبيع شغل يديه • فوجد فى السوق انسانا ملقى غريبا مريضا • فاكترى له بيتا • وأقام عنده يعمل بيديه وينفق عليه ، ويزن أجرة البيت ، ويخدمه ستة أشهر الى أن عوفى وبرىء** • وكان يقول أيضـا انى أشتهى واحدا مجذوما ، فأعطيه جسدى وآخذ جسده » •

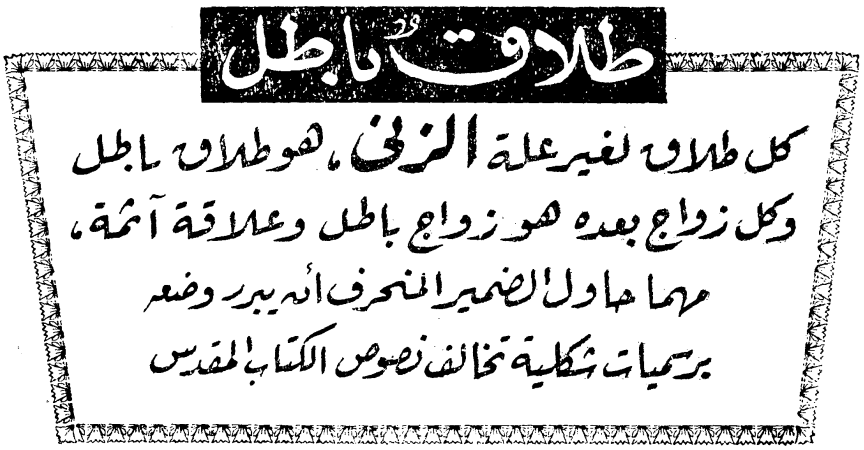

عظة الميلاد

نريد أن نتأمل قليلا فى ميلاد السيد المسيح ، لنأخذ بعض دروس لنفوسنا، **لأن الأعياد المسيحية ليست مجرد مناسبات نفرح فيها ، وتمر مرورا عابرا ! المهم أن نأخذ فاعلية هذا العيد ، وتأثيره ، وعمله فى حياتنا** · كل عيد يمر علينا من المفروض أن نسأل : ما هى المعانى الروحية المنطوية فى هذا العيد ؟ وكيف ننفذها فى حياتنا ؟

حكمة « ملء الزمان »

ترك الرب رأس الحية مرفوعا ···

أول كلمة ترد الى أذهاننا فى ذكرى ميلاد السيد المسيح ، هى قول بولس الرسول « ولكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولودا من امرأة ··· » (غل ٤ : ٤) · ان فى مجىء مسيح الى العالم كانسان فى ملء الزمان ، درسا روحيا نافعا لحياتنا ···

ان قصة الخلاص بدأت منذ زمن سحيق · فحينما أخطأ آدم وحواء وعدهما الله بالخلاص فى قوله بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحيـة (تك ٣ : ١٥) · وأنجبت المرأة هابيل وقايين وشيث ··· **ولم يسحق رأس الحية واحد من هؤلاء بل ظلت الحية رافعة رأسها طـويلا ، وكادت تهلك العـالم كله فى أيام نوح !** فمتى يا رب يتحقق وعدك ويسحق رأس الحية ؟ يجيب الرب : اصبروا وانتظروا « ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات » (أع ١ : ٧) ·

ان البشرية شغوفة ، تريد أن يتم كل شىء بسرعة · **حمى التسرع هى حمى تنتاب البشر جميعا ، حيث يجرى الناس أحيانا جريا ، بدون تفكير · أما الله ، فانه طويل الأناة فى تدبيره · يعـمل العـمل المناسب ، فى الوقت المناسب ،** حينما تكون الظروف كلها مؤاتية لهذا العمل · ان معالجة الله للمشاكل ، قـد تأخذ وقتا طويلا ، ولكن ذلك يكون نافعا ومفيدا ، لمن يتأمل ··

فمتى نفذ الله وعده ؟·· لقد فعل ذلك بعد آلاف السنين ! فلماذا سـكت

الله طول تلك المدة ؟ « **ان يوما واحدا عند الله كألف سنة ، وألف سنة كيوم واحد** » (٢ بط ٣ : ٨) · هذه الآلاف عند الله ، كأنها لحظة ، أو طرفة عين !

وعود لابراهيم ، ورفقة ، وحنة :

وعد الله ابراهيم أن يكون له نسل · وانتظر ابراهيم كثيرا دون أن ينجب! **ماذا يا رب ، هل نسيت وعدك ؟! كلا ، اننى لم أنس ، ولكنك أنت الذى تتعجل** الأمور « تقو وليتشدد قلبك ، وانتظر الرب » (مز ٢٧ : ١٤) ·

ومرت عشرات السنوات على ابراهيم ، ولم يكن له نسل كنجوم السماء ورمل البحر ، حتى ولا ابن واحد · حمى الاسراع جعلته يأخذ هاجر امرأة ، وحمى الاسراع جعلته يأخذ قطورة ·· ! أما الله فكان ينفذ وعده، بطريقته الهادئة التى لا تعجل فيها ·· فى ملء الزمان ·

نفس التجربة تقريبا مرت على رفقة زوجة اسحق « قال لها الرب : فى بطنك أمتان ، ومن أحشائك يفترق شعبان · وكبير يستعبد لصغير » (تك ٢٥:٢٣)· الكبير هو عيسو ، والصغير هو يعقوب · **ولكن كيف يا رب يحدث هذا ؟ كيف يستعبد الكبير للصغير ؟ اتركوا هذا الأمر لى · سأتممه أنا بطريقتى الخاصة الهادئة ، فى ملء الزمان ·**

ومرت الأيام والسنون · أين يا رب وعدك ؟ انتظروا ملء الزمان ··

وانتظرت رفقة ، حتى أتت اللحظة الحاسمة ، وطلب اسحق من عيسو أن يحضر له صيدا ليباركه ··· **وهنا لم تستطع رفقة أن تنتظر أكثر · حمى الاسراع جعلتها تطلب من يعقوب أن يلجأ الى طريقة بشرية ، خدع بها أباه ، وأغاظ عيسو أخاه ! فماذا كانت النتيجة ؟ كانت سنوات طويلة من المتاعب والآلام لاقاها يعقوب** ، خائفا من أخيه ، تتبعه الخديعة وتجازيه ، سواء من خاله لابان أو من أولاده ···

حنة أم صموئيل كانت تشتهى أن يكون لها ابن · وكانت ضرتها تغيظها ، حتى أبكتها من الغيظ ، والرب ساكت · **لماذا أنت ساكت يا رب ؟ لماذا تنظر الاغاظة ولا تنصف ؟!** كلا ، اننى لست ساكتا · سيكون لحنة ابن أفضل من جميع أولاد ضرتها ، ولكن ·· فى ملء الزمان ·

قد يتأخر ، ولكنه لابد سيأتى :

ينبغى أن يكون عندنا طول أناة ونصبر · ان الرب قد يتأخر فى مجيئه الينا ، ولكنه لابد سيأتى· · اننا عندما نقع فى ضيقة ، نصرخ كثيرا ونعاتب : لماذا أنت تتركنا ؟ **يكون عندنا مريض · نريده أن يشفى بسرعة ، حالما نرفع أيدينا الى فوق ! وان تأخر شفاؤه نغضب ونحتج ! ما جدوى صلواتنا اذن ! وما فائدة سر مسحة المرضى !**

أما الله الذى يستجيب ، ولكن بحكمة ، فانه يجيب : « حاضر يا ابنى ، أنا سمعت ، انتظر قليلا · لا تمسك بخناقى هكذا · دعنى أعمل ، بطريقتى » ··

مريم ومرثا كان عندهما ايمان أن السيد المسيح يمكن أن يشفى أخاهما فلا يموت · ولكن المسيح تأخر فى المجىء ، ومات لعازر ، ومرت أربعة أيام ، ثم جاء المسيح أخيرا ··· **كان له المجد يحب مريم ومرثا ، وكان يعلم أن تأخره فى المجىء يتعبهما · ولكنه احتمل ذلك لحكمة · لان مجد الله يتحقق بصورة أروع ، بعد أربعة أيام ···**

وهكذا فى قصة الخلاص ، انتظر كثيرا ، ولم يأت الا فى ملء الزمان · كانت النبوءات قد كملت ، وكل شىء أصبح واضحا يشير الى المسيح · **لو أن الله صبر هذه الآلاف الطويلة من السنين ، حتى يجد العذراء الطاهرة التى يولد منها ، لكان هذا وحده سببا كافيا** · ولعلك تقول « لماذا لم يخلق الله هذه العذراء القديسة منذ زمان ؟ » · نقول لك ان الله لا يرغم أحدا على القداسة · يجب أن تكون قديسة لشهوة قلبها فى البر ···

انتظر الرب أيضا حتى وجد يوسف البار الذى يرعى الفتاة القديسة ، وحتى وجد يوحنا المعمدان ، ملاكه الذى يهيىء الطريق قدامه · وانتظر أيضا حتى نضج الأمم وأصبحوا مؤهلين لقبول الكلمة ··· وانتظر لأسباب أخرى كثيرة وعجيبة ··· وولد فى أنسب وقت وأصلحه ···

درس فى « إخلاء الذات»

قال عنه بولس الرسول انه « أخلى نفسه ، آخذا صورة عبد ، صائرا فى شبه الناس » (فى ٢ : ٧) · **كان الناس يفهمون العظمة فى مظاهر خارجية · أما عظمة من يخلى ذاته ويأخذ شكل العبد ، فما كان يتصورها أحد !!**

كان الرب عجيبا فى مجيئه · لو أنه نزل فى صفوف ملائكته ، فى سحابة عظيمة ، فى مركبة نورانية ، محاطا بتسابيح السيرافيم ··· لو أن السماء احتفلت بميلاده لا بنجم المجوس فقط ، وانما ارتجت السماء بكل نجومها وكواكبها لنزوله ··· لقلنا ــ بلغتنا البشرية ــ ان هذا يليق بالرب ·

أما الرب فأتى هادئا ، فى غير ضجيج ، فى يوم غير معروف ، دون أن يعد الخليقة لاستقباله ! وأتى من أم يتيمة ليس لها من يعولها ، اختار لها الكهنة نجارا بسيطا تعيش فى كنفه ، حتى أن اليهود استهزأوا فيما بعد بالرب قائلين « أليس هذا هو ابن النجار ؟! » ·

واختار أيضا قرية صغيرة حقيرة ليولد فيها ·· ودعى ناصريا ، وقيل عنه «أمن الناصرة يمكن أن يكون شىء صالح ؟! » (يو ١ : ٤٦) · ولم يولد فى قصر ملك ، ولا على سرير من حرير ، وانما فى مزود بقر ، وكأنه يقول :

سأولد فى مزود للبهائم ، وسأجعله أعظم من عروش الأباطرة والملوك ! يأتيه الناس من مشارق الشمس ومغاربها يتبركون منه • ويعلمون أن المكان لا يمجد الانسان ، وانما الانسان هو الذى يبارك المكان ويمجده • وسأولد من امرأة فقيرة ، وأجعلها أعظم امرأة فى العالم •••

وهكذا أعطانا الرب فكرة عن الاتضاع • أراد الانسان الأول بكبريائه أن يصير الها ، فصار الاله انسانا ليبكت الانسان على كبريائه •

ان كان الله قد أخذ شكل انسان ، فأى شكل يأخذه الانسان ؟ يأخذ رتبة التراب والرماد ، لأنه منه واليه • والله يحب من يرى نفسه ترابا • ان أيوب الصديق عندما وصل الى التراب والرماد ، رفعت عنه تجربته (أى ٤٢ : ٦ ـ ١٠) •

معنى الاخلاء وفائدته :

ان الله عندما أخلى نفسه ، لم يخلها طبعا من جوهره ولا من لاهوته ولا من طبيعته • كل هذه بقيت ، ولاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولاطرفة عين• وانما أخلى نفسه من أمجاده وعظمته ، بالنسبة للبشر •

لو لم يخل الله ذاته ، ما كنا نستطيع أن نرى وجهه • ان موسى لما مكث قليلا مع الله ، لم يستطع الناس أن ينظروا اليه ، فوضع برقعا على وجهه • (خر ٣٤ : ٢٩ ـ ٣٤) • **ولو لم يخل الله ذاته ، ما كانت تستطيع امرأة أن تحمله أو أن ترضعه !**

لا يفتخرن أحد بأجداده :

العجيب أيضا فى اتضاع الرب ، انه لم يأت فقط فى صورة انسان ، وانما أكثر من هذا ، انه أتى من ناس خطاة • ان القديس متى لم يذكر النساء القديسات جدات المسيح ، ولكن ذكر ثلاثا من الزانيات : راحاب ، وثامار ، وبثشبع امرأة اوريا • فلماذا اختار الرب هؤلاء ؟ لكى يرينا أن عظمة الانسان ليست من أصله الرفيع ، وانما من نقاوة قلبه •

ان قال عيسو انه ابن اسحق بن ابراهيم ، أو قال قايين انه ابن آدم ، أو قال كنعان ان جده هو نوح العظيم ، فهل ينتفع واحد من هؤلاء بجدوده ؟! لقد لعن كنعان مع أن جده هو نوح البار• ولقد وبخ الرب اليهود علىقولهم انهم أبناء ابراهيم ، دون أن تكون لهم أعمال ابراهيم !

اختار الرب أيضا هذا الأصل الردىء ، ليرينا الى أى حد وصلت طبيعتنا فى فسادها ، وأيضا ليأخذ هذه الطبيعة فيقدسها ، ويرجعها الى مجدها القديم، اذ خلق الانسان على صورة الله ومثاله •••

الأحوال الشخصية

إثبات شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية من :

(١)

الإجماع العام

١ ـ مقدمة :

ان وحدة الزواج فى المسيحية أمر مسلم به عند جميع المسيحيين فى العالم كله على اختلاف مذاهبهم من أرثوذكس الى كاثوليك الى بروتستانت · **اختلفوا فى موضوعات لاهوتية وتفسيرية كثيرة ، واختلفوا فى تفصيلات عديدة فى موضوع الأحوال الشخصية نفسه · أما هذه النقطة بالذات « الزوجة الواحدة » فلم تكن فى يوم من الأيام موضع خلاف · وانما سلم بها الجميع ، وآمنوا بها كركن ثابت بدهى من أركان الزواج المسيحى ·**

فعلى أى شىء يدل هذا الاجماع الذى استمر بين هذه المذاهب كلها طوال العشرين قرناً من بدء نشر المسيحية حتى الآن ؟ واضح أنه يدل على أن هذا الأمر هو عقيدة راسخة ليست موضع جدل من أحد ·

ومبدأ « الزوجة الواحدة » هذا : كما كان مسلماً به لدى رجال الدين ، كان مسلما به أيضا لدى رجال القضاء · وكما علمت به الكتب الكنسية ، كذلك ورد فى التشريعات التى أصدرتها الحكومات المسيحية فى العالم أجمع ·

ويعوزنا الوقت أن نتناول البلاد المسيحية واحدة واحدة ونفصل تشريعاتها فى الأحوال الشخصية · ولكننا نشير الى من يشاء معرفة هذه التفصيلات بقراءة كتاب « الأحوال الشخصية للأجانب فى مصر » الذى صدر فى القاهرة سنة ١٩٥٠ م لمؤلفه الاستاذ جميل خانكى المحامى ووكيل النائب العام سابقاً لدى المحاكم المختلطة · وسنكتفى فى هذا البحث الموجز بذكر أمثلة من هذا المؤلف تشمل بعض بلاد تتبع لكل من المذاهب المسيحية الرئيسية ·

ب ـ الاجماع من جهة التشريعات المدنية :

فكمثال للبلاد الارثوذكسية :

١ ـ **أقباط مصر :** نص قانون الأحوال الشخصية الذى أصدره المجلس الملى العام سنة ١٩٣٨ فى الفصل الثالث « فى موانع الزواج الشرعية » على أنه : **« لا يجوز لأحد الزوجين أن يتخذ زوجا ثانيا ما دام الزواج قائما » [المادة ٢٥]·** وفى الفصل السادس الخاص ببطلان الزواج نصت المادة ٤١ على أن كل عقد

يقع مخالفا للمادة السابقة «يعتبر باطلا ولو رضى به الزوجان أو أذن ولى القاصر، وللزوجين وكل ذى شأن حق الطعن فيه » ٠

وكمثال للبلاد (الارثوذكسية) الخلقيدونية :

١ ـ اليونان : من بنود موانع الزواج تنص المادة ١٣٥٤ من القانون المدنى اليونانى الصادر فى ١٩٤١/١/٣٠ على أنه يمتنع الزواج « اذا كان أحد الزوجين قد سبق له الزواج ولم تنحل رابطته بعد » ٠ وفى بطلان الزواج تحكم المادة ١٣٧٢ بأنه **يقع باطلا « زواج من لا يزال مرتبطاً بزواج سابق »** ٠ وفى أسباب الطلاق تنص المادة ١٤٣٩ على الطلاق فى حالة « اذا ارتكب أحد الزوجين زنا أو تعددت زوجاته » ٠

٢ ـ الروسيا : على الرغم من أن الزواج فيها لا يعتبر سوى عقد تراضى بين شخصين ، فانه على حسب القانون المدنى للجمهوريات السوفيتية الاشتراكية الصادر سنة ١٩٢٧ نص أنه من موانع تسجيل وثيقة الزواج « أن يكون أحد الزوجين مرتبطاً بزواج سابق لم تنحل رابطته بعد » ٠

وكمثال للبلاد الكاثوليكية :

١ ـ **ايطاليا** : ينص القانون المدنى الايطالى الصادر فى ١٩٤٢/٣/١٦ فى الشروط الموضوعية لصحة الزواج على أنه « لا يكون أحد الزوجين مرتبطاً بزواج سابق لم تنحل رابطته بعد » [المادة ٨٦] ٠ كما تنص المادة ١١٧ على أنه يقع باطلا « زواج من كان مرتبطاً بزواج سابق لم تنحل رابطته » ٠

٢ ـ **فرنسا :** على حسب قانونها المدنى فى الأحكام الصادرة فى ١٢/٤/ ١٩٤٥ تنص المادة ١٤٧ فى الشروط الموضوعية لصحة الزواج على أنه « لايكون أحد الزوجين مرتبطاً بزواج سابق لم تنحل رابطته بعد » ٠ والمادة ١٨٤ تقضى ببطلان زواج من كان مرتبطاً بزواج سابق ٠

٣ ـ **وأسبانيا** : تنص الفقرة الخامسة من المادة ٨٣ من القانون المدنى الأسبانى الصادر فى ١٨٨٩/٧/٢٤ م على أنه من الشروط الموضوعية لصحة الزواج « أن لا يكون أحد الزوجين مرتبطا بزواج سابق لم تنحل رابطته بعد »٠ والفقرة الثانية من المادة ٣ تقضى بالطلاق فى حالة «تعدد الأزواج أو الزوجات»٠

وكمثال للبلاد البروتستانتية :

١ ـ **الولايات المتحدة :** حسب القانون العادى Common Law من شروط صحة الزواج « أن لا يكون أحد الزوجين مرتبطاً بزواج سابق لم تنحل رابطته بعد » ٠

٢ ـ **وألمانيا :** تنص المادة الخامسة من القانون رقم ١٦ الذى أصدره الحلفاء بتاريخ ١٩٤٦/٢/٢٠ م على أنه من الشروط الموضوعية لصحة الزواج « أن لا يكون أحد الزوجين مرتبطا بزواج سابق لم تنحل رابطته بعد » ٠

٣ ـ **والنمسا** : تنص المادة ٨ من القانون المدنى النمساوى الصادر سنة

١٨١٠ فى الشروط الموضوعية لصحة الزواج على أنه « لا يكون أحد الزوجين مرتبطاً بزواج سابق لم تنحل رابطته بعد · بينما المادة ٢٤ تقضى ببطلان الزواج « اذا كان أحد الزوجين ما يزال مرتبطاً بزواج سابق صحيح » ·

وكمثال للبلاد التابعة للمذهب الأسقفى :

بريطانيا : وهى ـ وان كان ليس لها قانون مكتوب ـ الا أنه حسب التقاليد يحكم ببطلان الزواج اذا كان أحد الزوجين مرتبطاً بزواج سابق لم تنحل رابطته بعد ·

وهذا المبدأ المسيحى « الزوجة الواحدة » ، كما هو متبع فى البلاد الآنفة الذكر التى تكلمنا عن قوانينها كمجرد أمثلة ، هو أيضاً متبع فى باقى البلاد المسيحية مثل الأرجنتين وبولندا ورومانيا والسويد وسويسرا وهولندا ·· الخ

ولذلك فان الاستاذ تادرس ميخائيل تادرس فى كتابه (القانون المقارن فى الأحوال الشخصية للأجانب فى مصر) ـ الذى أصدره ١٩٥٤ وهو وكيل لمحكمة الاسكندرية ورئيس دائرة الأحوال الشخصية للأجانب بها ـ رأى فى الباب الثانى الخاص بالشروط الموضوعية للزواج أن يتكلم باجمال عن هذا الأمر فقال « هذا **ولا تأخذ القوانين الأوروبية والأمريكية وبالأحرى قوانين البلاد غير الاسلامية بمبدأ تعدد الزوجات ، بل انها تعتبره مخالفا للنظام العام** ولهذا نصت جميع هذه القوانين على أن **ارتباط شخص بزواج سابق لم يحل ولم يفصم يعتبر مانعاً من زواجه بآخر** · و « المانع » يختلط بعدم الأهلية فاذا أسلم مثلا بريطانى متزوج ثم ترك زوجته وأولاده ليتزوج بمسلمة فى بريطانيا ، كان زواجه الثانى باطلا · ويبقى باطلا ـ فى رأينا ـ حتى لو انعقد الزواج الثانى فى بلد اسلامى كمصر وتركيا ، لأن العبرة بقانون جنسية الزواج » · [الفقرة ١٨١ صفحة ١٢٥] ·

ويقول المؤلف أيضاً فى الفقرة ١٨٢ : وتأسيسا على هذا قضت المحاكم المختلطة ببطلان الزواج الثانى للشخص الذى مازال مرتبطاً بزواج سابق عملا بالقانون الفرنسى(فى القضية رقم ١٦٧٩ سنة ٧٠)بتاريخ ١٧ مارس سنة١٩٤٧ والايطالى (فى القضية رقم ٢٠٤٨ سنة ٧٣) بتاريخ ٢٨ فبراير سنة١٩٤٩

ويقول المؤلف أيضا فى الفقرة ١٨٩ صفحة ١٢٩ تحت عنوان « الزواج الظنى Mariage Putatif » : كثيراً مايحصل أن أحد الزوجين كان يجهل أسباب البطلان الذى عقده مع الزوج الآخر · مثال ذلك : رجل متزوج فى بلد ما يخفى حالته المدنية على سيدة اخرى فى بلد آخر **ويتزوجها بصفته أعزبا ثم تظهر الحقيقة بعد ذلك ويقضى ببطلان الزواج · فما هو الحل ؟** أيضيع كل حق للزوجة الثانية التى كانت حسنة النية أم يعترف لها بحقوق ؟ ويناقش سيادته مسألة التعويض فى ما اذا كانت هذه الزوجة الثانية التى حكم ببطلان زواجها لقيام الزواج الاول تستحق تعويضا أم لا ··

حـ ـ الاجماع من الوجهة الكنسية :

هذا الاجماع العام من الناحية القانونية المدنية (يقوم على أساس) تعليم كنسى ينص على وحدة الزوجة • وسنعرض أيضاً أمثلة لهذا التعليم من جهة المذاهب المسيحية المختلفة •

١ ـ الكاثوليك :

ورد فى باب « سر الزيجة » فى كتاب التعليم المسيحى الرومانى Catechismus Romanus الذى طبع سنة ١٧٨٦ فى رومه « بأمر الحبر الأعظم البابا بيوس الخامس » ما يأتى (١) :

اننا أن تأملنا فى شريعة الطبيعة بعد الخطيئة أم فى شريعة موسى ، فنطلع بسهولة ونعرف أن الزيجة قد فقدت وعدمت حسنها وجمالها الأول الأصلى لانه فى زمان الشريعة الطبيعية قد تحققنا وعلمنا عن كثيرين من الآباء القدماء كانوا متزوجين بنساء كثيرات معاً • أما فيما بعد فى شريعة موسى فكان مسموحاً بذلك واذا وجد سبب موجب وتدعو الضرورة الى طلاق المرأة فيكتب لها كتاب طلاق • فهذان الأمران المذكوران قد ارتفعا وزالا من زيجة الشريعة الانجيلية **والزيجة قد ارتدت الى حالها الأول ، لكون الزيجة مع كثرة نساء كانت شيئاً غريباً عن طبيعة الزيجة** • ولو أن الآباء القدماء لم يلاموا على زيجتهم بنساء كثيرات لأنهم ما فعلوا ذلك بغير اذن من الله وسماح منه تعالى •**وربنا يسوع المسيح أوضح بطلان الزيجة بنساء كثيرات** فى تلك الألفاظ التى قالها « من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً » ثم أضاف قائلا « فليس هما اثنين لكن جسداً واحداً » (متى ١٩ : ٥ ، ٦) • **وأثبت ذلك المجمع المقدس التريدنتينى** فى القانون الثانى من الجلسة الرابعة والعشرين عن سر الزيجة • فالسيد المخلص فى هذه الكلمات قد أوضح ايضاحاً بيناً بأن الزيجة قد فرضت من الله هكذا : بأن **تكون اقتراناً فيما بين اثنين فقط لا أكثر** • الشىء الذى قد علمه أيضاً فى مكان آخر وأوضحه جيدا حيث قال « من طلق امرأته وتزوج بأخرى فقد زنى • وان فارقت المرأة زوجها وتزوجت آخر فهى زانية » (مرقس ١٠ : ١١ ، لوقا ١٦ : ١٧) • **فلو كان يجوز للرجل** أن يتزوج بنساء كثيرات ، لما كان يوجد سبب أصلا أن يقال عنه انه مجرم **بخطية الزنا اذا ما اقترن ـ عدا امرأته التى عنده فى البيت ـ بامرأة اخرى•»** وكذلك فى قضية المرأة الأمر يجرى هكذا •

فلأجل هذا يلزمنا أن نعرف بأنه اذا كان أحد من غير المؤمنين قد تزوج بنساء كثيرات حسب عادة أمته وطقسها ، فلما يرتد الى الديانة الصادقة والحقيقية ، **تأمره الكنيسة أن يترك باقى النساء الأخر جميعهن ويأخذ المرأة**

---

(١) القسم الثانى : الفصل الثامن : ١٩ من ص ٩٥٠ ـ ص ٩٥٢

التى اتخذها اولاً قبل جميعهن • فتكـون له امرأة هى وحدهـا فقط شرعاً وعدلا » ا هـ •

٢ ـ البروتستانت :

نفس مبدأ « الزوجة الواحدة » يؤمن به البروتستانت كما يظهر من « كتاب نظام التعليم فى علم اللاهوت القويم » الذى « يبين معتقد الكنيسة المسيحية الانجيلية » • فقد ورد فى ص ٣٩٦ منه فى شرح الوصية السابعة : « الكتاب فى كلا العهدين يكرم الزواج غاية الاكرام ، ويعتبره رسماً الهياً وقد وضعته الحكمة الالهية لغاية حسنة وهو بركة فائقة لجنسنا •
والقانون الأصلى الدائم فيه أن يكون رجل واحد وامرأة واحدة • وهو اقتران لا يجوز انفكاكه الا بالموت أو لسبب آخر ذكره المسيح • وما يظهر فى الكتاب أنه عدول عن هذا القانون كاتخاذ نساء كثيرات فى العهد القديم ، انما هو باحتمال الله لأسباب وقيته ، وهو خلاف ما اعتاده العبرانيون أنفسهم فى كل العصور • أما المسيح فأثبت القانون بدون أدنى التباس (متى ١٩ : ٣ ـ ٩ ، مرقس ١٠ : ٤ ـ ٩ ، لوقا ١٦ : ١٨ ، متى ٥ : ٣٢) • ولا يجيز الطلاق الـكامل الذى يحـل للانسان زواجا آخـر الا الزنا بموجب تعـليم المسـيح (متى ٥ : ٣١ ، ٣٢ ، ١٩ : ٣ـ٩) » اهـ•

ورأى البروتستانت هذا عبر عنه كذلك قاموس الكتاب المقدس للدكتور جيمس هيستنجز J. Hastings اذ ورد فيه «**ان اول تغيير أحدثته المسيحية هو وحدة الزواج ومنع تعدده** » (١) • وقد ذكر الكتاب أيضاً أن الآيتين ٤ ، ٥ من الانجيل متى ١٩ تمنعان وجود زوجة ثانية (٢) •

٣ ـ أما الأسقفيون :

فان رأيهم صريح فى وحدة الزواج عبر عنه الدكتور تشيثام Checthamرئيس الشمامسة الاسقفية وأستاذ علم اللاهوت الرعوى بكلية الملك بلندن فى كتابه Distionary of Christian Antiquities اذ ورد فيه « **ان التعديلات التى أحدثها ربنا فى قانون الزواج والطلاق العبرانى كما كانت قائمة فى أيامه هى اثنتان : أ ـ أنه أرجع قاعدة الزواج الواحد** monogamy **ب ـ ولم يسمح بالطلاق الا على أساس زنا الزوجة** ••• (٣)

أما رأينا نحن **الأرثوذكس :**

فهو واضح من المادة ٢٥ من قانون الأحوال الشخصية الصـادر فى مايو ١٩٣٨ • ومع ذلك فسنشرحه بالأدلة التى سيتضمنها هذا الكتاب كله • ولكننا نكتفى فى هذا الفصل الاجمالى بما ورد فى ص ١١٩ من كتاب التمييز ـ وهو

(1) Hastings : Dictionary of the Bible, Vol. III, P. 265.
(2) Ibid P. 266. (3) Vol. II, P. 1092.

أحد أجزاء مخطوطة قديمة بدير السريان بوادى النطرون ـ من أنه « لا يجوز للمرء ما دامت امرأته حية أن يتخذ عليها اخرى » (١) ٠

د ـ خاتمـــة

أوردنا أمثلة عديدة تدل على أن مبدأ « الزوجة الواحدة » هو ركن أساسى من أركان الزواج المسيحى ، تؤمن به جميع المذاهب المسيحية التى سلمت به على الرغم من اختلافها فى بعض أمور أخرى ٠

وبقى أن نقول الآن : **اما أن هذا الاجماع العام يعنى أن الأمر هو عقيدة راسخة لم تتزعزع مدى عشرين قرناً من الزمان ٠ وهذا هو الثابت منطقاً وعملا واما أنه يعنى أن المسيحيين فى العالم أجمع ـ اكليروساً وعلماء وشعباً ـ منذ نشأتهم حتى الآن مخطئون فى فهم دينهم ، وهذا ما لايستطيع أن يقول به أحد ٠**

والذين يعارضون هذا الأمر يلزمهم أن يفتشوا التاريخ جيداً ويسألوه متى سمع عن المسيحى أنه جمع بين زوجتين فى زواج قانونى تقره الكنيسة ؟! ومنذ بدء المسيحية حتى الآن متى أجازت الكنيسة أمراً كهذا وأجرت طقوسه ؟! فان لم توجد اجابة على هذا السؤال ـ ولن توجد ـ نتدرج الى نقطة أخرى فى الأعـداد المقبلة وهى تفسير وتوضيح الأسباب التى من أجلها آمن المسيحيون بهذه العقيدة ٠٠٠

هـ ـ باقى اثباتات شريعة الزوجة الواحدة

٢ ـ اثباتها من أنه « هكذا كان منذ البدء » ٠
٣ ـ اثباتها من بحث تعدد الزوجات فى العهد القديم ٠
٤ ـ اثباتها من تشريع المسيحية بخصوص الطلاق ٠
٥ ـ اثباتها من فكرة « الجسد الواحد » ٠
٦ ـ اثباتها من علاقة المسيح بالكنيسة ٠
٧ ـ اثباتها من آيات أخرى ٠
٨ ـ اثباتها من قوانين كنسية صريحة ٠
٩ ـ اثباتها من قوانين كنسية بخصوص الزنى والتسرى ٠
١٠ ـ اثباتها من نظرة المسيحية الى الزواج بعد الترمل ٠
١١ ـ اثباتها من عفة الزواج المسيحى ٠
١٢ ـ اثباتها من تمجيد المسيحية للبتولية ٠
١٣ ـ اثباتها من أقوال الآباء ٠

فالى اللقاء فى الاعداد المقبلة لاكمال هذا البحث ٠

---

(١) رقم ١٤٥ لاهوت بدير السريان ٠

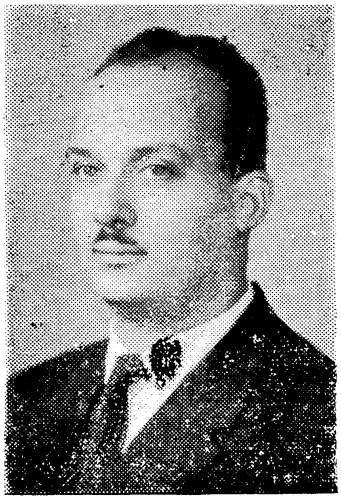

الأسرة

كنيسة البيت

بقلم : الأستاذ سليمان نسيم ←

كنيسة البيت منذ عصر الرسل :

بكلمات الحب والسلام والتحية يختم القديس بولس رسالته الى كنيسة روما قائلا « سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معى ، فى المسيح يسوع ، وعلى **الكنيسة التى فى بيتهما** » [رو ١٦ : ٣] · وعاد يذكر كنيسة البيت هذه مرة أخرى فى رسالته الى كنيسة كورنثوس بقوله : « تسلم عليكم كنائس آسيا يسلم عليكم فى الرب كثيرا أكيلا وبريسكلا مع **الكنيسة التى فى بيتهما** » [١ كو ١٦:١٩] · وفى خاتمة رسالته الى كنيسة كولوسى يسلم « على الاخوة الذين فى لاودكيه » وعلى نمفاس وعلى **الكنيسة التى فى بيته** [كو ٤:١٥] ·

وأخيرا فى رسالته الى فليمون ، يستهلها بقوله : « بولس أسير يسوع المسيح ، وتيموثاؤس الأخ الى فليمون المحبوب ، والعامل معنا ، والى الكنيسة التى فى بيتك » [فل ١:٢] ·

وكنيسة البيت ثمرة طبيعية لمجتمع المؤمنين المتماسك فى العصر الرسولى ، والذى سجل عنه المؤرخ القديس لوقا أنه كان يحيا باشتراكية الشعور واشتراكية البذل ، واشتراكية العبادة اذ كان المؤمنون « يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة » و « اذ هم يكسرون الخبز فى البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب » · **هكذا كانت بيوتهم مراكز حب ، وعبادة ، وفرح ، وبهجة** · ولذلك فان الثمار سرعان ما كانت تتكاثر « فكان الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون » ·

فاذا عبرنا العصر الرسولى الأول الى القرون التالية ، لاقانا يوسابيوس فى تأريخه المشهور بعبارة تؤكد لنا اتجاه كنيسة البيت على أسسها التقليدية كما تسلمتها عن الآباء فيقول « وفى كل منزل ، بالاسكندرية ، وما حولها ، **وبخاصة قرب بحيرة مريوط ، كانت تخصص حجرة للعبادة تسمى القلاية أو الحجرة المقدسة** » ، وهذه التى سماها القديس ذهبى الفم كنيسة البيت ·

فى هذه الحجرة كان أهل البيت يمارسون ألوان العبادة ، صائمين عن الطعام والشراب ، ومتع الجسد ، مواصلين القراءة فى كتب الأنبياء ، مسبحين الرب بالألحان والترانيم ، مستمعين فى خشوع الى أقوال الأباء والأناجيل والرسائل للتأمل فيها ، مرددين فى المناسبات سير شهدائهم وما يقترن بها من احتمال الاضطهاد ، وعدم خشية الموت ٠

أثرها فى حياة القديسين :

ومن نبع الكنيسة ، فاضت مياه حية كثيرة ، فروت البقاع القاحلة ، وعبقت الأرجاء ، ورددت فى الآفاق ألحان الخلاص والفداء والمجد ٠

وليست هذه مترادفات انشائية وانما هى **وقائع تاريخية حية تشهد بأثر كنيسة البيت على مدى تاريخنا العريق ٠**

أما أن هذه الكنيسة روت البقاع القاحلة فلأنها أخرجت للعالم النساك العابدين ، والآباء المتوحدين « مختبرى الخلوة » ، فتحولت بهم الصحراء المرهوبة المفزعة الى جنة فيحاء تردد جنباتها أروع الألحان ، وأعمق الصلوات ٠ وأما أنها عبقت الأرجاء ، فبرائحة المسيح الزكية حيث انطلق المبشرون يكرزون متممين نبوءة المزمور « والى كل المسكونة خرجت أصواتهم » ينشرون فضائل ربنا له المجد ، ويذيعون بشرى خلاصه ٠ وهكذا ترددت فى آفاق العالم أصوات البهجة والخلاص والرجاء ٠

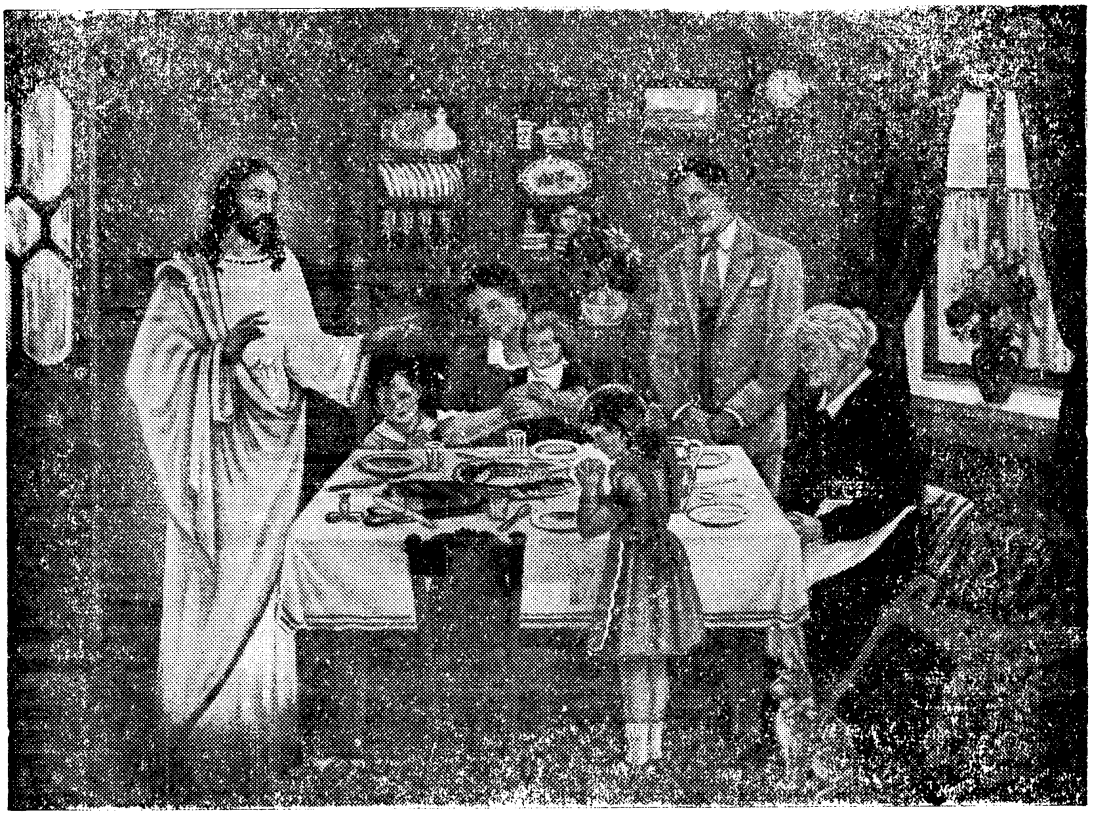

أو هل ننسى القديس بطرس خاتم الشهداء البابا السابع عشر ؛لقد **كان أبوه كاهنا ، فنذره لخدمة الرب ، فعاش فى الكنيسة مكرسا لخدمتها** حتى اختير بطريركا لهـا فى أشد العهود قسوة وعنفا : عهد دقلديانوس ٢٩٤م • وفيه يتمثل بحق عصر الشهداء بما أظهره من قوة فى التقدم للموت ، ومن صلاة حارة لكى يضع الرب حدا للاضطهاد •

أما أب الرهبان العظيم انطونيوس فيذكر كاتبوا سيرته القدسية أنه« تربى **تربية حسنة بين والديه المسيحيين • فكان يواظب على قراءة الكتاب المقدس** » • وكان لانفعاله بآياته أثر كبير فى تلبيته لدعوة الله ، وخروجه الى البرية هناك فى أعماق صحراءنا الشرقية عى شاطىء البحر الأحمر •

والأنبا شنودة : لقد وجد والده حبه وميله للعبادة فسلمه الى خاله بيجول الذى كان رئيسـا لأحد أديرة ســوهاج ، فاعتنى بتربيته وتدريبه على الحياة الرهبانية حتى صار خليفته فى رئاسة الدير ••••

ولم تكن العناية بتربية الفتاة أقل من العناية بتربية الفتيان : فوالد القديسة دميانة هو الذى شجعها على حياة النسك فى قصر خاص شيده لهـا فى شمال الدلتا •

وهكذا قدمت كنيسة البيت ثمارا متكاثرة ، سقنا منها هذه الأمثلة ، وهى بعض ضئيل من كل كثير ، وانما لنرى كيف أن الكنيسة والبيت ، تبادلا العمل الروحى : فالكنيسة جسد واحد أعضاؤها هم المؤمنون ، ورأسه هو المسيح نفسه والبيت ــ كل بيت ــ غصن فى الكرمة الحقيقية يستمد القوة والغذاء من عصيرها ،فتتجدد فيه الحياة ، وتتكاثر له الثمار •

وفى ارســالية التلاميذ الأولى كان البيت هو الهدف الأول من كرازتهم وقد أوصاهم السـيد قائلا « وحين تدخلون البيت سلموا عليه ، فـان كان البيت مستحقا فليأت سلامكم عليه • ولكن ان لم يكن مستحقا فليرجع سلامكم اليكم » [متى ١٠ : ١٢ ، ١٣] •

قدسية البيت المسيحى :

ومن أجل هذا قامت المسيحية بتشييد سياج حصين حول البيت ، كما حرصت أن تهيىء له استقرارا يمتد به الى الخلود • فالزواج فى المسيحية رباط الهى ، **وليس رباطا اجتماعيا أو توثيقا قانونيا** ، « وما جمعه الله لايفرقه انسان » فلا تفرقة بين الزوجين الا بانتهاء الحيـاة أو بكسر قدسية الزواج ولكى تثبت الكنيسة هذه المعانى الالهية السامية تحتم أن **يتم الزواج أمام الهيكل ، بصلاة يستدعى بها الأب الكاهن نعمة الروح القدس** لتجعل االزوجين واحدا • وهو أعظم تعبير تتمثل فيه علاقة الوحدة وعرىالرابطة التى لاتنفصم . حتى أنالرسول يشبهها باتحاد المسيح ، اتحادا سريا عميقا بكنيسته أى بشعبه ككل ، وبكل نفس على حدة • ولقد منعت المسيحية ظاهرة الطلاق ، وتعدد الزوجات ، وأوصت

بأن تحترم الزوجة زوجها وتطيعه ، وأن يحب الزوج زوجته ويكون حنونا عليها وأن يعيشا معا فى مخافة الله واحترام وصاياه ٠

ولكى تؤكد المسيحية للبيت عناصر الاستقرار والتماسك ، **أوصت الأبناء « أن يطيعوا والديهم فى الرب »** ، **وأوصت الآباء « بألا يغيظوا أولادهم لئلا يفشلوا »** ، وبذلك هيأت الجو لعلاقات أسرية جديدة تختلف اختلافا تاما عن كل ما سبقها من علاقات بين شعوب العالم قاطبة ٠

رسالة البيت المسيحى :

وواضح أن البيت المسيحى ، فى ظل هذا الاستقرار ، يستطيع أن يؤدى رسالته الايمانية أداءا كاملا ٠ **وأول عناصر هذه الرسالة أن يسلم الايمان للأبناء ففى طقس العماد تنوب الأم عن الطفل فى الاعتراف بالمسيح فاديا ومخلصا ، متعهدة ضمنا أن تقوم بتسليم هذا الايمان الى ابنها ٠**

بل ان عملية العماد نفسها ، أو الولادة الجديدة ، تقترن بتغيير ملابس الطفل والباسه ملابس جديدة بيضاء اشارة الى أنه لبس الانسان الجديد ، صورة البر وقداسة الحق ٠ ولهذا المعنى أهمية بالغة فى نظر الكنيسة لاعتقادها أن النمو الروحى السليم يتم على أساس التجديد الداخلى بفاعلية منحة الله فى سر العماد فهذا السر هو المدخل الى المسـيحية والى السلوك الروحى الكامل الذى يتميز به المسيحيون ٠ ولذلك **جرت العادة أن يغير الاسم عقب العمـاد ليكون جديدا تبعا للحياة الجديدة التى بدأها صاحب الاسم ٠** وكانت أسماء الأطفال تختار من الكتاب المقدس لتحمل معها الى الطفل فضائل أصحابها ٠

فالبيت المسيحى ، الذى يسلم الايمان لأبنـائه ، ويربيهم فى نوره ، وعلى هديه ، هو بيت أدى رسالته الايمانية ، وقام بمسئوليته الروحية ٠ وعلى الأبناء تقدير هذه النعمة العظمى ، واعتبارها اعتبارا صادقا قلبيا مخلصا ، بما يظهرونه لآبائهم وأمهاتهم من روح الطاعة ، والحب والاحتمال ، بل والخدمة والبذل ، وخاصة فى مرحلة الشيخوخة أو أزمات المرض والعوز ٠

وعصرنا الحاضر عصر ازدحمت فيه مظاهر الحضارة الحديثة وتشابكت حتى لنكاد أن نتوه فى خضمها ٠ **لكن هـذه الحضارة يجب ألا تصرف بيتنا المسيحى عما تسلمه من قيم ،** وما انحدر اليه ، عبر الأجيال والقرون ، من مبادىء ومثل ٠ **أن** زمن المعجزات لم ينته ، وليس صعبا **أن** يخرج من بيوتنا أمثال أثناسيوس ، وأنطونيوس ، ودميانة ، بل وتخرج منها بيوت أخرى وعائلات تنجب وتتكاثر أغصانا حية فى ملكوت الله على الأرض ٠

لـكن هـذا يتطلب منا جميعا ، آباء ، وأمهات ، وأبناء ، وبنات ، أن **نعيد اجتماعات كنيسة البيت فى كل بيت ،** لكى نكون مستحقين ، عن صدق ويقين ، **أن** يسلم علينا معلم المسيحية قائلا : « سلموا على الكنيسة التى فى بيتـكم » ٠

اننا محتاجون أن نعيد كنيسة البيت الأولى ، **بدخول كهنة الله الحقيقين القديسين بيوتنا قائلين : « سلام لأهل هذا البيت »** ، حتى يحل سلام الله علينا ويملأ أرواحنا وضمائرنا ويعزى قلوبنا ونفوسنا ..

وحول الكتاب المقدس ، اذا اجتمعت كنيسة البيت ، نالت بركة عظمى لأنه « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى ـ كما يقول رب المجد ـ فهناك أكون فى وسطهم » ..

وفيم يطمع البيت المسيحى أكثر من وجود رب المجد وسط أعضائه ؟؟ هنا يرتبط أفراده برباط المحبة ، ويملك على قلوبهم حب السلام . بل هنا تحل مشكلاتهم ، وتتحد آراؤهم ، فيعيشون بالرأى الواحد ، وبالنفس الواحدة .

واننا نخشى أن تكون وسائل الاعلام الحديثة سببا يلهى بيوتنا وعائلاتنا عن أن تجتمع حول الكتاب المقدس . ألا فلنجرب . فكلمة الله تنقينا كما يقول رب المجد : « أنتم أنقياء بسبب الكلام الذى كلمتكم به » ، وهى أيضا تنشطنا وتحيينا لأن الرب له المجد يقول : « كلامى هو روح وحياة » ، ونحن ـ وسط تيارات العالم الحاضر ـ نحتاج الى زيادة الارتباط ، وتدعيم الصلة بين أعضاء البيت الواحد ، وليس أقوى من الاجتماع الروحى ، وكلمة الله ، وسيلة فعالة ، وعاملا مؤثرا ، فى جمع القلوب ، وتوحيد الآراء والأفكار ...

هنا تمتد رسالة الآباء فحقيقة أنهم سلموا أبناءهم الايمان ، لكن عليهم متابعة تقويته ، وربط نفوسهم به ، حتى لا يتزعزعوا وسط تيارات وعواصف الحياة والغربة .

والأبناء بدورهم عليهم واجب هام ازاء كنيسة البيت : أن ينيروها دائما بما يحفظ لها ضياءها ورواءها : فحبهم لبعضهم البعض ، وصلاتهم بعضهم لأجل بعض ، ومعاونتهم : كل منهم للآخر ، هذه كلها دعامات الايمان الذى تسلموه عن والديهم ، والذى سيقومون بدورهم بتسليمه لأبنائهم فيذكرونهم بالخير ، ويحفظون لهم جميلهم العظيم .

وهكذا تواصل كنيسة البيت أداء رسالتها ، الخطيرة فى تسليم الايمان من جيل الى جيل ، **ويصير كل عضو فى البيت انجيلا مفتوحا ، ورسالة مقروءة ، يشع نورها** ، وينتشر ضياؤها .

ويردد بالتالى مع أبنائه فيما بعد : « ها أنا والأولاد الذين أعطاينهم الله » ، « أما أنا وبيتى فنعبد الرب » .

أسئلة الى باب الأسرة :

وقد وصلتنا الأسئلة الآتية وهى خاصة بباب « كنيسة البيت » نجيب عنها حسبما يتسع المجال :

السؤال الأول من الأخ س٠ع : **رغما عن محاولتى جمع أفراد أسرتى للصلاة ، الا أنهم يهزأون بى ، فماذا أفعل ؟٠٠**

من المعروف أن الوالدين هما المسئولان عن أبنائهما ، وليس العكس ٠ فاذا كان الوضع ، كما يرويه صديقنا س٠ع قد انقلب فأصبح هو الذى يدعوهما ، ويدعو اخوته ، للعبادة ، فيرفضون ، فعليه أن يتأنى قليلا ويعيد دراسة الموقف من جديد ٠ ذلك أن كل أسرة ، مهما كان حبها للعالم ، تريد أن ترى أبناءها ناجحين وكاملين فى الفضيلة ٠

وليس أفضل من النعمة والعبادة وسيلة لتحقيق هذا النجاح ، والوصول لهذا الكمال ٠ والأفضل لكل أسرة أن ترحب بدعوة أبنائها لهـــا للعبادة وأن يرى الوالدين فى هذه الفرص مناسبات مبـــاركة لطلب بركة الرب لهـــؤلاء الأبناء ، والصـــــلاة من أجـــل مؤازرته لهم ، وارشـــادهم بحكمته العلوية اللامتناهية ٠

أما اذا كانوا عثرة ، **فيحسن بصديقنا أن يبدأ باخوته الصغار وفى هدوء ٠ كما ينبغى عليه أن يطيل أناته ، ويسقط من حسابه نهائيـــا عامل الوقت ٠** فكلمة الله الحية الفعالة تشبه بذرة وضعت فى التربة ، وطال الوقت أو قصر ، لابد أن تنمو ٠

وكلما انتهز فرص المجـــــاملة ، وأظهر لهم حبه وخدمته وتجـــاوبه مع مشاعرهم ، بلطف ووداعة ، كلما كان نمو هذه البـذرة أسرع ٠ ذلك أن بذرة الملكوت تغذيها مياه الحب والطاعة والمسالمة والخدمة ٠

وثمة عامل آخر قد يعاون صديقنا على تحقيق أمله : زيارة الأب الكاهن ، وافتقاده للأسرة ٠ **ان دخول الكاهن القديس للأسرة بركة عظمى لها ٠** وجلسته الروحية مع أعضائها تعليم واستنارة وقوة ، بالاضافة الى أنه تدعيم لرســالة خدمة الكلمة التى يقوم بها صديقنا س٠ع وأمثاله كثـــيرون يلاقون عنتا قد تتحقق معه آية المسيح : « **أعداء الانسان أهل بيته** » ولكنهم فى صبر واحتمال ينتظرون عون الكنيسة لهم ، وافتقـــادها لبيوتهم ، حتى يضموها الى حظيرة الايمان ٠

فليكن لك أيها الصديق الحبيب من ذات رسالتك قوة لك وعزاء ولتذكر دائما قول الرسول : « عالمين أن تعبكم ليس باطلا فى الرب » ٠

للأستاذ تكلا رزق

العلم بين الدين والعلم الحديث

ان القول المأثور ·· « من ثمارهم تعرفونهم » يستطيع أن يفصل فى هذا الموضوع فصلا قاطعا · فلو أن الأمم خضعت للمبادىء الطبيعية ، فان « تنازع البقاء » كاف لأن يقتل القوى الضعيف ويبيده · وأخيرا يقوم أفراد الأمة الغالبة نفسها ، فيقتل القوى فيها الضعيف · والقـــوى الأخير لا يستطيع أن يعيش بمفرده ·· فيفنى الجميع ·

وأما المبـادىء الروحية العـــالية ، تلك التى تأمر بالعفو عن المسىء ، بل وبالاحسان اليـــه ، وتحث على العطف على الضعفاء بلا تذمر ، ومواساة الفقير بلا تظاهر وبلا تمنن ··· والبعد عن الرذيلة ، واحترام الغير والعمـــل لصالحه كالصالح الشخصى ، كل هذه تكفل للانسان الحياة والنعيم ·

ومع أن العلم لا يسعى ـ ولا تجاربه العديدة تسعى ـ الى معـــرفة الله · ولكن نتائجه ونتائج تجاربه العديدة ، تشير الى ذلك الذى يملك ما وراء فهم الانسان وأسرار العلم · فسبحان من تؤدى جميع السبل ، الى ضوئه ، الذى يضىء جميع السبل ·

كتابا الله ···

يظن الكثيرون ، أن معرفة الله لم تظهر الا فى الكتاب المقدس ·· ولـكن هذا خطأ مبين · لأن الكتاب المقدس لم يظهر قبل موسى ، أما معرفة الله فأقدم بكثير ، بل ومنذ بدء الدهور ·

وهناك سفر جليل ، خطته يد الخالق القدير ، سفر مبسوط الصفحات ، متجسم العبارات ، نستطيع القراءة فيه كلمـا حظينا ، بحظ أوفر ، من نور البصيرة والعلم · ذلك هو سفر الطبيعة ··· المسطور على صفحاته ، أعمـال الخالق ، تنبئك بوجوده وحكمته وقوته وأزليته ·

نريد أن نقلب معك الآن صفحاته الأركيولوجية ، بقدر ما وصل اليه الحفر والتنقيب وبحث علماء التاريخ · اذن هذا شأننا الآن ، التـأمل فى الصفحات الأثرية القديمة التى تلقى ضوءا على قضيتنا ·

وهذا هو علم الآثار القديمة ، Archeololgy ، يعرفنا الى حد يسير الكتاب الطبيعى والكتاب المقدس ، وكيف أنهما يسميان بحق كتابا الله ·

التاريخ .. والانسان الأول

الأستاذ تكلا رزق

لو كان الانسان متطورا ،من أحيـــاء أدنى منـــه ، جرثومة ، فعلقة (دودة) ،فحيوان ، ذىأربع ، فانسان همجى ، فانســان فى حالتــه الراهنة ، **لعثرنا فى آثار العصور السابقة للتـــاريخ ، على ما يؤيد ذلك التطور ويثبت هذا الزعم .**

فلنرجع مع التاريخ ، الى الظرف الذى جرى فيــه ، ذلك التطور المزعوم ، حيث نجد بلا ريب ، حقائق هامة فى تاريخ الانسان القديم ،وهى حقــائق ، أو بينات أكثر وأشـــد توكيدا ، من فروض ونظريات علم طبقات الأرض ، وعلم الأحياء .

هذه هى المشاهد ، التى تبدو أمامنا ، عندما يرتفع الستار ، عن المنــاظر الأولى ، لتاريخ البشرية القديم .

هذا ما سنراه مجملا فيما يأتى :

١ ـ المدنيات القديمة :

مع الايجاز نرى أمماغاية فى التمدين ، منتشرة هنا وهنـــاك ، مبعثرة فى جميع القارات ، فى الأرض : فى بيرو ، وفى المكسيك ، وفى السهل المتوسط لأمريكا الشمالية ، وأوربا الغربية ، فى مصر ، وبابل ، وأشور ، والشرق ، **فى كل مدنية ، قلما تضارعها مدنية** ، اللهم الا مدنية العصر الحديث جـــدا ، ولكنها مع ذلك لا تفوقها ، الا من بعض الوجوه .

يظهر أيضا خلال تلك المدنيات ، سجايا وعلاقات تقربها من بعضها البعض، وتنم بل تؤكد أنها تشعبت من مكان واحد ، نشأت فيه وترعرعت ، وانتشرت منه الى جميع البقاع المسكونة ، فى ذلك الحين تقريبا .

أما أول وطن أقام فيه انسان متمدين ، فتشير الدلائل الــكثيرة الى أنه قد فقد ، وانطمست معالمه ، أثناء الاضطرابات الجيولوجية الأرضية ، التى حدثت بكثرة قديما .

٢ ـ اللغات القديمة :

يقرر تاريخ اللغات :

أولا ـ أن **أصلها جميعا لغة واحدة** ، تفرعت منها اللغات العديدة المختلفة .

ثانيا ـ ان **الخط الذى كتبت به اللغـات القديمة ، هو الخط البابلى** ، وأنه نشأ قبل الميـــلاد بـ ٣٠٠٠ سنة ، واستمر حتى القــرن الأول للميلاد .

ويذكر بعض العلماء ، ممن يدينون بالتطور : أن أعظم الثقات يقولون ، بأنه من الممكن احصاء عددا من اللغات المختلفة ، بين الخمسين والماية ، ليس بينهما أقل ارتباط أو تقارب ذو شأن ٠

وبديهى أن الخط يتبع اللغة ، **فكأن اللغة والخط الأولين ، خرجا من بابل قبل غيرها ، وكذلك اللغات المختلفة العديدة ٠**

وهذا معناه أن اللغة ، التى كانت فى بابل ، خرجت على ألسنة قوم ، أو أقوام ، وصارت عديدا من اللغات ٠

فلنقارن بين هذا البحث العلمى ، وبين ما ذكر عن بلبلة الألسن فى سفر التكوين ، فهل ترى الا تأييدا ، كما حدث فى بابل ؟٠٠

٣ ـ جنة عدن ٠٠ والطوفان :

لقد ذكر الطوفان ، فى أساطير الأمم القديمة ، وفضلا عن ذلك ، فقد جاء أن الخليقة بدأت من عدن ٠ واليك بضعة أمثلة :

ففى تاريخ بلادنا ، بنيت الأهرام ، لضم رفات بعض الفراعنة اتقاء الطوفان ٠ **أما فى ، بابل ، فقد عثر المنقبون ، على لوح ذى شأن عظيم ، منقوش عليه تاريخ ملوكهم ، ومنه يظهر أن البابليين يقسمون تاريخهم الى قسمين :**

الأول قبل الطوفان ، والثانى بعده ٠٠

وفى الأول ذكر عشرة ملوك بالضبط ، وهو يوافق العشرة آباء (بطاركة) الوارد ذكرهم فى التوراة قبل الطوفان ٠ ولا ينكر واحد من العلماء الآن ، أن الطوفان حقيقة تاريخية ٠

ويجىء ذكر الطوفان أيضا ، فى تقاليد قدماء القبائل فى أمريكا الوسطى ، على نحو لا يكاد يختلف عما جاء فى الكتاب المقدس ، وفى تاريخ كلديا ، وبابل ، والدنيا القديمة ٠

ومن مظاهر هذا الرأى ، **ارتياد البعثات العلمية الآن ،لمواطن الطوفان ، بحثا وراء سفينة نوح (فلكه)** فى شمال شرق تركيا ، وجنوب أرمينيا السوفيتية ٠ هذه البعثات وهذا البحث ، الذى تتوفر له جميع الامكانيات ، وتنفق عليه الأموال الجمة ، للعثور على بقايا تلك السفينة التاريخية ، التى أنقذت ما أمكن انقاذه من الخليقة العاقلة وغير العاقلة ، بقيادة نوح وهدايته ٠

٤ ـ العادات الاجتماعية والدينية :

من أول نظرة الى الجماعات البشرية القديمة ، من حيث عاداتهم الاجتماعية ، الى تحنيط موتاهم ، حسب أصول ديانتهم ، نرى فيهم نزوعا الى السمو والكمال، **وفى صلواتهم المختلفة ، خشوعا كاملا لاله واحد عظيم ـ هو الخالق ٠** ثم نرى فيهم جميع سمات العقل الراجح والانسانية الصادقة ، والماضى الزاهى ، وسط العصور المظلمة ، والماضى ذا الأمس الأزهى منه ، والأسطع ضياء كما سنرى ٠

لا نلبس مطلقا أنه منذ ١٥ أو ٢٠ قرنا قبل الميـــلاد ، كانت أمم على درجة عظيمة من الحضارة ، منتشرة على نصف الكرة الشـــمالى ، وفى بعض المنـــاطق الاستوائية • وخير شـــاهد يؤيد هـــذه الحقيقة ، ما نراه من آثار فى بيرو ، والمكسيك ، ويوكاتان ، التى كانت ولا زالت موضع دهشة كل سائح ، فى أمريكا الوسطى والجنوبية •

وسنذكر على وجه الاجمال ، الروابط التى تربط مدنية تلك الأمم ، بمدنية مصر والشرق ، فيما يلى :

أولا ـ فن العمارة والمبانى الأثرية ، فى أمريـكا الوسطى ، يشبه من أوجه كثيرة نظيره فى مصر •

ثانيا ـ كانت قدماء القبـــائل فى أمريـكا الوسطى تحنط موتاها ، بنفس الطريقة التى كان قدماء المصريين يحنطون بها موتاهم •

ثالثا ـ كتابات قبائل المايا Mayas ، الهيروغليفية ، المنقوشة بكثرة على خرائط أمريكا الوسطى ، قريبة الشبه جدا من الهيروغليفية المصرية •

رابعا ـ « حقيقة مدهشة » كمـا يقـــول ألفـــرد مورى Alfred Murray **أن نجد فى أساطير أمريكا ، أخبارا عن الطوفان ، قريبة جدا مما جاء فى التوراة ، وقصص كلديا** Chaldea **والدنيا القديمة •**

خامسا ـ يظهر فى الهيـاكل العظمية ، لأهل بيرو وشرق أمريـكا الشمالية القدماء ، تفرطح ظاهر فى عظـام الأرجل ، وهى خاصة غريبة توجـــد أيضا فى الهياكل العظمية القديمة ، فى غرب أوربا ، يرجع بعضها الى ما قبل الطوفان •

سادسا ـ توجد صور أثرية لحيوان الماموث ، وهو الفيل ذو الوبر الطويل ، وهى تشبه كثيرا صور الحيوان نفسه ، على جدران الكهوف ، التى فى جنـــوب فرنسا ، التى يرجع تاريخها الى الطوفان أو ما قبله •

ومتى اجتمعت لدينا هذه الحقائق فانها تثبت لنا :

(أ) ان مدنية أمريكا القديمة ، مرتبطة بمدنيات الدنيـــا القديمة ارتباطا متينا •

(ب) ان هذه المدنيات كلها تشعبت من مدنية واحدة •

(ج) انتشرت هذه المدنيات ، قبل الميلاد بزمن طويل ، وفى الغالب بعـــد الطوفان بقليل ، والطوفان حادث حقيقى ، تؤيده البـــراهين العلمية العديدة • سنفرد لها بحثا خاصا • فالى اللقاء •

((للموضوع بقية))

حول « عصا الرعاية »

بمناسبة تسليم عصا الرعاية من الكنيسة القبطية الى رئيس أساقفة فنلندا الذى يؤمن بمجمع خلقيدونية المحروم وطومس لاون الذى أبدع هرطقة الطبيعتين ، كنا قد كتبنا مقالا قلنا فيه : **لا يجوز تسليم عصا الرعاية لأسقف يخالفنا فى الايمان ...**

وكنا نود أن ننتهى من هذا الموضوع ، فلا نعاود الحديث فيه . لولا أن البعض ظلوا ينشرون مقالات متتابعة فى الصحف والمجلات القبطية محاولين أن يوهموا القراء بأن الأمر سليم من الناحية الكنسية . **ونحن يمكننا أن نغتفر أى خطأ يعترف به ، فكلنا معرضون للخطأ . ولكننا لا يمكن أن نسمح بتاتا بتصوير الخطأ على أنه صواب !!**

قالوا ان العصا يستلمها الأسقف بطقس خاص ، بأن توضع العصا على المذبح ، ويسلمه البابا اياها بينما يصيح الشماس « تسلم عصا الرعاية من يد أبينا البطريرك الأنبا ... » . وقالوا : ان كثيرين من رؤساء الكنائس تبادلوا عصا الرعاية كنوع من الصداقة أو المجاملة . وقالوا : ان مثلها مثل ضيف كبير يزور بلدنا ، فنسلمه مفتاح المدينة ... والرد على كل ذلك بسيط وهو :

١ ـ **ان الطقس الذى ذكر يحدث عند رسامة أسقف جديد** . أما فى حالة رئيس أساقفة فنلندا فالأمر يتغير ، لأننا لم نكن بصدد رسامته أسقفا ، حتى يستلم العصا ، بينما ينادى الشماس . كلا ، اننا استقبلناه كرئيس أساقفة .

٢ ـ لو حدث هذا الطقس وقلنا له « تسلم عصا الرعاية من يد البابا ... » **لصار بذلك تابعا لنا ، تحت رئاستنا** ، والأمر لم يصل الى ذلك الحد .

٣ ـ أما ان هذا الأمر حدث كثيرا بين رؤساء الكنائس ، فليخبرونا باسم واحد من باباوات الاسكندرية قد أهدى من قبل عصا رعاية لأحد الخلقيدونيين .

٤ ـ أما عن تشبيه (مفتاح المدينة) فهو لا يتفق . اننا لا نسلم مفتاح المدينة لضيف ، الا اذا كان متفقا معنا فى السياسة اتفاقا كاملا . وكأننا بهذا نقول له : « اعتبر نفسك كأنك فى بلدك تماما » . **وهذا ما نفعله بالنسبة الى أى أسقف يتفق معنا فى الايمان : ان زارنا ، نسلمه الكنيسة : يستلم الصلاة ، ويستلم الذبيحة ، ويعطى البركة ، ويعطى التحليل ... كأنه فى كنيسته تماما ، كالضيف الذى يتسلم مفتاح المدينة** . أما مع أسقف مختلف معنا فى الايمان ، فلا يجوز شىء من هذا اطلاقا ...

هل حدث لقاء بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية و« الكنائس » الخلقيدونية ؟ !

- ثلاثون ألفاً يستشهدون فى يوم واحد ...
- فترات الهدوء كانت بسبب الملوك لا بسبب الكنيسة .
- بطاركة القسطنطينية يتدخلون لاضطهادنا ...
- نفس الاضطهاد احتمله السريان الأرثوذكس ...
- نفى البطاركة الأرثوذكس والاستيلاء على الكنائس ...
- يرفضون حتى الآن تسميتنا بالأرثوذكس !

هل هم أرثوذكس ؟!

ونعنى بهذا السؤال أتباع الكنيسة اليونانية كالروم والروس والفنلنديين ..

ليس ايمانهم هو نفس ايماننا الأرثوذكسى . انهم يوافقون على مجمع خلقيدونية ، ونحن نرفضه . وهم يقدسون سبعة مجامع مسكونية بكل ما أقرت تلك المجامع من قوانين ، ونحن لا نوافق الا على المجامع الثلاثة الأولى منها . **وهم يؤمنون بطبيعتين للسيد المسيح ، ونحن نؤمن بطبيعة واحدة ، ونحرم طومس لاون الذى حدد بدعة الطبيعتين ..** وفى الثلاثة التقديسات لا يذكرون عبارات « الذى ولد من العذراء .. الذى صلب عنا .. الذى قام من الأموات » ... وبيننا وبينهم خلافات طقسية كثيرة ...

ونحن نسميهم فى التاريخ « الملكيين » أى أتباع الملوك . كما نسميهم « الخلقيدونيين » نسبة لذلك المجمع الذى حدث بسببه الانشقاق سنة ٤٥١م أو نسميهم أصحاب الطبيعتين ... وهم كانوا يسموننا فى التاريخ (الأوطاخيين) !! كأننا أتباع بدعة أوطاخى التى تحرمها كنيستنا ! كما يسموننا (المونوفيزتيين) أى أصحاب الطبيعة الواحدة ، أو (اليعاقبة) نسبة الى يعقوب البرادعى أحد أبطال الايمان فى أنطاكية ... وحتى يومنا هذا لا يسموننا أرثوذكس ...

هل حدث لقاء معهم ؟..

نسأل أولا : « ما معنا : لقاء بين كنيستين ؟ » . **انه يسمى كذلك لو كان لقاءا فى الايمان** . أما أن يزورنا أحدهم ، ويلقى بعض عبارات مجاملة ، أو تقام له حفلة ، أو يشرب معنا كوبا من الشاى ، فليس هذا هو اللقاء ، ما دام الى تلك الساعة لا يستطيع أن يشترك معنا فى الذبيحة المقدسة ، أو يلتقى معنا فى نفس الايمان الأرثوذكسى .

فهل حدث بيننا وبين الروم لقاء من هذا النوع ؟..

ان الذى يقرأ التاريخ يرى أننـــا تحملنا منهم اضطهادا يكاد يضـــارع الاضطهاد الذى وقع علينـــا من الأباطرة الوثنيين ، أو يزيد فى بعض نواحيه . وفترات الهدنة التى حدثت خلال هذا الاضطهاد كانت بسبب ملوك أرثوذكس تولوا حكم الامبراطورية الرومانيـــة الشرقية . وهـــؤلاء الملوك نظر اليهم الخلقيدونيون على أنهم هراطقة أوطاخيون !!

وكل لقاء فى الايمان كانوا يحاربونه ، كما حدث فى اللقاء الذى حـــدث بين اكاكيوس بطريرك القسطنطينية وبطرس منغوس بطريرك الاســكندرية ، ومثل ما عرف فى التاريخ باسم « منشور التوفيق » Hénotique سنة ٤٨٤م وسنرجع الى هذه النقطة بالتفصيل فى العدد المقبل ان شاء الله .

اضطهاداتهم المرة للكنيسة الأرثوذكسية

١ ـ الضرب والقتل والتعذيب والنفى :

● بدأ هذا الاضطهاد بما فعلوه مع **القديس ديسقورس بطل الأيمـــان ! اذ أهانوه ، وضربوه حتى كسروا أسنانه ونتفوا شعر لحيته . ثم نفوه عن كرسيه** الى جزيرة غاغرا ، واستمر فى منفاه حتى تنيح وانضم الى مجمع القديسين .

● وفى حياة القديس ديسقورس ، ساموا بدلا منه قسا اسمه بروتاريوس بطريركا على الاســكندرية . **وأرسلوه ليغتصب كرسيها بالقوة العسكرية . ولما رفضه الشعب بدأوا حركة مذابح وحشية ، حتى استشهد فى يوم واحد ثلاثون ألفا رفضوا طومس لاون ومجمع خلقيدونية** . وتحتفل الكنيسة القبطية بذكرى هؤلاء الشهداء فى يوم ٢٣ مسرى .

ولما حدث احتجاج من الشعب على قبول بروتاريوس ، منعت الحكومة توزيع الحنطة ، فقامت قيامة الشعب ، فألغى ذلك القـــرار . أما بروتاريوس فأرسل قانون ايمانه الى بابا رومه ، فأرسل اليه رسالة كلها تشجيع (١)

● **وسياسة النفى كما اتبعت مع القـــديس ديسقورس اتبعت أيضـــا مع خلفائه . فالبابا تيموثيئوس الثانى** (٢٦) ، نفى هو وأخوه اناتاليوس الى جزيرة غاغرا وبقى هناك سبع سنوات ثم أعيد الى كرسيه .

والبابا بطرس (٢٧) لقى شدائد كثيرة ، ونفوه هو أيضا ، وسلموا كرسيه لرجل يسمى تيموثيئوس ، ثم لآخر اسمه أنطونيوس ، ثم لثالث اسمه يوحنا . **وبنفس الوضع نفى البابا ثيئودسيوس عن كرسيه ، وبقى فى منفاه ٢٨ سنة .**

● وباقى آبائنا البطاركة كانوا يعيشون بعيـــدين عن كراسيهم منفيين . وكثير منهم لم يستطيعوا دخول الاســكندرية . **وكان يسامون بطاركة خارج**

---

(١) تاريخ الملكية (للكاثوليك) حـ ١ ص ١٧٥

كراسيهم فى دير الزجاج (٢) مثـــلا · ويقضـــون مدة رئاستهم مشردين ، هاربين من دير الى دير ، ومن مدينة الى أخرى ، لكى يحفظوا الايمان ويثبتوا الناس فى العقيدة ·

والبابا بنيامين الذى عاصر دخول الاســـلام ، قضى ١٣ سنة فى منفاه ، الى أن دعاه عمرو بن العاص ، وكتب له عهدا · ولمـا رأى عمرو هيبة البـــابا ووقاره ، استقبله بكرامة عظيمة ، وطلب اليه أن يصلى من أجله ··· (٣)

● ومن أمثله التعذيب التى استعملها الخلقيدونيون ما حـــدث مع القديس مينا أخى البابا بنيامين · فانه لما اختفى البابا فى الأديرة **أمسكوا أخاه مينا ، وعذبوه بطرق كثيرة لكى يوافق على طومس لاون · فلما رفض أشعلوا فى جنبه المشـــاعل ، حتى خرج شحم كليتيه من جنبه وســـال على الأرض · وقلعوا أضراسه وأسنانه باللكم** لاعترافه بالايمـــان · ثم ملأوا جوالق رملا وجعلوا القديس فيها ، وألقوه فى الماء ··· (٣)

٢ ـ الاضطهاد عند الفشل فى الاغراء :

ومن الأمثلة الرائعة فى تاريخ كنيستنا ما حدث للبـابا ثيئودسيوس (٣٣) الذى من عظمة تأثيره فى معركة الايمان سمونا « الثيئودوسيوسيين » ·

لما تولى الحـكم الامبراطور يوستينيانوس ، حاول أن يجتذب اليه البـــابا ثيئودوسيوس ، **فعرض عليه أن يقبل طومس لاون · وفى مقابل ذلك تضاف الولاية الى رئاسته الدينية كبطريرك ، فيصير حاكما على الاسكندرية ، ويكون جميع أساقفة افريقيا تحت طاعته · وان لم يوافق يطرد من البيعة ويخرج من المدينة !!**

أما البطريرك القديس ، فقال أمام الجميع والوالى : ان الانجيل المقـــدس قد قال ان ابليس قد أخذ السيد المخلص وأصعده الى جبل عال ، وأراه جميع ممالك العالم ومجده وقال له أعطيك كل هذا ان سجدت لى ·

ورفض القديس عروضهم ، وقال لرسل الملك : **انى بالحقيقة احرم طومس لاون ومجمع خلقيدونية ، وكل من يعترف به فهو محروم ··· ان الملك ليس له سلطان الا على جسدى · أما السيد المسيح الملك الحقيقى ، فله السلطان على نفسى وجسدى معا ··· وانى تابع لآبائى الذين تقدمونى ، معلمى البيعة ···**

فأخرجوه الى حيث يشاء · فذهب الى الصعيد ، وأقام هنـــاك يعلم الناس والرهبـــان ، ويثبتهم على الايمـــان الأرثوذكسى ، ويصبرهم على الجهاد ···

أما الملك فخاف من تثبيت البابا للناس فى ايمانهم ، فأرسل اليـــه ملاطفا اياه ، وطلب منه الحضور الى القسطنطينية ليستشيره ويتبارك منه · **فلما ذهب الى هناك تلقاه بكرامة عظيمة ، وأجلسه فى أعلى مرتبة · وقابله ست دفعـــات**

---

(٢) فى غربى الاسكندرية · (٣) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس ·

يخاطبه بلطف ، ويريد منه تثبيت مجمع خلقيدونية ، ويعده بالكرامات الكثيرة والتقدمة والرئاسة · أما البابا القديس فرفض ذلك · فنفاه الامبراطور ، وأقام عوضا عنه على كرسيه رجلا يسمى بولس التنيسى ···

٣ ـ بطاركة القسطنطينية يتدخلون فى كنيستنا لاضطهادنا ···

ان بطـــاركة القسطنطينية الذين رفعهم القـــانون ٢٨ من قوانين مجمع خلقيدونية المحـــروم ، وأعطاهم كرامة لم تـكن لهم ، وقدمهم على الكرسيين الرسوليين الاســـكندرى والأنطاكى ، **هؤلاء حاولوا أن يمارسوا رئاسة على كنيستنا !!! كان الملوك ينفون باباواتنا القديســين ، ويتـــولى بطـــاركة القسطنطينية سيامة بطـــاركة خلقيدونيين للكرسى الاســـكندرى يغتصبون الكنيسة ··· !**

وهـكذا حاربتنا الخلقيدونية بملوكها وبطاركتها · وكان أولئك الأدعيـاء الذين ترسمهم القسطنطينية بطـــاركة للاســـكندرية ، لا يقبلهم الشعب · ويحتفظون ببقائهم بتملقهم وخضوعهم لبطـاركة القسطنطينية ، واستنادا على قوة الملوك العسكرية ·

فسلوفاكيول الخلقيـــدونى الذى ســـاموه بدلا من البـــابا تيموثيئوس الاسكندرى (٢٦) ، هذا لما شعر بدنو أجله **أرسل يوحنـا تاليا أحد كهنته الى القسطنطينية ليسام بطريركا مكانه · حتى انتقده الكاثوليك فى ذلك ، وقالوا : « كان فعـــله هـذا غلطا منـــه ، لأنه به كان ينتقض من اســـتقلال كنيسة الاسكندرية »** (٥)

وبولس التنيسى هذا الذى اغتصب كرسى الاسكندرية بعد نفى البـــابا ثيئودسيوس ، هذا سيم بطريركا خلقيدونيا للاســـكندرية بيد مينا بطريرك القسطنطينية · **أقيم بالقوة ، وأرسل الى الاسكندرية بصحبة عسكر · فلما وصل اليها لم يقبله أحد من أهلها · وكانوا يقولون هذا يهوذا الجديد** · فأقام سنة لا يسمع له أحد ، ولا يتقرب (يتناول) منه الا الذين جاءوا بصحبته !!

٤ ـ الاستيلاء على الكنائس ، وتعيين البطاركة ولاة :

اشتكى بولس التنيسى للملك ، فأمر بغـــلق الكنائس ، وختمها بخاتمه ، وجعل عليها حراسا · وبقى الشعب سنة بلا قربان ، ولا بيعة يصلون فيها ، ولا موضع يعمدون فيه · ثم بنوا لهم كنيستين غرب الاسكندرية · فلما علم الملك **فتح جميع الكنائس وسلمها للخلقيدونيين** · وحتى كنيسة قزمان ودميان الجديدة استولوا عليها ·· وامعانا فى الاضطهاد عينوا البطريرك الخلقيدونى واليا وحاكما عسكريا فى نفس الوقت ، كما حدث لقيرس (المقوقس) فى عهد هرقل ··

وبعد ، أتحسب أننا ختمنا هذا الموضوع ؟! كلا ، فله بقية طويلة ··

---

(٤) السنكسار طبعة رينيه باسيه ، وتاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع.
(٥) تاريخ الملكية (للكاثوليك) حـ ١ ص ١٦٥ ، ص ١٧٨

اعترافات القديس أوغسطين

(٣٥٤ ـ ٤٣٠)

مؤلفات هذا القديس الفيلسوف كثار • ولكن منها كتاب معدود بين الكتب التى تستحق التقديم بالذكر عند احصاء المؤلفات التى ظهرت فى تاريخ الحضارة منذ نشأتها ، وهو كتاب « الاعترافات » •

والقديس الفيلسوف فى هذا السفر يكتب ترجمة حياته ، أى حكاية عودته الى الله • ولكنه لم يقصد من ذلك أن يظهرنا على ما فيها من خبرة ذاتية ، بل على ما فى هذه الخبرة الذاتية من قانون عام يصلح تطبيقه على الانسان فى كل زمان ومكان •

ونسأل : ما خبرة هذا الفيلسوف الذاتية ؟

جوابنا عن هذا السؤال هو جواب أوغسطين نفسه :

اضطرب ، فى بداية حياته ، لحجج الشكاك ، فوقع فى أزمة من الشك حادة • كان يحس أنه ضل السبيل ، وانتفى منه اليقين أو كاد •

غير أن الانسان لا يستطيع أن يمضى بالشك الى الحد الأقصى •

ـ لماذا ؟ ـ لأن الانسان ليس فى استطاعته أن يحيا من غير يقين •

ـ ولكن أين اليقين ؟ ـ اليقين قائم فى الشك ذاته •

ـ كيف ؟ هنا يسرد أوغسطين الحوار الآتى للجواب عن هذا السؤال :

ـ أنت الذى يريد أن يعرف نفسه ، هل تعرف أنك موجود ؟

ـ أعرف ذلك •

ـ من أين تعرف ؟ ـ لا أدرى

ـ هل تحس نفسك بسيطا أم مركبا ؟ ـ لا أدرى

ـ هل تعلم أنك تتحرك ؟ ـ لا أعلم

ـ هل تعلم أنك تفكر ؟ ـ أعلم

ـ ونسأل : ما دلالة هذا الحوار ؟

دلالته أن الانسان على يقين من أنه يفكر ، لأنه يشك • اذن الشك المطلق محال • فثمة حقيقة مؤكدة هى أنى أفكر •

ـ ونسأل : ما حقيقة هذا الفكر ؟

من المؤكد أن المواد الطبيعية لا تنتج فكرا ، اذ أن الفكر يستطيع أن يشك فى وجود هذه المواد • ولكنه لا يستطيع أن يشك فى ذاته •

غير أن الفكر يستطيع أن يشك فى أفكاره • فاذا ما استيقن الفكر من حقيقة ما ، فمعنى ذلك أنه ليس مصدر هذه الحقيقة •

ـ فما هو هذا المصدر اذن ؟

لا بد أن يكون أسمى من العقل ، وهو لن يكون الا الله ٠

ـ والخلاصة من كل هذا ماذا تكون ؟

الخلاصة أن العقل « وحده » ليس كافيا لمعرفة اليقين كله ٠

اذن هو فى حاجة الى شىء آخر ٠ انه الايمان ٠ وعندئذ يحق لنا هذا القول « تعقل كى تؤمن » ٠

وبالفعل أتى الايمان لأوغسطين ٠ وتم فى لحظة ما كان ينبغى ألا يتم الا فى لحظة ٠ ومن بعدها كان القديس أوغسطين بين يدى الله ٠ وموضع الاعجاز فى هذه اللحظة أنها شملت قوى النفس كلها ، وضمتها جميعا حول حقيقة واحدة٠

وللعقل بعد ذلك مهمة ثانية ، هى مهمة تفهم الحقائق الدينية ، بحيث نقول « آمن كى تتعقل » ٠

العقل اذن للايمان ، والايمان للعقل ٠

وهذا هو القانون العام ، يستخلصه أوغسطين من خبرة ذاتية ٠

وأول ما يخطر على البال أن القديس أوغسطين يدين بالعقل كنقطة للبداية٠ الا أنه الخاطر الأول ، ولكنه ليس بالخاطر الصحيح ٠

فالعقل يبين لك الطريق ، ولكنه لا يبين لك البواعث التى تحركك الى ذلك الطريق ٠

والباعث المحرك ، فى رأى القديس ، هو نقاء السريرة ٠ فحين يقول الأحمق فى قلبه : ليس يوجد اله ، كما جاء فى مفتتح المزمور ١٤ لداود النبى فانما يقول ذلك لحماقة فى قلبه ، لا تسوغ له الايمان ٠

نقاء السريرة اذن هو « الخلفية الارضية » للعقل والايمان ٠

ونقاء السريرة لا يعوزه الا القبس الذى يلمسه ، ثم هو لا ينطفىء له ضياء، فيضىء للعقل ويضىء للايمان ٠

ومن تمام الجلاء فى تفسير هذه الخلفية ما نشاهده من أن أمر الايمان لا يعم الجميع ٠

يحق لنا اذن القول « تطهر كى تؤمن » ٠ وهذه نقطة للبداية ، فى فلسفة القديس أوغسطين ، يلمحها فى ثنايا مذهبه كل من له دراية بهذا المذهب ٠

وما أقواها نقطة للبداية ٠

وما أعظمها أثرا فى دوافع الايمان ٠

وما أولانا أن نؤمن بها كلما مضى على تاريخ الانسان أجيال وأجيال ، **وهو يبحث عن الايمان فلا يجد الا بمقدار ما فى قلبه من نقاء ومحبة ، لا بمقدار ما فى عقله من قوة ويقظة ٠**

دكتور مراد وهبه

راحيل تسترد أولادها (*)

بقلم : الدكتور وليم سليمان

بعد انصراف المجوس ، فقدت بيت لحم عددا ضخما من أبنائها ، قتلهم هيرودس فى هياج غضبه · وجلست راحيل تبكى على أولادها « ولا تريد أن تتعزى » (١) وامتلأت الناحية بصوت الحزن ، وفاض على شعور الجميع « نوح وبكاء وعويل كثير » (٢) ·

أما الرب فمضى يعيد الى راحيل الحزينة أولادها :

انصرف الى مصر ـ كى « يعرف الرب فى مصر ، ويعرف المصريون الرب » و « يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر » ويصبح شعبها شعبا للرب يتحدث عنه قائلا : « مبارك شعبى مصر » (أش ١٩:١٩ـ٢٥) ·

ثم عاد وسكن الناصرة ـ وهى التى اشتهرت بأن شيئا صالحا لا يمكن أن يكون منها (يو ٤٦:١) · الا أنه انتسب اليها ودعى « ناصريا » (٣) فصار الناصريون ضمن أولاد راحيل

ولقد رفض أن يظل عمله محصورا فى مدينة واحدة ـ جاء اليه الجموع فى ناحوم « وأمسكوه لئلا يذهب عنهم · فقال لهم : انه ينبغى لى أن أبشر المدن الأخرى أيضا · فكان يكرز فى مجامع الجليل » (٤) « وخرج صيت عنه الى كل موضع فى الكورة المحيطة » (٥)

وانضم الأمم الوثنيون الى شعب الله ليكون الجميع رعية واحدة لراع واحد ـ تضمهم راحيل ، كنيسة العهد الجديد · لقد بشر الرسول بولس من أورشليم الى الليريكون (٦) وفى فصل الأبركسيس نقرأ أسماء المدن التى خدم فيها بولس وبرنابا · ثم « لما حضرا وجمعا الكنيسة أخيرا بكل ما صنع الله معهما ، وأنه فتح للأمم باب الايمان ··· وكانوا يسببان سرورا عظيما لجميع الاخوة » (٧)

سرور وسلام :

وهكذا عوض الحزن والنوح والبكاء والعويل الكثير ، صار السرور العظيم ،

(*) من قراءات الأحد الأول من طوبه · وهذه هى فصول اليوم :
انجيل العشية لو ٤:٤٠ـ٤٤ انجيل باكر لو ٤:٣١ـ٣٧
البولس رو ١٥:٤ـ١٩ الكاثوليكيون ١ يو ٣:١ـ١١
الأبركسيس ١ع١٤:٢٤ـ١٥:١ـ٣ انجيل القداس مت ٢:١٣ـ٢٣

(١) انجيل القداس (٢) انجيل القداس (٣) انجيل القداس ٢٣ .
(٤) انجيل العشية ٤٢ـ٤٤ (٥) انجيل باكر ٣٧ (٦) البولس ١٦ـ١٩
(٧) الأبركسيس

« يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم · هللوا لله بصوت الابتهاج ··· الرب قد ملك والجمـــال لبس ··· أعلن الرب خلاصه قـدام الأمم وكشف عدله لهم · ذكر رحمته ليعقوب وحقه لبيت اسرائيل » (٨) · ويقدم الرســـول بولس بشرى الفرح والتعزية للمؤمنين الذين يضمهم صدر راحيل الأم الحنون : « تهللوا أيها الأمم مع شعبه ·· وليملأكم اله الرجاء كل سرور وسلام فى الايمان لتزدادوا فى الرجاء بقوة الروح القدس » (٩)

نفس واحـــدة :

هؤلاء الأبناء جميعا من كل الشعوب والقبائل واللغات والأجناس تضمهم وحدة بلا انقسام · فالوحـــدة الكاملة هى من جوهر الكنيسة التى هى جسد المسيح غير المنقسم · وأولادها هم أعضاء هذا الجسد الواحد ، وتظل الدعوة الى الكنيسة فى كل جيل هى هـــذه : « وليعطكم اله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماما واحدا فيما بينكم **بحسب المسيح يسوع ، لكى تمجدوا الله أبا ربنـــا يسوع المسيح** بنفس واحدة وفم واحد » (١٠)

وحدة ـ لـكن فى الايمان :

ان كل فرد فى الكنيسة مسئول عن وحدة جســد المسيح ، ذلك أن « من يفعل الخطية هو من ابليس » (١١) أى أنه ليس من جسد المسيح ، ليس من بين أولاد الله · لأن « كل من هو مولود من الله لا يفعل خطيـــة ـ لأن (زرع الله) يثبت فيه » (١٢)

واذن فوحدة الكنيسة أساسها بر الايمـــان · ولا يمكن أن تتم وحـــدة مسيحية الا اذا اتفق المسيحيون فى الايمان والعقيدة · فالايمان المستقيم هو وحده الذى ينقل الانسان الى حياة جديدة تتحـــدى الشر وتنتصر يقينا على ابليس · ان ثبات الانســـان فى الله ، وتغلغل الزرع الالهى فى النفس المؤمنة **يجعل للفرد طبيعة جديدة تنمحى منها ـ بالنعمة والتوبة المستمرة ـ القدرة على ارتكاب الخطية ·** يقول القديس يوحنا : ان المولود من الله ليس فقط يمتنع عن فعل الخطية ، بل انه « لا يستطيع أن يخطىء لأنه مولود من الله » (١٣)

لقد أظهر المسيح مرة ···

بهذه القداسة يظهر المسيح للعالم عن طريق المؤمنين به الذين يجمعهم من مشارق الأرض ومغاربها ليكونوا واحدا فى جسده · **ان « اظهار » المسيح هو رسالة الكنيسة فى العالم الحاضر ، الى أن « يظهر » مرة ثانية فى مجيئه الثانى ·**

جاء المسيح فى بيت لحم ، وظهـــر فى مصر والنـــاصرة والجليل وبين الأمم الوثنيين · لماذا ؟·· لقد « **أظهر** لكى يرفى خطايانا ··· **أظهر** ابن الله كى ينقض

---

(٨) مزامير الأناجيل الثلاثة (٩) البولس ٩ـ١٣ (١٠) البولس ٥،٦
(١١) الكاثوليكون ٨ (١٢) الكاثوليكون ٩ (١٣) الكاثوليكون ٩

أعمال ابليس » (١٤) ولن يدرك العالم هذه الحقيقة الا اذا عشنا **نحن المؤمنين** فى البر الذى بالايمان به · لأن « كل من يثبت فيه لا يخطىء · كل من يخطىء لم يبصره ولا عرفه » أما « من يفعل البر فهو بار كما أن ذاك بار » (١٥)

« بهذا أولاد الله **ظاهرون** ـ وأولاد ابليس » (١٦) كل مجموعة تظهر حقيقة السيد الذى تنتمى اليه ، والأب الذى منه ولدت · فبالبر الذى **بالايمان** تعلن الكنيسة للعالم مخلصها ، وتظهر قوته وفاعلية روحه القدوس · **الكنيسة فى العالم** كالمسيح فى المجمع ـ « تعليمه ··· كان بسلطان » (١٧) ينتهر روح الشر ويخرسه · ولن تستطيع الكنيسة أن تمارس هذا السلطان الا لو كان أعضاؤها متحدين بربهم ، يسرى فى حياتهم روحه ـ **ويثبتون للبشر بقداستهم أن سيدهم هو بالحقيقة « قدوس الله »** (١٨)

··· وسيظهر مرة ثانية

وتنتقل الكنيسة من مجد الى مجد · وليس من مصدر لهذه الكرامة التى يحظى بها أبناء الله سوى أنهم مشاركون للطبيعة الالهية (٢ بط ١:٤) ولهذا فان مجدهم الأعظم لن يكون الا عند « الظهور » الكامل لابن الله ـ حين يأتى بمجده الذى لا يحجبه شىء قط · فيبصره المؤمنون ويلاقونه ويحيون معه · « **أيها الأحباء ، نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون · ولكن نعلم أنه اذا أظهر سنكون مثله ، لأننا سنراه كما هو** » (١٩)

ومن هنا جهادنا فى عمرنا الأرضى ، اننا نترجى مجيئه الثانى وظهوره بالمجد العظيم · « وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر » (٢٠) فبدون القداسة لن يرى أحد الرب (عب ١٢:١٤)

محبة ـ لكن فى الايمان

والمحبة التى تربط أعضاء جسد المسيح داخل الكنيسة الواحدة أساسها بر الايمان وقداسة الحياة · هذا هو جوهر الوحدة المسيحية · « أيها الأولاد لا يضلكم أحد · من يفعل البر فهو بار ··· كل من لا يفعل البر فليس من الله ، وكذا من لا يحب أخاه · لأن هذا هو الخبر الذى سمعتموه من البدء : أن يحب بعضنا بعضا » (٢١)

ان « المحبة » التى لا يكون أساسها **بر الايمان** ، هى رابطة بشرية لتحقيق المنفعة ، وزيادة الكسب ، وخلق التحزب فى العالم · انها « لا تظهر » المسيح للبشرية ـ ولكنها بالحرى تضع عثرة فى طريق الايمان به وتعطل الكرازة باسمه .

◆ ◆ ◆

بالايمان تسترد راحيل أولادها · وتتعزى ـ لأنهم عاشوا من جديد · ويسمح فى « الرامة » صوت البشرى والسرور والفرح ·

---

(١٤) الكاثوليكون ٥،٨ (١٥) الكاثوليكون ٦،٧ (١٦) الكاثوليكون ١٠
(١٧) انجيل باكر ٣١،٣٥،٣٦ (١٨) انجيل باكر ٣٤
(١٩) الكاثوليكون ٢ (٢٠) الكاثوليكون ٧،١٠،١١

باب الطقوس

الأنوار فى الكنيسة

الكنيسة كمكان لجماعة المؤمنين تحتاج الى قدر من الضـــياء وبصيص من النور · **والأنوار فى الكنيسة منها الطبيعى ومنهـا الصناعى ، وكانت الشمعة هى احدى هذه الأنوار** الصناعية المستعملة فى الكنيسة · ونحن الآن أمام نوع آخر مما تستخدمه الكنيسة المقدسة فى الاضاءات الكنسية · ذلك هو :

المصابيح والسرج والمناثر

١ ـ السرج فى العهد القديم :

استعملت السرج فى كنيسة العهد القديم منذ أول عبادتها لله تعالى · وقد كان ذلك طبقا لأوامره الالهيـــة التى أعطاها لموسى كليمه ، كمـــا هو مكتوب « **ووضع المنارة** فى خيمة الاجتماع مقابل المائدة فى جانب المسكن نحو الجنوب ، **واصعد السرج أمام الرب كمـــا أمر الرب موسى** » [**خر ٤٠:٢٤،٢٥**] · **وقد أوضح قبل ذلك أن هذه السروج عددها سبعة** (خر ٣٧:٢٧) ·

وسليمان أيضا عمل فى هيكل الرب ، السرج من ذهب خالص ، **والمناثر خمسـا عن اليمين وخمسا عن اليســار أمام المحراب** من ذهب خالص ··· (١ مل ٧:٤٩) ، (٢ أى ٤:٢٠،٢١) ·

ويوضح فى مكان آخر « وعمل منـائر ذهب عشرا كرسمها وجعلهـــا فى الهيكل » (٢ أى ٤:٧ـ٩) · أما رسمها فهو هـــــذا حسب أمر الرب ·· وتصنع من ذهب نقى ··· **وست شعب خارجة من جانبيها · وفى الشـــعبة الواحدة ثلث كاسات لوزية** بعجرة وزهر ·· وتضع سرجهـا سبعة · فتصعد سريعا لتضىء الى مقابلها ، وملاقطهـــا ومنافضها من ذهب نقى من وزنة ذهب نقى ··· وأنظر فاصنعها **على مثالها الذى أظهر لك فى الجبل** (خر ٢٥:٣١ـ٤٠)

وظهر أيضا هذا المثـــال لداود فسلمه لسليمان · (١ أى ٢٨:١١ـ١٩) اذ يقول : **وكان الأمر الالهى أن لا تطفىء اطلاقا هـــذه السرج أمام الرب ··** وأنت تأمر بنى اسرائيل أن يقدموا اليك **زيت زيتون** مرضوض نقيا للضـــوء لاصعاد السرج دائما فى خيمة الاجتماع خارج الحجاب الذى أمام الشـــهادة · يرتبها هرون وبنوه من المساء الى الصباح أمام الرب فريضة دهرية فى أجيالهم من بنى اسرائيل [خر ٢٧:٢٠،٢١] ·

ويتضح من هذا النص أن السرج كانت تضاء بزيت **الزيتون النقى ·**

وكان اطفاء السراج علامة غضب الله على بيته المقدس هذا « لأن آباءنا خانوا وعملوا الشر فى عينى الرب الهنا ... وأطفأوا السرج .. فكان غضب الرب على يهوذا وأورشليم » (٢ أى ٢٩:٦ـ٨) . ويقول الرب على لسان أرميا النبى واصفا عقوبته لشعبه : « وأجعلهم دهشا وخربا أبديا ، وأبيد منهم صـــوت الطرب وصوت الفرح ... ونور السراج » (أر ٢٥:٩،١٠،٥٢:١٩) . وقال الحكيم فى سفر الأمثال : « نور الصديقين يفـــرح وسراج الأشرار ينطفىء » (أم ١٣:٩) .

٢ ـ لم تكن المصابيح مجرد رمز حتى تبطل :

ولم يكن المصباح فى العهد القديم يرمز لشىء فى العهد الجديد حتى يبطل بمجىء المرموز اليه ، بل وليس من ضرر فى استعماله فى العهد الجديد . وانما العكس هو الصحيح ، **اذا كانت هذه المصابيح اشـارة لحضور الله ومجـده فى الأقـــداس القديمة . ففى العهد الجـــديد يزيد استعمالها وتتسع مفهوماتها الروحية** ، بقدر ما تزيد نعم العهد الجديد وبركاته على نعم العهد القديم ، كما يقول القديس بولس الرسول .

وقد صرح المسيح له المجد فى دستوره فى الموعظة على الجبل قائلا : « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل » (مت٥:١٧)

٣ ـ المصابيح فى الكنيسة الأولى :

وقد استخدمت الكنيسة المسيحية الأولى هذه المصابيح أثناء عبادتها ... قال البشير لوقا فى سفر الأبركسيس : « ... وفى أول الأســبوع ـ اذ كان التـلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزا ـ خاطبهم بولس وهـــو مزمع أن يمضى فى الغد ، وأطال الكلام الى منتصف الليل . **وكانت مصابيح كثيرة فى العلية التى كانوا مجتمعين فيها** » (١ ع ٢٠:٧،٨) . فان كانت انارة المصابيح فى العلية أمرا طبيعيا ليست له أهمية ، فما الداعى لذكرها هنا ، ان لم تكن أمرا محبوبا له أهميته فى جو العبادة .

ألم يهتم الله منذ القديم أن يذكر بالتفصيل المنـــارة ، بل وألم يصر على وصفها تماما وانها لابد أن تكون من ذهب خالص ، سواء فى العهد القديم أو فى العهد الجديد ؟.. لسنا اذن نضيف جديدا ان قلنا : ان **الكنيسة هى المنارة ، وخادم الكنيسة هو الكوكب الساطع فيها ، والسيد المسيح له المجـد ابن الله المتجسد هو الذى يمسكها بيمينه ويتمشى فى وسطها .**

وهذا ما جاء بالنص .. ولما التفت رأيت سبع مناير من ذهب . وفى وسط السبع المناير شبه ابن الانسان متسربلا بثوب الى الرجلين ومتمنطقا عند قدميه بمنطقة من ذهب ... ومعه عى يده اليمنى سبعة كواكب ..

« **السبعة الكواكب هى ملائكة السبع الكنائس ، والمناير السبع التى رأيتها هى السبع الكنائس** » (رؤ ١:١٢ـ٢٠) ٠

هذا المنظر السماوى لم يكن جديدا فى وضعه السماوى ، بل منـــذ أيام موسى وما قبله ، حيث يقول الرب الاله لموسى : « وانظر فاصنعها على مثـالها الذى أظهر لك فى الجبل » (خر ٢٥:٣١ـ٤٠) ٠ وقال القديس بولس الرسول: « فكان يلزم أن أمثله الأشياء التى فى السموات تظهر بهذه » (عب ٩:٢٣) ٠

معنى القنديل طقسـياً

١ ـ الكنيسة هى المنارة :

رأينا أن السيد المسيح له المجد رمز للكنيسة بالمنـارة الذهبية ، ولخادمها بالكوكب ٠ وهو يمسكه بيمينه لأننـــا نحن فى يده ٠ وقد قال : « الذين فى يدى لا يستطيع أحد أن يأخذهم منى » وأيضـا : « نقشتكم على كفة يدى » ٠ فان كان قد قال ذلك على المؤمن العـــادى ، فكم بالحرى ملاك الكنيسة لابد أن يكون فى يمين رب الجنود ٠

أما انه يتمشى فى وسط المنائر الذهبية ، فهذا أمر طبيعى ذكره سابقا فى المزمور اذ يقول : « المتوكلون على الرب مثل جبـل صهيون لا يزول الى الأبد الســاكن بأورشليم ٠ الجبـال حولهـا **والرب حـول شعبه من الآن والى الأبد** (مز ١٢٤) وقال فى مزمور آخر : « لقد قدس العلى مسكنه والله فى وسطها فلن تتزعزع (مز ٤٥) ٠ ومنـذ القديم حسب عهـده مع ابراهيم قد تمشى الرب وسط الذبائح كمصباح نار (تك ١٥:١٧) ٠

والكنيسة كمنارة لأنها المكان الذى تعلن فيـــه كلمات الله التى هى نور « مصباح لرجلى كلامك ونور لسبيلى » (مز ١١٨) ٠

٢ ـ الأنوار ترمز للملائكة أيضا :

والملائكة أيضا هم مصابيح متوهجة أمام الله حسب قوله : « وأمام العرش سبعة مصابيح نار متوقدة هى سبعة أرواح الله » (رؤ ٥٤) ٠ ويسمى الملاك الطاهر ، وملاك نور (٢ كو ١١:١٤) ٠

ان كانت الملائكة هى المصـابيح المنيرة أمام الله ، فالكنيسة بيت الله الذى ينزل ويصعد عليه الملائكة بأعظم رهبة من بيت ايل القديم « فما أرهب هـــذا المكان ، ما هذا الا بيت الله وهـــذا باب السماء » (تك ٢٨:١٠) لذلك نحن نضع المصابيح فى الكنيسة اشارة لحضور الملائكة حول المؤمنين « فانتقل ملاك الله السائر أمام عسكر اسرائيل وسار وراءهم ، وانتقل عمـــود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم » (خر ١٤:١٩) ٠

٣ ـ والأنوار ترمز كذلك للقديسين :

والقديسون أيضا هم منارات فى الكنيسة واقفين أمام سيد الأرض كلها ٠ قال زكريا النبى : « وقال لى ماذا ترى ؟ فقلت قد نظرت واذا بمنارة كلها ذهب، وكوزها على رأسها ، وسبعة سرج عليها ، وسبع أنابيب للسرج التى على رأسها ٠ وعندها زيتونتان ، احداهما عن يمين الكوز ، والأخرى عن يساره ٠٠ فقال هاتان هما أبناء الزيت الواقفان عند سيد الأرض كلها » (زك ٤ : ٢ـ١٤)

وهو نفس التعبير الذى جاء فى سفر الرؤيا قائلا « وسأعطى لشاهدى فيتنبآن ٠٠ هذان هما الزيتونتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض » ٠ وان كان أحد يريد أن يؤذيهما ، تخرج نار من فمهما وتأكل أعداءهما ٠٠ هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر ٠٠ ولهما سلطان على المياه أن يحولاها الى دم ، وأن يضربا الأرض بكل ضربة كلما أرادا » (رؤ ١١ : ٤ـ٦) ٠

نعم ان القديسين هم المصابيح المنيرة ، كقول الرب عن يوحنا المعمدان : « كان هو السراج الموقد المنير ، وأنتم أردتم أن تبتهجوا بنوره ساعة »(يو:٣٥)٠ ان الكنيسة التى فيها أرواح القديسين يجب أن تضاء فيها مصابيح تتوهج هكذا على الأقل أمام أيقوناتهم حسب قوله « حينئذ يضىء الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم » (متى ١٣ : ٤٣) ٠

٤ ـ الأنوار وقت تقديس الأسرار :

ولا بد لنا كمسيحيين أن نوقد المصابيح ، ونكثر من استخدام الانوار وقت تقديس الأسرار الطاهرة ٠ تضىء المنارات حول المذبح المقدس ، اشارة لحلول المسيح له المجد بيننا ، واشارة الى حلول الملائكة حول عرش الله ، والى أرواح القديسين ٠ وكان يتميز من هذه الأنوار ، منارتان توضعان فى الطقس القبطى القديم بجوار المذبح ، ملاصقتين له ، وليس فوقه كما يفعل الآن ٠

٥ ـ الأنوار فى سر مسحة المرضى :

وتستخدم كلمة قنديل فى الكنيسة أيضا ، اشارة الى اجراء سر مسحة المرضى ٠ لان فيه **تضاء سبعة قناديل فى اناء به زيت** ، اشارة الى صلاة كل كاهن حيث كان قديما يقوم باجراء هذا السر سبعة من الكهنة ، طبقا لقول الرسول « أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب » (يع ٥ : ١٤) ٠

وفى ليلة أبوغالمسيس (عشية سبت النور) عند قراءة سفر الرؤيا توضع سبع شمعات (كما ذكرنا سابقا فى حديثنا عن الشمعة) ، كما يوضع أيضا سبع منارات (قناديل أو اناء به سبع فتايل مضيئة) ، اشارة الى الكنائس

السبع والكواكب السبعة حيث يتمشى المسيح له المجد وسطها كما ذكرنا ٠ وبهذا يلقب نفسه أيضا قائلا : « هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب فى يمينه الماشى فى وسط السبع المنابر الذهبية » (رؤ ٢ : ١) ٠

٦ ـ قنديلان مضيئان :

وفى الكنيسة نرى قنديلين متميزين لا بد من وجودهما هما :

١ ـ قنديل الشرقية : ويوضع فى الشرقية فى حضن الهيكل ، ويشير الى نجم المجوس الذى وقف حيث كان الصبى (مت ٢ : ٩) ويسمى باليونانية διοιμητος (ديميتيوس) أى الذى لا ينام ، لأنه لا يطفأ اطلاقا من يوم تدشين الكنيسة ، ويستمر ما دامت الكنيسة معمورة على وجه الارض ٠

ب ـ **ثم قنديل آخر هام :** يوضع على باب الهيكل ويسمى الاسكنا أى القبة أو الخيمة ٠ وهو يشير الى السيد المسيح له المجد ٠ الذى يضىء لكل انسان آت الى العالم (يو ١ : ٩) ٠

وكلا القنديلين الشرقية والاسكنا يوضحان أن هنا تسطع أشعة شمس البر (أى السيد المسيح) ملا ٤ : ٢ ٠

ومن قنديل الشرقية (السيد له المجد) تنير باقى القناديل الأخرى التى ترمز الى الكواكب (أى القديسين) ٠ وكل هذه الكواكب فى الكنيسة كقوله « لتكن أنوار فى جلد السماء ٠٠٠ » (تك ١ : ١٤ـ١٦) ٠

« فما أرهب هذا المكان ٠ هذا هو باب السماء » (تك ٢٨ : ١٣ـ٢٠) ٠ هذا هو مسكن الله مع الناس (رؤ ٢١ : ٣) ٠ هنا يحل مجد الله الساكن فى نور لايدنى منه (١ تى ٦ : ١٦) ٠

هذان هما القنديلان المنيران دائما فى الكنيسة حتى فى غير أوقات الخدمة٠

لماذا يضيئان على الدوام ؟

١ ـ حتى لا تدخل نار غريبة داخل الكنيسة المقدسة ٠ فالله كان يرمز اليه بعمود نار وسط شعبه (خر ١٣ : ٢١ ، ١٤ : ١٩ ، ٣٤ ، ٣٣ : ٩ ، ١٠ ، مز ٧٨ : ١٤ ، ٩٩ : ٧ ، ١٠٥ : ٣٩) ٠ وأما نار خيمة الاجتماع فكانت دائمة التوهج ، نتيجة للمحرقات الصباحية والمسائية منذ أن **تسلموا نارها من الرب مباشرة حين ظهر مجده أمام موسى والشعب** (لا ٩ : ٢٣ ، ٢٤) ٠ وتجدد الأمر بعد رجوع نحميا من السبى ٠

ولا ننسى مطلقا أن الرب أمات ناداب وأبيهو عندما قدما نارا غريبة لله ٠ كما هو مكتوب « وأخذا ابنا هرون ناداب وأبيهو كل منهما مجمرته ، وجعلا

فيهما نارا ووضع عليها بخورا ، وقربا أمام الرب نارا غريبة لم يأمرهما بها ٠ فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما ٠ فماتا أمام الرب » (لا ١٠ : ١ ، ٢) ٠

٢ ـ **وسبب آخر معروف ومن أجله لا يطفأ هذان القنديلان ، وهو أن تكون الكنيسة دائما منيرة على مثال خيمة الشهادة قديما ليلا ونهارا** (خر ٤٠ : ٣٨ ، ٢٧ : ٢٠) وكمثال الهيكل القديم (٢ أى ٤ : ٢٠) ، وأيضا حسب وصف مدينة الله (لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر ، كحجر يشب بلورى ٠٠٠ والمدينة لا تحتاج الى الشمس ولا الى القمر ليضيئا فيها ، **لأن مجد الله قد أنارها، والخروف سراجها** ٠ وتمشى شعوب المخلصين بنورها ٠٠ لان ليلا لا يكون هناك٠ ولا يكون ليل هناك ، ولا يحتاجون الى سراج أو نور شمس ٠ لأن الرب الاله ينير عليهم ٠ وهم سيملكون الى أبد الآبدين (رؤ ٢١ : ١١ ، ٢٣ـ٢٥، ٢٢:٥)٠

شماس القناديل :

ولمكانة القناديل فى الكنيسة يوجد شماس مختص لانارة القناديل يسمى القندلفت ٠ وجاء عن ميلاس أسقف رينو كورورا أنه كان ينير القنديل بنفسه (قصة الكنيسة المصرية ص ٣١٦ ف ٣٩٨) ٠

فوائد روحية يعطيها القنديل :

١ ـ القنديل بهذا الشكل الكمثرى الجميل **يشير الى نفس الانسان المنيرة بالمسيح** ٠ قال سليمان الحكيم فى الأمثال « نفس الانسان سراج الرب ، يفتش كل مخادع البطن » (أم ٢٠ : ٢٧) وقال السيد له المجد « سراج الجسد هو العين فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا » (مت ٦ : ٢٢)فالقنديل يعلمنا أن تكون ضمائرنا طاهرة منيرة ، لنكون بنعمته نور العالم كما قال ٠

٢ ـ **القنديل لا بد له من سلاسل تشده الى فوق** ٠ وغالبا ما تكون عددها ثلاثة ٠ **كما يحتاج القنديل الى قاعدة يستند اليها** ٠ وهكذا المؤمن يحتاج الى قوة الثالوث الأقدس فيقول : « اليك رفعت نفسى » (مز ٢٤ : ١) « اجذبنى وراءك فنجرى » (نش ١ : ٤) أو يقول « اسندنى فاخلص » (مز ١١٩)٠

٣ ـ **وفى اضاءة القنديل اشارة لحياة الاستعداد والاجتهاد والسهر** كملاقاة الرب ، حسبما فعلت العشر عذارى (مت ٢٥ : ١) الخ ٠ استمرار اضاءته انما هو اتمام وصية الرب الذى قال « لتكن أحقاؤكم ممنطقة **وسرجكم موقدة** » « وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى اذا جاء وقرع يفتحون له للوقت » (لو ١٢ : ٣٥ ، ٣٦) ٠ وقيل عن المرأة الفاضلة أنها تنطق حقويها بالقوة ٠٠ سراجها لا ينطفىء فى الليل » (أم ٣١ : ١٧ ، ١٨) ٠

٤ ـ **واشارة أيضا الى الأعمال الصالحة المرجوة من المؤمن** « فليضىء نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات» (مت ٥ : ١٦) ٠

٥ ـ **وعلى هذا يكون القنديل علامة هداية للآخرين البعدين** ٠ يقول الرسول بولس « لكى يكونوا بلا لوم وبسطاء أولادا لله ، بلا عيب فى وسط جيل معوج وملتو ، تضيئون بينهم كأنوار فى العالم » (فى ٢ : ١٥) ٠

مادة الإضـــاءة

الزيت : وتتغذى أنوار القنديل **من زيت الزيتون النقى** حسب أمر الـرب (خر ٢٧ : ٢٠) وهو زيت نباتى وليس من أصل حيوانى مثال لحياة الفردوس الأولى الطاهرة ، التى كان آدم فيها يتغذى من ثمار النبات (تك ١ : ٢٩) ٠ والكنيسة هى الفردوس على الأرض ٠

ولما كان الزيتون رمز السلام الذى حملته الحمامة لنوح (تك ٨ : ١١) ، فزيت الزيتون الذى يملأ القنديل يشير لسلام الله الذى يفوق كل عقل يملأ قلب المؤمن ٠ وهذا السلام هو ســلام الله لان الرب هو نورى وخــلاصى ممن أخاف (مز ٢٦) لانك أنت سراجى يا رب والرب يضىء ظلمتى (٢ صم ٢٢ : ٢٩) ٠

ثم أيضا الزيت هو علامة الفرح كقوله « مسحك الله الهك بزيت الابتهــاج أكثر من رفقائك » (مز ٤٥ : ٧) ٠ وهذا الابتهاج يليق بالذين يترنمون فى ديار الرب حسب وعده للمفديين فى العهد الجديد « لاعطيهم جمالا عوضــا عن الرماد ، **ودهن فرح** عوضا عن النوح ٠٠٠ » (أش ٦١ : ٣) ٠

وتقديم الزيت لله علامة اكرام وشكر على خيراته لنا ٠ كما هو واضــح من مثل يوثام لاهل شكيم حيث قالت الزيتونة « أأترك دهنى الذى به يكرمون بى الله والناس » (قض ٩ : ٩) ٠

ويستخدم الزيت كملين ومضمد للجروح ، كقول أشعياء عن الشعب الخاطىء « جرح وأحباط وضربة طرية لم يقصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت » (أش١:٦) وفى مثل السامرى الصالح نرى انه صب على الجروح زيتا وخمرا (لو ١٠ : ٣٤)

وفوق كل ذلك ، فالزيت يرمز فى أحيان كثيرة للروح القدس ٠

من أجل هذه الفوائد الروحية الســابقة ، أوصت الكنيسة فى قوانينهــا باستعمال هذه الزيوت ٠ **خيرى بشرى**

"إن صرتَ اليوم عبدًا لهذا الشعب، وخدمتهم وأجبتهم، وكلمتهم كلامًا حسنًا، يكونون لك عبيدًا كل الأيام." (١مل١٢: ٧)

الإنسان الخالد

تأليف فالتون أورسلر ـ ترجمة الاستاذ رمسيس جبراوى

للقمص إغوم المحرقي

ـ ٣ ـ

تتمة ما نشر بعددين سابقين (١)

نتقدم بعد كل ما ذكرنا الى قسم رابع من ملاحظاتنا على كتاب « الانسان الخالد » ٠

رابعا ـ ملاحظات من الناحية التاريخية :

٢٤ ـ ولعل أهم هذه الملاحظات هى الصورة الغريبة ، والغريبة جدا ، التى صورها المؤلف من خلق خياله الغربى عن مريم العذراء ، متجاهلا الحقائق التاريخية كل التجاهل ، واندفع فى غير تهيب يليق بالسيدة البتول ، يروى قصة يوسف النجار مع القديسة مريم وكأنه يقدم للمسرح أو للسينما رواية غرامية تستهوى الشباب ٠ وربما نجح فى هذا ، ولكن على حساب وقائع التاريخ ، وعلى حساب الهالة الممتازة التى كانت ، ولا تزال ، تحيط بتاريخ السيدة العذراء التى كما نعلم كانت قد اعتزمت من كل قلبها أن تحيا الى الأبد حياة العفة الكاملة وقد نذرت بتولتها كاملة لله ، فاذا بمؤلف كتاب الانسان الخالد يشوه هذه الصورة المقدسة الروحانية الممتازة ، فيقدم مريم العذراء فى صورة فتاة عادية تحلم هى ويوسف بعش الزوجية الهانيء السعيد ، وبولادة الأولاد !!

عندما جاء الملاك غبريال (جبرائيل) المبشر وظهر لسيدة الكل وهى فى خلوتها الروحية فى بيت يوسف خطيبها ، بل زوجها الشرعى ، وبشرها قائلا : « لا تخافى يا مريم فانك قد نلت نعمة عند الله ٠ وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتدعين اسمه يسوع ، وهذا سيكون عظيما وابن العلى يدعى ٠٠٠ » (٢)

---

(١) الكرازة ، السنة الثانية ، العددان ٨،٩ (أكتوبر ونوفمبر ١٩٦٦) من صفحة ٦ ـ ١٣ ، والعدد ١٠ (ديسمبر سنة ١٩٦٦) من صفحة ١٧ ـ ٢٠ .

(٢) لوقا ١:٣٠ـ٣٢(حسب النسخة القبطية) ٠

اعترضت مريم قائلة : « **كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلا** » (٣) · اعترضت مريم بأنها لا تعرف رجلا على الرغم من أنها قد انتقلت الى بيت يوسف وأصبحت زوجة شرعيـــة له ، وعلى الرغم من أن الملاك يبشرها بأن الحبـــل سيكون فى المستقبل « **ستحبلين** »τεκεσηβοκι، ألا يدل هذا بوضوح على أن مريم كانت مصممة على لبتولية على الرغم من عقـــد الزواج الشرعى الذى ربط بينها وبين يوسف ؟! ثم أن مريم تقـــول للملاك : « كيف يكون لى هـــذا وأنا **لا أعرف** رجلا » (٣) ، ولم تقل : « **أنا لم أعرف رجلا** » · بل « أنا **لا أعرف** رجلا » · ولو قالت : « أنا لم أعرف رجلا » كان يفهم من هذا أنها لم تعرف فى الماضى ، ولكن يمكن أن تعرف فى المستقبل · أما انها تقول للملاك : « **كيف يـكون لى هذا وأنا لا أعرف رجلا** » فهذا يدل على تصميم شديد وعزم أكيد على **انها لم ولا ولن تعرف رجلا** · ولذلك لم يعاقبهـا الملاك على اعتراضها كمـــا عاقب زكريا الكاهن ، ولكنه شرح لها كيف أن هذا الحمل المقـــدس سوف لا يتعارض مع استمرار بتولتها ، وأنه لن يكون حملا بزرع بشر « فأجاب الملاك وقال لها روح القـــدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك ، لهذ فالمولود منك قدوس وابن الله يدعى ··· ··· » (٤)

هذا هو التعليم الأرثوذكسى السليم فيما يختص بتصميم مريم العذراء منذ الابتداء على حفظ بتولتها ، وعزمها على حياة التبتل التام والعفة الكاملة عن شوق عميق ورغبة صادقة فى الروحانية الكاملة ، لكن مؤلف كتاب « الانسان الخالد » يقول على لسنة حنة أم العذراء تخاطب زوجها يواقيم : « أنا مؤمنة أن يوسف لابد أن يكون شابا مهذبا لأنه وصل الى قلب مريم ، فنسجت من حـــوله آمالا كبارا ، وذهبت تتيه فى عالم من الخيـــال البديع ، وأنا أريد أن تكون مريم سعيدة وأن تعرف الحب العميق والعطف والحنان الذى نعرفه نحن يا يواقيم » (صفحة ٢٠ سطر ٥ ــ ٨) !! ويقول المؤلف أيضا ان مريم عندما تقدم يوسف النجار لخطبتها كانت تضحك وتتسمع · وعندئذ تذكرت حنة أنها هى أيضـــا كانت تتسمع عندما كان يواقيم يعلن لوالدتها رغبته فى خطوبتها (صفحة ٢١ سطر ٨ ــ ١١) !!!

ويسترسل المؤلف فى أسلوبه الروائى عن مريم العذراء وقد هزتها نشوة الفرح بتقدم يوسف الى خطبتها !! « وسرعان ما قدمت تلك (العذراء مريم) فى فرح برىء ، وقد ألقت عباءتها الزرقاء الخفيفة فوق كتفيها ووقفت حافية القدمين أمـــام يوسف » (صفحة ٢١ سطر ٤ من أســـفل) ، وفى طريق الرحلة الى أورشليم وقبـــل الزواج « قالت مريم هامسة فى أذن يوسف يا له من منظر رائع » (صفحة ٢٣ سطر ١٢) !! ثم أن مريم ــ على ما يقول المؤلف ــ كانت تذهب الى دكان يوسف تحمل اليه الطعام وتتجاذب معه الحديث ، وهى فى فترة

---

(٣) لوقا ١:٣٤ . (٤) لوقا ١:٣٥ .

الخطبة وقبل الزواج ، « ذهبت مريم تحمل الى يوسف فى دكانه عشاء ساخنا وجلست معه ، على عتبة الباب فوق نشارة الخشب وأخفت قدميها تحت ردائها وأزاحت العباءة الزرقاء خلفها وسألته ٠٠ الخ ٠٠ » (صفحة ٣٣ سطر ٥) ٠ ويقول المؤلف ان مريم قالت ليوسف فى احدى لقاءاتها معه على انفراد : « وقد طربت فعلا ٠٠٠ وسعدت اذ خطبت لرجل ذى بصيرة نفاذة وعقل راجح » (صفحة ٣٣ سطر ٥ من أسفل) ٠ ويستطرد المؤلف فى ذكر بعض هذه اللقاءات ويروى أن يوسف ذهب ليزور مريم فى بيت والديها « وارتفع نظر يوسف الى أعلا السلالم فرأى مريم وفى يدها فانوس منحنية تجمع البلح والتين ٠٠٠ وكانت مريم تعرف صوت وقع أقدامه ، فما أن سمعته حتى استقامت واقفة ولوحت بيدها له محيية ، ثم دلف يوسف الى المنزل فى حرية من يشعر أنه أصبح عضوا من العائلة » (صفحة ٣٥ سطر ١٣ ـ ١٦) ٠

ويمتد خيال المؤلف الى أبعد من هذا فى شرح مظاهر الحب بين يوسف ومريم فى فترة الخطبة السابقة على الزواج ، فيزعم أن يوسف تعشى فى احدى الأمسيات فى بيت مخطوبته مريم ثم يقول : « وبعد العشاء وفى ظلمة الطريق الى الناصرة كان يوسف ومريم يتنزهان مأخوذين بالحديث عن مشروعاتهما ومشغولين بكثير من التفصيلات الصغيرة الممتعة حول حفلة الزواج ٠٠٠ وعندما وقف الاثنان صامتين ناظرين الى الهلال الذهبى الرفيع اللامع فى كبد السماء والى النجوم المتلألئة فى القبة السوداء وكل العالم صامت من حولهما مرهف السمع لم يسمعا حتى ولا خفقة جناح » ٠

« وكان عقلاهما وقلباهما مشغولين بمشروعاتهما الشخصية ٠ وكان الليل قد تقدم عندما تبادلا تحية المساء بعد أن انتهيا الى قرار هو أن يتم الزواج بعد أشهر ثلاثة ٠ وكان يوسف يريده قبل ذلك ، ولكن مريم لاحظت أن هناك ملابس يجب أن تحاك وبضعة نقود يحب أبوها أن يجمعها لهذه المناسبة ليتم بها جهازها ٠ وما دامت الثلاثة الأشهر قد تحددت فسوف لا يقلقان اذ يحسبانها يوما بعد يوم » ٠

« وقال يوسف : أتمنى أن أراك مبكرا فى الصباح ٠ وقالت مريم : مبكرا جدا يا يوسف عندما أذهب لاحضار ماء الصباح من العين » ٠

« وتلاقت يداهما فى عطف متبادل وافترقا ٠ ومشى يوسف الى دكانه فى ثقة واعتداد ، وألقى بنفسه على فراشه فى تنهدة سعيدة ٠ وأخفى رأسه بين ذراعيه مفكرا فى أنه اليوم أسعد رجل فى الناصرة ، وسيكون أكثر سعادة فى غده ، وسرعان ما استغرق فى النوم فلم يحلم الا بما يحلم به سائر الرجال فى موقفه : عباءة مريم الزرقاء يداعبها الهواء العليل قبيل افتراقهما ، وعينى مريم المثقلتين بالأحلام ! » (صفحة ٣٦ سطر ٨ الى نهاية الصفحة ، وصفحة ٣٧ سطر ١ ، ٢) ٠

ويضيف المؤلف فى موضع آخر : ان يوسف ومريم كانا قد « تواعدا على أن يصبحا زوجا وزوجة (صفحة ٥٥ سطر ١٢ من أسفل) وفى احدى لقاءاتهما معا اجتاحت مريم نحو يوسف « موجة من عطف الأمومة وحنانها ، ورغبة فى أن تضمه بين ذراعيها » (صفحة ٥٥ سطر ٥) ٠

ويشتط الخيـــال بذهن المؤلف وهو يصور لقاء جديدا من لقاءات يوسف ومريم بعـــد غيبة ليست بطويلة ، فيقول يوسف اذ يرى مريم : « مريم » ؟ وتجيب مريم : « يوسف » ؟ فيقول لها : « الســـلام لك » ، فترد عليـــه : « والرب معك » ٠ ثم يستأنف يوسف : « حبيبتى ، هـــل آنت مريضة ؟ » فتجيب مريم : « حبيبى لا تقترب منى ٠٠٠ ليس بعـــد ٠٠ » (صفحة ٥٢ سطر ١٥ ــ ١٥) ٠

والآن ، هل حقا هذه الصورة التى يقدمها مؤلف « الانســان الخالد » هى الصورة التاريخية السامية التى يعرفها المسيحيون ، بل والمسلمون ، عن مريم العذراء البتول العفيفة ؟٠٠ لقد مسخها المؤلف وحولها ــ على طريقة الغربيين ــ الى رواية غرامية تصلح أن يلتقها أحـــد المخرجين السنمائيين ، فيجعل منها فيلما عاطفيا مثيرا يجتذب جمهورا من الشباب الظامىء الى أمثال هذه المواقف العاطفية الغرامية ٠

٢٥ ــ واذا كانت تلك هى الصورة التى رسمها مؤلف « الانسان الخالد » لمريم سيدة نساء العـــالمين طهرا ونقاوة وروحانية ، فقد سمح لخياله أيضا أن ينقش صورة مناسبة ليوسف فيصوره شابا فائرا بحرارة الحب هائماً بمريم فى صحوه ونومه ، تائها ذهنه ، وشـــارداً عقله ، وملتهبا قلبه ، بحب مريم الشابة الحسناء التى لم يجد لها نظيرا فى حسنها وجمالها ، وهو قلق اشد القلق يريد الزواج بمريم سريعا وأن يكون له منها أولاد !!!

يقول المؤلف بلسان يوسف النجار : « فلست أنوى أن أعيش حياتى وحيدا انى كأى رجل آخر أريد زوجة فى بيتى ، وأولادا ، كثـيرا منهم ملء البيت ، فسيسعدنى هذا » (صفحة ١٥ سطر ٥ من اسفل) ٠وعندما رأى يوسف مريم قادمة من بعـد « بدا كأن يوسف لا يسمع ٠٠٠ كان واقفـــا شـارد الفـكر وفى عينيه حنين ، اذ تسمرتا ناحية الباب والى أقصى الشـارع من بعيد كأنما تتوقعان رؤية مدهشة ٠٠ ثم لم ينطق وانما امسك بيده الكبيرة كوع صديقه وهو يقول : لقد وجدتها فعلا ٠٠٠ انها صغيرة ، ومختلفة جدا عن أية فتـاة اخرى فى العالم ٠٠ لم أر لها قط من مثيل ٠ ان هذا كل ما استطيع ان اقوله (صفحة ١٦ سطر ٣ ــ ٨)

ويستطرد المؤلف فى وصف هيـام يوسف بمريم فيقول : « جلس يوسف داخل دكانه ، وتناول من أعلا الرف حصالة افرغ ما فيها من النقود وأخذ يعدها ٠ و ٠٠ وقال لنفسه : لن تحتاج زوجتى بعد الى أن تمسك يدها وتقتر ٠

زوجتى ! ! لقد أطربته هذه الكلمة ، وكان لها فى اذنيه وقع السحر • وصمم على ان يخبر والديها بأنه لا داعى لأن ينتظر اكثر • وكان الوقت ربيعا ، وكانت حرارة ابريل تملأ قلب يوسف » ! (صفحة ٣٤ سطر ٣ ــ ٨)

ويقول المؤلف ايضا عن يوسف النجار « وهو على اى حوال فخور ببلده (الناصرة) واثق بانه سيكون سعيداً جداً جداً فيه بمريم وبأولادهما » ! ! (صفحة ٣٥ سطر ٢،٣)

٢٦ ــ ثم ان المعروف تاريخيا ان مريم العذراء ولدت من ابوين عقيمين ، وأنهما نذرا لله نذرا انه ان تحنن الرب عليهما ومنحهما نسلا ، فالمولد الذى يولد لهما ــ ذكرا كان أو أنثى ــ يهبانه للرب ويقدمانه خادما فى هيكله المقدس • وبينما كان يواقيم ابو العذراء مريم مختليا فى الجبل يصلى اذا بملاك الرب يظهر له فى حلم ويبشره (٥) بأن امرأته حنة ستحبل وتلد له ابنة يكون عن طريقها خلاص العالم • وحملت حنة وولدت (٦) ابنة سمتها « مريم » وفى الثالثة من عمرها فطمتها وذهبت بها الى الهيكل وقدمتها (٧) لتخدم فى بيت الرب مع زميلاتها العذارى • وكان ابواها يزورانها • وفى السادسة من عمرها مات ابوها ، وفى الثامنة ماتت أمها • وبذلك اصبحت يتيمة من أبويها فى الثامنة من عمرها • فلما بلغت الثانية عشرة وهو سن البلوغ ، كان لابد لها من أن تخرج من الهيكل ، فتحير الكهنة فى أمرها ، غير أن ملاك الرب ارشد زكريا الكاهن بأن يجمع عصى شيوخ المدينة وشبابها ويكتب على كل عصا اسم صاحبها ويودعها الهيكل ، وفى اليوم التالى رأى أن العصا المكتوب عليها اسم الشيخ يوسف النجار قد افرخت كما افرخت عصا هرون من قبل (٨) • وعندما سلم زكريا العصا ليوسف رأى حمامة بيضاء خرجت من الهيكل واستقرت على رأس يوسف الشيخ ، فبهت الجميع ومجدوا الله وعرفوا ان الرب هو الذى اختار يوسف لمريم ، فأمسك زكريا بيمين مريم ووضعها فى يمين يوسف وباركهما بركة الزواج الطاهر ، وقال ليوسف : انظر انك من بيت الرب المقدس أخذت هذه الابنة ، فأخذها يوسف الى بيته ، الى أن وافاها ملاك الرب وهى فى خلوتها تصلى وبشرها بالحمل الالهى •

تلك هى قصة العذراء مريم كما أنبأتنا بها مصادرنا الكنيسية فى التقليد المقدس وكتب التاريخ الكنسى ، والميامر ، وكتب الصلوات والطقوس منذ اقدم العصور

---

(٥) تعيد الكنيسة ببشارة الملاك ليواقيم فى السابع من شهر مسرى •
(٦) وتعيد بميلاد العذراء مريم فى أول بشنس •
(٧) وتعيد لتقدمة العذراء مريم الى الهيكل فى الثالث من شهر كيهك •
(٨) أفرخت فأخرجت براعيم ، وأزهرت وأنضجت لوزا (سفر العدد ١٧:٨) (العبرانيين ٩ : ٤)

لكن مؤلف كتاب « الانسان الخالد » يصور لنا مريم العذراء مقيمة فى بيت والديها وان يوسف الشاب كان يراها فى الطريق الى عين الماء تملأ وعاءها الاحمر وتضعه فوق رأسها ، وانه ذهب الى بيت والديها ليطلب يدها منهما ويظل يواقيم وحنة على قيد الحياة الى ما بعد ولادة السيدة العذراء لمخلص العالم!!

ففى الفصل الأول من الكتاب يرى يوسف مريم وهى فى الشارع آتية من بعيد تحمل على رأسها الوعاء الأحمر ، تتقدم فى وقار يتوج شعرها الاسود اللامع ، ووجهها الشاحب ، وعينيها الواسعتين المتباعدتين العميقتى الزرقة ٠ (صفحة ١٦ سطر ٩ ــ ١٨) وفى الفصل الثانى من الكتاب وهو بعنوان الخطوبة ويحتل ٥ صفحات (من ١٨ ــ ٢٢) يأخذ الكاتب فى تصوير يوسف وهو يتقدم لطلب يد مريم من ابويها ، وماذا كان جواب كل من الابوين وماذا صنعت مريم ٠٠ وهكذا يكتب المؤلف فى الفصل الثالث ويصف رحلة يواقيم وحنة ومريم وقد صحبهم يوسف فى هذه الرحلة من الناصرة الى اورشليم (من صفحة ٢٣ ــ ٣٥) وكذلك فى الفصل الرابع حيث يذهب يوسف الى بيت يواقيم وحنة ليحدد موعد زواجه من مريم (صفحات ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧) ، وهكذا فى الفصول الخامس والسادس وحتى التاسع بل وفى الفصل العاشر كان لا يزال يواقيم وحنة ملازمين للسيدة العذراء ، وكانا معها ساعة ان ولدت السيد المسيح (صفحة ٦٥) ، وكان يواقيم وحنة أيضا موجودين عندما قدم المجوس هداياهم (صفحة ٨٦) وعندما تلقى يوسف أمر الملاك بالهرب الى أرض مصر (صفحة ٨٦ ، ٨٩) !!

مع أن يواقيم وحنة كما قلنا كانا قد ماتا قبل أن تغادر مريم الهيكل بأربع سنوات على الاقل ، اى منذ ان كانت فى الثامنة من عمرها ، ويوسف لم يطلبها من والديها ولا سعى اليها ، ولكنه تسلمها من يد الكهنة فى الهيكل وهى فى الثانية عشرة من عمرها ، وبأمر من الله وباعلان سماوى ٠

٢٧ ــ هذا ويذهب مؤلف « الانسان الخالد » الى أن الملاك المبشر باغت العذراء مريم بعد عودتها من احد لقاءاتها مع يوسف ، وهى صاعدة على سلم بيتها وبيت ابويها فى الوقت الذى كان يواقيم وحنة جالسين فوق السطح يتبادلان الحديث (صفحة ٣٨ ابتداء من سطر ٩ ، صفحة ٣٩ ، ٤٠) **مع ان المعروف تاريخيا كما ذكرنا سابقا أن الملاك ظهر لمريم بعد أن انتقلت الى بيت يوسف وبعد ان نالا بركة الزواج الطاهر فى الهيكل المقدس**

٢٨ ــ وهناك امور اخرى كثيرة انفرد بها المؤلف وتفتقر الى اثبات كتابى كما تحتاج الى تحقيق تاريخى ، منها قوله ان اليصابات هى ابنة اخت حنة ام مريم العذراء أى أن اليصابات هى ابنة خالة مريم (صفحة ١٩ سطر ٤) ، ويوحنا المعمدان هو ابن خالة السيد المسيح (صفحة ١١٧ سطر ٣ ، وصفحة ١١٩ سطر ٣ ، وصفحة ١٢٠ السطر الاخير ، وصفحة ١٢١ سطر ٣ ، وصفحة ١٥٤ سطر ٧)

علما بأن المعروف عن العذراء مريم أنها ويوسف من بيت داود (٩) ، وداود من سبط يهوذا ، بينما ان اليصابات هى من « بنات هرون » (١٠) من سبط لاوى ، فكيف يعقل أن تكون العذراء ابنة خالة اليصابات ؟!٠

٢٩ ـ كذلك يذهب المؤلف الى ان يوحنا الحبيب هو ابن خالة المسيح (صفحة ١٢٧ سطر ٧) وأن سالومة أم يوحنا هى أخت كبرى للعذراء مريم (صفحة ١٢٧ سطر ٧ ، ٨) مع ان الثابت تاريخيا ان حنة ام العذراء مريم كانت عاقرا ، وأن الله فتح رحمها فولدت مريم العذراء ٠ **فليس للعذراء مريم اخت كبرى ، ولكن لها اختا صغرى هى « مريم الأخرى » (١١) التى تزوجت بحلفى (بالعبرانية) أو كلوبا (باليونانية) ولذلك تسمى بمريم زوجة كلوبا٠** يقول الانجيل « وكانت واقفات عند صليب يسوع امه ، **واخت امه مريم زوجة كلوبا ٠٠٠** » (١٢) ، وأنجبت يعقوب بن حلفى (المسمى بالصغير) ويوسى وسمعان ويهوذا (١٣) ، ولهذا السبب سمى هؤلاء بأخوة المسيح (١٣) على عادة الشرقيين ،بينما انهم على وجه الدقة لم يكونوا اولاد مريم العذراء بل أولاد مريم التى لكلوبا (أو حلفى) وهى أخت العذراء مريم ٠ ومريم زوجة كلوبا هى التى تسمى فى الانجيل أحيانا « مريم أم يعقوب ويوسى » (١٤) وأحيانا « مريم أم يعقوب الصغير » (١٥) أو « مريم أم يعقوب » (١٦) وأحيانا « مريم ام يوسى » (٧) ٠

٣٠ ـ ومن الأمور التى ذكرها المؤلف من غير سند تاريخى روايته عن نثنائيل والتينة التى اشار اليها المخلص فى حديثه مع نثنائيل (١٨) ، وهى رواية غير مقبولة ٠ **وكان حريا بالمؤلف أن يستبدل بها القصة التاريخية المعروفة ،** ومؤداها : ان ام نثنائيل وضعت طفلها نثنائيل فى وسط تعريشة **التينة** لتنقذ وليدها من غضب جند هيرورس فى مذبحة بيت لحم (١٩) التاريخية ٠هذا هو السبب الذى جعل نثنائيل يدهش من قول رب المجد له « انى قبل ان يدعوك فيلبس ، وأنت تحت التينة رأيتك » (٢٠) ، وينتقل ايمانه فجأة من شخص كان يقول « أمن الناصرة يكون شىء صالح » (٢١) الى مؤمن بلاهوت

---

(٩) (لوقا ١ : ٢٧ ، ٣٢) ، (٣ : ٢٦ ، ٣٣) ، (متى ١ : ٢٠) ، (٢ : ٦)
(١٠) (لوقا ١ : ٥) (١١) (متى ٢٧ : ٦١) ، (٢٨ : ١)
(١٢) يوحنا ١٩ : ٢٥
(١٣) (متى ١٣ : ٥٥) ، (١٢ : ٤٦) ، (مرقس ٦ : ٣)،
(يوحنا ٢ : ١٢)
(١٤) (متى ٢٧ : ٥٦) ، (١٤) (مرقس ١٥ : ٤٠)
(١٦) مرقس ١٦ : ١ (١٧) مرقس ١٥ : ٤٧
(١٨) يوحنا ١ : ٤٨ (١٩) متى ٢ : ١٦ ـ ١٨
(٢٠) يوحنا ١ : ٤٨ (٢١) يوحنا ١ : ٤٦

المسيح أكثر من فيلبس الذى دعاه ، فقال فورا « يا معلم أنت ابن الله » (٢٢) وبذلك كان اسبق من القديس بطرس فى اعترافه المشهور « انت المسيح ابن الله الحى » (٢٣) ٠

ومن تلك الأمور ما ادعاه المؤلف أنه كان للسيد المسيح شريط أبيض كبير ملفوف حول رأسه (صفحة ٢٩٧ سطر ٩ من أسفل) ، مخالفا فى ذلك ما قاله المؤرخون ، ومنها ايضا قوله ان المخلص جلد اربعين جلدة (صفحة ٣٢٧ سطر ٦ من أسفل) مع أن المعروف أنها تسعة وثلاثون جلدة فقط (٢٤) ٠

خامسا ـ بعض أخطاء مطبعية

٣١ ـ كان الاستاذ الكبير رمسيس جبراوى مترجم كتاب « الانسان الخالد » طلب الى ان اذكر له الاخطاء المطبعية التى التقيت بها اثناء قراءتى لترجمته العربية الفذة ، فرأيت بعد أن فرغت من نقد الكتاب من الناحية الموضوعية أن أذكر أهم الاخطاء التى التقيت بها صدفة ، وهى غير الاخطاء التى صوبها الاستاذ المترجم فى نهاية الكتاب ٠

صفحة ٦٢ (سطر ١١) : باتيل ، وصوابها بيت ايل

صفحة ١١٨ (سطر ٦ من أسفل) : وضع الفأس على جـذع الشجرة ، وصوابها وضع (أو وضعت) الفأس على اصل الشجرة

« ١٤١ (سطر ١١ ، ١٣) ، صفحة ٢٥٢ سطر من اسفل ومواضع اخرى متفرقة : السيد وصوابها : الرب

« ١٥٢ (سطر ٦ ، ١٥) : لاوى بن الفاوس وصوابها : لاوى بن حلفى

« ١٥٣ (سطر ٣ من اسفل) : بارتلوميو ، وصوابها : برثولماوس

« ١٥٤ (سطر ١) : وجائته وصوابها : وجاءته

« ١٥٤ (سطر ٩ من اسفل) : عندئذ فسيصومون ، وصوابها : عندئذ يصومون

« ١٥٧ (سطر ٧ من اسفل) : فوقف العاملان ، وصوابها : فوقف الحاملون

« ٢٤١ (سطر ٢) : لعاذر ، وصوابها : لعازر

« ٢٧٦ (سطر ١٠ من اسفل) : يهوذا تاديوس ، وصوابها : يهوذا تداوس

« ٣٠٠ (سطر ٣ من اسفل) : ولم يستطيع ،وصوابها : ولم يستطع

« ٣٢٣ (سطر ٣) : دير راهبات سيون وصوابها : دير راهبات صهيون

---

(٢٢) يوحنا ١ : ٤٩ (٢٣) متى ١٦ : ١٦

(٢٤) قارن كورنثوس الثانية ١١ : ٢٤

صفحة ٣٥٤ (سطر ١٠) : حتى الكهنة والفريسيين المرائين ، وصوابها حتى الكهنة والفريسيون المراءون ٠

٣٦٣ (سطر ١٠ من اسفل) : ان يسوع الها وصوابها : ان يسوع اله

سادسا ـ اسم الكتاب

٣٢ ـ بقيت ملاحظة صغير وأخيرة هى ان الاستاذ المترجم تصرف فى ترجمة العنوان الأصلى للكتاب كما وضعه المؤلف نفسه ، وقد أثبته فعلا الاستاذ رمسيس جبراوى فى الصفحة الثانية من النسخة العربية ، باللغة الانجليزية The Greatest Story Ever Told « اعظم قصة رويت فى التاريخ » فلماذا جعل الاستاذ المترجم عنوان الكتاب « الانسان الخالد ـ حياة المسيح » ؟!

انى أعترف بأننى أدرت فى ذهنى كل الاحتمالات الممكنة حتى أفهم سر تغيير العنوان الاصلى للكتاب « أعظم قصة رويت فى التاريخ » الى العنوان الحالى: « الانسان الخالد ـ حياة المسيح » !!

ومهما يكن من أمر فالمسيح له مجد ليس انسانا ، وان كان قد ظهر فى صورة الانسان واتخذ شكل الانسان ٠ فهو الاله المتأنس ، أو هو « الله الظاهر فى الجسد » (٢٥) ٠ انى أرجو أن يحتفظ الكتاب العربى فى طبعته المقبلة ـ ان شاء الله ـ بالعنوان الأصلى الذى اختاره المؤلف « اعظم قصة رويت فى التاريخ »

خطاب من الاستاذ رمسيس جبراوى

مترجم كتاب « الانسان الخالد »

أبى العزيز القمص باخوم

اطلعت على الجزء الأول من نقدكم لكتابى « الانسان الخالد » ، وأشكركم كثيرا لهذا النقد الفاضل ، اذ وجه نظرى لكثير لم انتبه له ، كما صحح كثيرا من الوقائع التى لم اكن أعرفها على صحتها ٠

وسأضع هذا نصب عينى عندما تسمح لى العناية الالهية باعادة طبع هذا الكتاب ٠

شاكرا لكم فضلكم ، ومعتزاً برضاكم ، وآملا ان اكون دائماً عند حسن ظنكم ٠

المخلص

رمسيس جبراوى

١٩٦٦/١٢/٢٤

---

(٢٥) تيموثيئوس الأولى ٣ : ١٦

٣

للأستاذ فوزى نمرمينا

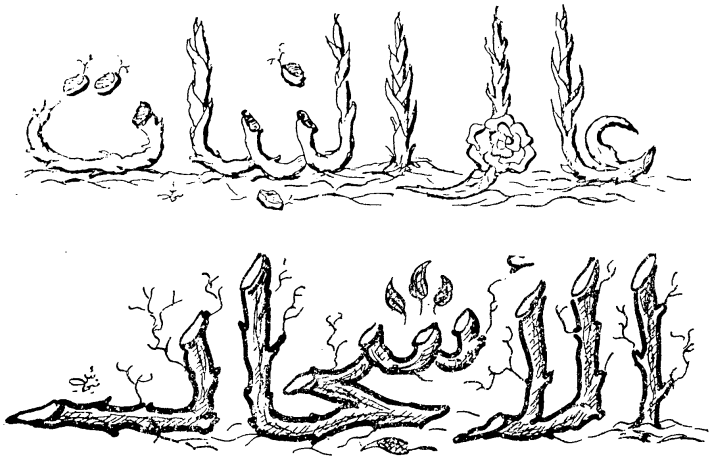

أول مثل كتابى !

« ٠٠ اسمعوا لى يا أهل شكيم يسمع الله لكم ٠ مرة ذهبت الأشجار لتمسح عليها ملكا فقالت للزيتونة املكى علينا ٠ فقالت لها الزيتونة أأترك دهنى الذى **به يكرمون بى الله والنـاس** وأذهب لكى أملك على الأشجار ٠ ثم قالت الأشجار للتينة تعالى أنت وأملكى علينا ٠ فقالت لهـا التينة **أأترك حلاوتى وثمرى الطيب** وأذهب لكى أملك على الأشجار ٠ فقالت الأشجار للكرمة تعالى أنت واملكى علينا٠ فقالت لها الكرمة **أأترك مسطارى الذى يفرح الله والناس** وأذهب لكى أملك على الأشجار ٠ ثم قالت جميع الأشجار للعوسج تعال أنت وأملك علينا ٠ فقـال العوسج للأشجار ان كنتم بالحق تمسحوننى عليـكم ملكا فتعالو واحتموا تحت ظلى والا فتخرج نار من العوسج وتأكل أرز لبنان (١) ٠٠٠ »

بهذا الاستهلال المشوق الرائع بدأ يوثام بن يربعل خطابه فى أهل شكيم ، بعد أن ارتكب أبيمالك حماقته ، اذ استأجر رجالا بطالين وقتل اخوته السبعين، وتملك على أهل شكيم وكل سكان القلعة ٠ كان حديث يوثام هذا ، هو أول مثل رمزى فى الكتاب المقدس ، وقد رمز للاشخاص بالأشجار ٠

ومنذ القديم والأشجار مادة طيبة اسـتخدمها رجال الله القديسون ، فى استعاراتهم وتشبيهاتهم ٠

والرب يسوع نفسه تحدث كثيرا عن الأشجار فى تعاليمه وأمثاله ٠

---

(١) قض ٩ : ٧ ـ ١٥

اختلاف الأشجار ٠ ٠

واختلاف الأشجار فى أشكالها وأحجامها وأثمارها وأوراقها ، جعل منها حقلا متسعا للتشبيه ٠

فيمكن أن نجد فيها ما يمثل كل صفة من صفات البشر ، وما يناظر طبائعهم ومناهج سلوكهم ٠ حتى لقد قسم أحد الآباء الأشجار ــ فى صدد تفسيره للشجرة المغروسة على مجارى المياه ــ الى أربعة صنوف ، فقال : « الأشجار أربعة أنواع: منها ما يورق ولا يزهر كالحور والصفصاف ، ومنها ما يورق ويزهر لكنه لا يثمر كالورد والنسرين ، ومنها ما يورق ويثمر ولكنه لا يزهر كالتين ، ومنها ما يورق ويزهر ويثمر كالتفاح والزيتون ، وهذا النوع منه ما ينتثر ورقه كالتفاح وما لا ينتثر ورقه كالزيتون ، فيكون هذا هو قصد داؤد فى المزمور الاول » !

من ثمارهم تعرفونهم ٠

نستطيع عادة أن نفرق بين الأنواع المختلفة من الأشجار بمجرد رؤيتها ٠ الا أننا فى بعض الأحيان نجد صعوبة فى ذلك اذ قد تتشابه بعض الأنواع الى حد كبير ٠ وان كنا نقول هذا عن الأنواع المتمايزة فماذا عن النوع الواحد ؟

لا يمكننا ــ بحال ــ أن نفرق بين شجرة جيدة وأخرى رديئة ــ من ذات النوع بمجرد رؤية شكلها الظاهرى ، أو فحص قشرتها الخارجية أو غصونها أو أوراقها الثمار وحدها هى التى تكشف عن حقيقة الشجرة ! وهكذا البشر تماماً ، لا نستطيع أن نميز بين واحد وآخر بمجرد النظرة السطحية ، أو من الأعمال الظاهرية ، أو تلك التى يقومون بها بصفة رسمية ، أو من الأقوال المنمقة والأساليب المعسولة ٠٠٠٠ بل المقياس الأكيد هو الأعمال اليومية المتكررة ، والسلوك العادى غير المفتعل ، والاتجاه الطبيعى ، والتصرفات التلقائية ٠

بعض الناس يسلكون باستهتار ، ويعيشون فى عبث ولهو ؛ هؤلاء بسهولة يمكن معرفتهم وتجنبهم ٠ولكن يوجد أناس مراءون يجيدون الزيف ويظهرون دائما بثياب مستعارة ، هؤلاء يجب أن نختبر أسلوبهم فى الحياة قبل أن نندمج معهم ونربط مصيرنا بعجلتهم التى تجرى سريعاً الى الهاوية لذلك حذر الرب تلاميذه كثيرا من خمير الفريسيين الذى هو الرياء (٢) ٠ يجب أن نمتحن كل الأشياء ولكن لا نتمسك الا بالحسن (٣) ٠ والامتحان هنا هو فحص الثمار ٠

تكلم الرب عن الشجرةالجيدة والشجرة الردية وبدأ حديثه وختمه بحقيقة واحدة ثابتة : « **من ثمارهم تعرفونهم** » (٤) ٠ وفى هذا أيضا يقول الرسول بولس : « **خطايا بعض الناس واضحة تتقدم الى القضاء** ، وأما البعض فتتبعهم ٠ كذلك أيضا الأعمال الصالحة واضحةوالتى هىخلاف ذلك لا يمكن أن تخفى (٥) »

---

(٢) لو ١٢ : ١ (٣) اتس ٥ : ٢١

(٤) مت ٧ : ١٦ ، ٢٠ (٥) اتى ٥ : ٢٤ ، ٢٥

الفأس على أصل الشجرة !

● فى سفر تثنية الاشتراع ، وفى صدد التشريعات الخاصة بالحروب ، تكلم الرب عن أشجار المدن المحاصرة ، فأوصى بالتمييز بين الشجرة المثمرة والشجرة غير المثمرة ، فقال : « اذا حاصرت مدينة أياماً كثيرة محارباً اياها لكى تأخذها **فلا تتلف شجرها بوضع فأس عليه • انك منه تأكل فلا تقطعه** ، لأنه هل شجر الحقل انسان حتى يذهب قدامك فى الحصار • **وأما الشجر الذى تعرف أنه ليس شجراً يؤكل منه فاياه تتلف وتقطع (٦) ••••** » !

خلق الله البقول ذات البزور ، والأشجار ذات الثمار ، وجعلها طعاماً للانسان كما خلق العشب الأخضر وجعل منه قوتاً مناسباً لحيوان الأرض والدواب وطير السماء (٧) ، ورأى الله ذلك أنه حسن • وكم يسوء الله تعالى ، أن يعبث الانسان بخليقته بلا مبرر ، كأن يضع فأسا على شجرة مثمرة لخدمة البشر ! **الشجرة الجيدة ثمرها للأكل وورقها للشفاء •• أما الشجرة الرديئة فلا فائدة ترتجى منها ، والاستخدام الطبيعى لها هو القاؤها فى النار واستعمالها كوقود !**

● والأعمال الصالحة مرضية ومقبولة ، كثمار الزيتون والعنب والتين ، وسيلة تكريم ومسرة الله ، ومصدر نفع وخدمة للناس (٨) • أما الأعمال الشريرة فكالثمار المرة والغضة ، بسببها يجدف على الاسم الحسن (٩) ، ويساء الى البشر •

قال معلمنا بولس الرسول : « أعمال الجسد ظاهرة التى هى زنى عهارة نجاسة دعارة عبادة الأوثان سحر عداوة خصام (١٠) ••• » سرد الرسول سبع عشرة ثمرة مرة ــ على سبيل المثال ــ من ثمار الشر التى بسببها يأتى غضب الله على أبناء المعصية • وقال عنها مؤكدا : «هذه التى أسبق فأقول لكم عنها كما سبقت فقلت أيضاً أن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله (١١) » ! **لا مكان فى فردوس الله لشجرة ردية تعطل الأرض وتعطى ثمرا فجا ، تقطع من أصولها • والفأس الآن موضوعة على أصل الشجر فى انتظار اشارات السماء باستعلان دينونة الله العادلة** • والمصير المؤكد للشجرة الرديئة ، والتى تصنع ثمراً من نوعها ، هو الالقاء فى النار الأبدية التى تستعر بغضب الله ــ هكذا قال يوحنا المعمدان محذراً فى عنف ، وهكذا أكد رب المجد مكرراً هذا القول عينه (١٢) •••

وهناك نوع آخر من الأشجار ، مصيره أيضاً الاقتلاع • الأشجار المتعالية

---

(٦) تث ٢٠ : ١٩ ، ٢٠ (٧) أنظر تك ١ : ٢٩ ــ ٣١

(٨) قض ٩ : ٨ ــ ١٣

(٩) رو ٢ : ٢٤ ، ١ بط ٤ : ١٤ ، ٢ بط ٢ : ٢

(١٠) غل ٥:١٩ــ٢١ (١١) غل ٥ : ٢١

(١٢) مت ٣ : ١٠ ، مت ٧ : ١٩

والتى تمد فروعها بين الغيوم ويرتفع قلبها بالعلو ، لابد أن تقطع وتستأصل ٠ هذا ما تنبأ به حزقيال عن فرعون (١٣) ٠ وهذا أيضاً ما تم مع نبوخذ نصر حينما انتفخ فأصابه ما قد حذره به دانيال حينما فسر له حلم الشجرة المتشامخة والبالغ علوها الى السماء (١٤) ٠

وأين هذا وذاك الآن ؟ المنتفخ القلب والمتعالى يموت وتباد ذكراه ولا يكون له اسم بعد « **لا يذكر بعد ، وينكسر الأثيم كشجرة (١٥)** » لنحترس اذاً من هذه الآفة الشريرة : الكبرياء ، لأنه « قبل الكسر الكبرياء وقبل السقاط تشامخ الروح (١٦) » !

● **والمعلمون الكذبة وأصحاب الفلسفات الاباحية ، ودعاة المذاهب الالحادية والمستهترون والسالكون بحسب شهوات نفوسهم ؛ كل هؤلاء وأولئك يشكلون لوحة كئيبة لغابة مظلمة ، أشجارها معدة للقطع والنيران ٠ يقول عنهم الرسول يهوذا فى رسالته : « أشجار خريفية بلا ثمر ميتة مضاعفاً مقتلعة (١٧) » !**

عند مجارى المياه ٠ ٠

● اذا كنا قد تحدثنا عن الأشجار المجدبة أو ذات الثمار الرديئة ، فيحق لنا أن نتأمل أيضا فى الأشجار المثمرة ٠ عندما تكلم داؤد فى المزمور الأول ، عن رجل الله الذى يلهج فى وصاياه نهارا وليلا ، شبهه بالشجرة المغروسة على مجارى المياه ، وقال انها تعطى ثمرها فى أوانه وورقها لا يذبل ٠

وفى نفس المعنى تكلم أرميا النبى مباركا الرجل المتوكل على الرب ، فقال : **مبارك الرجل الذى يتكل على الرب وكان الرب متكله ٠ فانه يكون كشجرة مغروسة على مياه وعلى نهر تمد أصولها ولا ترى اذا جاء الحر ويكون ورقها أخضر وفى سنة القحط لا تخاف ، ولا تكف عن الاثمار (١٨) ٠٠**

السر فى نجاح أبناء الله ــ كما عرض داؤد ــ هو أنهم مغروسون على مجارى المياه ٠ عند نهر الروح قد ضربوا أصولهم ، فيستقون بصفة مستمرة من المياه الدهرية ٠٠ انهم يضرمون عمل الروح فى نفوسهم ويمتلئون به بلهجهم فى الكلمة وتلاوتهم لها نهاراً وليلا ٠

والذى أضافه أرميا فى صفات رجل الله أن **الرب متكله ! لا رجاء له فى بره الذاتى ولا فى مواهبه الخاصة ولا فى قدراته الشخصية ٠٠ كل هذه عكاكيز واهنة ، وآبار مشققة** ٠٠٠ الذى له حياة التسليم والاتكال على الله لا يخاف من أيام الجفاف وسنى القحط ، لأن معينه لا ينضب ومورده لا يجف ! أمثال هذا يقول عنهم أشعياء « فيدعون **أشجار البر غرس الرب** للتمجيد » (١٩) ٠ وعنهم يقول أيضاً : « وبرهم من عندى يقول الرب (٢٠) » ! !

---

(١٣) حز ٣١ (١٤) دا ٤ (١٥) أى ٢٤ : ٢٠
(١٦) أم ١٦ : ١٨ (١٧) يه ١٢ (١٨) أر ١٧ : ٧ ، ٨
(١٩) أش ٦١ : ٣ (٢٠) أش ٥٤ : ١٧

وفى مباركة يعقوب لابنه المحبوب يوسف نجد هذه الكلمات العذبة : « **يوسف غصن شجرة مثمرة ، غصن شجرة مثمرة على عين ٠ أغصان قد ارتفعت فوق حائط (٢١) ٠٠٠** » ونلاحظ فى هذه العبارة ثلاثة أمور : الأمر الأول أنه كرر لفظ « شجرة مثمرة » مرتين تأكيداً للفضائل الكثيرة التى تحلى بها يوسف الأمين العفيف ٠ والثانى أنه وصف شجرة ابنه بأنها « على عين » ، قد دفنت جذورها فى الغمر الرابض تحت ، حيث النبع الطاهر ومياه الروح الأزلية ٠ والثالث أن أغصانه « ارتفعت فوق حائط » ، هو بالطبع حائط المعونة الالهية ومن يستند على صخر الدهور وعلى يد الرب القوية ، لا يتزعزع الى الأبد ٠٠

● واذا كانت هذه الأشجار جميعها مغروسة على مجارى المياه ، وتجرى فيها مياه الروح ، فلا غرابة ان كانت **ثمارها ليست ثمار الفضائل الاجتماعية التى تقوم على البر الذاتى** ، ولا ثمار الآداب البراقة ، بل هى ثمار الروح التى طالب بها القديس بولس مؤمنى أفسس فقال : « اسلكوا كأولاد نور ، لأن **ثمر الروح** هو فى كل صلاح وبر وحق » (٢٢) والتى ذكرها فى رسالته الى غلاطية ، فقال : « وأما **ثمر الروح** فهو ، محبة فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، ايمان ، وداعة ، تعفف » (٢٣) ٠

● **أما شجرة الحياة** التى يذكر سفر التكوين أنها فى وسط جنة الله (٢٤) ، والتى رآها يوحنا فى رؤياه (٢٥) ، فهذه بلا شك رمز « لربنا يسوع المسيح له المجد ٠ فهو شجرة الحياة ذات الثمار التى من يأكل منها يحيا الى الأبد ٠ وان كان حزقيال قد رأى على جانبى النهر أشجارا كثيرة جدا « **من هنا ومن هناك كل شجر للأكل لا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره كل شهر يبكر لأن مياهه خارجة من المقدس ويكون ثمره للأكل وورقه للدواء** » (٢٦) **فهذا لأننا مطالبون ـ بحكم شركتنا معه ـ أن نكون مثله ، لكى يكون هو بكرا بين اخوة كثيرين ٠٠ يسوع هو شجرة الحياة التى تعطى كل شهر ثمرها ، وورقها يكون لشفاء الأمم ! (٢٧) لمسة يده تبرىء النفس السقيمة وتشفى القلب الكسير ٠ ليتنا نتلامس معه « فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء » ! (٢٨)**

أما ثمرها فهو غذاء للحياة الأبدية « لكى يأكل منه الانسان ولا يموت (٢٩)» اختبرته العروس فقالت : « كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبى بين البنين تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلو لحلقى (٣٠) »

---

(٢١) تك ٤٩ : ٢٢
(٢٢) أف ٥ : ٨ ، ٩
(٢٧) رؤ ٢٢ : ٢
(٢٥) رؤ ٢٢ : ٢، ١٤
(٢٩) يو ٦ : ٥٠
(٢٣) غل ٥ : ٢٢
(٢٤) تك ٢ : ٩ ، ٣ : ٢٢
(٢٦) حز ٤٧ : ١٢
(٢٨) مت ١٤ : ٣٦
(٣٠) نش ٢ : ٣

تحيـــة وفـــاء الى

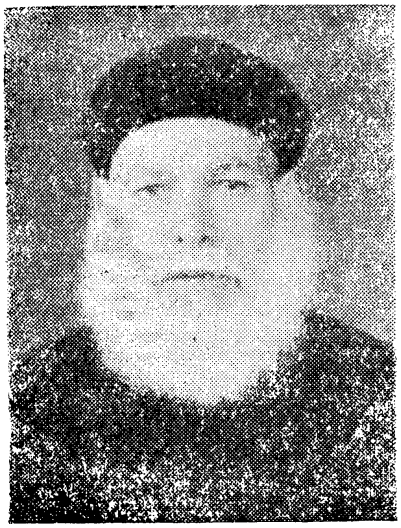

المتنيح القمص جرجس بطرس

للقمص باخوم المحرقى

رقد فى الرب عظيم فى كنيستنا

هنيئا لك يا أبى فى رحلتك السعيدة الى عالم أفضل ، الى عالم الحق والخلود ٠

وهنيئا لك شفاؤك من مرضك الطويل ٠ لقد شفيت حقا عندما خلعت عنك جسدك هذا الذى أتعبك بما حمل من أمراض وأوجاع ٠ الآن ، أنت روح طليق تحلق كما تريد ٠٠

وهنيئا لك خروجك من سجنك بســـلام ، حيث كنت مسجونا فى جسد ، وكنت مسجونا فى عالم ، لم يعد يناسب روحك الطامحة الظامئة الى البر والفضل والمعروف ٠

تركتنا الى حين ، وسنلحق بك يوما ٠ فأى انسان يحيا فى الدنيا الى الأبد ولا يرى الموت ؟!

وهنيئا لك بتقدير عظيم ظهر فى يوم رحيلك الى السماء ، ينـــدر أن يلقاه أحد من عظماء هذا الدهر ٠

كنت أخشى أن يكون مرضك الطويل ، واختفـــاؤك تحت ثقل المرض ، من مسرح الحياة العامة ومن خدمة المذبح فى كنيستك الخالدة ، قد أنسى الناس أمرك وشغلهم عنك فى دوامة الحيـــاة ومشـــاغلها ومتاهاتها ، لكنى رأيت ما عزانى وأرضانى ، رأيت شعبك الوفى بالمئات والألوف يملأون الكنيسة على ضخامتها ، ولم تتسع لهم حتى ممراتها فكانوا واقفين على أقدامهم فى فنـــائها الخارجى وفى الشوارع الجانبية ، يتابعون الصلوات بقلوبهم وأرواحهم ويبكون ، بل ويجهشون بالبكاء أسفا على حرمانهم من وجودك بينهم بالجسد معلما كما كنت ، كاهنا كما كنت ، خادما كما كنت ، راعيا كما كنت ، أبا كما كنت ٠

وكذلك زملاؤك الكهنة ، كبارهم وصغارهم ، اخوتك وأبناؤك ، والأســـاقفة الذين حضروا من تلقاء ذواتهم مدفوعين بمحبتك ، كلهم تقدير لشخصيتك الفذة ، وتاريخك الطويل المجيد الحافل بالأعمال الصالحة الممتازة ٠

فضلا عن تقدير السيد الرئيس جمـال عبد الناصر رئيس الجمهورية الذى تفضل فأرسل عنه مندوبا خاصا لتشييع جنازتك ، وتقدير قداسة البابا كيرلس السادس الذى تفضل فأناب عنه أسقفا حضر بالاصـالة عن نفسه وبالنيابة عن البـابا ٠

تكفى الدموع التى سكبت من مآقى الناس جميعا ، كهنة وشعبا ، واصرارهم على أن يحملوا جثمانك حول المذبح الذى خدمتـه وفى أرجاء الكنيسة التى دوى صوتك فيها وجلجل ، واصرارهم على أن يحملوا تابوتك على الأعنـاق متسابقين متناكبين فى أن ينالوا بركة جسدك الطاهر وهو مسجى هادئا مستريحا سائرا فى طريقه الى مقره الأخير ٠

هنيئا لك أبى بهـذا التقدير المخلص البـرىء من كل القلوب التى جاءت تودعكوتودع جثمانك وهى تترحم عليك ، وتسـأل لك النياح بالحاح ودموع ، تودعك كقديس ، وتزفك كمجاهد الى موكب الخالدين الظافرين برضى السـماء والأرض ٠

من هذا الذى يجرؤ فينكر عليك ـ يا أبى ـ أنك الرجل الرجل ، النادر فى رجولتك ، القوى فى شخصيتك ، والصوت الصارخ الذى دوى فى برية شبرا عموما وجزيرة بدران خصوصا ، وظل يدوى ويصرخ عاليا وقويا حتى استجاب له من استجاب بالعشرات ثم بالمئـات والألوف حتى تحولت البرية القاحلة الى جنة وارفة الظلال تآوت فى أغصانها طيور السماء ٠

من الذى يجرؤ فينكر عليك جهادك الباسل فى أرض بكر ، عزقتها ورويتها وزرعتها وسهرت عليها الليـالى الطوال ، حتى صارت دوحة غنـاء ذاع صيت خصوبتها وجمالها فى كل أنحاء جمهوريتنا من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها !

لقد بدأت من الصفر، ومن الأرض ، ومن الحضيض، وحملت على رأسك وعلى عارضيك التراب واصطدمت بالأحجار ٠ لكن جمعية الايمان صـارت بالايمان وبالعرق والدموع دولة صغيرة فى داخل الدولة الكبيرة ، مملكة للمسيح تبنى الروح والنفس والجسد ، وتعالج الفقروالجهل والمرض !٠٠

لو لم تكن روحك صافية ، وقلبك شجاعا ، وضميرك خالصا طاهرا ، ونفسك أبية طامحة ، كيف كان يمكن أن تعالج الشدائد بالصبر الطويل ، والكفاح المرير من كل اتجاه ، ومن كل مزاج ، ومن كل نوع ، ومن كل أحد !٠٠

لم تكن رجلا من طراز عادى ٠ الله يعلم وحده ما أودعه فى روحك من مواهب جبارة وقدرات ممتازة ، وبما أسلمه اليك من وزنات كثيرة ٠

ومن الرجال من يعـد بألف ومن الرجال من لا يعد فتيلا

كان الدين لك هواية وحبا ، ولم يكن لك حرفة أو وظيفة · ولذلك لم تتعب ولم تمل ، لأنك كنت راعيا وليس أجيرا · ان الأجير يفرح بانتهاء يومه · أما الراعى فلا يعرف ليومه بداية أو نهاية لأنه غارق فى عمله الذى يحبه بكل قلبه ، وتذوب فيه كل نفسه · وكان هذا المعنى واضحا فيك كل الوضوح ، ولم يكن أحد فى حاجة الى ذكاء خارق ولا الى فراسة حتى يقرأه فيك · كان المعنى طافحا من عينيك وعلى قسمات وجهك وعلى حركاتك ، وكنت أنت سعيدا بهذا الشعور ، وكان الناس سعداء معك بهذا الحب لهم وللعمل ، فأحبوك واحترموك وأخلصوا لك الود ، ومنحوك ثقتهم وأفضوا لك بأسرارهم · ألم تصبح ـ يا أبى ـ فى فترة قصيرة بعد رسامتك قسيسا مستودعا لأسرار الكثيرين ، والكثيرين جدا ؟·· ألم يفدوا اليك من كل أنحاء القاهرة يسألونك أن تكون لهم الطبيب الخاص لأرواحهم ونفوسهم ؟·· لقد كنت تعتذر للبعض منهم بضيق وقتك ، وكان يحزنهم هذا الاعتذار لأنهم اطمأنوا اليك وتعلقوا بك · وليس سهلا أن يمنح الناس ثقتهم لواحد ما لم يكن جديرا بهذه الثقة · وكنت أنت حقا جديرا بكل ثقة ·

كنت ـ يا أبى ـ روحانيا ، تحب الروحانيات وتنسى نفسك فيها ، وتحب الروحانيين والقديسين وتنسى نفسك معهم · كنت تعظ وعظا روحيا مؤثرا ، على المنابر ، وفى المجتمعات العامة والخاصة وفى البيوت · ومرة أخرى كان الوعظ لك هواية وحياة ، ولم يكن مهنة ولا صناعة · لذلك كان وعظك مؤثرا ومجديا · وكم كسب للمسيح ولكنيسة المسيح بالعشرات والمئات ·

وكانت الأرثوذكسية فى دمك ، وتتمشى فى عروقك ، فى شرايين جسمك وفى أوردته ، فى أعصابك وعضلاتك ، فى كل نسيج من أنسجتك ، بل وفى أنفاسك · كانت الأرثوذكسية لك روحا وحياة لأنك **لم تكن تفصل بين العقيدة الأرثوذكسية والحياة الروحية ·** كان منبر جمعية الايمان ، وكنيسة مار جرجس بجزيرة بدران ، ومجلة الايمان ، ومدارس الايمان ، وكل مؤسسات جمعية الايمان ، يرفع لواء الأرثوذكسية ، ويدافع عن حقها ويذود عن حياضها · كنت تخدم الأرثوذكسية بطريق مباشر وبطريق غير مباشر · **كانت الأرثوذكسية لك ولمن حولك طعاما وشرابا ولباسا ·** وكنت بها دائما فخورا وكنت تفرح دائما بلقائك السعيد بكل من تراه متميزا بأرثوذكسيته الصميمة ·

وكنت تفهم الدين كما قدمه المسيح له المجد ، لا قاصرا على الوعظ والتعليم ولكنه خدمة شاملة لكل احتياجات الانسان الروحية والمادية ، كنت تفهم الدين صحة للروح ، وصحة للعقل ، وصحة أيضا للجسد · لذلك خدمت المسيح فى هذه الميادين الثلاثة ، خدمته على المنبر وعلى المذبح وهذه هى خدمة الروح · وخدمته فى المدارس الكثيرة التى أنشأتها للبنين وللبنات ، وهذه هى خدمة العقل ، وخدمته فى المستشفى والمستوصف والصيدلية ، هذه المؤسسات الصحية التى أنشأتها ، وهذه هى خدمة الجسد · لم يكن الدين فى نظرك مبتورا ، ولكنه الدين الذى يشمل خدمة الانسان فى حاضره الدنيوى ومستقبله الأخروى ·

وبعد ـ فماذا أقول يا أبى ، اننى أظلمك لو زعمت أننى فى كلمات قليلة أترجم عن حياة رجل ـ عاش نحوا من سبعين سنة فى كفاح متواصل ، وفى عمل دائب ، فى كل دقيقة من دقائق حياته كان هناك نشاط ، وكان هناك عمل ، وكان هناك تفكير فى عمل أو فى مشروع · **على أنك فضلا عما اجتمع لك من فضائل لم تكن رجلا يتخبط فى مشروعاته، ولا كنت انسانا من طراز السطحيين من الناس الذين يشرعون فى عمل ولا يستطيعون أن يكملوه لأنه ليس لهم من الصبر على الشدائد أو الصمود أمام العقبات ، أو المرونة فى تخطى الاشواك · كنت رجل تخطيط ، وكنت رجل احتمال ، وكنت رجل عمق، وكنت أيضا رجل صمت طويل ودراسة مستفيضة · والا لما نجحت هذا النجاح المنقطع النظير · فرحمة لك ألف رحمة !!**

تقبل منى يا أبى هذه التحية المتواضعة من قلب وفى بك ، أحبك كل الحب وأعجب بك كل الاعجاب ، واتخذك له مرشدا وطبيبا ، ولم يضعف ايمانه لحظة باخلاصك وتقواك وغيرتك المقدسة ، ومحبتك لكنيستنا الأرثوذكسية محبة لا تعرف لها حدودا · ولا زلت يا أبى فى حاجة الى صلواتك ، وأنت فى مقرك الجديد ·

بين المجلة والقراء :

خطاب مفتوح الى
الأب اثناسيوس حنين الفرنسيسكانى

قرأت فى نشرتك التى سميتها « صوت الحق » عدد ٤٤٩ تعليقاتك عن ردى عليك · وأرجو أن تعلم أن هناك بعض القيم الثمينة عندى تمنعنى من أن أدخل معك الآن فى مساجلات ، فضلا عن أن وقتى يضيق جدا عن ذلك ·

على اننى يجب أن أهنئك على الأدب الجم الذى كتبت به تعليقاتك ، والاسلوب الرفيع العف الذى لا يمكننى أن أجاريك فيه ·

واكتفى بأن أقدم تعليقاتك تلك هدية ثمينة للمنادين بالوحدة المسكونية من غير تحفظ ·

بل انى أجد هذه التعليقات نفسها تكشف فى سفور عن حقيقة الوحدة التى تدعو اليها فى مقالك الجديد بالعدد التالى من نشرتك عن « الوحدة المسيحية بين المد والجزر » أنت وكثيرون من نظرائك ، على الرغم من محاولتك التنصل من هذا المفهوم الخطر ·

لقد وقعت ، من دون أن تدرى ، فى تناقض !!

أسئلة من الكهنة وخدام الدين

للقمص باخوم المحرقي

— ١ —

مولود غير مخلوق

جاءنا من الأب المحترم القمص ميخائيل منصور كاهن كنيسة السيدة العذراء بأبو المطامير بحيرة السؤال الآتى :

« **ما معنى قول قانون الايمان « اله حق من اله حق ، مولود غير مخلوق » وهل تنطبق هذه العبارة على المسيح أم على لاهوته أم على ناسوته »**

والجواب

ان المسيح له المجد مولود غير مخلوق أولا من حيث لاهوته . على انه لما كان لاهوته متحدا بناسوته اتحادا تاما فما يقال على اللاهوت قبل التجسد يقال على مخلصنا وفادينا يسوع المسيح من غير تفريق بين لاهوته وناسوته . حيث ان فيه اتحد اللاهوت بالناسوت اتحادا كاملا من غير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير .

ولا يخفى ان قانون الايمان قد وضعه آباء مجمع نيقية ليكون تحديدا للعقيدة الأرثوذكسية فى لاهوت المسيح ردا عى أريوس الهرطوقى الذى أنكر أزلية المسيح يسوع ووجوده السابق على تجسده المنيف .

وعلى ذلك اهتم المجمع النيقاوى بابراز وجود الله الكلمة ، وهو الأقنوم الثانى من الثالوث القدوس ، منذ الأزل ، قبل كل الدهور . ولا شك **ان المقصود هو الاتحاد على أزلية الابن ، وانه لم يبدأ وجوده من مريم العذراء ، وانما كان موجودا بلاهوته قبل كون العالم ، لأن مخارجه منذ القديم ، منذ أيام الأزل (١)** . وكما يقول الانجيل « فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله » (٢) والبدء فى هذا النص القدسى هو الأزل الذى لا بداية له .

ولما لم يكن عند أريوس والأريوسيين شك فى ميلاد المسيح الجسدى من

---

(١) (ميخا ٥ : ٢) (٢) يوحنا ١ : ١

الروح القدس ومريم العذراء ، وكانت البدعة الأريوسية منصبة على وجود المسيح السابق على التجسد ، لذلك فان عبارة « مولود غير مخلوق » تتجه أصلا الى لاهوت المسيح وانه أزلى ، وبالتالى فهو « غير مخلوق » ٠

ودليلنا على هذا مفهوم البدعة الأريوسية من جهة ، ثم منطق وتسلسل التحديد العقيدى الواضح فى العبارات السابقة على عبارة « مولود غير مخلوق » ٠ يقول القانون النيقاوى « نؤمن برب واحد يسوع المسيح ، ابن الله الوحيد ، المولود من الآب قبل كل الدهور ، نور من نور ، اله حق من اله حق ، **مولود غير مخلوق** ، مساو للآب فى الجوهر ، الذى به كان كل شىء الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء ٠٠٠ »

فواضح من هذا المنطق والتسلسل المتتابع ان السياق العام السابق واللاحق لعبارة « **مولود غير مخلوق** » **يقتضى أن يكون معناها منصبا على الله الكلمة ، الأقنوم الثانى قبل التجسد ، من حيث لاهوته الأزلى الكائن قبل كل الوجود ، وقبل كل الدهور** ٠ وفى هذا التوكيد رد مباشر على البدعة الأريوسية والأريوسيين ومن يذهب مذهبهم فى انكار أزلية المسيح ووجوده السابق على التجسد منذ الأزل من أمثال شهوديهوة وهم الأريوسية الجديدة ٠

وبدهى أن تعبير « **مولود** » **مقصود به لا الميلاد الزمنى من الروح القدس ومريم العذراء ، وانما المقصود به أولا الميلاد الأزلى حيث ان الله الكلمة هو الابن والابن الوحيد لله الآب ، ولكنه مولود لا كما يولد الانسان من الانسان أو الحيوان من الحيوان ، وانما كما يولد النور من النور ولذلك شرح القانون حقيقة هذا الميلاد بقوله « نورمن نور »** ٠

وأما قوله « غير مخلوق » فهو رد مباشر على أريوس الذى زعم ان الله قد خلق المسيح ، وأنكر بذلك لا أزلية الابن فقط بل أنكر عقيدة الثالوث أيضا ، وأراد أن يجعل من المسيح مخلوقا مثل سائر الناس ، الأمر الذى رفضه آباء مجمع نيقية فى شدة وفى حزم لأنه يخالف نصوص الكتب المقدسة وتعاليم الرسل المستقرة بالتقليد فى الكنيسة المقدسة ٠

وهنا نجيب على سؤال آخر

هل جسد المسيح مخلوق ؟

أقول نعم ان الجسد من حيث هو جسد ، مخلوق ، وقد تكون بالروح القدس من مريم العذراء ، من دمها ولحمها ٠٠ « فلذلك يقول عند دخوله العالم ذبيحة وتقدمة لم تشأ **لكنك هيأت لى جسدا** » **(٣)**

ومع ذلك بعد التجسد لا نجرؤ على أن نفصل بين ناسوت المسيح ولاهوته لأنهما منذ التجسد قد اتحدا بغير افتراق ولا انفصال ٠ ولا يجوز بتاتا أن

---

(٣) (العبرانيين ١٠ : ٥) ٠ أنظر (يوحنا ١ : ١٤) ، (العبرانيين ٢ : ١٤) ، (٥ : ٧) ، (بطرس الأولى ٢ : ٢٤)

نميز أو نفصل بين الناسوت واللاهوت أو نفرق بينهما • واذا فصلنا بين خصائص الناسوت وخصائص اللاهوت ، فنفصل بين الخصائص فصلا ذهنيا فقط لا فصلا واقعيا لأنه فى الواقع لم يعد فى الامكان أن نفصل بينهما بعد الاتحاد ، لأنه اتحاد كامل لا يقبل الانفصال أو الافتراق •

- ٢ -

هل للقسيس انه يضع يده بالميرون وينفخ بالروح القدس ؟

سؤال من الأخ جورج حبيب بباوى بجامعة كيمبردج بانجلترا

يرد فى كتاب طقس المعمودية ان الكاهن يصلى صلاة وضع اليد ثم ينفخ فى وجه المعتمد ويقول « أقبل الروح القدس » • فهل أبقت الكنيسة المرقسية ، كنيسة الاسكندرية على سر المسحة فى شكله الرسولى القديم أو الأصلى وهو وضع اليد والنفخة •• ثم أضيف الى هذا ، الرشم بالميرون عندما حل الميرون محل وضع اليد ؟ ومما يؤيد هذا صلاة اليد المذكورة حيث يقول الكاهن فيها « انت أيضا الآن ياماالكنا أرسل عليهم نعمة روحك القدوس المعزى وأشركهم فى الحياة الأبدية ••• » • هذا سؤال وهناك سؤال آخر : هل للقسيس أن يقوم بوضع اليد والنفخة ؟ واذا كان الأمر كذلك فهل يؤيد هذا مزاعم بعض الفرق البروتستانتية التى تدعى أنه ليس هناك تفريق بين اختصاصات الأسقف واختصاصات القسيس ؟

والجواب

ان كتاب طقس المعمودية لم يذكر لا كلمة « أسقف » ولا كلمة « قسيس » وانما ذكر كلمة « **كاهن** » • **والكاهن كما تعلم يشمل الأسقف كما يشمل القسيس** • ويبدو أنه فى بعض الأحيان كان الأسقف يشترك فى بعض طقوس المعمودية وفى الدهن بالميرون المقدس خاصة بالنسبة للموعوظين (وهم غير المؤمنين الراغبون فى دخول الايمان المسيحى فى سن البالغين) ، فكان الأسقف يفحصهم ويعاونه فى ذلك القسوس ليختار منهم اللائقين لقبول سر العماد المقدس ، وكان بالطبع يعظهم ويشرح لهم حقائق الايمان الجديد يعاونه فى ذلك القسوس •

ولا يفوتنا أن نشير مرة أخرى الى أن منح حق التعميد والدهن بالميرون ، للقسوس ، ليس معناه ان الأسقف لا يعمد ولا يدهن بالميرون • وانما معناه ان أول اختصاص للأساقفة هو الكرازة والتعليم ، فلكى لا يتعطل الأساقفة عن قيامهم باختصاصهم الأول والأعظم وهو الكرازة والتعليم ، قدس أباؤنا الرسل الميرون ليمكنوا القسوس من القيام به بدلا منهم • أما اذا كان الأسقف موجودا، واتسع وقته للتعميد وللدهن بالميرون — ولو فى بعض المناسبات على الأقل — فهو أولى من القسيس بذلك ، لأن له كل ملء الكهنوت ، والقسيس أخذ الموهبة بوضع يد الأسقف عليه •

وتاريخ الكنيسة يدلنا على أن البابوات البطاركة كانوا يعمدون فى بعض المناسبات • وفى تاريخ كنيستنا الأرثوذكسية كثير من الشواهد على ذلك : فالبابا ثاؤنا (وهو السادس عشر) هو الذى عمد الطفل بطرس الذى أصبح فيما بعد البابا بطرس خاتم الشهداء (وهو السابع عشر) ، والبابا الكسندروس (وهو التاسع عشر) هو الذى عمد الطفل اثناسيوس الذى أصبح فيما بعد البابا اثناسيوس الرسولى (وهو العشرون) ، والبابا بطرس خاتم الشهداء هو الذى عمد ولدى المرأة الانطاكية فتجمد الماء كالحجر (١) لأن المرأة سبقت فعمدت طفلها بدمها عندما ثارت فى البحر عاصفة هوجاء وخافت على ولديها من الغرق والموت من غير عماد •• والأمثلة من غير ما ذكرنا كثيرة •

لذلك فان كتاب المعمودية المقدسة والميرون المقدس لم يخص التعميد أو الدهن بالميرون المقدس بالقسيس ، بل بالكاهن عموما على أساس أنه يمكن أيضا للأسقف فى بعض الظروف أن يقوم بتعميد الموعوظين أو الأطفال فى بعض المناسبات اذا سمح وقته بذلك ، أو اذا اقتضت الظروف الملحة ذلك •

وبناء على هذا ، اذا وضع الأسقف يده على المعمد عند الدهن بالميرون ونفخ فى وجهه ، فهذا من حقه واختصاصه كأسقف ، له أن يضع اليد ، وأن ينفخ نفخة الروح القدس • وفى هذه الحالة يكون الدهن بالميرون ليس عملا اضافيا على وضع اليد ، بل طقسا مساندا ومؤيدا لفعالية هذا السر المقدس • وكلا وضع اليد والدهن بالميرون واسطتان لسريان عمل الروح القدس الواحد وفعاليته فى قابل السر • لكن حلول الروح القدس واحد ، وهو لا يتكرر بتغير الواسطة أو باستخدام الواسطتين معا • ومثلنا فى هذا مثل الكهرباء فانها فى جوهرها لا تتغير بتعدد الأسلاك الموصلة ، وكذلك الماء لا يتغير فى جوهره بتغير الأنابيب (المواسير) الحاملة له أو الصنابير التى يصل عن طريقها الماء الى الناس •

وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نقف هنا هنيهة لنشير الى أنه اذا كان من الممكن للاسقف أن يعمد وأن يدهن بالميرون ، فان فى هذا حلا طبيعيا مناسبا لمشكلة السيدات والفتيات اللاءى يتقدمن لسر الميرون فى سن البالغين • اذ يكفى فى هذه الحالة أن يقوم الأسقف بوضع اليد على رأس المرأة ودهن جبهتها والأعضاء الظاهرة (الرأس فالجبهة فالأنف فالأذن اليمنى فالعين اليمنى فاليسرى فالأذن اليسرى ، ومفصل عرقوب الرجل اليمنى وأعلاه وعرقوب الرجل اليسرى وأعلاه) **ولا داعى للحرج الكبير الذى يقع فيه القسيس بدهن المرأة البالغ فى ستة وثلاثين موضعا من جسمها ، كما هو الحال بالنسبة للبالغين من الرجال أو بالنسبة الى الأطفال •**

ولما كان تعميد البالغات من السيدات والفتيات نادرا ، فلن يضيق وقت الأسقف عن القيام بدهنهن بالميرون المقدس فى المواضع الظاهرة التى ذكرناها•

---

(١) أنظر السنكسار تحت اليوم التاسع والعشرين من شهر هاتور

أما اذا كان الكاهن قسيسا ووضع يده على المعمد ، فوضع اليد فى هذه الحالة هو للبركة فقط ، وليس كما يضع الأسقف يده لحلول الروح القدس • واذا نفخ القسيس فى وجه المعمد وقال له « اقبل الروح القدس » فهذه النفخة جائزة للقسيس فى أحوال كثيرة ، وهو ينفخ فى الماء للبركة ، كما ينفخ أحيانا فى وجوه المؤمنين • ذلك لأن القسيس هو كاهن أيضا من قبل الروح القدس بوضع يد الأسقف عليه وقد أخذ منه وعن طريقه نعمة الروح القدس ، فيمكنه أن يهب كما أخذ من موهبة الروح القدس الذى حل عليه واستقر فيه بالخلافة الرسولية • ومثل القسيس بالنسبة للأسقف فى هذا الأمر مثل المصرف أو القناة بالنسبة الى النهر الذى يخرجان منه • فالقناة أو المصرف فرع وأما النهر فهو الأصل ، لكن الماء الذى فى المصرف أو القناة هو نفس الماء الذى يجرى فى النهر ، لأن منه وعنه قد أخذ •

أما قول الكاهن بعد دهن الميرون « انت أيضا الآن يا مالكنا أرسل عليهم نعمة روحك القدوس المعزى » فليس هذا معناه أن الروح القدس لم يحل بعد وانما هذه الصلاة هى جزء متمم للطقس • ولعل الكاهن لا يطلب هنا نفس النعمة التى حلت أثناء الدهن بالميرون المقدس ، وانما يطلب عملا آخر للروح القدس مكملا ونابعا من سر الميرون أو التثبيتوهو « الامتلاء من (عمل) الروح القدس » ، حينما يبدأ الميرون يفعل سره فى المؤمن ، ويبدأ المؤمن يهيىء للميرون استعداده الشخصى لفعالياته الكثيرة ، فيثمر فى حياة المؤمن مواهب روحية جديدة ، بعضها للنمو والتقدم فى حياة القداسة ، وبعضها لخدمة جسد المسيح أى الكنيسة خدمة عضو حى فيها ، وذلك الثمر وهذه المواهب الروحية الجديدة تتولد من سر الميرون بممارسة الرياضات الروحية من صلوات وأصوام وقراءات وتأملات وتناول من الأسرار المقدسة وغيرها من وسائط التقوى التى تضرم موهبة الروح القدس التىنالها المعمد فى سر الميرون •

ودليلك على أن نعمة جديدة للامتلاء بالروح القدس مطلوبة مع حلول الروح القدس فى سر الميرون ان الكاهن يعود بعد ذلك ليطلب طلبات روحية لأجل الذين قبلوا المعمودية والميرون فيقول فى صلاة « وضع الأكاليل » على المعمدين : « قوهم لكى يكملوا وصاياك وأوامرك ، ويفوزوا بخيرات ملكوت السماوات » ثم يقول أيضا « امنح عبيدك أن يكونوا مملوئين من نعمة روحك القدوس » •

تنبيه :

الرجاء أن يرسل صاحب السؤال عنوانه كاملا ليرسل اليه رد خاص عن السؤال أو الأسئلة التى قد لا تحسن الاجابة عليها على صفحات المجلة • ولصاحب السؤال أن يطلب عدم ذكر اسمه اذا أراد ، ونحن نعده باحترام رغبته فى ذلك •

أخبار الكنيسة

مؤتمرات فى الخارج

مؤتمر علمى أرثوذكسى :

● أوفد قداسة البابا كيرلس السادس صاحبى النيافة الأنبا اثناسيوس أسقف بنى سويف والأنبا صموئيل أسقف الخدمات الاجتماعية والعامة لحضور اجتماع اللجنة الدائمة لمؤتمر الكنائس الشرقية ، بلبنان · المعروف أن اللجنة ستبحث موضوع وضع منهج موحد لمدارس التربية الكنسية فى الكنائس الأرثوذكسية ، وانشاء معهد لاهوتى يخص الأرثوذكسيين عامة ، وبعض مسائل لاهوتية أخرى ···

القاهرة

دراسات لخريجى الاكليريكية ، ومدارس التربية الكنسية :

● أقامت الكلية الاكليريكية حلقات دراسية لخريجيها فى الأسبوع الأول من فبراير ، يتابعون فيها دراساتهم اللاهوتية والكنسية · وقد دعى اليها الخريجون من سائر نواحى القطر · وتكلم فيها أسقف الكلية ووكيلها وعدد من أساتذتها · وحضر الدراساتعدد وافر من الكهنة والخريجين والطلبة· أما البحوث التى ألقيت ، فنرجو أن ننشر بعضا منها فى العدد المقبل ان شاء الرب وعشنا ·

● **تعقد حلقة دراسية لخدام التربية الكنسية بالقاهرة** ، فى الساعة الخامسة مساء السبت ٢/١٨ بمبنى الأنبا رويس · الجميع مدعوون ·

الاسكندرية

اجتماعات خدام التربية الكنسية :

● عقدت فى بنها اجتماعات شهرية لخدام التربية الكنسية برعاية نيافة الأنبا مكسيموس · كان الاجتماع الأول يوم الجمعة ٦٦/١٢/١٦ ، حضره ٨٧ خادما من خدام الوجه البحرى ·

وألقى فيه موضوع عن التلمذة ، مع اجابات للأسئلة المقدمة من الخدام · واتفق فيه على قراءات مشتركة للخدام ، كتاب كل شهر · كتاب الشهر كان « العظة على الجبل للقديس أوغسطينوس » ترجمة القس تادرس يعقوب ·

والاجتماع الثانى كان يوم الجمعة ١٩٦٧/١/٢١ حضره ٢١٧ خادما من كافة بلاد الوجه البحرى · وشمل الاجتماع : دراسات فى الكتاب المقدس بدأت بذبائح سفر اللاويين ، وموضوع للخدام هو التركيز فى الخدمة ، واجابات عن

أسئلة الخدام · كما وزع منهج المرحلة الابتدائية للتربية الكنسية لوضع كتب منهجية تشرح دروسه ·

كل من الاجتماعين بدأ بالقداس الالهى · واستضيف الحاضرون للغداء · سيكون الاجتماع المقبل يوم الجمعة ١٩٦٧/٢/١٧ ، نرجو له التوفيق ·

منفلوط

مشروع المطرانية الجديدة :

● بدأ نيافة الأنبا لوكاس مشروع بناء مطرانية جديدة · تطوع بوضع الرسوم والتصميمات المهندس الفنان مفيد الصيفى ·

المهندس مفيد من خيرة مهندسينا ، وهو اكليريكى أيضا · وقد قام بوضع كثير من تصميمات الأبنية الكنسية والاشراف عليها ، منها مبنى القلالى الجديدة بدير السريان ، وكنيسة الملاك ميخائيل بأســـيوط (بالاشتراك مع المهندس يوسف بشاى) · وسيضع أيضا تصميما لمطرانية القليوبية · وقد اختير عضوا باللجنة التنفيذية لمشروع الكاتدرائية الكبرى · عوضه الرب كثيرا عن تعبه ·

الاسكندرية

قصص مصورة للقديسين :

● بدأت كنيسة اسبورتنج مشروع اصـدار مجمـــوعة قصص دينية مصورة · بدأت بقصة عنوانها « ابن الدموع » عن القـديس أوغسطين ، وأخرى بعنوان : « أخطأت يا أبى » عن القديسة مارينا ·· القصص تصلح أن تكون هدايا لمدارس التربية الكنسية ·

من هم الأدفنتست "السبتيون"؟

هم جماعة السبتيين ، الذين يقدسون السبت بدلا من الأحد ، وهكذا تكون لهم نزعة يهودية لها ما وراءها ···

وكلمـة الأدفنتست معنـاها « المجيئيون » ، لأنهم يعتقدون بمجيء المسيح الثانى وحكمه على الأرض زمنا ، وتكون عاصمته أورشليم · وهذه نزعة يهودية أخرى ، لها تفاصيل سنتعرض لها فيما بعد ··

وهم فى كل ذلك يشبهون شهوديهوه · الذين حلت الدولة جمعيتهم لأنهم خطر على الدولة · ويشبهونهم أيضـا فى أنهم لا يؤمنون بعـــذاب الأشرار ، ولا يؤمنون بخلود النفس ، ولا يؤمنـــون بلاهوت المسـيح ، وبالتالى لا يؤمنون بالثالوث الأقدس ، ولا بالفداء ···

انهم يعتقدون أن السيد المسيح هو الملاك ميخائيل !!

نحذر الكل من اجتماعاتهم ، ومن مطبوعاتهم أيضا ··

ونجعلك متقدما ليس فقط فيما يختص بابعاد ثيؤدوريتس ، بل وفيما يختص بكل المجمع المقدس ... ويكونون فى طاعة قدسك المشهور بنعمة الله فى السيرة الحميدة » . (١)

وانعقد المجمع فى أغسطس ســـنة ٤٤٩م بمدينة أفسس برئاسة البـابا ديسقورس وبحضور أساقفة الكرسى الاسكندرى ، ويوبينال أسقف أورشليم ، ودمنوس أسقف أنطاكية ، وفلابيانوس أسقف القسطنطينة ، ويوليانس نائبا عن **أسقف روما (ليو أو لاون) الذى أرسـل مع نوابه الى فلابيانوس أسقف القسطنطينية رسالة ذات طابع نسطورى ، وهى التى عرفت باسم طومس لاون (ليو)** . ومما جاء بها : « حقا أتى المسيح الاثنـان ، الاله والانسـان ، الأول يبهر بالمعجزات ، والثانى ملقى للاهانات » . فلم تنل هذه الرسالة الخاصة فى المجمع .

عدول أوطاخى عن بدعته ، ثم رجوعه اليها :

ولما نوقش أوطاخى ، قدم صورة لعقيدته مأخوذة من قانون مجمع نيقية . وبمقارنة تلك العقيدة بعقيدة الآباء ، أثار المجمع الذكرى الطيبـة التى للبـابا كيرلس الاسكندرى الذى دافع عن هذه العقيدة فى المجمع المسكونى الثـالث (أفسس الأول سنة ٤٣١ م) ، والذى كان يصر على القـول بطبيعة واحـدة للكلمة المتجسد لها صفات وخصائص الطبيعتين .

وقد ظهر للمجمع أن أوطاخى قد عدل عن بدعته وعاد الى الاعتراف بالايمان الأرثوذكسى ، فوافق المجمع على قبوله . ثم احضروا رهبـان أوطاخى ، فأقروا بما قاله رئيسهم ، فتقرر قبولهم أيضا فى الكنيسة . ولمـا لاحظ المجمع أن فلابيانوس قد أصر على اعتبار المسيح ذى طبيعتين بعـد التجسد ، قرر حرمه ونفيه ، وتعيين آخر مكانه . وقد مات بعد قليل من نفيه .

على أن أوطاخى رجع ـ بعد انفضاض المجمع ـ الى المناداة بآرائه الهرطقية ، كما يعود الكلب الى قيئه . فأوقع نفسه من جديد تحت طائلة الحرمان الكنسى . فحرمه الآباء القديسون جميعا ، ابتداء من البابا ديسقورس الى اليـوم . وقد رأت الكنيسة المقدسـة أن تعلن فى الاعتراف الأخير ـ الذى يتلوه الكاهن وهو يحمل الصينية المقدسة فى نهـاية القداس ـ استنكارها للبـدعة الأوطاخية فى هذه العبارة الأرثوذكسية الدقيقة : « وجعله (أى الجسد المقدس) واحدا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير » .

بدء اضطهادهم للقديس ديسقورس :

انتهى مجمع أفسس الثـانى ، واعتبر مكملا لمجمع أفسس الأول . **ولـكن أسقف رومه ومن يناصره من النساطرة هاجموا هذا المجمع ، على الرغم من أنه**

---

(١) مجمع خلقدونية : طبعة رومية سنة ١٤٩٦ ـ الباب الرابع ص ١٦ .

انعقد بطريقة شرعية بناء على طلب الامبراطور ، وعلى الرغم من تمثيل الكراسى المشهورة كلها فيه : الاسكندرية وأورشليم وأنطاكية وروميه والقسطنطينية ، وعلى الرغم من ترك الحرية للأعضاء ليبدى كل رأيه ووجهة نظره فى الأمور بتأن ، مع أخذ الأصوات قبل الحكم على أحد ٠

وتطاولوا فسموا هذا المجمع المقدس بالمجمع اللصوصى ٠ **وكان السبب فى ذلك عدم تقدير رسالة ليو أسقف روميه (طومس لاون) ، وعدم تلاوتها فى المجمع ٠ مع أنها كانت تخالف أمورا جوهرية فى الايمان ، وكانت ذات لهجة نسطورية ٠ فضلا عن أنها رسالة شخصية** ، لم تكن موجهة الى آباء المجمع كلهم، وانما الى فلابيانوس فقط ٠

وهكذا تحفز ليو وأساقفته للقيام ضد بابا الاسكندرية بثورة ، ينتقم فيها ليو لشرفه المهان ٠ **فجمع تحت رئاسته النساطرة الذين تأيد حرمهم فى المجمع السابق ، وانضم اليهم ثيئودوريتس الذى حرمه مجمع أفسس الأول ٠٠٠** وتكتلوا لعقد مجمع آخر ٠ حتى أن ليو توسل بدموع الى أمبراطور الغرب أن يقنع ثيئودسيوس أمبراطور الشرق لاجابة طلبه ٠ ولكن ثيئودسيوس رفض ذلك ، وأجابهم : « ان ما جرى يكفى ولا حاجة لعقد مجمع آخر » (٢) ٠ وكتب لأسقف رومه يقول له : « ان مجمع أفسس الثانى قد فحص كل شىء بمقتضى رسوم العدل والايمان ٠ فأقصى فيه غير مستحقى الكهنوت ، وأعيد المستحقون الى درجاتهم » (٣) ٠

رابطة من الحاسدين ، والنساطرة ، والملوك الفاسدين :

لم يستطع الحاسدون والنساطرة أن ينالوا القديس ديسقورس بمؤامراتهم ، أثناء حكم ثيئودسيوس الصغير ٠ غير أن هذا الامبراطور مات بعد فترة وجيزة دون نسل ، فورثته أخته بولشريا زوجة القائد مركيان ٠ ولزواجها به قصة ، قال عنها الأب أنطوان صالحانى ما يأتى : « **مركيانوس قيصر ملك سبع سنين ، وتزوج بوليكاريا أخت ثيئودسيوس الصغير التى كانت راهبة ٠ وان جماعة من الأساقفة المرائين أفتوها فى أمر الزواج منه ٠ وقد كانت قبل ذلك متهمة معه بالزنا** » (٤)

وعلاوة على انحراف هذا الامبراطور وانحراف زوجته ، فانهما كانا ميالين الى النساطرة ٠ وكان هذا سببا فى أن مندوب رومه لدى القسطنطينية استطاع تخويفهما من قوة البابا ديسقورس ٠ وفى ذلك كتبت مسز بوتشر فى تاريخها : « **انها (أى بولشريا) رأت الحد الذى وصل اليه بابا الاسكندرية من القوة ، وأن اتساع سلطته يضر بالمملكة ! اذ لا يبعد أن تضيع مصر من يديها وهى أخصب**

---

(٢) تاريخ الانشقاق لجراسيموس مسرة ج ١ ص ٢٣٥
(٣) تاريخ الهرطقات ج ٤ ص ٢٥٦
(٤) تاريخ مختصر الدول لابن العبرى ص ١٤٥

أراضي سلطتها • ورأت أن أقوى سـلاح يقطع أوصال ديسقورس هو اتهامه بالهرطقة » (٥)

وانتهز لاون أسقف رومه هذه الفرصة وطلب عقد مجمع ، فأمر الامبراطور بعقده فى خلقيدون بأسيا الصغرى •

مجمع خلقيدونية المشئوم :

انعقد هذا المجمع سنة ٤٥١م ، بحضور البـابا ديسقورس الاسكندرى ، ومعه الأنبا مكاريوس أسقف قاو صانع العجائب ، وحضره أساقفة القسطنطينية وأنطاكية وأورشليم ، ونواب عن أسقف رومه ، وقضاة مندوبون عن الامبراطور . **كما حضره فريق من النساطرة المشايعين لهم ، وعلى الأخص ثيئودوريتس المحروم •**

وطلب نواب رومه قراءة رسالة أسقفهم (المعروفة باسم طومس لاون) • فاعترض البابا ديسقورس على تلاوتها لما فيها من أخطاء عقائدية • ولكن ثيئودوريتس أيدها وقال : انها عقيدة الكنيسة : فالتفت اليه الأساقفة الأرثوذكس معترضين على وجوده بصفته من المحرومين • الا أن النساطرة وقفوا فى وجوههم ، **وأبقوه فى الجلسة معتمدين على قرار أسقف رومه برفع الحرم عنه ! وموافقة الامبراطور على دعوته !**

ووقف نائب أسقف رومه طالبا ابعاد ديسقورس ، مهددا بانسحاب رومه ان لم يخرجوه من الجلسة • وموجها للقديس تهمة أنه عقد مجمع بدون اذن « الكرسى الرسولى » [يقصد رومه !!] •

وبدأ كثير من الأساقفة يخافون سلطة الملك ورومه والنساطرة • ولكن لما ظهر أن الادعاءات الموجهة ضد البابا ديسقورس لا يسندها دليل ، تأجلت الجلسة خمسة أيام • غير أنه بعد ثلاثة أيام اجتموا فى غيبة القضاة والأساقفة الأرثوذكسيين • **ووضعوا حراسا على باب منزل القديس ديسقورس لمنعه بالقوة من حضور الجلسة** ، وحكموا عليه بالحرم والنفى •

حكم القوة ، واحتمال القديسين :

أصدر الامبراطور أمره بنفى القديس ديسقورس الى جزيرة غاغرا احدى جزر الأرخبيل ، بعد أن اعتدوا عليه **وكسروا أسنانه ونتفوا شعر لحيته** • فجمع البابا بعضها ، وأرسلها الى أساقفة كرسيه قائلا : « هذا ما ينبغى أن نعمله ، للمحافظة على العقيدة والايمان » •

وأخذوا قسا خائنا اسمه بروتوريوس ، رسموه بطريركا للاسكندرية ، فرفضه الشعب • **وقامت القوة العسكرية بسلسلة من المذابح الدامية لكل من يؤمن بالايمان الأرثوذكسى** • أما القديس ديسقورس فتنيح فى منفاه •

بركة هذا القديس العظيم ، فلتكن مع جميعنا ، آمين •

صليب قس ديمترى

(٥) تاريخ الأمة القبطية لمسز بوتشر ج ٢ ص ٥١

مطبعة دار العالم العربى ـ ٢٣ شارع الظاهر بالقاهرة ت ٩٠٦٧٠٦

حدثنـــاك فى الســـنتين الماضيتين أيها القارىء العـــزيز عن مجموعة من الكارزين ، من الآباء الرســـل ومن الآباء البطاركة والأســـاقفة والـكهنة ومن الشمامســـة الوعاظ ، بل ومن الشهداء أيضا ..

واليوم نتحـــدث عن بطل عظيم من أبطال الايمان ، هو

القديس

البابا ديوسقورس

البطريرك الخامس والعشرين

بطل الأرثوذكسية وعمادها ..

لاسم هـذا البابا رنين حلو ، اذ يقترن اسمه بالغيرة المقدســة على الايمان الأرثوذكسى والتمسك بعقيـــدة الآباء ، الى حد تعرض فيـــه للنفى والتشريد واحتمـــال ما لا يحتمل فى سبيل الذود عن الايمان الواحـــد المســـلم مرة للقديسين .

الظروف التى اكتنفت بطريركيته :

عاش القديس فى أوائل القرن الرابع الميلادى . وكان تلميذا للبابا كيرلس الأول المعروف بعمود الدين . ولما تنيح البابا كيرلس سنة ٤٤٤م اختير بعـــده للبطريركية – وارتقى الكرسى الاســـكندرى فى فترة عصيبة ابان تلك القلاقل والاضطرابات التى اكتنفت البيعة من كل جانب ، بسبب البـــدع التى كانت منتشرة فى تلك الأيام وأخصها بدعة نسطور . **هذا بالاضافة الى أن أســـاقفة الشرق والغرب كانوا يحسدون مركز أساقفة الاســـكندرية لتبوئهم بجـــدارة رئاســـة المجامع المسكونية ، ومناقشة البـــدع والهرطقات ، وذلك لمقدرتهم اللاهوتية .**

وظهرت فرصة لهـــذا الحسد عنـــدما أرسل أوطاخى المبتدع للامبراطور ثيودوسيوس الصغير يطلب استئناف قضيته أمام مجمع مسكونى ، وكان قد حرمه أسقفه فلابيانوس بطريرك القسطنطينية وهو من المتشيعين للنساطرة .

ديسقورس رئيس مجمع أفسس :

فأصدر الامبراطور أمره بعقد مجمع مسكونى فى مدينة أفسس سنة ٤٤٩م . ولما كان للكرسى الاسكندرى قصب السبق فى اظهار العقيدة الأرثوذكسية فى المجامع المسكونية **أرسل الامبراطور ثلاث خطابات متوالية للبـــابا ديسقورس يدعوه فيها لرئاسة المجمع** . كما وجه اليه خطابا آخر بمنع ثيؤدوريتس النسطورى من دخول المجمع . ومما جاء بهـــذا الخطاب قوله : « **نهب لقدســكم سلطانا** ،

البقية صفحة ٧٩

الكرازة

تصدرها الكلية الاكليريكية

وقال لهم "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مر١٦: ١٥)

العددان
الثالث والرابع
مارس - ابريل ١٩٦٧
برمهات - برمودة ١٦٨٣
السنة الثالثة

Kerygma

الكرازة
رئيس التحرير : الأنبا شنوده
سنتها عشرة أشهر
الاشتراك السنوى : ٥٠ وفى الخارج ١٠٠
يمكن ارسال الاشتراك بشيكات بالبريد

تأمل ...

استخدام السلطان

فى تجربة السيد المسيح على الجبل قال له الشيطان « ان كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا » (مت ٤ : ٣) . وكان السيد المسيح يستطيع أن يحول الحجارة الى خبز، فهو قادر أن يقيم من الحجارة أولادا لابراهيم ، وهو الذى قال لليهود يوم دخوله أورشليم ردا على احتجاجهم بخصوص تسبيح الأطفال « لو سكت هؤلاء لكانت الحجارة تنطق » ...

ولكن السيد المسيح كان قد وضع أمامه مبدأ هاما وهو عدم استخدام لاهوته من أجل راحته الجسدية ، كان يمكنه بقوة لاهوته أن يجعل نفسه لا يجوع ، ولا يعطش ، ولا يتعب ، ولا يتألم ... ولو فعل ذلك لصار تجسده شكليا !! لذلك رفض الرب أن يستخدم لاهوته من أجل راحته الجسدية .

ولكنه استخدم لاهوته من أجل راحة الناس كما حدث فى معجزة اشباع الجموع من الخمس خبزات .

ويحمل قرار المسيح تصميما آخر وهو البعد عن استخدام السلطان عموما الا فى الضرورة . لقد اعتدى عليه اليهود بكافة أنواع الاعتداءات : شتموه وأهانوه . قالوا عنه انه أكول وشريب خمر ، وقالوا أنه ببعلزبول يخرج الشياطين ، وقالوا انه سامرى وبه شيطان ، وقالوا انه كاسر للسبت ، وانه ناقض للناموس ، وأنه مجدف ، وأنه ضال ... **وكان يسمع ويسكت . لم يستخدم سلطانه فى معاقبتهم .**

بل على العكس عندما ألح عليه تلميذاه أن يعاقب ، رفض واعتبر ذلك تكرارا لتجربة الجبل تكرارا لمحاولة الروح الشرير أن يقنعه باستخدام سلطانه من أجل ذاته . حدث ذلك عندما رفضت احدى بلدان السامرة أن تقبله . فقالا له تلميذاه « أتشاء يارب أن تنزل ناراً فتحرق هذه المدينة ؟ . » فأجابهما فى عتاب .. لستما تعلمان من أى روح أنتما ...

ان الرب يحب أن يبتعد على الدوام عن استخدام سلطانه . ما أكثر الذين يجدفون عليه فى أيامنا هذه ، وما أكثر الذين ينكرون وجوده ، وما أكثر الذين يعصون أوامره ، وما أكثر الذين يتهمون ويستهزئون . والله يترك كل هؤلاء ، دون أن يعاقب ودون أن يحطم !!

وكل الذين يحرضونه على انزال نار من السماء لتأكل هؤلاء وأولئك ، يجيبهم بنفس العبارة « لستما تعلمان من أى روح أنتما » .

مطبعة العالم العربى ـ ٢٣ شارع الظاهر ت ٩٠٦٧٠٦

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

الكرازة

مجلة شهرية : تصدرها الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس

دير الأنبا رويس شارع مسلس بالعباسية بالقاهرة - تليفون ٨٢٧٩٥٤-٨٢٢٥٩٥-٨٢٠٦٨١

السنة الثالثة	برمهات وبرمودة ١٦٨٣ مارس وأبريل ١٩٦٧	العددان الثالث والرابع

كلمة الحق لها ثمن

طريق الحق هو طريق الدم ، والذى يتصدى لقول الحق هو شهيد أو نصف شهيد • ان كلمة الحق لا تعجب الكثيرين بل تثيرهم • الحكيم ينتفع بها ، ومحب **العالم يقاومها** •

ان الأنبياء والرسل الذين دافعوا عن الحق ، تألموا وأهينوا ، وحملوا صليبهم، وفرحوا بالألم والاهانة والصليب • والله نفسه الذين دافعوا عن حقوقه ، تركهم يتألمون لأنهم بالألم يعبرون عن محبتهم له ، ولأنهم بالألم ينالون الأكاليل •••

عندما أرسل الله أرميا النبى ، أمره أن « يقلع ويهـــدم ، ويهلك وينقض ، ويبنى ويغرس » (أر ١ : ١٠) • وكان يعرف أن هـذه الرسالة ستكلف أرميا تعبا ولكنه شجعه قائلا : « كلمهم بكل ما آمرك به • لا ترتع من وجوههم ، لئلا أريعك أمامهم » • وسار أرميا فى هذا الدرب يشهد لكلمة الحق فى جيـل من الأشرار فما الذى حدث له ؟ :

قام الكل ضـده ونازعوه وخاصـــموه ، حتى قال « **ويل لى يا أمى ، لأنك ولدتنى انسان خصام وانسان نزاع لـكل الأرض** » • (أر ١٥:١٠) وعاتب أرميا الهـه قائلا « قد أقنعتنى يارب فاقتنعت ، وألححت عـلى فغلبت • صرت للضحك كل النهار ، كل واحد استهزأ بى ••• **لأن كلمة الرب صارت لى للعار وللسخرة كل النهـار** • فقلت لا أذكره ولا أنطق بعـد باسمه • فكان فى قلبى كنـار محـــرقة محصـورة فى عظامى فمللت من الامسـاك ولم أســتطع ! » (أر ٢٠ : ٧ – ٩) •

وهكذا تعرض أرميا للاضطهاد المر حتى أمسكوه قائلين « تموت موتا » (أر ٢٦ : ٨) · وأمسكوه ورموه فى السجن ، رموه أيضا فى الجب حتى غاص فى الوحل ، أذلوه بكل أنواع الاذلال ··· ولكنه صبر · ان كلمة الحق لها ثمن وقد دفع أرميا الثمن راضياً مسروراً من أجل الرب ·

ميخا النبى لم يشأ أن ينضم الى كلام الأنبياء الكذبة المتملقين وقال كلمة الحق لأخاب · فماذا حدث ؟ ضرب ميخا على فكه ، ووضعوه فى السجن ، وأطعموه خبز الضيق وماء الضيق · كان لابد أن يدفع الثمن ، فدفعه واحتمل·

من أجل كلمة الحق رجم اسطفانوس بالحجارة حتى رقد فى الرب ـ ومن أجل كلمة الحق جلد الرسل ، وخرجوا فرحين لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه · ومن أجل كلمة الحق « آخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكى ينالوا قيامة أفضل · وآخرون تجربوا فى هزء وجلد ، ثم أيضا فى قيود وحبس · رجموا ، نشروا جربوا ، ماتو قتلا بالسيف · طافوا فى جلود غنم وجلود ماعز، معتازين مكروبين مذلين · وهم لم يكن العالم مستحقا لهم ·· (عب ١١ : ٣٥ ـ ٣٨) ·

من أجل كلمة الحق صار بولس أسيرا فى الرب « فى شدائد فى ضرورات ، فى سجون ، فى اضطرابات ، فى أتعاب ·· » (٢ كو ٦ : ٤ ، ٥) · وقد وصف حالته وحالة زملائه فى الخدمة بقوله « **مكتئبين فى كل شىء لكن غير متضايقين ، متحيرين لكن غير يائسين ، مضطهدين لكن غير متروكين ، مطروحين لكن غير هالكين ···** » (٢ كو ٤ : ٨ ، ٩) ·

هذا الأمر طبقه الرب على نفسه أيضا · ففى فترة تجسده على الأرض احتمل الكثير من أجل كلمة الحق ·

لذلك ان سرت فى طريق الحق وتعبت ، وأحاطت بك الضيقات من كل جانب، وصرخت مع المرتل فى مزموره : « على ظهرى جلدنى الخطاة ، وأطالوا اثمهم » ، **فاعرف أيها المبارك أن هذا هو الطريق الطبيعى الذى سلك فيه آباؤك القديسين من قبل** · وما دمت تتبع آثارهم ، فاصبر واحتمل عالما أن هذا الثمن الذى تدفعه على الأرض ، يدفع لك الرب عوضا عنه مجدا أبديا لا يفنى ولا يضمحل ·

لا تيأس ، ولا تخف ، ولا يضعف قلبك ، ولا تظن أن هذا التعب سيدوم ··· فوراء آلام الصليب توجد أمجاد القيامة وأفراحها ··· والذين قاسوا الساعة السادسة من يوم الجمعة ، أضاء عليهم بعد حين فجر الأحد ··· وأيوب الذى استهزأ به أصدقاؤه الثلاثة وأتعبوه ، جاء وقت رجع فيه هؤلاء الثلاثة متضرعين اليه أن يصلى من أجلهم وملتمسين مغفرته ليغفر لهم الله · **وجب الأسود الذى ألقى فيه دانيال ، كان الملاك واقفا فيه يسد أفواه الأسود** · والنار التى ألقوا فيها الفتية الثلاثة لم تؤذهم ولم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق ··· بل كانوا محلولين من قيودهم ، يتمشون فى وسط النار ، ومعهم رابع منظره شبيه بابن الآلهة (دا ٣) ·

ان الذى يظن الخدمة مجـدا وعظمة وشهرة ، هـو شخص قد أخطأ فى فهم الخدمة • ان الخدمة شهادة للحق، وشهادة من أجل الحق • فالخادم شاهد وشهيد• ومجده هو فى ألمه •

وينبغى على كل من يشهد للحق أن يـكون قوى القلب راسخا من الداخل لا يتزعزع • ومهما أحاطت به الضيقات لا يصح أن يرجع الى الوراء لكى يستريح من تعبه أو يهادن الخطأ لكى يتنفس قليلا فى ضيقاته •

أما اذا تعب ، فعليه أن يطلب الراحة من الله الذى يسنده ويعينه ، وليس عن طريق الرجوع الى خلف •

سامى نوده
أستاذ المعاهد الدينية والتربية الكنسية

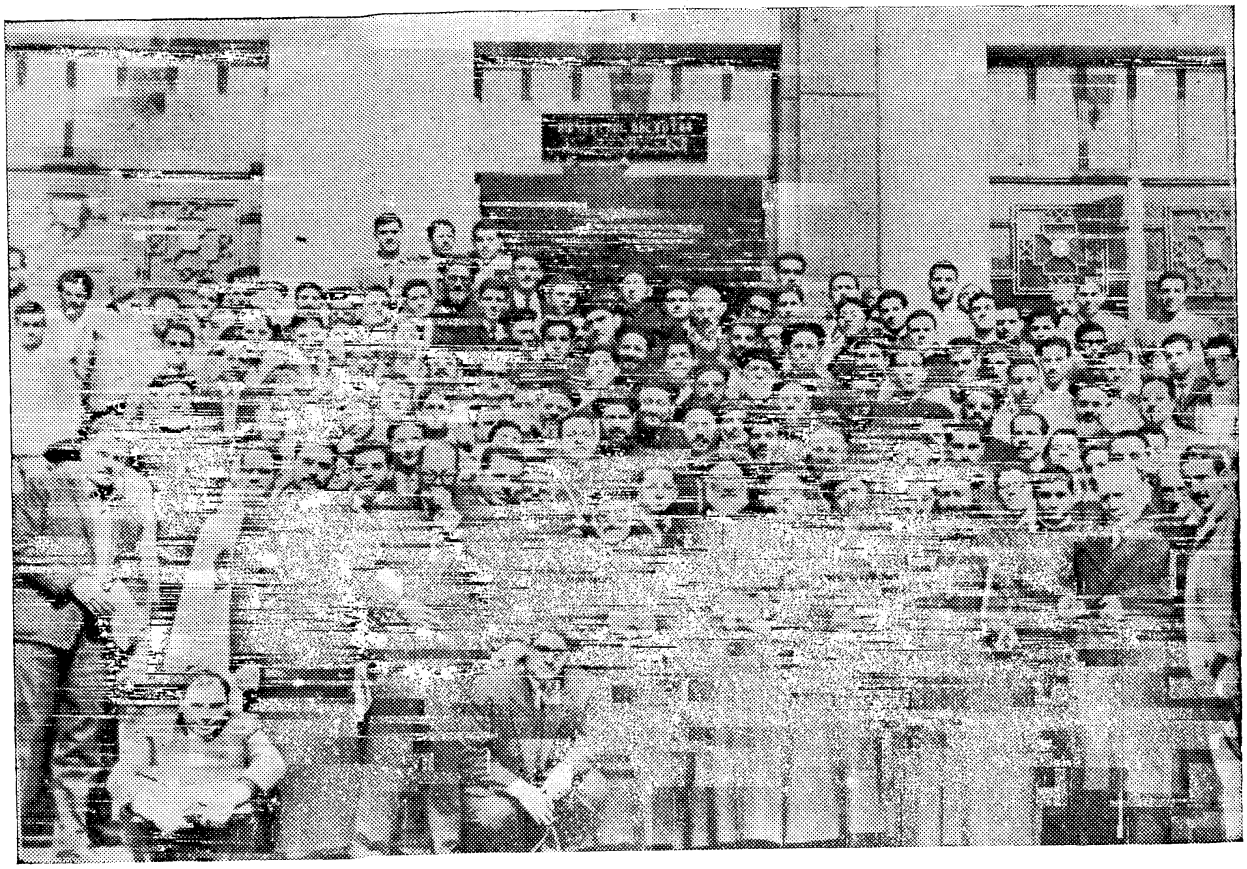

صورة تذكارية لمؤتمر خريجى الاكليريكية (انظر ص ٣٨)

لاهوتيات

بحث فى الرُّوح وَالخلوُد

— ٥ —

روح الانسان.. وروح الملاك ..!

للقمص باخوم المحرقى

للملاك أيضا روح ، بل هو نفسه روح . يقول الكتاب المقدس عن الملائكة : « **أليسوا جميعهم أرواحا** خادمة ترسل للخدمة من أجل الذين سيرثون الخلاص»(١) ويصف الله فى خلقته للملائكة بأنه « **الصانع ملائكته أرواحا** ، وخدامه **لهيب نار** » (٢) . **فالملائكة اذن أرواح من نار ملتهبة .**

ولقد زعم بعض الناس أن أرواح البشر وأرواح الملائكة من نوع واحد. ولكن يبدو من الكتاب المقدس أن روح الملاك من نوع خاص ، **أسمى من روح الانسان. فروح الملاك أشد حرارة ، وأبهى لمعانا وضياء ، وأعظم قوة واقتدارا ، وأكثر سرعة ونشاطا ، من روح الانسان .**

ودليلنا على أن الملائكة أرواح من نار ملتهبة قول النبى فى المزمور والذى ردده مار بولس فى رسالته الى العبرانيين « الصانع ملائكته أرواحا وخدامه لهيب نار » (٢) . وقد ظهرت هذه الحقيقة فى بعض مواقف خاصة .

من ذلك وصف سفر التكوين الكروبيم أو الكروبين الذى أقيم على حراسة شجرة الحياة حتى لا يقترب منها الانسان الذى سقط فى الخطيئة ، فطرد من جنة الله ، بأن بمعيته « **لهيب (أو بريق) سيف متقلب** لحراسة طريق شجرة الحياة » (٣) . ووصف حزقيال النبى فى رؤياه منظر الكروبيم وهم حملة العرش

---

(١) العبرانيين ١ : ١٤

(٢) (مزمور ١٠٣ [١٠٤] : ٤) ، (العبرانيين ١ : ٧)

(٣) التكوين ٣ : ٢٤

الالهى ، انه رأى واذا « بغمام عظيم ونار متواصلة ، وله ضياء (لمعان) من حوله ، ومن وسطها كمنظر نحاس لامع من وسط النار · **ومن وسطها شبه أربعة حيوانات** · وهذا مرآها · لها شبه البشر ·· **وهى تبرق كمنظر النحاس الصقيل ·· أما شبه الحيوانات فمرآها كجمرات نار متقدة كمرأى مصابيح** وهى تسلك بين الحيوانات· **وللنار ضياء ، ومن النار يخرج برق · والحيوانات تنطلق وترجع كمرأى البرق** ··· وكان على أرؤس الحيوانات جلد (مقبب) كمنظر البلور المخيف منبسط على أرؤسها من فوق ··· وسمعت صوت أجنحتها كصوت مياه غزيرة كصوت القدير ، فعند سيرها كان صوت جلبة ، كصوت جيش · وعند وقوفها كانت ترخى أجنحتها » (٤) · ويعود النبى حزقيال مرة أخرى فيكرر انه رأى « **النار التى بين الكروبيم** » (٥) ·

ومما يؤكد نفس الحقيقة ـ ان الملائكة أرواح من نار ملتهبة ـ ما يرويه سفر الملوك الثانى وهو يصف المركبة الروحانية التى صعد بها ايليا النبى الى السماء أمام تلميذه أليشع الذى صار نبيا بعده « وفيما كانا (ايليا وأليشع) سائرين وهما يتحادثان **اذا مركبة نارية وخيل نارية قد فصلت بينهما** ، وطلع ايليا فى العاصفة نحو السماء ، وأليشع ناظر وهو يصرخ يا أبى يا أبى يامركبة اسرائيل وفرسانها » (٦) ·

وتتكرر ذات الصورة فى موضع آخر عندما يصف الكتاب المقدس حماية الملائكة وحراستهم لأليشع النبى وهو يتعبد كراهب فوق الجبل ، وكان ملك ارام أرسل جيشا وخيلا ومركبات للقبض على أليشع فانزعج جيحزى تلميذ أليشع لمنظرهم · « فقال (أليشع لتلميذه) لا تخف فان الذين معنا أكثر من الذين معهم · ودعا أليشع وقال : يا رب اكشف عن عينيه ليرى ، فكشف الرب عن عينى الغلام فرأى **فاذا الجبل مملوء خيلا ومركبات نار حول أليشع** » (٧)·

وهكذا يصف الوحى الملاك الذى بشر الرعاة وهم فى ظلمة الليل بأنه عندما ظهر لهم أشرق حولهم نور « واذا بملاك الرب قد وقف بهم ، **ومجد الرب أضاء عليهم ، فخافوا خوفا عظيما جدا** » (٨)

وكذلك يصف الانجيل ملاك القيامة الذى دحرج الحجر عن باب القبر بعد

---

(٤) حزقيال ١ : ٤ ـ ٢٥

(٥) (حزقيال ١٠ : ٧) · انظر أيضا (سفر الخروج ٢٥ : ١٨ ـ ٢٢) ، (الملوك الأول ٨ : ٧) ، (العبرانيين ٩ : ٥)

(٦) سفر الملوك الثانى ٢ : ١١ ، ١٢

(٧) (الملوك الثانى ٦ : ١٦ ـ ١٨) · انظر أيضا (مزمور ٦٧[٦٨]: ١٧)، (دانيال ٧ : ١٠) ، (حبقوق ٣ : ٨) ، (زكريا ٦ : ١ ـ ٧)

(٨) لوقا ٢ : ٩

قيامة المسيح ليعلن حقيقة القيامة « **واذا زلزلة عظيمة قد حدثت ، لأن ملاك الرب نزل من السماء** وجاء ودحرج الحجر عن باب القبر وجلس عليه . **وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج . فمن روعته ارتعد الحراس وصاروا كالأموات** » (٩) وبلغ من روعة المنظر وبهاء الملاك أن النسوة اللائى ذهبن الى القبر صرن « **خائفات ، ونكسن وجوههن الى الأرض** » (١٠) عندما كان الملاك يكلمهن قائلا لهن « لماذا تطلبن الحى بين الأموات » (١٠) .

ويقدم لنا مار يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا صورة البهاء التى ظهر بها له أحد الملائكة الأقوياء حتى « **استنارت الأرض من بهائه** » (١١) .

ويقول مار بولس الرسول عن ابليس « لا غرو فان الشيطان نفسه يغير هيئته الى هيئة **ملاك نور** » (١٢) وهذا يؤكد مرة أخرى أن طبيعة الملاك من نور، وان الشيطان نفسه كان ملاكا خلق من نور ، ومع انه صار مظلما لكنه يمكنه أن يظهر فى هيئة ملاك نور ليخدع أتباعه السالكين فى الظلمة » (١٣) .

هل للملاك جسم ؟

اذا كان للملاك روح ، أو هو نفسه روح من نور براق ، ومن نار ملتهبة ، فهل للملاك جسم ؟

يبدو فعلا أن للملاك جسما ، لكنه أيضا من طبيعة ممتازة ، ومن مادة لطيفة ليست ـ على الأقل ـ من مادة أجسادنا الكثيفة .

فأجسادنا نحن من تراب الأرض ، أما أجساد الملائكة فليست من تراب ، وهى من نوع ما يسميه الكتاب المقدس بالأجساد السماوية . يقول مار بولس الرسول : « ومن الاجساد **أجساد سماوية** ، وأجساد أرضية ، ولكن مجد السماويات نوع ومجد الارضيات نوع آخر .. بما أنه يوجد جسد حيوانى **فانه يوجد جسد روحانى** أيضا » (١٤) . ويقول فادينا وربنا يسوع المسيح وهو يشرح حقيقة القيامة العامة بالنسبة للبشر « أما الذين استحقوا الفوز بذلك الدهر وبالقيامة من بين الأموات فلا يتزوجون ولا يتزوجن ، لانه لا يمكن أن

---

(٩) (متى ٢٨ : ٢ ـ ٤) . انظر أيضا (مرقس ١٦ : ٥ ، ٨) ، (يوحنا ٢٠ : ١٢)

(١٠) لوقا ٢٤ : ٥ (١١) الرؤيا ١٨ : ١

(١٢) كورنثوس الثانية ١١ : ١٤

(١٣) (أشعياء ٩ : ٢) ، (متى ٤ : ١٦)

(١٤) كورنثوس الأولى ١٥ : ٤٠ ، ٤٤

يموتوا بعد ، لأنهم يكونون **مساوين للملائكة** » (١٥) · ولما كان للبشر فى القيامة العامة أجساد روحانية ، فلا بد اذن أن يكون للملائكة أجساد روحانية ·

واذا كان الهواء جسما ومع ذلك لا نراه بعيوننا التى لنا الآن ، فللملائكة أيضا أجساد لكنها سماوية روحانية غير مرئية الآن للمرئيين · ولكى يصير الملاك مرئيا **لا بد له من أن يستعير هيئة من مادة كثيفة يصير بها للناس منظورا،** كما ظهرت الملائكة لزكريا الكاهن وللسيدة العذراء ، وللمريمات فى يوم أحد القيامة ، ولكورنيليوس ، وليوحنا الرائى· وفى العهد القديم ظهرت الملائكة بهذه الاجساد المستعارة لابراهيم ولوط ويعقوب ، ويشوع بن نون ، وجدعون ، وأم شمشون الجبار وغيرهم· **هذه الأجساد المستعارة يكونها الملاك بصورة مؤقتة ربما من الأثير أو من مادة أخرى ، ثم يحلها بعد أن يتمم رسالته المنظورة فتعود الى أصلها ويعود الملاك الى طبيعته الحقيقية بجسده الروحانى غير المنظور من المرئيين ·**

ودليلك على طبيعة الجسد الحقيقى للملاك ما ظهر من تصرف الملاك الذى ظهر لمنوح وامرأته والدى شمشون · يقول الوحى المقدس « فأخذ منوح جدى المعز والتقدمة وأصعدهما للرب على الصخرة، فعمل الملاك عملا عجيبا ، ومنوح وزوجته ينظران · فكان عند ارتفاع اللهيب عن المذبح نحو السماء **ان ملاك الرب صعد فى لهيب المذبح** ، ومنوح وزوجته ينظران ، فخرا على وجهيهما الى الأرض » (١٦)· فلو كان للملاك جسد كثيف كأجسادنا لاحترق فى اللهيب · ودليلنا على هذه الحقيقة أيضا أن نفس هذا الملاك الذى ظهر لوالدى شمشون ، عرض عليه منوح ـ قبل ذلك بقليل ـ أن يأكل من الطعام الذى يعده له ، « فقال منوح لملاك الرب دعنا نعوقك ونعمل لك جدى معزى · فقال ملاك الرب لمنوح : **ولو عوقتنى لآكل من خبزك ، أما ان صنعت محرقة فللرب اصعدها** (١٧) ، لان منوح لم يكن يعلم انه ملاك الرب » (١٨) · وحدث مثل ذلك عندما ظهر ملاك الرب لجدعون فى صورة رجل وأبلغه برسالة الرب اليه أن يكون زعيما وقاضيا لشعبه · قال جدعون للملاك « لا تبرح من ههنا حتى آتيك وأخرج تقدمتى وأضعها أمامك ·· فدخل جدعون وأصلح جديا من المعز وايفة دقيق فطيرا وجعل اللحم فى سل ،

---

(١٥) لوقا ٢٠ : ٣٥ ، ٣٦ (بحسب الترجمة القبطية التى قامت بها الكلية الاكليريكية) ·

(١٦) سفر القضاة ١٣ : ١٨ ـ ٢٠

(١٧) وهذا دليل كتابى واضح على أن الملائكة تصعد القرابين والتقدمات والصلوات التى يقدمها الناس ، الى السماء · ويؤيد ما قاله الملاك رافائيل لطوبيا « انك حين كنت تصلى بدموع ··· كنت أنا أرفع صلاتك الى الرب » (سفر طوبيا ١٢ : ١٢)

(١٨) القضاة ١٣ : ١٥ ، ١٦

ومرق اللحم وضعه فى قدر ، وخرج بذلك اليه تحت البطمة وقدمه · فقال له ملاك الله : خذ اللحم والفطير وضعهما على هذه الصخرة ، وصب المرق ، ففعل كذلك · فمد ملاك الرب طرف العصا التى بيده ومس اللحم والفطير فصعدت نار من الصخرة وأكلت اللحم والفطير، **وغاب ملاك الرب عن عينيه ، فعلم جدعون انه ملاك الرب** » (١٩) ·

فالملائكة اذن لا تأكل من طعامنا لانها ليست لها أجساد هيولية مادية كأجسادنا ، وحتى لو أكلت كما فعلت الملائكة مع ابرهيم الخليل (٢٠) فانها فى الحقيقة لا تأكل ، ولكن تظهر كما لو كانت تأكل ، لان الجسد الذى تظهر به للناس جسد مستعار ، يكونه الملاك تكوينا سريعا ثم يحله بعد قليل · ولذلك فان الملاك الذى ظهر لمنوح وامرأته صعد فى لهيب النار المرتفع على المذبح نحو السماء · واما الملاك الذى ظهر لجدعون فاختفى فى الحال بعد أن مس بطرف عصاه تقدمة جدعون فصعدت النار من الصخرة وأكلت التقدمة ، وغاب الملاك عن عينى جدعون فلم يستطع أن يراه وبذلك أدرك انه ملاك الرب لما تحقق له أن الجسد الذى ظهر به جسد مؤقت يظهر ثم يغيب عن عيون البشر ·

+ + +

أ ـ ومع أن الملائكة أرواح ليست على درجة واحدة من البهاء والضياء والقوة والتوهج والجلال ، بل هى على درجات متفاوتة للقيام بأعمال واختصاصات مختلفة ، فمنها القوات والملائكة ورؤساء الملائكة (٢١) ، ومنها الرئاسات والسيادات (أو الربوبيات) والسلاطين (٢٢) ، ومنها العروش (أو الكراسى) والكروبيم (أو الشاروبيم) والسارافيم (٢٣) ، مثلها فى ذلك مثل نجوم السماء فى اختلاف لمعانها أو اللمبات الكهربائية فى اختلاف قوة اضاءتها ، **الا أن أقل طغمة من طمغات الملائكة فى بهائها أعظم من بهاء الروح الانسانية ·**

وقد ذكر سفر الرؤيا أن بهاء ملاك واحد كان كافيا لأن ينير الأرض كلها ·(٢٤)

ب ـ وأما قوتها فأعظم من قوة أرواح البشر ، فقد قتل ملاك واحد ، وفى ليلة واحدة ، مائة ألف وخمسة وثمانين ألف رجل من جيش سنحاريب ملك أشور (٢٥) ،

---

(١٩) القضاة ٦ : ١٨ ـ ٢٢

(٢٠) التكوين (١٨ : ٨) ، (١٩ : ٣)

(٢١) (رومية ٨:٣٨) ، (تسالونيكى الأولى ٤:١٦) ، (بطرس الأولى ٣:٢٢) ، (العبرانيين ١:٦) ، (الملوك الأول ٢٢:١٩) ·

(٢٢) (كولوسى ١:١٦) ، (رومية ٨:٣٨) ، (بطرس الأولى ٣:٢٢) ·

(٢٣) (كولوسى ١:١٦) ، (التكوين ٣:٢٤) ، (حزقيال ١:٤ـ٢٥) ، (١٠:١ـ٢٠) ، (أشعياء ٦:٢،٦) ، (الرؤيا ٤:٤،١٠) ،(٧ : ١١) ، (١٩:٤) ·

(٢٤) الرؤيا ١٨:١ .

(٢٥) (الملوك الثانى ١٩:٣٥) ، (أخبار الأيام الثانى ٣٢:٢١) ·

وكذلك فعل ملاك واحد فى نصف الليل ضرب « كل بكر فى جميع أرض مصر ، من بكر فرعون الجالس على عرشه الى بكر الأسير الذى فى السجن ، وجميع أبكار البهائم • فقام فرعون ليلا هو وجميع عبيده وسائر المصريين ، وكان صراخ عظيم فى مصر حيث لم يكن بيت الا وفيه ميت»(٢٦)• ولهذا شهد صاحب المزامير باقتدار الملائكة وقوتهم الفائقة ، فقال : « باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة ، العاملين بكلمته عند سماع صوت كلامه » (٢٧) .

ج ـ ولابد أن يكون روح الملاك أكثر معرفة وعلما من روح الانسان ، لأنه اذا كانت روح الملاك أكثر بهاء ولمعانا ، فهى بالتالى أكثر صفاء ، وأقدر نفاذا الى طبيعة الأشياء فى ذاتها ، ولايعوق معرفتها اضطراب أو ظلمة أو مرض أو ضعف أو انفعال من أى نوع كما يحدث لروح الانسان بسبب ارتباطها بالجسم الترابى الكثيف • ثم أن قرب الملائكة من الحضرة السمائية يتيح لهـا معرفة التدابير الالهية التى تخفى على البشر ، فضلا عن أن صحو الملائكة الدائم ويقظتها المتصلة ثم انتقالها السريع والمستمر بين السماوات والأرض وما بينها من عوالم ، **كل هذا من شأنه أن يجعل علم الملائكة أعظم من علم الانسان ، ومعرفتها أوسع وأشمل وأسلم وأدق من معرفة الانسان •**

د ـ غير أن روح الملاك حرة كروح الانسان ، فهى لا تفعل الصلاح مقهورة أو مجبرة أو مسيرة ، ولكنها تفعله بمحض ارادتها الخيرة ، مختارة غير ملزمة • والدليل على ذلك أن بين الملائكة أخيارا وأشرارا ، وصالحين وطالحين• أما الأخيار والصالحون فهم الذين ثبتوا على محبة الله وطاعته ويعملون بكلمته عند سماع صوت كلامه (٢٧) ، يتعبدون لله ، ويخضعون لعظمته ، ويتممون مشيئته فى السماوات وعلى الأرض ، ويرشدون البشر الى الحق والبر والخير • وأما الأشرار الطالحون وحماقتهم (٢٨) ، وتعديهم على حدود اختصاصاتهم « وحدثت حرب فى السماء : فهم سطانائيل (الشيطان) وكل جنوده الذين سقطوا معه من السماء لكبريائهم ، ميخائيل وملائكته حاربوا التنين ، وحارب التنين وملائكته • فلم يقووا ولا وجد لهم موضع بعد فى السماء • فطرح التنين العظيم الحية القديمة المسمى ابليس والشيطان الذى يضل المسكونة كلها طرح الى الأرض ، وطرحت ملائكته معه (٢٩) ، وقال مخلصنا : « انى رأيت الشيطان ساقطا من السماء كالبرق » (٣٠) .

ولما كان الملائكة أحرارا فهم كالبشر يكافأون أو يعاقبون ، أما مكافأة الأخيار منهم فبالتمتع الدائم الى الأبد بحضرة رب الجنود والاستمتاع بالسعادة الكاملة التى لا يعبر عنها ولا يحدها كيف أو كم ولا زمان • وأما الملائكة الأشرار وهم

---

(٢٦) الخروج ١٢:٢٩،٣٠ .
(٢٧) مزمور ١٠٢ [١٠٣] : ٢٠ .
(٢٨) أيوب ٤:١٨ .
(٢٩) الرؤيا ١٢ : ٧ ـ ٩
(٣٠) (لوقا ١٠:١٨) • قارن (يوحنا ١٢:٣١) •

الشياطين فيدانون بالعذاب الأبدى فى جهنم النار الأبدية ، فقال مخلصنا عن هذه النار الأبدية بأنها «معدة لابليس وملائكته»(٣١) وللأشرار من بنى الناس(٣١)٠ وقال مار بطرس الرسول : « ان الله لم يشفق على الملائكة الذين خطئوا بل أهبطهم بسلاسل الظلمة الى أسافل الجحيم ταρταρος وأسلمهم ليحفظوا الى الدينونة معذبين » (٣٢) ، ويقول مار يهوذا الرسول : « والملائكة الذين لم يحفظوا رئاستهم بل تركوا منزلتهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم فى قيود أبدية تحت الظلمة » (٣٣) ٠

---

(٣١) متى ٢٥:٤١ . (٣٢) بطرس الثانية ٢:٤ .

(٣٣) (يهوذا :٦) ٠ انظر (كورنثوس الأولى ٦:٣) ٠

حول نقد كتاب

الإنسان الخالد

خطاب من صاحب النيافة الأنبا مرقس

مطران كرسى أبو تيج وطهطا وطما

تفضل صاحب النيافة الحبر الجزيل الوقار الأنبا مرقس مطران كرسى أبو تيج وطهطا وطما فأرسل الخطاب الآتى الموصى عليه بتاريخ ٣ أبريل سنة ١٩٦٧ (٢٥ برمهات ١٦٨٣) تعليقا على نقدنا لكتاب الانسان الخالد ،

جناب الابن المبارك القمص باخوم

وكيل الكلية الاكليريكية بأنبا رويس

بعد منحكم البركات وصالح الدعوات

اطلعنا باعجاب فى مجلة « الكرازة » على نقدكم لما جاء فى كتاب (الانسان الخالد) والأخطاء التى تخالف نصوص وتعاليم الكتاب المقدس ٠

وقد لفت نظرنا بأن البطريركية ورؤساء الطوائف تطوعت بتقريظ هذا الكتاب دون أن تطلع على فحواه وربما تكون قد اطلعت عليه ولكنها لم تتبين الأخطاء التى وردت فيه ٠

تمنياتنا للكلية أن تكون دائما يقظة لما ينشر مخالفا لتعاليم كنيستنا الأرثوذكسية معلمة المسكونة ٠

دمتم ودامت الكلية فى نمو وازدهار ٠ uapKoc

مطران كرسى أبو تيج وطهطا

ملحوظة : اذا رأيتم نشر هذه الكلمة فلا مانع ٠٠

حياة القديسين

لمار اسحق أسقف نينوى

لمن يكون السكون ومتى؟

لكل أحد :

« فى الأزمان القديمة كان آباؤنا القديسون يأذنون لكل أحد بالسكنى فى الهدوء : الرجال والنساء والصبيان والشيوخ والحكماء والسذج » ، « كان الآباء كل واحد فى زمانه يأمرون الاخوة بالجلوس فى السكون » ٠

« الضرورة تلجى الذين يهتمون بخلاص نفوسهم ويشتاقون الى محبة ربنا وتكميل وصاياه المقدسة أن يداوموا الثبات فى السكون كل واحد حسب رتبته»

حتى المبتدئين !! « اعلم أنه فى أيام القديس مقاريوس ما كان الأمر مثلما فى زماننا نحن ٠ ولو كانت أيامنا مثل ذلك الزمان الذى عاش فيه القديسون ، ما كانت هناك ضرورة على الاخوة المبتدئين تلجئهم الى الحبس فى أسابيع محددة٠ لأننا نعلم من الكتاب الذى وضعه القديس مقاريوس انه : بالكلية لا يخرج الأخ المبتدىء من قلايته فى وسط الاسبوع » ٠

ما عدا سكنى البرارى :

« السكون فى البرارى والجبال لا يليق بكل أحد ٠ بل بأناس عارفين قد نجحت فيهم المعرفة وتزايدت محبة المسيح فى قلوبهم واقتنوا صبرا واحتمالا كثيرا » ٠

فترة المجمع

ان مار اسحق يدعو الى حياة السكون بكل قوته ٠ على أن تسبقها فترة خدمة الراهب فى مجمع الرهبان ومعيشته معهم٠ فى تلك الفترة يختبره المجمع، (ويختبر) هو ذاته ، ويكتسب الفضائل الروحية التى تساعده فيما بعد الى الحياة بسلام فى السكون والوحدة ٠ لذلك يقول مار اسحق :

فترة المجمع أولا :

« نعمل الفضائل أولا فى المجمع ٠ وبعد أن نتخرج ونتدرب ، ندخل الى السكون » ٠

« المتوحد الذى فى زمان الطاعة وعمل المجمع يختار لنفسه راحة حرية البنين ؛ يبكى فى زمان الراحة الحقيقية وينضغك بالندم ٠ المتوحد الذى فى زمان

جمع أغمار الفرح يملك عليه الندم والحزن ، هو شاهد على نفسه أنه فى زمان الزرع وخضوع الطاعة للمجمع ما صبر على صعوبة البرد والجليد ليشق المحراث الروحانى خطوطا عميقة فى أرض قلبهه ليحفظ فيها بذار خبز الحيـاة · لذلك فهو الآن فى زمان الحصاد ينضغك بالجوع » ·

ثمار فترة المجمع :

« كل من هو فى أيام عبوديته ـ أعنى طاعة المجمع ـ قد مشى باسـتقامة من غير تهاون واهمال ، وتأمل بفكره بغير انقسام فى هذيذ الأمور الصالحة ··· هذا كلما تتواتر عليه التجارب والصعوبات والأشياء المحزنة ـ وقت جلوسه فى السكون ـ تضع فى قلبه رجاءا وعزءا · **ومهما كانت التجارب ضاغطة ، الا أن حملها يكون عليه خفيفا ، ويفرح بها ويصبر عليها ···** »

« **واذا ما خرج من قلايته ، فان تلك الراحة التى كانت له داخل القـلاية تنكتب على عينيه وعلى فمه وعلى يديه وعلى رجليه ، وباختصار على نفسه من داخل وعلى جسده من خارج** ··· ويكون مملوءا فرحا ورجاء بالله وايمـانا فى جميع ما يصادفه ··· »

« وهذه الأشياء تحصل للذى تعب وأطاع بغرض مستقيم واتضع وخضع فى وقت المجمع » ·

تقصيرة فترة المجمع :

« الذى هو كامل بالقامة ، وفيه اشتياق الى الله : من بعد ما يخرج من العالم ينبغى ألا يقيم كثيرا فى المجمع · بل اذا تعلم ترتيب وتصرف الأخوة وطقس هذا الاسكيم ونوع اتضاعه ؛ يفرز نفسه فى قلاييه منفردا · **لئلا يقتنى اعتياد الخلطة بكثيرين** · ما خلا مفاوضة شيخ واحد مشهود له بحسن السيرة ومعرفة سـيرة السكون » ·

متى ·· وكيف ؟··

« ان الآباء عندما أحسوا أنه قد بدأت تظهر فيهم ثمار الروح ، التجأوا الى السكون الدائم » ·

« **الذى قد بلغ الى تدبير الثاؤريا ومعرفة الروح ، ينبغى له جدا الوحـدة والسكون فى موضع مسكنه** » ·

« **وانما يفعل برأى المعلم واذن المرشد وبمشورة الآباء وصلوات اخـوته ينتفع** ·وان لم يقبلوا منه فى الأول يداوم الطلبة الى الله بحزن ودموع ليحرك فى قلوبهم ما يليق بمنفعته » ·

« ولا ينبغى للانسان ـ اذا طلب شيئا من ربنا أو من القديسين ـ أن ينال مسألته سريعا · بل يثبت فى الطلبة مدة وبعـد ذلك تعطى له · ولا يظن اذا تعوقت عنه الموهبة أن مسألته ليست هى ارادة الله » ·

رسالة من همبورج :

معاهد المكفوفين

للشماس طلعت حلمى عازر

مبعوث معهد ديديموس

بهمبورج بألمانيا

مدينة همبورج ، ميناء كبير ، يفد اليه الناس من جميع أنحاء العالم · **وتجد كنيسة الملاك الحارس ميخائيل على واجهة الميناء** ، ترحب بالعاملين فى السفن وبالمسافرين عليها ··· والكنيسة تعرف بكنيسة «ميشائيل» وتتسلط الأضواء على منارتها العالية، فتعكس على صفحة الماء نورا جميلا ، يهدى السفن والبواخر البعيدة الى مكان الميناء ·· ·

الاقباط فى ألمانيا :

وفى ألمانيا الغربية الآن ثورةدينية تشغل الرأى العام المسيحى ، بعد أن صدر كتاب يناقش معجزات المسيح من الناحية العلمية ، وآخر يرد عليه·

الآنسة ليزل فنتر

طلعت حلمى عازر

ويعيش عدد من الأقباط فى ألمانيا الغربية ، ويحتلون مكانة طيبة فى نفوس الشعب الألمانى ، لتمسكهم بعقيدة كنيستهم وروحانية طقوسها·

ويهتم الألمان بكل ما هو قبطى· وقد صدر مؤلف كبير بعنوان«الاقباط فى الماضى والحاضر » للأستاذة ماريا كريمه مدرسة اللغة القبطية بجامعة منستر · كما صدرت مؤلفات أخرى عن الفن القبطى · وطبعت أعداد كبيرة من صور الايقونات وشهداء كنيسة الاسكندرية ·

هدايا لمعهد ديديموس :

وقد تطوعت الآنسة ليزل فنتر ، وهى فتاة تعمل فى الحقل الدينى ، **بشراء مطبعة كاملة للمكفوفين** ، تهديها الى معهد ديديموس بالقاهرة، لطباعة الكتب والمجلات والنشرات الدورية التى تخدم تقدم المكفوفين العلمى والثقافى والدينى، وتقدم لهم أخبار ونشاط المجتمع ، فيحس الكفيف أنه ليس بمعزل عن الحياة ، كما يرتفع وعيه باستمرار وتتقدم معلوماته ·

وقد ساهم عدد غير قليل من أبناء الشعب الألمانى بحماس شديد فى نفقات هذه المطبعة • كما ساهم عدد من الشباب القبطى فى جمع هذه التبرعات • وأرسل الاخ كمال جرجس من سويسرا تبرعات زملائه المصريين •

وتبرعت أحدى الهيئات الدينية كذلك بآلة تسجيل ، قدمتها الى معهد ديدميرس • وقد قدم لهم الشكر على هذه الروح الطيبة • نيابة عن اسقفية التعليم الدكتور كرم نظير خله والاستاذ مرقس بولس من ابناء كلية اللاهوت الاكليريكية القبطية

معاهد المكفوفين بألمانيا :

والحق أن الشعب الألمانى يرعى قلبيا المكفوفين ويعطف عليهم • وقد أعدوا لهم مساكن كبيرة يتكون الواحد منها من حوالى ٣٠٠٠ حجرة ، كل واحدة مستقلة عن الأخرى ومجهزة بكل الوسائل المناسبة لراحتهم • **وأعدوا لهم مصاعد للأدوار العليا ، تدق جرسا عند فتحها واغلاقها تنبه الكفيف الى الدور الذى يقصده •**

كما يقيمون لهم فى كل المناسبات احتفالات كبيرة • وتهتم الكنيسة برعايتهم الاجتماعية والنفسية بأسلوب يؤكد معانى المسيحية الداعية

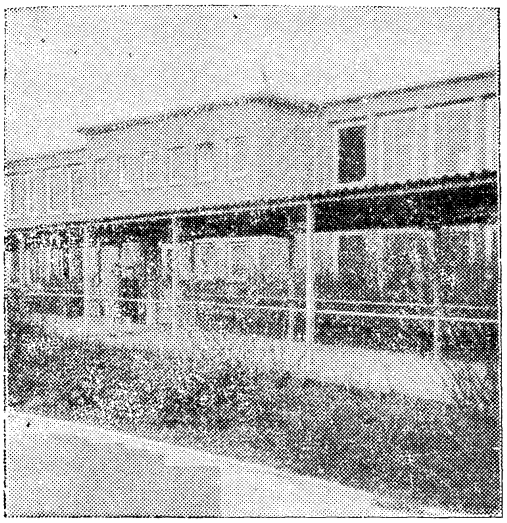

مسكن معهد المكفوفين

الى المحبة والتعاطف •

مدرسة همبورج الكبرى :

وفى همبورج مدرسة كبرى انشئت عام ١٨٣٠ للمكفوفين وضعاف البصر واعيد بناؤها بعد الحرب عام ١٩٤٦ • وهى تتكون من عدة مبانى ، وتحتل مساحة كبيرة • ويتولى التدريس فيها عدد غير قليل من الدراسين لفلسفة تدريب العميان • ويتميزون بصبرهم الطويل ومعلوماتهم التى تتجدد باستمرار بالدراسة والتجربة •

والاستاذ فيج بروت مدير هذه المدرسة يعقد يوميا فى الساعة العاشرة صباحا اجتماعا مع هيئة

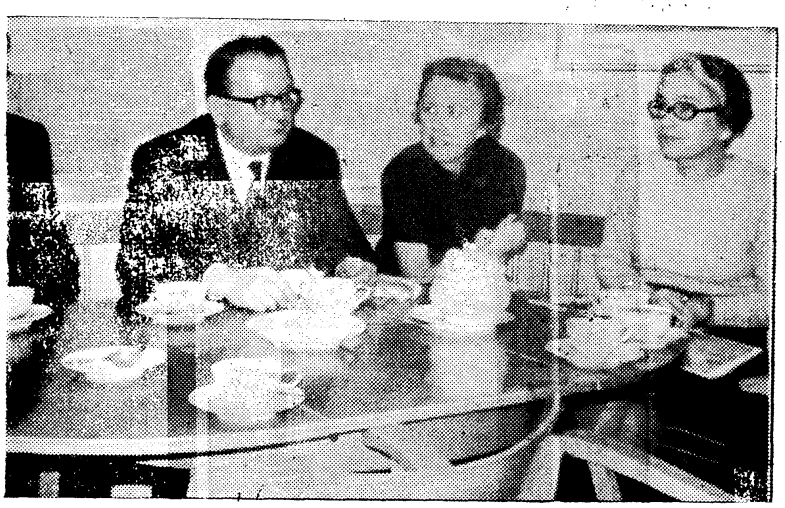

اجتماع هيئة التدريس

التدريس ، وهم يتناولون فنجانا من القهوة ، يتحدثون عن المشكلات التى تقابلهم ٠

أقسام المدرسة :

والمدرسة تشمل قسما للحضانة والابتدائى والثانوى ، وقسما للعلوم التجارية والفنية ٠ **وفى قسم الحضانة** يدربون الأطفال على زيادة ادراكهم عن طريق اللمس والسمع بأساليب عملية وعلمية حديثة ٠

ويعلمونهم فى القسم الابتدائى الحساب والعلوم العادية الأخرى ٠ ويصنعون لهم نماذج للخرائط الجغرافية من الجيش ، ويعطونهم ألواحا من طين الصلصال ليشكلوا عليها خرائط للبلاد التى يدرسونها كتمرين ودراسة

وفى القسم الثانوى يدرسون علوم الكيمياء والطبيعة والحيوان ، ويستخدمون التماثيل والنماذج لشرح تكوين الأجسام ٠ **ويتدرب الطلبة على استخدام الآلات ٠وسرعان مايكتسبون خبرة مدهشة فى تصليح الماكينات العلمية الدقيقة وتشغيلها ٠**

وفى القسم الفنى والتجارى تراهم ويعملون بأقسام النجارة والحدادة

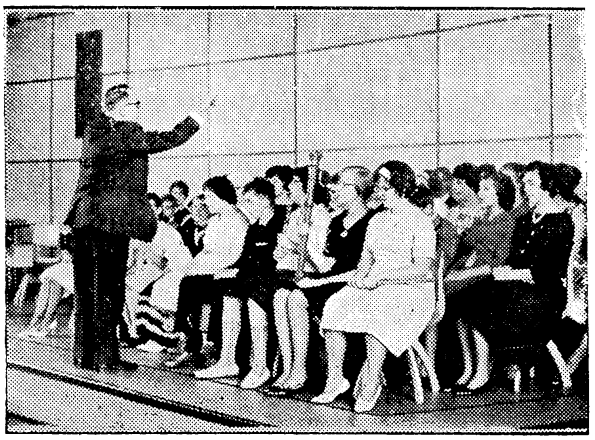

وهم يتلقون درسا فى الموسيقى

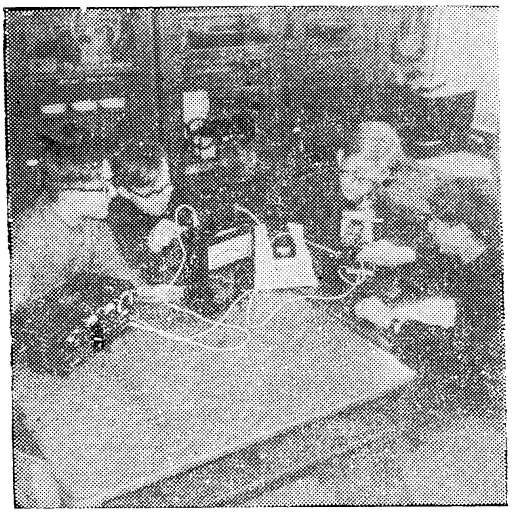

المكفوفون يستعملون الآلات الدقيقة

وغيرها ، ويكتبون على الآلة الكاتبة بسرعة غير عادية ، ويتعلمون الاختزال والعمل على الآلات الحاسبة ٠

موسيقى ورياضة ٠٠٠

وبالمدرسة قاعة موسيقية كبيرة ونادرة ، وبها جميع أنواع الآلات الموسيقية ٠ كما تقيم المدرسة لأبنائها حفلات ترفيه ومباريات رياضية ٠ **وهم يمارسون جميع أنواع الرياضة حتى كرة القدم !!** اذ يصنعون داخلها بعض الأدوات التى تحدث صوتا ينبه الى مكان وجود الكرة ،فيتحرك الكفيف نحوها بسرعة محاولا أن يصيب الهدف ٠٠٠ !!

مجهود العلم المؤمن ٠٠٠

والدراسة فى هذه المدرسة تؤهل خريجيها للعمل فى كل فروع الأعمال للدراسات العليا فى الجامعة ٠٠٠ وبدرجة مهارة عالية ، كما تؤهلهم

لقد اثبت العلم الحديث المؤمن بقدرة الانسان على الابتكار، المنفعل مع تعاليم الله ، أنه قادر أن يحقق للبشر سعادتهم غير مؤمن بعجز طبيعى بل باعثا الحياة للمواهب الدفينة ٠

إثبات شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية من أنه :

— ٢ —

هكذا كان منذ البدء

١ ـ اثنان ، ذكر وأنثى :

عندما أتى الكتبة والفريسيون يسألون السيد المسيح عن الطلاق ليجربوه، قال لهم : « ان موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم ن تطلقوا نســـاءكم . **ولكن من البدء لم يكن هكذا** » (متى ١٩ : ٨) . **يفهم من هذا ضمنا أن السيد المسيح يهمه أن ترجع الأمور الى ما كانت عليه منذ البـدء ، لأن النظـام الذى وضعه الله للبشرية منذ البدء كان هو النظام الصالح لها** . واذ حادت البشريـة عنه يجب أن ترجع اليه . وعبارة « من البدء » ذكرها السيد المسيح كذلك فى أول كلامه مع الكتبة والفريسيين (متى ١٩ : ٤) .

فما الذى كان منذ البدء ؟ قـال لهم « أما قرأتم أن الذى خلق ، **من البـدء** خلقهما **ذكرا وأنثى** . وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون **الاثنان** جسدا واحدا ؟ اذن ليسا بعد **اثنين** بل جسدا واحـدا . فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان » (متى ١٩ : ٤ ـ ٦) .

هذا اذن هو الزواج المسيحى :

أ ـ اثنان فقط ذكر وأنثى

ب ـ يجمعهما الله

حـ ـ فى وحدة عجيبة لا يصبحان فيها اثنين بل واحدا

د ـ ولا يستطيع انسان أن يفرقهما .

نعم ، لا يستطيع جسد ثالث أن يدخل بينهما ويفرقهما ـ ولو الى حين ـ ليوجد له اتحادا ـ الى حين ـ مع طرف منهما . لأن الزواج ليس متكونا من ثلاثة أطراف بل من طرفين اثنين فقط ، كما ظهر من كلام السيد المسيح ، وكما تكرر التعبير بالمثنى فى كلامه أكثر من مرة .

٢ ـ وضع الهى منذ بدء الخليقة :

فكرة أن يقوم الزواج بين اثنين فقط ، وأن تكون للرجل امرأة واحدة لا غير ، ليست هى اذن فكرة جديدة أتت بها المسيحية ، وانما هى الوضع الأصلى للنظام الالهى الذى كان منذ البدء • وكيف كان ذلك ؟

يقول سفر التكوين « وقال الرب الاله ليس جيدا أن يكون آدم وحده ، فأصنع له معينا نظيره ••• فأوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام • فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما • وبنى الرب الاله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها الى آدم • فقال آدم هذه الآن عظم من عظمى ولحم من لحمى • هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت • لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا » (تكوين ٢ : ١٨ ـ ٢٤) •

كانت الأرض خالية من السكان ، ومع ذلك فان الله الخالق الذى كان يريد أن تمتلىء الأرض من البشر لم يصنع لآدم سوى زوجة واحدة ! وكان آدم بمفرده فى هذا الكون الواسع ، ومع ذلك فان الله لم يخلق له سوى معين واحد يشاركه حياته •

وهكذا وضع الله بنفسه أسس الزواج الواحد monogamy • وفى هذا يقول سفر التكوين أيضا عن الناس جميعا ممثلين فى الزوجين الأولين : « ••• ذكرا وأنثى خلقهم ، وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض••• ؟ (تكوين ١ : ٢٧ ، ٢٨) • ويختم سفر التكوين هذا الوضع الالهى بعبارة « **ورأى الله كل ما عمله فاذا هو حسن جدا** • وكان مساء وكان صباح يوما سادسا » (تكوين ١ : ٣١) •

٣ ـ تعليق القديسين والعلماء :

وقد ترك هذا الوضع الالهى أثره فى قديسى وعلماء القرون الأولى من معلمى المسيحية فأفاضوا فى شرحه :

● **قال القديس ايرونيموس (جيروم)** فى رسالته التى كتبها سنة ٤٠٩ م الى اجيروشيا عن وحدة الزواج « ان خلق الانسان الأول يعلمنا أن نرفض ماهو أكثر من زيجة واحدة ، اذ لم يكن هناك غير آدم واحد وحواء واحدة •• » (١) •

وقال قبل ذلك فى كتابه الذى وضعه سنة ٣٩٣ ضد جوفنيانوس :

---

(1) St. Jérome : Epistle 123 (Jo Ageruchia) : 12.

« **فى البدء تحول ضلع واحد الى زوجة واحدة • والاثنان صارا جسدا واحدا** وليس ثلاثة أو أربعة ، والا فكيف يصيرون اثنين اذا كانوا جملة ؟! » (٢)

● **والعلامة ترتليانوس** الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى تعرض لهذه النقطة أيضا فى كتابه « الى زوجته » فقال « كان آدم هو الزوج الوحيد لحواء ، وكانت حواء هى زوجته الوحيدة : رجل واحد لامرأة واحدة » (٣)

ويفصل الأمر فى كتابه « حث على العفة » فيقول : « **انأصل الجنس البشرى يزودنا بفكرة عن وحدة الزواج • فقد وضع الله فى البدء مثالا تحتذيه الأجيال المقبلة ، اذ صنع امرأة واحدة للرجل على الرغم من أن المادة لم تكن تنقصه لصنع أخريات ولا كانت تنقصه القدرة** • ومع ذلك فأزيد من امرأة واحدة لم يخلق الله ••• « يصير الاثنان جسدا واحدا » ليس ثلاثة ولا أربعة • لأنهم ان كانوا ثلاثة أو أربعة ، فلا يمكن أن يكونوا اثنين فى جسد » (٤)

● **ومن قبل جيروم وترتليانوس قال رسل السيد المسيح الاثنا عشر فى تعاليمهم « الدسقولية »** : « من بدء الخليقة أعطى الله امرأة واحدة لرجل واحد ، ولهذا السبب فان الاثنين جسد واحد » (٥)

٤ ـ البشرية تكسر هذا الوضع الالهى :

هذا هو ما وضعه الله منذ البدء ، وما غرسه فى ضمير الانسان قبل أن يزوده بشريعة مكتوبة • ولكن البشرية أخطأت وكسرت الوضع الالهى • **وقايين الذى قتل أخاه هابيل فلعنه الله هو ونسله ، ظهر من نسله رجل قاتل أيضا اسمه « لامك » كان أول انسان ذكر عنه الكتاب المقدس أنه تزوج أكثر من امرأة** ، اذ يقول سفر التكوين فى ذلك « واتخذ لامك لنفسه امرأتين » (تكوين ٤ : ١٩) •

وفى ذلك يقول القديس ايرونيموس فى كتابه ضد جوفنيانوس (٦) :

« **لامك رجل دماء وقاتل ، كان أول من قسم الجسد الواحد الى زوجتين** • ولكن قتل الأخ والزواج الثانى قد أزيلا بنفس العقاب ، الطوفان » • وهذا هو الذى حدث فعلا اذ انتشر الزنا فى الأرض • لأن نعمة الزواج التى أعطاها الله للبشر ليتوالدوا بها ويكثروا ويملأوا الأرض ويخضعوها ، استغلوها استغلالا

---

(2) St. Jérome : Against Jovinianus 1 : 14.
(3) Jertullian : To His Wife 1 : 2.
(4) Jertullian : Exhortation to Chastity : 5.
(5) Ethiopian Didascalia XIV/2 Page 85.
(6) Against Jovinianus 1 : 14.

سيئا لاشباع شهوات جسدية · فغضب الله وأغرق الأرض بالطوفان ، ومحا هذا الشر العظيم من على الأرض ، لكيما يجددها فى طهارة مرة أخرى ·

٥ ـ الله يرجع المبدأ ··· أيام نوح :

والآن لعلنا نسأل « أى قانون وضعه الله للزواج بعد أن تطهرت الأرض من الظلم والنجاسة ؟ » · انه نفس القانون الذى كان قد وضعه منذ البدء ورأى أنه حسن جدا ، وهو قانون « الزوجة الواحدة » ·

يسجل سفر التكوين هذا الأمر فيذكر أن الله قال لنوح « فتدخل الفلك أنت وبنوك **وامرأتك** ونساء بنيك معك » (تكوين ٦ : ١٨) · ان هذا النص صريح فى أن نوحا كانت له امرأة واحدة ويؤيده كذلك قول الكتاب المقدس « وكلم الله نوحا قائلا : اخرج من الفلك أنت **وامرأتك** وبنوك ونساء بنيك معك ··· فخرج نوح وبنوه **وامرأته** ونساء بنيه معه » (تكوين ٨ : ١٥ ـ ١٨)·

وكما كانت لنوح امرأة واحدة كذلك كان بنوه لكل منهم امرأة واحدة أيضا
« وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سام وحام ويافث ··· هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح ، ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض » (تكوين ٩ : ١٨ ، ١٩) ·

نوح وبنوه الثلاثة كانوا أربعة رجال ، ولهم أربع نساء فقط ، لكل رجل زوجة واحدة ، فيكون الجميع ثمانى أنفس بشرية دخلت الى الفلك ·
وهذا الأمر يثبته القديس بطرس الرسول فى رسالته الأولى بآية صريحة (٣ : ٢٠) قال فيها « ··· كانت أناة الله تنتظر مرة أخرى فى أيام نوح اذ كان الفلك يبنى ، الذى فيه خلص قليلون أى ثمانى أنفس » ·

وأيضا ورد هذا المعنى عينه فى سفر التكوين بنص صريح هو « فى ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم الى الفلك» (تكوين ٧ : ١٣) ·

بنفس مبدأ « الزوجة الواحدة » جدد الله البشرية فى أيام نوح ، بينما كانت الأرض خالية ـ كما فى أيام آدم ـ وكان الله يريد أن يملأها ·
وهذا واضح من قوله تعالى لنوح وبنيه كما قال لآدم من قبل « اثمروا واكثروا واملأوا الأرض ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء ··· » (تكوين ٩ : ١ ، ٢) ·

كان الله يريد حقا أن تمتلىء الأرض وتعمر ، ولكنه كان يريد أيضا أن يتم ذلك بطريقة مقدسة تتفق والنظام الالهى الذى وضعه للزواج منذ البدء وهو « قانون الزوجة الواحدة » ·

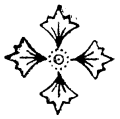

٦ ـ حتى الحيوانات والطيور ... بنفس المبدأ :

حتى الحيوانات والطيور وضع لها نفس النظام عندما جدد الحياة على الأرض. وفى ذلك يسجل سفر التكوين أمر الله لنوح « **ومن كل حى من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل الى الفلك لاستبقائها ، تكون ذكرا وأنثى** . من الطيور كأجناسها ، ومن البهائم كأجناسها ، ومن كل دبابات الأرض كأجناسها . اثنين من كل تدخل اليك لاستبقائها » (تكوين ٦:١٩،١٠) .

وفعل نوح ذلك ودخل وأسرته الى الفلك « هم وكل الوحوش كأجناسها وكل الطيور كأجناسها كل عصفور كل ذى جناح . ودخلت الى الفلك ، **اثنين اثنين من كل ذى جسد** فيه روح حياة . والداخلات دخلت **ذكرا وأنثى من كل ذى جسد** كما أمره الرب » (تكوين ٧ : ١٤ ـ ١٦) .

نفس القانون نفذه الله على الحيوان والطير ، وان كان قد فرق ـ فى الكمية لا فى القانون ـ بالنسبة الى الحيوانات الطاهرة والنجسة . فقال لنوح « من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة **ذكرا وأنثى** . ومن البهائم التى ليست بطاهرة اثنين **ذكرا وأنثى** . ومن طيور السماء أيضا سبعة سبعة **ذكرا وأنثى** لاستبقاء نسل على وجه الأرض » (تكوين ٧ : ٢ ، ٣) . وكانت الحكمة فى ذلك هى أن الحيوانات والطيور الطاهرة يجب أن يزيد عددها (مع الاحتفاظ بنفس المبدأ) لسببين :

أ ـ لكى تقدم منها ذبائح لله كما فعل نوح عندما خرج من الفلك
(تكوين ٨ : ٢٠)

ب ـ وأيضا لتكون طعاما للناس فيما بعد .
(تكوين ٨ : ٣)

فان كان الله قد وضع هذا المبدأ حتى للحيوان الأعجم الذى لم يصل الى سمو الانسان ، فكم بالأولى تكون الشريعة المعطاة للانسان ؟!

٧ ـ تعليق القديسين والعلماء :

وهذا الأمر لم يتركه قديسو الكنيسة وعلماؤها بدون تعليق .

فقال القديس ايرونيموس « وهكذا أيضا فى الفلك الذى يفسره بطرس الرسول بأنه مثال للكنيسة أدخل نوح وأولاده الثلاثة وزوجة واحدة لكل واحد وليس اثنتين ، وبالمثل فى الحيوانات غير الطاهرة زوجا واحدا أخذ ذكرا وأنثى ،

ليظهر أن الزواج الثانى ليس له مكان حتى بين الوحوش ولا الدواب والتماسيح والسحالى ... » (٧)

وقد علق أيضا على ذلك **العلامة ترتليانوس** فقال :

« **عندما ولد الجنس البشرى للمرة الثانية ، كانت وحدة الزواج ـ للمرة الثانية ـ هى أمه** . واذا باثنين فى جسد واحد يعودان فيثمران ويكثران : نوح وامرأته مع بنيهم والكل فى وحدة زواج . حتى بين الحيوانات أمكن ملاحظة وحدة الزواج ... وبنفس المبدأ أمر باختيار مجموعات من سبعة أزواج ، كل زوج ذكر وأنثى . ما الذى يمكن أن أقوله أكثر من هذا ؟! حتى ولا الطيور النجسة أمكنها أن تدخل فى شركة (زواج) مع اثنتين » (٨) .

٨ ـ السيد المسيح يعمل على ارجاع ما كان منذ البدء :

هذا هو الوضع السامى الذى أراده الله للبشرية منذ البدء ، والذى فشل البشر مدة طويلة من الزمن فى الوصول اليه . وهو نفس الوضع الذى علم به السيد المسيح ودعا الناس اليه موبخا اياهم على ضعف مستواهم بقوله « لم يكن هكذا منذ البدء » (متى ١٩ : ٨ ، مرقس ١٠ : ٦) .

وقد صدق العلامة ترتليانوس فى قوله ان السيد المسيح عمل على ارجاع أشياء كثيرة الى ما كانت عليه منذ البدء : فألغى الطلاق الذى لم يكن موجودا منذ البدء ، وأرجع وحدة الزواج التى كانت منذ البدء ، ولم يقيد الانسان بالختان وبتحريم أطعمة معينة اذ لم تكن تلك القيود موجودة منذ البدء .. (٩)

---

(7) St. Jérome : Epistle 123 (Jo Ageruchia) : 12.
(8) Jertullian : Monogamy : 14.
(9) ibid : 5.

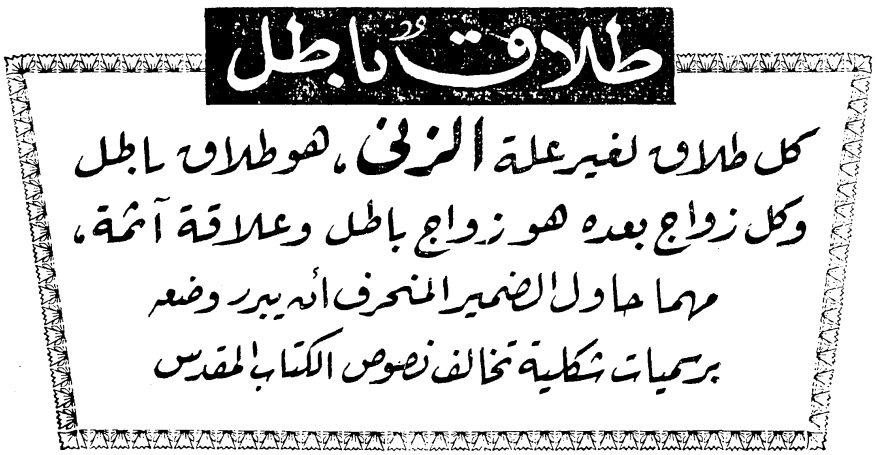

غانا ترحب بمؤتمر الكتاب المقدس

عقد هذا المؤتمر وهو الأول من نوعه فى هذه القارة الجبارة العظيمة ليمثل المسيحيين فيها وصلتهم بدور الكتاب المقدس · كانت الاقامة والاجتماعات فى جزء من المبانى المتسعة الفخمة ـ لكلية المعلمين بمدينة وينبا التى تبعد ٤٤ ميلا عن العاصمة أكرا ، لمدة أسبوعين من ٢١ فبراير الى ٧ مارس سنة ١٩٦٧ ·

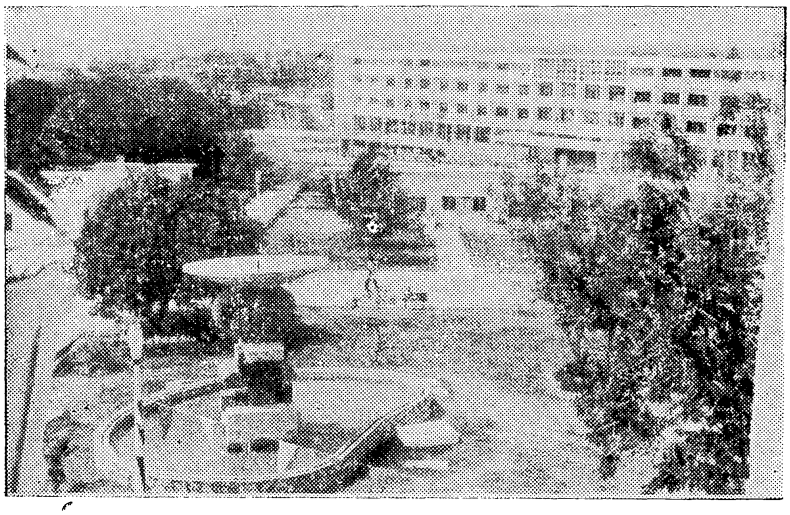

المكان الذى اجتمع فيه مؤتمر الكتاب المقدس فى غانا

وقد حضر ما يقرب من الستين شخصا من الذين يعملون فى فروع دور الكتاب المقدس بقارة أفريقيا ، والتى يبلغ عددها ٢٥ فرعا · والى جوار هؤلاء حضر ٨٦ من رؤساء الأساقفة والأساقفة والكهنة والشمامسة والعلمانيين من المسئولين عن الكنائس فى ٢٤ دولة أفريقية ·

وقد ناقشوا جميعا مشكلات الترجمة والانتاج والتوزيع · وقد أعلن الأب ابوت ـ موفدا عن الفاتيكان ـ بأن الكنيسة الكاثوليكية اشتركت فى تعضيد رسالة دور الكتاب المقدس ، واستخدمت بعض الترجمات فى كنائسها ، وأنها تشترك فى اعداد كتاب مقدس عام للمسيحيين فى كل مكان مزود بكل ما يعين القارىء على الفهم الصحيح · وقد قابل الحاضرون هذا الخبر بفرح بالغ ·

ونعلم جميعا أن كنيستنا فى مصر هى أول كنيسة بأفريقيا ترجمت الكتاب المقدس للغة القبطية منذ القرن الثانى الميلادى وبعدها الكنيسة الاثيوبية للغه الامهرية · وصار هذا العمل المقدس أساسا وقاعدة للترجمات الافريقية التالية فى العصر الحديث · ففى سنة ١٨١٥ بدأت ترجمات لمقتطفات من الكتاب المقدس فى القارة الافريقية ، وفى سنة ١٨١٦ ترجم أول انجيل أو بشارة كاملة فى أفريقيا ·

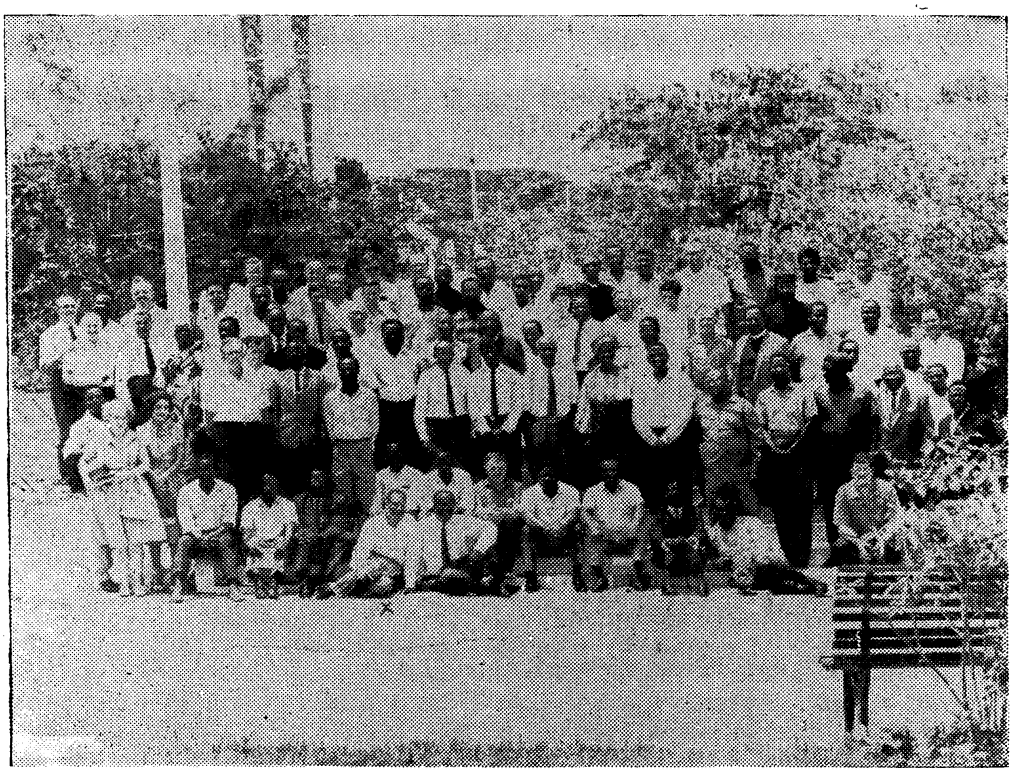

مندوبو الكنائس ويرى ممثلنا مشارا اليه بعلامة ×

والآن وصلت الترجمات للكتاب المقدس أو بعض أجزائه باللغات واللهجات الافريقية الى أكثر من ٤٠٠ ترجمة · والعمل قائم الآن كخلية النحل لاستكمال ترجمة ما يقرب من ٣٠٠ لغة ولهجة أفريقية أخرى للكتاب كاملا أو فى أجزائه· ولمعرفة ثمر بعض هذا العمل فالأرقام تتكلم : فان ما وزع بأفريقيا من الكتب المقدسة وأجزائها فى سنتى ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ هو ٦ر٧٠٠ر٠٠٠ كتاب ، ٩ر٣٠٠ر٠٠٠ على التوالى ·

ويشترك المؤمنون فى أنحاء العالم فى تعضيد هذه الرسالة بما تتطلبه من مال ، ومعظمها عن طريق الكنائس والافراد على أساس العطاء المستتر ، حتى لا تعلم شمالك ما قدمت يمينك · ومهما كان العطاء قليلا فهو مع العدد الكثير كبير ومبارك أيضا لأن الأرملة التى أعطت ربع القرش قال عنها السيد أنها أعطت أكثر من الجميع ·

ودور الكتاب المقدس تخدم المسيحيين جميعا على اختلاف مذاهبهم ولذلك تعضدها الكنائس جميعا التى هى أعضاء جسد واحد رأسه المخلص رب المجد ·

العاملون فى دور الكتاب (ممثلنا بعلامة ×)

ويتكون اتحاد دور الكتاب المقدس فى العالم من ٣٥ فرعا من جميع أنحاء العالم · وفى أفريقيا من هذه الفروع غانا ونيجيريا والكمرون ومدغشقر وجنوب أفريقيا والبقية تأتى ·

أما الاجتماع الثانى فسيعقد لقارتى آسيا وأوروبا فى فصل الخريف من هذا العام ·

ونرجو أن يكون الاجتماع الافريقى المقبل فى طليعة أفريقيا مصر ـ باذن الله ـ وبنجاح أكبر وانتعاش أغزر وسلام أوفر · أمين ··

سليم سعيد صليب

سكرتير العلاقات الكنسية بدار الكتاب المقدس بمصر

أبطال المعاصرين

مثلث الرحمات المتنيح

الأنبا باسيليوس

مطران الأقصر

نشأته : ـ

ولد فى ٢٩ مايو سنة ١٨٩٤م فى احدى قرى المنصورة محافظة الدقهلية • وقد تربى فى بيت كريم على يدى أبوين تقيين ، **ورأت والدته ليلة ميلاده رؤيا : كأنها فى بيعة الله ورأت فى وسط البيعة السيد المسيح جالسا على كرسيه وحوله ألوف من الملائكة ، وأعلمها أن المولود منها سيكون خادما أمينا لاسمه القدوس** • وبعد انتهاء هذه الرؤيا استيقظت فى ذهول ، وقصت على أهلها خبر هذه الرؤيا • ثم دونتها فى مذكرة خاصة للتحقق من صحتها والرجوع اليها عند تمامها •

وفى صبيحة عشية هذا اليوم ولدت ابنها ، وأسمته (شفيق) فرحة بالرجاء فيه • وأحسنت فى تدبيره وتربيته ، وأرضعته تعاليم النعمة منذ طفولته • فشب عن الطوق محبا لله ، عاشقا للصلاة ، مؤثرا الوحدة والعزلة حتى لا يعطل عليه أحد عبادته •

وكان ينفق كل ما يصل الى يده فى اقتناء كتب القديسين ، وكان يقضى الليالى منكبا فى الدرس والتحصيل • فنما فى النعمة والقامة أمام الله والناس • **كان فى صلواته سريع الدموع • ويحكى عنه أنه عندما كان يذهب الى الكنيسة فى أيام الأحاد ، أنه كان ينزوى فى مكان منعزل ، ويقضى وقت القداس بأكمله جاثيا على ركبتيه ، فى انسحاق نفسى واتضاع قلب أمام الله ، زكاه هذا كله لرضى الرب عليه •**

كبر شفيق وهو مزود بهذه الاستعدادات الطيبة • وما أن أنهى مدة دراسته التى كان فيها موضع محبة الكل ، وتقديرهم لما لمسوه فيه من كفاءات علمية وخلقية ممتازة ، **حتى التحق بوظيفة فى حكومة السودان وهو فى السابعة عشرة من عمره • وقام خلال المدة التى قضاها بالسودان بخدمة كنيسته التى أحبها منذ طفولته المبكرة • فبدأ رسالته بخدمة مدارس الأحد** • ثم ابتدأ يفكر

فى الأقاليم البعيدة المحرومة من نور المسيح • ودفعه حبه لخدمة هذه النفوس أن يذهب اليهم واعظا ومبشرا • وهكذا ظل يجاهد فى غير ما كلل أو ملل ، حتى ذاع صيت فضيلته فى كل مكان • وتعلق الناس به لشدة تأثرهم بمواعظه التى كانت دائما وأبدا مشفوعة بتأثيرات الروح القدس •

وقد ترك آثارا طيبة فى الحياة الوعظية • وكان يضرب لوعاظه ممن تتلمذوا على يديه مثلا ، فيقول لهم « هيئوا الطعام فى مزاود واطئة ، لتستطيع الحملان والجمال تناوله بسهولة » •

وكان ينصح الخدام الذين كانوا يقومون معه بالوعظ والتعليم فى القرى قائلا لكل واحد منهم اذا شئت أن ترى ثمر وعظك ، وأن ينجح عملك ، فلاحظ الآتى :

ليكن الباعث عندك لخدمة النفوس المحتاجة ، الاخلاص لا الشهرة • واعكف على دراسة كلمة الله، لا لكى ترضى الناس أو تنال مديحهم ، بل لترضى الله الذى اخترت خدمته • وليكن قصدك الوحيد خلاص النفوس •

وأذكر الخطايا العصرية الواقعة فيها الجماعة ، وبين فظاعتها بلا خوف من أحد أو مجاملة لأحد • لاتجتهد فى اخفاء خطايا الناس • بل وبخ بكل تعليم حتى وان لم يسترح الناس لذلك لأنك بدون ذلك لاتخلصهم •

استقالته من وظيفته والتحاقه بالاكليريكية :

رأى شفيق أن الخدمة الروحية تستلزم تكريسا كاملا ، وشعر أن وقته أثمن من أن يفقد فى الوظائف العالمية • فلبى نداء الواجب نحو كنيسته ، وصمم على تكريس حياته كلها لله • **وفى الحال قدم استقالته والتحق بالمدرسة الاكليريكية ، شاعرا أن الاكليريكية هى المجال الوحيد الذى يمكنه أن يشبع قلبه الكبير المهيأ لحياة البذل والتضحية ،** بعد أن ضاق قلبه بمباهج العالم ومسراته الفانية •

وفى الاكليريكية نال محبة الجميع وثقتهم ورغم حداثة سنه كان مهاب الطلعة ، حياه الله صورة ملائكية ، ونفسا وديعة ، صافية هادئة ، محبة ، باذلة ، مضحية ، باشة • لذلك لاعجب أن أحبه الجميع وأنزلوه من نفوسهم منزلة كبيرة •

رهبنته : ـ

زاد عشقه للتعبد ، وزادت ميوله للنسك والزهد ، ففضل الفرار الى الأديرة ، ليقضى بقية حياته بين القديسين ، لأنه لم يجد راحته فى العالم • **فلاذ بدير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس ، حيث ترهب** على يدى المتنيح الأنبا ثيئوفيلس مطران القدس الأسبق • وكان مدة وجوده فى الدين ـ مثالا للتفانى فى الخدمة ، سهارافى العبادة ، زاهدا فى أكله وشربه محبوبا من الجميع •

اختياره لخدمة الأسقفية :

دعاه الرب لخدمة الأسقفية فزكاه شعب الأقصر واسنا وأسوان ، لما عرفوه عنه ولمسوه فيه من كفاءة وجدارة ليكون أسقفا ، عليهم بعد أن خلا الكرسى بوفاة

المتنيح الأنبا مرقس سلفه · **فتمنع البابا يؤانس بادىء الأمر لصغر سنه وعدم اطالته فى الرهبنه** ، ولكن شعب الأيبارشية الواثق من كفاءته وجدارته تمسك به فى الحاح واصرار · وهكذا سيم أسقفا فى **٢٥ أكتوبر سنة ١٩٣٦م** باسم الأنبا باسيليوس بين مظاهر الفرح والتهليل ، وهكذا تمت الرؤيا التى رأتها أمه ·

حياته أثناء الأسقفية : ـ

وصل الى كرسيه تحمله أجنحة الفرح والابتهاج من شعب الأيبارشية وكهنتها جميعا ، لأنهم وجدو فيه الأسقف الهادىء ، الوديع ، المملوء من البساطة الكاملة ، والمحبة القوية · **فلم يكن يقطب جبينه لأحد ، ولا يغضب على أحد ، ولا يقطر فمه الا بكلمات البركة والنعمة ·**

اهتم بالتعليم فبدأ بتعميم مشروع المدارس الالزامية القبطية ، وأسس الكثير من الجمعيات والمؤسسات الخيرية · وأقام بعض المفتشين من حملة دبلوم الاكليريكية مفتشين على هذه المدارس والمؤسسات · **كما كان يباشر بنفسه الاشراف على هذه المدارس والمؤسسات · واهتم أيضا بخدمة القرى والأقاليم المحتاجة ، فأرسل الوعاظ وخدام الكلمة الى القرى المحرومة فى ايبارشيته ·**

وكان نيافته يعشق رسالة مدارس الأحد · وكم كان يلذ له أن يحضر مع الأطفال ، ليستمع الى شرح الدروس أثناء القائها على أولاد مدارس الأحد · ثم يلقى ملاحظاته ويسدى نصائحه لخدام مدارس الأحد ، كراع أمين وكمعلم ماهر خبير يعرف رسالته ·

لذلك لاعجب أن أحبه الأطفال أيضا وتعلقوا به ، ويحكى أحد أولاده فيقول : لقد تعلق الجميع بحبه · لذا فلا تراه يمر بشارع أو حارة الا ويتهافت الأطفال عليه فى لهفة وشوق ·

احدى معجزاته : ـ

ومرة زار مركز اسنا فأحس به الأولاد فطاروا الى أحضان أمهاتهم ، يهتفون ويهللون ·· « أبونا المطران جه ·· أبونا المطران جه » · وكان بينهم ولد أخرس منذ ولادته ، فانفكت عقدة لسانه ، وارتمى فى حضن أمه صارخا « أبونا المطران جه · أبونا المطران جه » · وهو لايزال حيا الى يومنا هذا ·

زياراته الرعوية وافتقاده لشعبه : ـ

كان القديس يمتاز بنشاطه العجيب فى افتقاد شعب أبروشيته · وكانت زياراته رعوية حية ، خالية من كل روح أو غرض مادى : يزور الفقير ليسعد ، والمريض ليصلى له ، المجرب ليشجعه ويصبره ، الحزين ليعزى قلبه ، العائلات المضطربة ليزرع فيها صلحا وسلاما · متمثلا قول القديس بطرس : « ارعوا رعية الله التى بينكم نظارا لا عن اضطرار بل بالاختيار ، **ولا لربح قبيح بل بنشاط ، ولا كمن يسود على الأنصبة ، بل صائرين أمثلة للرعية** · ومتى ظهر رئيس الرعاة تتالون اكليل المجد الذى لايبلى (١ بط ٥ : ١ ـ ٤) ·

زهده ونسكه :ـ

كان زاهدا ناسكا · زاره مرة أحد الآباء الكهنة فى الخماسين فوجده يأكل لقمة يابسة بقليل من (المخلل) · فدهاه الأمر أن يكون مأكل سيده هكذا · **وقد كان القديس ينفق كل ما عنده عن سعة فى عمل الخير متمثلا قول سيده « بيعوا مالكم واعطوه صدقة »** (لو ١٢ : ٣٢) · فكان منشغلا بالتوزيع لا بالجمع . **ولما رقد على حين غفلة ، لم يجدوا فى خزانته شيئا يذكر** (خزانة مطران أكبر الأيبارشيات) · لأنه كان يخزن فى السماء ، لذلك « فذكره خالد ، وبره قائم الى الأبد ، وقرنه ينتصب بالمجد » (مز ١١٢ : ٦ ، ٩) ·

هذه الحياة التى كان يحياها فى الداخل ، جعلته ملاكا وسط شعبه · فتعلق شعبه به وتفانوا فى محبته لدرجة كبيرة ·

··· رجل معجزات : ـ

وهبه الله نعمة صنع الأشفية والعجائب ·· وله فى ذلك حوادث عدة نذكر القليل من الكثير منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر :

زار القديس مرة احدى نواحى أرمنت ، فلقيه شيخ يقود ابنه ، وكان شابا كفيفا · فتألم حين عرف شخصيتهما · وبكى القديس فى حضورهما ، عندما علم أن الشاب فقد بصره عقب رفضه تدخل القديس فى الاصلاح بينه وبين زوجته التى طالب بطلاقها ·· جثا الشاب عند قدمى القديس ، ملتمسا رضاه والصلاة عنه ليرد اليه الرب بصره · فأجابه ثلاثا « ألك ايمان ؟ » وصلى له ، ونفخ فى وجهه واليوم له سنوات بصيرا ·

وحدث مرة أن كان فى زيارة لمنزل أحد أولاده فى أسوان ، فرأى ابنة له كانت كسيحة ، فحن قلبه عليها · وفى خروجه بارك البيت ورفع وجهه الى السماء وقال « الذى أقام المخلع هو قادر أن يقيمك يا ابنتى » · ثم خرج ، وفى اليوم الثانى ذهب الرجل مع ابنته الى القديس ، يخبره أنها بعد خروجه قامت تجرى وتمرح · فزارهم فى المنزل وهنأهم بقوة ايمانهم ، قائلا لهم فى اتضاع « ان هذا هو السر فى شفاء ابنتهم » ·

وغير ذلك ·· شفى كثيرين بصلواته وبركة دعواته الصالحة لهم ·

معاملته للمسيئين واكرام الرب له :

منذ أن عرفه شعبه ، لم يعرف فيه سوى الأب المحب كثير العطف ، مبارك النطق ، فلم يكن فمه يعرف كلمة اللعنة بتاتا· **وكان اذا ساءه أمر ، رفع وجهه نحو السماء وفى خشوع يقول « الله موجود »** ·

حدث اثناء زيارته الرعوية الى قرية « الزينية » ، أنه قصد زيارة الخواجه (····) ليصلح أمرا عائليا · فرفض الخواجه ، واحتج أهله أنه غير موجود ، وهرب الرجل على دابته · ولكنه على بعد أمتار وقع من عليها وانكسرت رجله ·· وكان هذا يكفى لردعه ، ولكنه لم يرعو بذلك · تكررت زيارة المطران فى العام التالى ، وسعى كعادته فى الصلح بين أفراد تلك العائلة وأرسل تلميذه للتنبيه بقدومه خصيصا لأجل هذا الأمر · **فقال الخواجه (عرف سيدنا انى مش عاوزه**

يتدخل فى هـذا الأمر ، وقل له بأنى نائم) • سمع المطران هـذه الكلمات ، فتأسف فى قلبه وقال : « سيبه نائم » • ثم ولى القديس وجهه عن المنزل وبدأ الصراخ فيه ، لأن النائم نام الى التمام •

ومرة هدده آخر بالضرب ، لغرض فى نفسه • فقال القديس « ايه أعمل لك الله موجود » • فتقهقر الرجل وسقط على الأرض ، وحمل وهو بين حى وميت •

القديس يعلم الغيب : ـ

أعطاه الله موهبة معرفة الغيب • جاءه مرة رجل من أعيان « الضبعية » سرقت غلاله ، وكان منزعجا لأن كل تجارته قد ضاعت • فهدأ القديس من روعه ، وأعلمه بحتمية وجودها وفعلا عثر عليها الرجل بطريق مدهش فمجد الله •

وكذلك كان فمه الطاهر يكرر كثيرا أن رسالته ستختتم هذا العام (١٩٤٧) فكان شأنه فى ذلك شأن قديسى الله الذين أنبأهم الله بيوم انتقالهم من العالم •

وبعد عيد القيامة المجيد لعام ١٩٤٧ استدعى نيافته الأب القمص مرقس يعقوب أحد كهنته ، وأهداه صورته ملونة ليقوم بتكبيرها ، مصرحا أنها آخر صورة له لأن انتقاله قرب جدا • (لعلها الصورة الموجودة بمدفن القديس بالمطرانية) • وتم كلامه كما قال •

نياحته : ـ

رآه الكثيرون قبل نياحته بشهور فى رؤى كثيرة توحى بقرب انتقاله ، وبما ينتظره من سعادة وأفراح فى النعيم الأبدى •

تمت جميعها فى فجر الخميس ١٦ أكتوبر سنة ١٩٤٧م حيث ارتقى القديس عالم الخلود بين هتاف الملائكة والقديسين وتطويب الشهداء والصديقين •

صليب القس ديمترى

سفر الاستاذ
جرجس حلمى عازر

سافر الاستاذ جرجس حلمى عازر المحرر بالكرازة وعضو نقابة الصحفيين فى بعثة صحفية بالمانيا ، نرجو له كل توفيق •

وكعهده كان فى المانيا كتلة نشاط• وقد نال محبة الكثيرين هناك • واتصل بأخوتنا الاقباط هناك • وحضر اجتماعا لهم فى جنيف • وكان له أثر كبير فى التبرعات التى تلقاها معهد ديديموس ، وفى اعطاء فكرة صالحة عن رفعة الكنيسة القبطية •

وسننشر له فى العدد المقبل ان شاء الله بعضا من كتاباته وأخباره •

هل حدث لقاء بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية و« الكنائس » الخلقيدونية ؟ !

اضطهاد كنيسة انطاكية (السريانية)

تكلمنا فى العدد الماضى عن الاضطهادات المرة التى لاقيناها من الخلقيدونيين أصحاب الطبيعتين ، من حيث القتل والنفى والتشريد والاستيلاء على الكنائس ... الخ ونحب أن نقول هنا ان نفس الاضطهاد الذى وقع على الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وقع على زميلتها فى الايمان كنيسة انطاكية ٠

ومن أشهر اضطهاداتهم لكنيسة انطاكية ما حدث لقديسها العظيم البطريرك ساويرس فى عهد الأمبراطور جوستنيان الذى حاول عبثا استمالة هذا البطريرك « ولكن القديس ساويرس رفض اغراءات الأمبراطور وكرامته ، ورفض أن يحضر مجمعه ان لم يحرموا طومس لاون ومجمع خلقيدونية ٠ فأضطهده الأمبراطور اضطهادا شديدا ٠ **فجاء الى مصر ، وكان يهرب من مدينة الى مدينة سرا وعلانية ، ومن دير الى دير ، يكاتب اصحابه الأساقفة الذين بالأسكندرية ، ويعزيهم ويصبرهم ، ويوصيهم ان يصبروا على الشدائد بشجاعة** » **(١)** ٠

وأقام القديس ساويرس فى مدينة سخا ، وكتب كثيرا من الرسائل فى الدفاع عن الأيمان ٠ وقضى فى منفاه فى مصر عشرين سنة من (٥١٨ الى ٥٣٠) ٠ وفى تلك الفترة عينوا بدلا منه ثلاثة بطاركة خلقيدونيين فى انطاكية معهم :

البطريرك بولس (٥١٩ الى ٥٢١) ٠ وهذا قاوم اصحاب الطبيعة الواحدة بكل قواه ٠ وأراد أن يضم الى مجمع القديسين اسماء آباء مجمع خلقيدونية المحروم ، فعارضه أربعون اسقفا ٠ فاضطر الى اعتزال البطريركية بسبب هذا الخلاف (٢) ٠

وخلفه افراسيوس (٥٢١ الى ٥٢٦) ٠ وهذا كان ارثوذكسيا واغراه اصحاب الطبيعتين فقبل ايمانهم وصيروه بطريركا ٠ « **وفى عهده حدثت سنة ٥٢٦ زلزلة عظيمة سقط لها أكثر اسوار المدينة ، وتهدمت بيوتا كثيرة ٠ وكان هو ممن هلكوا تحت الانقاض** » **(٢)** ٠ وخلفه افراميوس

أما **افراميوس** (٥٢٦ ـ ٥٤٥م) ٠ فقد عقد مجمعا جدد فيه حرم القديس ساويرس البطريرك الأرثوذكسى لانطاكيه ٠

---

(١) تاريخ البطاركة لساويرس أسقف الأشمونين ٠

(٢) تاريخ الكنيسة الملكية (للكاثوليك)جـ ١ ص ١٦٢ ـ ص ١٦٧ ٠

ويعترف الخلقيدونيين بأن هذا البطريرك « حاول استخدام سلطة الأمبراطور لأقناع الحارث ابن جدلة ملك العرب النصارى للعدول عن الطبيعة الواحـــدة وقبول المجمع الخلقيدونى » ولكنه عجز عن اقناعه • **وهكذا ظل العرب الغسانيون متشبثين بمذهب الطبيعة الواحدة** • وعلى عهده كان يعقوب البرادعى ••• » (٣)

وفى عهد هذا البطريرك الخلقيدونى « اصدر الأمبراطور جوستنيان أمرا بقبول مجمع خلقيدونية ، فسبب هذا الأمر ثورة فى انطاكية سنة ٥٣١ كاد يهلك فيها البطريرك افراميوس » (٣) •

ولما تنيح القديس ساويرس سنة ٥٣٨ ، اعتقل الأمبراطور الأساقفة الأرثوذكس وأقام عليهم مراقبة شديدة لكى يمنع الرسامات الأسقفية • ولكنهم استطاعوا سرا بمساعدة الأمبراطورة ثيؤدوره ان يقوموا بسيامة اسقفين •

وصاريعقـــوب البرادعى بطريركا لأنطاكية ســـنة ٥٤٣ وسام اساقفة أرثوذكسيين ، وتحدى اصحاب الطبيعتين وانضم اليه الشعب ورسخت أقدام الأرثوذكسيين حتى سموهم اليعاقبة ، بينما سموا اصحاب الطبيعتين بالملكيين لأنهم كانوا يعيشون بسلطة الملك •

محاولات التوفيق ودلالاتها

هناك ملاحظات هامة فى محاولات التوفيق التى حدثت فى ذلك الزمان اهمها : ـ

١ ـ **انها كانت على أساس ارثوذكسى سليم** • فلم يحدث مطلقا ان اصـــحاب الطبيعة الواحدة تنازلوا ولو قليلا عن ايمانهم المؤسس على الدم • وانما كل توفيق كان يبنى على انكار مجمع خلقيدونية وانكار طومسى لاون بما يحمل من هرطقات •

٢ ـ **ان ذلك التوفيق ، أو ذلك اللقاء فى العقيدة كان بسبب ملوك أرثوذكس** جلســوا على عرش الأمبراطورية الرومانيــة • ولم يكن لقــاء من جانب الكنيسة وهؤلاء الملوك وصفهم الخلقيدونيون فى كتب تاريخهم بصفات غير لائقة ••

٣ ـ اللقاء الذى حـــدث من جانب الكنيســـة فى عهـــد اكاكيوس بطريرك القسطنطينية **كان عملا فرديا** أخذ عقوبته عليه من الخلقيدونيين • وسموا هذا اللقاء فى الايمان « شقاق اكاكيوس » !!

أما تفصيل كل ذلك فهو ما يلى : ـ

ان فترات الهدنة التى تمتع بها الأرثوذكس كانت فى عهد ثلاثة من الملوك الصالحين هم باسيليكوس ، وزينون ، وانسطاسيوس •

---

(٣) نفس المرجع السابق •

١ ـ التوفيق الأول فى عهد باسيليكوس :

بعد حوالى ربع قرن من عقد مجمع خلقيدونية المحدوم ، دعا الملك باسيليكوس الى عقد مجمع آخر من ٥٠٠ أسقفا فحرموا مجمع خلقيدونية · وأرسلوا رسالة الى جميع اساقفة البلاد ، كتبها البابا تيموثيئوس الاسكندرى · ودام بها الصلح سنوات ·

على أن الخلقيدونيين يثورون على هذا ويسمون باسيليكوس فى تاريخهم أو طاخيا ومغتصبا للملك (٤) ·

٢ ـ البابا بطرس الاسكندرى ، والبطريرك أكاكيوس :

ارسل أكاكيوس بطريرك القسطنطينية الى البابا بطرس الاسكندرى يطلب اليه قبوله فى الايمان · فرد عليه البابا بطرس يوبخه على ايمانه بجمع خلقيدونية · فرد عليه أكاكيوس معترفا بخطيته رافضا مجمع خلقيدونية وطومس لاون المملوء تجديفا · وكان مما قاله مستعطفا البابا بطرس « أشرق علينا بنورك يا سراج الأرثوذكسية · وانر السبيل لنا نحن الذين ضلوا عن الايمان القويم » (٦) ·

وأخيرا ـ بعد توسلات كثيرة من أكاكيوس بطريرك القسطنطينية ـ أرسل اليه البابا بطرس قائلا : « اعلم أننى لا أستطيع أن أهمل أمرك ، ولا أن أصم أذنى عن قبول توبتك ··· » · وهكذا ضمه الى الايمان ، وتم ما عرف فى التاريخ باسم منشور التوفيق ·

٣ ـ منشور التوفيق Hénotique :

تم ذلك سنة ٤٨٤ م فى عهد الملك زينون · وبمقتضاه حرم نسطور وأوطيخا وتعاليمهما ، ورفض مجمع خلقيدونية · ولكنه لا يعتبر لقاءا ثابتا فى الايمان · **لأن الخلقيدونيين اسموه « شقاق أكاكيوس »** على اعتبار أنه تم باتفاق بين أكاكيوس البطريرك ، وزينون الامبراطور · وحرموا أكاكيوس بعد موته · **وقد رفضت رومه هذا المنشور واعتبروه « انتصارا للاوطاخية »** !! وقام البابا فيلكس الثالث وحرم البطريرك القسطنطينى أكاكيوس ، والبابا بطرس الاسكندرى !! **وحدث انفصال بين كنيسة رومة وكنيسة القسطنطينية دام ٣٥ سنة من سنة ٤٨٤ الى سنة ٥١٩ حين ألغى الامبراطور جوستنيان هذا المنشور** (٧) وعقد المجامع ضد الأرثوذكس وشردهم تشريدا ·

هذه فكرة موجزة عن هذا « اللقاء » الذى غنى به البعض !!

(للبحث بقية)

---

(٤) نفس المرجع ص ١٥٨

(٥) تاريخ البطاركة لساويرس أسقف الأشمونين ·

(٦) أنظر الرسائل المتبادلة بين البابا بطرس والبطريرك أكاكيوس ·

(٧) تاريخ الكنيسة الملكية جـ ١ ، ص ١٥٠ ، ص ١٥٧ ، ص ١٧٨

من هم الأدفنتست "السبتيون"؟

الأدفنتست هم بدعة خطيرة تشترك مع شهود يهوه في كثير من الأخطاء الخطرة • ومن أشهر بدعهم :

١ ـ يؤمنون أن السيد المسيح هو الملاك ميخائيل •
٢ ـ يؤمنون أن السيد المسيح قد ولد بالخطيئة الأصلية •
٣ ـ يلقبون الروح القدس « نائب رئيس جند الرب » •
٤ ـ يؤمنون بأن السبت هو يوم الرب بدلا من الأحد •
٥ ـ لا يؤمنون بخلود النفس •
٦ ـ يؤمنون بثلاثة مجيئات للسيد المسيح •
٧ ـ يؤمنون بالملكوت الأرضى وأن السماء سوف لا تكون للبشر •
٨ ـ يؤمنون بفناء الأشرار لا بعذابهم •
٩ ـ لا يؤمنون بالكهنوت ، ولا بالشفاعة ، ولا بكثير من الأسرار الكنسية •
١٠ـ ولهم بدع أخرى كثيرة سنعرض لها فيما بعد ان شاء الله •

إعتقاداتهم الخاطئة في المسيح

اعتقادهم أنه الملاك ميخائيل :

يعتقدون أن المسيح هو الملاك ميخائيل • وفى ذلك ورد فى كتابهم (مشتهى الأجيال) ص ١٠ ما يلى : « المعنى الحرفى للاسم ميخائيل هو مثيل الله أو شبيه الله • ومن مقارنة عدد من الآيات ببعضها بعضا نجد **أن ميخائيل هو المسيح** • فالكتاب يدعوه فى يهوذا ٩ برئيس الملائكة » • وبعد أن قارنوا بين (١ تس ٤:١٦) ، (يو ٥:٢٨) ، قالوا : « من ذلك يتضح جليا أن **ميخائيل ليس سوى الرب يسوع نفسه** • هذا وان كلمة ملاك هى أيضا من أسماء المسيح ••• »

أما الآية التى استشهدوا بها وهى يهوذا ٩ فتقول : « وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم ابليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب) . على أنهم فى كتاب (الآباء والأنبياء) ص٤٢٤ يقولون: **ان المسيح هو الذى قال للشيطان لينتهرك الرب !! كأن المسيح لا يجسر أن ينتهر الشيطان بنفسه !**

ومع ذلك فهم يقولون فى كتبهم : ان المسيح هو ابن الله الوحيد وهو الاله المتجسد ، فكيف يمكن التوفيق بين هذا التناقض ؟! ان أكثر تساهل معهم

يعنى أنهم **لا يؤمنون بوجود شخصية قائمة بذاتها هى الملاك ميخائيل . وانما هو فى نظرهم أحد الظهورات التى ظهر بها الرب .** فهم مثلا يرون أن السيد المسيح هو الملاك الذى ظهر ليشوع وقال له : « أنا رئيس جند الرب » كما ورد فى كتاب الآباء والأنبياء ص ٤٣٤ .

ويقولون ان الروح القدس قد تركه المسيح نائبا عنه على الأرض . لذلك يلقبون الروح القدس (نائب رئيس جند الرب) .

علاقة السيد المسيح بالخطيئة الأصلية :

فى تعليقهم على الآية (عب ٢:١٧) « من ثم كان ينبغى أن يشبه اخوته فى كل شىء ... » يقولون فى ص ١٩٧ من كتابهم (الكتاب يتكلم) :

« اما أن المسيح ولد من أم خالية من الخطيئة ، ولم يرث الميل الى الخطيئة ولذلك لم يقع فيها ، فهى فكرة مغلوطة تبعد عنا المسيح وتضعه فى مركز حيث لا ننال منه نفعا (!!) .. نعم قد ورث المسيح فى تجسده ما يرثه جميع أبناء آدم » !!

واننا وان كنا ننكر على الكاثوليك ايمانهم بأن العذراء حبل بها بلا دنس ، لأنه ليس أحد قد ولد بريئا من الخطيئة الأولى التى كفر عنها بالدم وحده . الا أننا لا يمكن أن نوافق أن المسيح قد ورث الخطيئة الأصلية ، لأن هذا يهدم مبدأ الفداء من أساسه . لأن المسيح اذ هو بلا خطيئة ، استطاع أن يموت عن خطايا غيره . أما لو كان قد ولد بالخطيئة فلا يمكن أن يفدى غيره .

على أن السبتيين يرون أن المسيح استطاع أن ينجو من الخطيئة الفعلية بقوة لاهوته ! اننا نرد على بدع السبتيين بقول الكتاب : « لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١:٣٥) . ان الروح القدس حل على العذراء وطهر مستودعها أثناء الحبل بالمسيح وولد المسيح قدوسا بلا خطيئة . ولم يعش بلاهوته فقط بلا خطيئة وانما بناسوته أيضا الذى لم يفارق لاهوته لحظة واحدة ولا طرفة عين .

عدم الإيمان بخلود النفس

عدم وعى النفس والجسد :

ان أحط مستوى للانسان هو الصورة التى يقدمها السبتيون . فهم لايؤمنون بخلود النفس ، ويعتقدون أن النفس بطبيعتها لا حياة فيها . والانسان فى نظرهم لا يزيد شيئا عن الحيوان . ولذلك يقولون فى كتاب «ما وراء الموت » :

« **ان المواد الأولية التى اختارها الله ليصنع منها الانسان ، ليست بأى شكل أسمى من المواد التى صنع منها سائر الخلائق الأرضية ، فهى أيضا خلقت من تراب الأرض** » (ص ٢١) .

واذا عارضهم أحد بأن الانسان امتاز عن الحيوان بميزة جوهرية ، وهى أن الله نفخ فى أنفه نسمة حيـاة (تك ٢ : ٧) ، يردون ردا لا يمكن أن يوافقهم عليه أحد وهو « ان هذه النسمة قد منحت للحيوان كما منحت للانسان سواء بسواء » (ص ٢١) !!

ويؤمنون بأن جسد الانسان ليس فيه حس ولا شعور ولا فهم ولا أدراك ، وكذلك النفس · فالنفس « ليست جوهرا روحيا قائما بذاته » · وهكذا يقولون ان الوعى « ليس بكامن فى الجسم ولا فى نسمة الحياة » اذا كانا منفصلين · ويحدث الوعى والادراك فقط اذا اتحد الجسم بالروح ·

الموت وصورته البشعة :

يقولون فى ص ٢٥ من كتاب (ما وراء الموت) : « ليس الموت تعديلا يطرأ على الحياة ،وليس هو استمرار الحياة فى حالة أخرى · وليس هو تحريرا من قيد الجسد الى حياة أوفر ··· الموت هو نهاية الحياة ، الانقطاع التام عن الحياة وأسبابها » !!

ويستطردون « وحين يموت انسان ، لا يعيش فى مكان ما ·· لا يعيش على الاطلاق ، لا روحا ولا نفسا ··· » !! ويدعون ان الانسان بالموت يفقد الادراك كلية ، روحا ونفسا ···

الخلود فكرة شيطانية !!

يتطور السبتيون فى بدعتهم عن انكار خلود النفس حتى يقولون فى ص٢٦ **« من المدهش حقا أنه بينما نشأ مبدأ الخلود الفطرى بايعاز من الشيطان ، ذاك الذى كان كذابا من البدء حين قال لأبوينـا الأولين : لن تمـوتا** ··· نرى قادة الكنيسة والمطبوعات والفلسفة العالمية السائدة تحتضن جميعـا تلك الفـكرة المدخولة التى دسها عدو الخير (!!) ·· وأصبح مبدأ الخلود الفطرى للنفس فى عداد المبادىء المقبولة من مختلف الطوائف والأديان » اهـ ·

وهكذا وقف السبتيون ضد جميع الأديان والطوائف وضد جميع الفلسفات ينادون ببدعة لم ينادى بها أحد متدين ، ولم يناد بها أى مفكر عاقل حتى لوكان من غير المتدينين ···

ضد الايمان بالقديسين وبالأرواح عموما :

ولما كان السبتيون يعتقدون بعدم ادراك الأرواح وهى منفصلة عن الجسد · ينادون بأن أرواح الموتى لا تدرك شيئا مما حولها ، ولا تتفاهم فيما بينها وبين بعضها البعض ، وأيضا لا تدرك شيئا عن الذين فى العالم ، بل لا تدرك شيئا على الاطلاق ··· لذلك هم يهاجمون كل شىء يتصل بالأرواح ···

وهكذا ينكرون طبعا كل صلة بالقديسين·وقد هاجموا الكنيسةالكاثوليكية هجوما شديدا لأنها تؤمن بالعذراء والقديسين · وقالوا أنها الوحش الذى ورد فى رؤيا ١٦ · كذلك يهاجمون البروتستانت فى ايمانهم بالأرواح ·

[علامات الازمنة ص ٢٢]

الرد على بدعتهم هذه :

من الأدلة القوية فى الكتاب المقدس التى تثبت أن روح الانسان تكون حية بعد الموت ومتمتعة بتمام الادراك قصة الغنى ولعازر المسكين الذى مات وحملته الملائكة الى أحضان ابراهيم (لوقا ١٦ : ٢٢) ٠ فى هذه القصة نرى فيها عنصر الادراك واضحا ، **فالغنى رأى روحى لعازر وابراهيم وميزهما ، وتخاطب مع أبينا ابراهيم وتبادلا حديثا ٠ كما أظهر الغنى شعورا نحو أسرته** ٠ ورد عليه أبونا ابراهيم بأن عندهم موسى والأنبياء ٠ وهذا يعنى انه عرف بمجىء هؤلاء الأنبياء الذين قاموا برسالتهم بعد موته بأزمنة ٠

وقد رد السيد المسيح على فكرة السبتيين فى رده على الصدوقيين اذ قال لهم « الرب هو اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ٠ **وهو ليس اله أموات وانما هو اله أحياء لأن الجميع عنده أحياء** » **(مت ٢٢ : ٣٢)** ٠

وسفر الرؤيا يظهر لنا أن يوحنا الحبيب رأى أرواح الشهداء تحت المذبح يصرخون الى الله بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لاتقضى ولا تنتقم لدمائنا ٠٠٠٠ (رؤيا ٦ من ٩ : ١١) ٠ كما رأى الاطهار الذين يرنمون ترنمة جديدة (رؤيا ١٤ : ٣) ٠

ومن الأدلة الدامغة على وجود الأرواح وادراكها ظهور موسى وايليا مع المسيح على جبل التجلى (لو ٩ : من ٢٨ : ٣٣) ٠

ولو كان الموت بالطريقة البشعة التى يصفونها ما كان بولس الرسول يشتهيه قائلا « لى الحياة مع المسيح ، والموت هو ربح ٠٠ لى اشتهاء ان انطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا » (تى ١ : ٢١ ، ٢٣) ٠

أما عن الآيات التى تصف الموت بأنه نوم ورقاد ، فهى لا تعنى مطلقا الانقطاع الكلى عن الحياة ، فالنائمون ليسو أمواتا : القلب فيهم يعمل عمله ، والأعضاء تعمل ، وحتى الفكر يعمل عن طريق العقل الباطن ، وان كانوا لا يحسون بكل هذا ٠

الملكوت الأرضى

وحرمان القديسين من ملكوت السماء

يشرحون هذه البدعة فى كتابهم (المجىء الثانى) ص ٧٦ الى ٨٢ فيقولون:

« **ليس فى كتاب الوحى وعد بأن المفديين سيعطون السماء موطنا أبديا** »٠ ويقولون : ان الله خلق الارض لكى يسكنها أناس أتقياء بررة « ولكن دخول الخطية الى العالم أعاق هذا التدبير ٠ غير أن الله متممه على كل حال ٠٠٠ **وعلى الرغم أن الشيطان قد اغتصب الارض ، الا أنها سترد الى أولاد الله** » ٠

ويرون أن الوعد الذى أعطاه الله لابراهيم من جهة الارض سيتم فى الملكوت. وسيطهر الله الارض . وتصير أورشليم عاصمة لها « وتصبح الارض كما قصد الله لها أن تكون منذ البدء ، موطنا أبديا لشعبه » .

الرد على البدعة :

وهكذا يحرمون المختارين من السماء لكى تكون الارض موطنهم الأبدى ناسين جميع الآيات التى وعدنا الله فيها بالسماء .

يقول السيد المسيح « فهوذا أجركم عظيم فى السماء » (لو ٦ : ٢٣) . ويقول « اكنزوا لكم كنوزا فى السماء » (مت ٦) ، وقال أيضا « افرحوا بالحرى ان اسماءكم قد كتبت فى السموات » (لو ١٠ : ٢٠) . وما أوضح قول بولس الرسول « لاننا نعلم أنه ان نقض بيت خيمتنا الارضى ، **فلنا فى السماوات بناء من الله** » (٢ كو ٥ : ١ ، ٢) .

اقرأ أيضا (كو ١ : ٥) ، (عب ١٢ : ٢٣) ، (مر ١٢ : ٢٥) ، (٢ تى ٤ : ٨) ، (عب ١١ : ١٦) .

والآيات التى عن ملكوت السماوات كثيرة جدا ، ومن أشهرها : « وأما من عمل وعلم ، فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات » (مت ٥ : ١٩) . وأيضا « ليس كل من يقول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات ، بل الذى يفعل ارادة أى الذى فى ارسموات » (مت ٧ : ٢١) .

وأيضا « من أيام يوحنا المعمدان الى الآن ملكوت السموات يغصب ، والغاصبون يختطفونه » (مت ١١ : ١٢) . وأيضا « طوبى للمساكين بالروح لان لهم ملكوت السموات » (مت ٥ : ٣) .

وما أكثر الأمثلة العديدة التى بدأها الرب بقوله (يشبه ملكوت السموات) اقرأ (مت ١٣) ، (مت ٢٤ من ٣١ ـ ٤٧) ، (مت ١٨ : ٢٣) ، (مت ٢٠ : ١) ، (مت ٢٢ : ٢) ، (مت ٢٥ : ١) .

وما معنى قول الرب لبطرس « واعطيك مفاتيح ملكوت السموات .. » (مت ١٦ : ١٩) أن كان الملكوت على الأرض وليس فى السموات ؟! ما فائدة المفاتيح اذن ...

ختاما نطلب من الرب هداية لهؤلاء المبتدعين . وأما أبناء شعبنا المبارك فنذكرهم بقول الرسول « ان كان أحد يأتيكم ، ولا يجىء بهذا التعليم ، فلا تقبلوه فى البيت ولا تقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه يشترك فى أعماله الشريرة » (١ يو ٢ : ١٠ ، ١١) .

حلقات دراسية لخريجى الاكليريكية

انعقدت بنعمة الله حلقات للدراسة والبحث لخريجى الكلية الاكليريكية فى الفترة ما بين ٦ ، ٩ فبراير سنة ١٩٦٧ م (٢٩ طوبة ـ ٢ أمشير سنة ١٦٨٣ش) وقد حضر هذه الحلقات كثير من خريجى الكيلة من كهنة وشمامسة ، كما حضرها نيافة الانبا ديسقورس أسقف المنوفية واستاذ التاريخ سابقا بالاكليريكية . وأرسل بعض الآباء الأساقفة خطابات مملوءة بالتأييد والدعاء ، وشجعوا كهنتهم على الحضور .

نيافة الأنبا ديسقورس والقمص باخوم المحرقى فى حديث هامس ..

وكان هدف تلك الحلقات الدراسية توثيق الرابطة الروحية والعلمية بين الكلية وخريجيها ، وبين الخريجين وبعضهم البعض . ولذلك فقد تضمنت هذه الحلقات دراسات ومحاضرات فى عدة موضوعات لاهوتية وعقيدية وطقسية أهمها :

١ ـ مفهوم الخلاص فى الكنيسة الارثوذكسية	للقمص باخوم المحرقى
٢ ـ سمو الديانة المسيحية	للاستاذ شوقى جيد
٣ ـ الوحدة المسيحية فى المفهوم الارثوذكسى	لنيافة الانبا شنوده
٤ ـ الطقوس بين القاعدة والتطبيق	للقمص باخوم المحرقى
٥ ـ لاهوت المسيح	للقمص باخوم المحرقى
٦ ـ رسالة الكنيسة فى عصر الاعلام	للاستاذ سليمان نسيم
٧ ـ آثار انسان ما قبل الطوفان	للاستاذ تكلا رزق
٨ ـ المبادىء المسيحية فى مجال التطبيق العملى	للقمص باخوم المحرقى

الأنبا شنوده والقمص باخوم وبينهما القمص شنوده فهيم (بالمنيا) يشرح مشكلة خاصة بتجنيد الطلبة .. وحولهم بعض الكهنة

وأضيف الى هذه الدراسات فائدة التقاء الخريجين ببعضهم البعض ، وتبادل الرأى فى مشاكلهم . وكانت الكلية قد أعدت لهم مكانا للمبيت يتسع لراحة أكثر من ثلاثين خريجا . أما الخريجون الذين لهم أقارب أو بيوت فى القاهرة أو الجيزة فباتوا هناك .

وقد انبثقت عن هذه الحلقات لجان فرعية لدراسة بعض الموضوعات التى تهم خريجى الاكليريكية والكنيسة عامة . وخرجت هذه اللجان بعدة توصيات وقرارات ننشرها حتى يمكن الانتفاع بها والاهتمام بتنفيذها ومتابعتها .

لقاء الأصدقاء : الاستاذ شاكر باسيليوس بين زميليه الاستاذين لمعى الهورى وشاكر خليل

لجنة الترجمة والتأليف والنشر :

وقد اعتبرت لجنة دائمة برئاسة نيافة الأنبا شنوده ، وقد انضم لها الاستاذ شاكر باسيليوس والدكتور موريس تواضروس وجميع معيدى الكلية .. وتقرر فيها :

صورة دخلت فى التاريخ .. الدكتور بديع يونان (قبل سيامته قسا) بين الدكتور زاهر رياض والشماس خيرى بشرى

١ ـ الاهتمام بنشر التراث القبطى وأقوال الآباء بصفة متتابعة .
٢ ـ الاتصال بمن يستطيع المساهمة بجهده فى ترجمة أقوال الآباء والتفاسير المختلفة واعداد هذه الترجمات للنشر .
٣ ـ قامت اللجنة فعلا بطبع (مقدمة عن أقوال الأباء) للأنبا شنوده ، ووزعت على الحاضرين ، وموجود بقية منها فى الكلية .
٤ ـ أصدرت أول كتاب من حلقات محاضرات الأنبا شنوده بقاعة الانبا رويس وهو كتاب (تأملات فى صلاة الشكر) . طبع منها ١٠٫٠٠٠ نسخة ونفذت جميعها .
٥ ـ قررت اللجنة تكوين مكتبة مخطوطات بنسخ المخطوطات النادرة بالأديرة والمتحف القبطى والكنائس الأثرية .
٦ ـ قررت اللجنة أيضا اعادة طبع الكتب اللاهوتية والعقيدية الهامة التى نفذت طبعتها . ووضعت خطة لأولوية الكتب التى تنشر .

لجنة مشاكل الخريجين :

أوصت اللجنة بما يأتى :
١ ـ يجب أن يكون الكاهن رئيسا للجنة الكنيسة ، كما يجب أن يكون أعضاء لجان الكنائس ممن تنطبق عليهم صفات الشمامسة بسفر أعمال الرسل.
٢ ـ على الكاهن أن يلتزم بالحكمة فى تنفيذ هذا المبدأ ، وتقدير مدى زمنى لهذا التنفيذ . كما يجب أن يسلك بروح الابوة لا السلطة . ويكسب رئاسته العملية عن طريق الرعاية وحسن العلاقات .
٣ ـ السعى فى قصر رسامة الكهنة على خريجى الاكليريكية .
٤ ـ السعى لاعتماد بكالوريوس ودبلوم الكلية الاكليريكية لدى وزارة التربية والتعليم ، لتدريس الدين المسيحى بمدارسها .
٥ ـ مداومة عقد ندوات وحلقات دراسية بالكلية وتوطيد العلاقة بالخريجين .
٦ ـ تخصيص جناح لضيافة الخريجين يطلق عليه اسم «بيت حبيب جرجس».
٧ ـ ارسال النشرات الدورية للخريجين وتزويدهم بما يلزم من الكتب والدراسات .

عزت فوزى

آمالنا فى الخريجين

للقمص باخوم المحرقى

نص الكلمة التى ألقيت فى الحلقات الدراسية التى أقامتها الكلية الاكليريكية للخريجين فى الفترة من ٦ ـ ٩ فبراير سنة ١٩٦٧

آمالنا فى الخريجين

آمال ليس لها حدود · مطامحنا فيكم عالية · ونفوسنا اليكم ظامئة أن نرى فيكم كمال الرسالة المقدسة التى وضعها الرب على كنيسته الطاهرة · آمالنا فيكم أن تكونوا خير دعاية عن الدين · كل من تطلع اليكم يقول : هوذا الدين · لأن الناس لا يفهمون الدين منفصلا عن رجال الدين ·

الدين هو رجل الدين ، ورجل الدين هو الدين مجسما متجسدا · اذا كان الناس يجهلون القراءة ولا يعرفون الكتابة ، فرجل الدين هو هذه الرسالة المقروءة التى تتكلم كصوت صارخ عن الدين · رجل الدين يتحرك فيشع من شخصه نورا ، ويشيع من حوله جوا ، ويخلق فى محيطه خلقا · رجل الدين عامل مع الله ، وأنتم الخريجون خير دعاية عن الدين ·

ان الكلية الاكليريكية لا تحتاج الى اعلانات ولا تحتاج أبدا الى من يتكلم عنها · وانما الخريجون هم الألسنة الناطقة التى تكلم الناس عن الدين ·

ان سيدنا ومعلمنا ومخلصنا كان يكرز قائلا : **توبوا وآمنوا بالانجيل** (مرقس ١ : ١٥) · ولم يكن مع المسيح انجيل مكتوب فماذا قصد بالانجيل ؟ **ان المسيح لم يترك انجيلا انما ترك من بعده سيرة وتلاميذ · ولم يكتب المسيح له المجد انجيلا لكنه ترك هذه المهمة لتلاميذه** · فالاكليريكى فى حياته كرازة · يقول للناس توبوا وآمنوا بالانجيل ، لان حياته هى هذا الانجيل · والناس لا يرون انفصالا بين ما يكرز به هذا الكارز وبين ما فى سيرته وفى حياته من تعليم · لذلك حينما يقول « توبوا وآمنوا بالانجيل » يكون الانجيل فى فمه مفهوما ، والرسالة واضحة ، لان هناك انطباقا وتطابقا بين ما يعلم به وبين ما يعمل به · وسفر الاعمال يقول « الكلام الأول أنشأته يا تاوفيلوس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به » (أعمال الرسل ١ : ١) ·

فالعمل أولا والتعليم ثانيا والتطابق ينبغى أن يكون كل التطابق بين العمل وبين التعليم· ان التعليم بالكلام سفر طويل وأما التعليم بالمثال فطريق سهل· توبوا وآمنوا بالانجيل · هذه رسالتكم أن تكرزوا بهذا المثال الى الناس · توبوا فقد كمل الزمان واقترب منكم ملكوت الله (مرقس ١ : ١٤) · كانت هذه العبارة الأخرى التى تكلم بها ربنا يسوع المسيح · وهو يكرز بين الناس « توبوا لانه قد كمل الزمان واقترب منكم ملكوت الله » ·

وملكوت الله فى الكتاب المقدس ورد بثلاث معان :

المعنى الأول : هو مسكن الله مع الملائكة والقديسين · كما يقول رب المجد « تعالوا الى يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ انشاء العالم» (متى٢٥:٣٤) وكما يقول مار بولس الرسول : وسينقذنى من كل عمل ردىء ويحفظنى لملكوته السماوى (تيموثيئوس الثانية ٤ : ١٨) · هذا هو المعنى الأول للملكوت · باعتباره مسكن الله مع القديسين ومع الملائكة فى السماء ·

والمعنى الثانى لملكوت السموات أو ملكوت الله **هو الكنيسة لان الكنيسةملك المسيح أو هى مملكة المسيح على الأرض** ، لأن الأرض لرئيس هذا العالم ، وكانت مشتراة لهذا الرئيس ، والمسيح جاء من السماء ليؤسس على الأرض ملكا · ويوم أن يجحد المعتمد الشيطان قبل أن ينزل الى مياه المعمودية ، يعلن بجحده للشيطان علانية عدم تبعيته للشيطان ، ويعلن انفصاله عن مملكة الشيطان ، وانضمامه لمملكة المسيح · **ومنذ اللحظة التى فيها يعلن هذا الاعلان يصبح المسيح له ملكا ويصبح الصليب له علما ، ويكون بالمعمودية قد دخل الى ملكوت السماوات ·**

هذا هو الملكوت بمعناه الثانى· وقد قال مخلصنا : « يشبه ملكوت السماوات شبكة مطروحة فى البحر وجامعة من كل نوع » (متى ١٣ : ٤٧) ، جمعت السمك الجيد وجمعت السمك الردىء · ويستحيل أن يكون ملكوت السماوات هنا بالمعنى الأول لأن السماوات العليا لا يمكن أن يدخل اليها دنس ولا فاعل الرجس والكذب (الرؤيا ٢١ : ٧٢) «فانه لا الزناة ولا عباد الأوثان ولا الفاسقون ولا المأبونون ··· ولا السارقون ولا الطماعون ولا السكيرون ولا الشتامون ولا الخطفة يرثون ملكوت الله (كورنثوس الأولى ٦ : ٩ ، ١٠) · فحينما يقول سيدنا « يشبه ملكوت السماوات » يقصد بملكوت السماوات ، الكنيسة) لأن الكنيسة ملك المسيح على الأرض ونحن أعضاء فى هذه المملكة ، وحينما نقدم المسيح وهو يتكلم فى الانجيل أو حين نقرأ الانجيل نقول « ربنا ، والهنا ، ومخلصنا **وملكنا كلنا** يسوع المسيح الذى له المجد الدائم » **وبذلك نعلن جهرا أن المسيح ملكنا والكنيسة مملكتنا ·**

وأما ملكوت الله **بالمعنى الثالث** فهو ملكوت القلب « ها ملكوت الله داخلكم » (لوقا ١٧ : ٢١) والقلب يصبح بسر الميرون مدشنا ومقدسا ومخصصا لله « لكى لا يحيا الأحياء لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام » (كورنثوس الثانية ٥ : ١٥) هذا أيضا هو ملكوت الله بالمعنى الثالث ، حياة الانسان المقدسة ، حياة الانسان المدشنة ، وهى ملك للمسيح بهذا المعنى ـ فحين نصرخ نحن الاكليريكيين فى الناس قائلين « توبوا فقد كمل الزمان وأقبل عليكم ملكوت الله » فنحن نعلم الناس أن دعوة الله الآتية من السماء موجهة الى البشر أجمعين ، وأن الله هو الذى اقترب من الانسان حتى يخلص الانسان ، هذه الدعوة التى يقترب بها رجل الدين الى الشعب ليعرفهم أن يكونوا مستعدين لقبول الدعوة المقدسة التى يدعوهم الرب اليها ·

اذن كرازتنا كرازة عظيمة ورسالتنا رسالة ممتازة ليس لها فى الوجود نظير ، وضعها معلمنا بولس الرسول وضعا رائعا وسماها « **خدمة المصالحة** » اذ يقول « والكل من الله الذى صالحنا مع نفسه بالمسيح واعطانا خدمة المصالحة » • كان الله مخاصما لنا ــ وكان ، معاديا لنا ، لأن خطايانا كانت فاصلة بيننا وبينه ، وقد حجبت وجهه عنا • ومع ذلك تفضل علينا بأن صالحنا فى المسيح ، لأن المسيح جمع اللاهوت الى الناسوت ، جمع الله الى الانسان • وعلى الصليب تمت المصالحة ، واعطانا نحن ايضا خدامه خدمة المصالحة • « لأن الله هو الذى كان فى المسيح مصالحا العالم مع نفسه غير حاسب عليهم زلاتهم **وأودعنا كلمة المصالحة** • فنحن سفراء المسيح ، كأن الله يعظ على السنتنا ، فأسألكم من قبل المسيح تصالحوا مع الله » (كورنثوس الثانية ٥ : ١٨ ــ ٢٠) •

هذه هى مهمتنا ومهمتكم أيها الخريجون ــ أننا سفراء المسيح وأن الله يعظ الناس على السنتنا • خدمتكم ما أشرفها وما أسماها ، انها خدمة المصـــالحة •

اذا كان الذى يصنع السلام بين انسان وانسان له طوبى كما يقول مخلصنا فى الانجيل طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون » (متى ٥ : ٩) فكم يكون شرف الذى يصالح الله مع الانسان !!! • **ولكن ترى هل هذا المصالح هو نفسه مصالحا مع الله ؟ هل رجل الدين ، الذى خدمته خدمة المصالحة بين الله والناس ، هل حقا هو فى الوضع السليم ، الوضع الذى تقتضيه مهمته الشريفة والعظيمة ، لانه ان لم يكن فى هذا الوضع فلا يصلح لهذه المهمة ولا ينجح فيها •**

أمالنا فى الخريجين أن يكونوا خير دعاية عن الدين • أن يكونوا خير دعاية عن ملكوت الله • الناس غارقون فى مادياتهم : فيما يأكلون ويشربون ويلبسون ، غارقون فى الطبيعيات ، فى الحسيات ، كيف يمكن ان يتنبهوا الى الروحيات ؟ كيف يمكن ان يتنبهوا الى الملكوت والى كل ما يتصل بهذه الأمور البعيدة عن حياة الحس والمادة ، ما لم يكن رجل الدين فى الحقيقة فاهما لرسالته ، وأن يكون فى شخصيته أولا مشبعا بالحياة الدينية وممتلئا بالقداسة وحياة الكمال ، وحياة الانسان الذى رتب نفســه وكأنه شاخص فى الأبدية ، ومتطلع الى الســماء ، ونظراته وحركاته ، وكلماته ، وسكناته كلها كأنها أصبع يشير الى السماء والى الملكوت ؟! اذا لم ننجح أن يكون رجال الدين فى كنيستنا من هذا الطراز الذى يكون بمثابة الأصبع الذى يشير الى السماء فتكون خدمتنا صناعة وتكون خدمتنا باطلة ، وتكون افتئاتا وتكلفا ، لا تجدى ولا تنفع لكنها تصدع • ان لم يكن رجل الدين الرجل الذى كل من يراه يرى فيه الدين ، وكل من يتطلع اليــه يذكر الدين ، حتى اذا كان قد نسى الدين • اذا لم يكن لنا رجل الدين من هذا الطراز فبئست كرازتنا ، وبئس تعليمنا • واذا لم تنجح الاكليريكية فى أن تقدم للكنيسة والشعب وللعالم هذا الطراز من الكارزين الذى كل من يتطلع اليه يذكر الدين ويعرف ويشعر أن هذا الشخص يشير باصبعه الى السماء • فباطلة خدمة الاكليريكية ، وباطلة كرازتها لانفع منها ولا جدوى •

آمالنا فيكم أيها الخريجون أن تشرفوا الكنيسة التى تتطلع اليكم كقادة بهذه الدعاية الحسنة ، هذه الدعاية الصادقة ، هذه الدعاية الصامتة فى حياتكم التى تقدم الدين للشعب فى أسلوب عملى ٠

اسمعوا ما يقوله النبى أرميا ، بل اسمعوا ما يقوله الروح القدس للنبى أرميا « **انى أقمتك اليوم على كل الأمم وعلى الممالك لتقلع ، وتهدم ، وتهلك ، وتنقض، وتبنى وتغرس** » (أرمياء ١ : ١٠) ٠ «**أقمتك**» هى بعينها الكلمة التىاستخدمها المسيح له المجد وهو يحدث تلاميذه الاطهار قائلا : « انا اخترتكم **واقمتكم** » (يوحنا ١٥ : ١٦) وهى بعينها الكلمة التى استخدمها الرسول بولس تعبيرا عن رسالته « انى انما تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة **وتقيم** كهنة فى كل مدينة (تيطس ١ : ٥) وهى بعينها العبارة التى يستخدمها الاسقف عندما يرسم قسيسا ، فيقول له « أقمناك يا فلان قسيسا على بيعة الله المقدسة » ٠

« **أقمتك** » ٠ وهنا نسأل ، **من الذى أقامك ؟** سل نفسك أيها الأخ الاكليريكى هذا السؤال ٠ هل الدعوة التى دعيت اليها أنت كانت فعلا دعوة من الله ؟٠

« **انى أقمتك** » ٠ من الذى يجرؤ على أن يقول بفخر ان الله هو الذى أقامه **انى أقمتك اليوم على الأمم ، انى نصبتك عليهم ، رفعتك عليهم ، لا لكى تتغطرس ، ولا لكى تسود وتتسلط ، ولا لكى تطالبهم ان يخضعوا لشخصك ، « انى أقمتك لتقلع وتهدم »** ٠ قبل أن يقول له : لكى « تبنى » يقول له « **لكى تقلع وتهدم ، وتهلك وتنقض** » ٠

انها مهمة شائكة وصعبة ، رسالة مرة ، تثير من حوله ضجيجا ، وتثير من حوله عداوة ، « لتقلع وتهدم » ٠

انها ثورة يقيمها رجل الدين فى البيئة التى يكون فيها حينما لا يرى فيها أرضا صالحة أو حينما لايرى فيها شيئا يتمشى مع المبادىء الدينية الكريمة التى جاء هو من أجل نصرتها ٠

« **لتقلع وتهدم** » وما دام لك سلطان من الله فلا تخف ٠ ستنجح فى أن تقلع ، وأن تهدم ، وأن تهلك ، وتنقض ٠ يا للعجب ـ فان ابن البشر لم يأت ليهلك نفوس الناس بل ليخلصها » (لوقا ٩ : ٥٦) ٠ فلماذا يقول لارميا **لتقلع وتهدم وتنقض** ـ ما قصد أن يهلك النفوس وانما قصد أن يهلك الشر وعوامل الشر وأن يكون معولا يحطم الفساد ويثور على أعمال الشر فى العالم ٠

« **وتبنى وتغرس** » ٠ **يالها من مهمة مزدوجة يقوم بها رجل الدين لكنه ينجح اذا كان حقا أن الله الذى دعاه ٠ وقد يفشل رجل الدين السليم فشلا ظاهرا ولكنه ينجح نجاحا حقيقيا حينما يستطيع فعلا أن يطهر أرض الكنيسة من الفساد الذى فيها وأن يبنى فيها غروسا جديدة تصلح لملكوت الله ٠ ليس مقياس النجاح**

لرجل الدين هنا فى تقريظ الناس ، ولا تهليل الجماهير ، ولا كلمات المديح التى يسمعها فى أول الأمر من هؤلاء وأولئك • ان شهادة رجـــل الدين هى دموع الناس كما قال أوغسطينوس ، دموع الذين يســـمعونه ثم بكاء القلب وصريف الأسنان ـ وعمل داخلى عميق فى القلب ، ثورة الضمير على الضمير ، شكوى النفس من النفس • اذا نجح رجل الدين فى ان يجعل الناس على هذا الطراز فمبارك هذا الرجل ، هو من الله لا من الناس ، هو من فوق لا من تحت ، هو من السماء لا من الأرض • هذا هو الرجل الدين الحق ، الذى يحتاج اليه جيلنا ، ويحتاج اليه زماننا ، صرخة ضد الباطل ، صرخة ضد الفساد ، دفاع عن الحق ، دفاع عن الصلاح ، دفاع عن ملكوت الله ، حرب ضد العالم ، « العالم صلب • لى وأنا صلبت للعالم » (غلاطية ٦ : ١٤) • هذا هو رجل الدين الصحيح فى وضعه الصحيح ، يوم أن ينتصر للمظلوم على الظالم ، يوم أن يصير عونا للفقير على الغنى ، يوم أن يكون رجل الدين فى وضع الانسان الذى لم يجد الا الله ناصره ومعينه • لا يعنيه بعد ذلك شهادة من الناس ، وكما قال معلمنا أما أنا فلا أقبل شهادة من انسان (يوحنا ٥ : ٣٤) •

آمالنا فى الخريجين ألا يفرقوا فى كرازتهم بين انسان وانسان • ما أســوأ المفهوم الذى يفهمه بعض رجال الدين حين يقام على شعب فيسأل كم من المسيحيين أقام أنا راعيا وخادما لهم • ليس هذا هو المفهوم الأرثوذكسى الصحيح • المفهوم الأرثوذكسى السليم أن رجل الدين أو الكاهن أو الخادم يرسل للخليقة كلها • قال خلصنا «اذهبوا واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها»•والكاهن لايقام على المسيحيين الأرثوذكسيين وحدهم • كلا ـ لو كانت السماء أرضا أو تحولت الأرض الى سماء فما الداعى للخدمة ؟ ان رجل الدين يرســـل ليكرز بالانجيل للخليقة كلها • أرجو أن يكون هذا مفهومك أيها الأخ الكاهن فى دائرة الايبارشية التى انت مقام فيها • أنت مسئول لا عن الأرثوذكسيين وحدهم ـ وانما مسئول أيضا عن البروتستانت وعن الكاثوليك وعن كل شعب آخر • انك مسئول بالاجماع عن جميع المواطنين لانهم جميعا ابناء الله المتفرقون • ورجل الدين يجب أن يكون خادما لهم جميعا ،وان يكرز لهم جميعا بالاسلوب الذى يناسب كل فريق على حدة • رجل الدين الأرثوذكسى لا يسمح لأحد من شعبه أن يذهب الى اجتماعات الخارجين عن الكنيسة ولكنه هو كطبيب يجب أن يدخل الى جميع البيوت ، والى كل مكان ، وان يكرز فيه لان له فيه شعبا • انه لايسمح لأحد من شعبه ان يخالط غير الأرثوذكسيين لئلا يصاب بالعدوى فيفسد ضميره ، أو يتلف ايمانه اما هو فبصفته كاهن الله فهو الطبيب الذى يجب أن يزور المريض ليعالجه ويرده الى السلامة والصحة « ولا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى » (متى ٩ : ١٢)• يجب ان تزور جميع الناس الذين يغايرونك فى العقيدة لأنهم هم أولادك وأولاد الكنيسة ايضا ، ايها الكاهن • يقول المسيح له المجد ولى خراف آخر ليست من هذه الحظيرة فينبغى ان آتى بها ايضا لتكون رعية واحدة وراع واحد (يوحنا ١٠ : ١٦) •

الكرازة واقفا ! فى كل مرة يكون اسقف موجودا فى الكنيسة يصلون عنه ويذكرونه فى الصلوات ويقولون عنه انه شريك البابا البطريرك فى الخدمة الرسولية • فما هى هذه الخدمة الرسولية ؟ ماذا صنع الرسل وكيف خدم الرسل ؟ لم يقبعوا فى أماكنهم ، ويكتبوا كتبا !• كلا لم يقل لهم السيد المسيح أدخلوا وأغلقوا الأبواب من دونكم وأكتبوا للناس كتبا • كلا بل قال « اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » (مرقس ١٦ : ١٥) اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم » (متى ٢٨ : ١٩) ••• **هذه هى رسالتكم أيها الخريجون • لا تتقوقعوا على شعبكم المحدود ، امتدوا فى كل الاتجاهات طولا وعرضا وشرقا وغربا • ومدوا ملكوت السموات بأوسع نطاق • افتحوا ابواب الكنيسة ولا تغلقوها • افتحوها ليدخل اليها غير المؤمنين وغير الأرثوذكسيين ولتصبح الأرض وما عليها للرب ولمسيحه •**

ايها الاخوة ان اثنى عشر رجلا فتنوا المسكونة ، اثنى عشر رجلا فقط فتنوا المسكونة ، لأن كل واحد منهم كان تلميذا للمسيح • يا لشرف التلمذة ويالعظمتها ! لو لم يكن الاكليريكى تلميذا للمسيح سيفسد وسيقف نموه ، سيكسد وسيخسر ولا يكون لوجوده قيمة • مطلوب منا أن نفتن المسكونة ولا تتعجبوا فليست هذه مطامح فى غير موضعها • الله يعلم أنها حقيقة ممكنة وأن رجلا واحدا يمكنه أن يصنع فى الوجود شيئا عظيما • لو كان هذا الرجل من الطراز الذى يستحق أن يكون رجلا وأن يكون كارزا ، وأن يكون حركة ، وأن يكون حياة ، وأن يكون شبكة للصيد الروحى • ان خشبة كبيرة عظيمة القدر يجرفها التيار ، لكن السمكة الصغيرة لا تتعدى عقلة الأصبع تستطيع أن تسير ضد التيار • والفرق بين الاثنين ان الخشبة الكبيرة ميتة وأما السمكة التى لاتتعدى عقلة الاصبع حية • أين الكائن الحى الذى فينا ؟ ان العالم ينتظر من الاكليريكيين أن يصنعوا فى الوجود شيئا • الى الآن ••• الى الآن يوجد أناس يقولون ما الفرق بين الاكليريكى وغير الاكليريكى ؟!•

ان الاكليريكى يحمل من دون دعاية كلامية القدرة على أن يبرهن على الحياة التى فى الاكليريكى والتى تستطيع أن تقلع وتهدم وتهلك وتنقض وأن تبنى وتغرس ، لو كان هذا حقا هو الاكليريكى من الطراز الذى نتطلع اليه •

دعوناكم أيها الاخوة لنتحدث اليكم ، لتقتربوا الينا ونقترب اليكم ، لتبثونا شكواكم ونبثكم شكوانا ، لنعمل شيئا من أجل هذه الكنيسة ، لنعمل شيئا من أجل هذا الشعب ، هذا الشعب ليس شعبنا الأرثوذكسى وحده ولكنه شعب الله بمعناه الواسع الكبير ، كل النفوس المتبعة فى زماننا هذا ، وهو زمن على الرغم من كل ما توافر له من أسباب المدنية لكن فيه تعقدت مشاكل الناس ونفوسهم للدرجة التى فيها اصبح العالم يشعر انه فى حاجة الى حياة روحية والى دعوة روحية من طراز آخر ترفع الانسان فوق مستوى المشاكل النفسية والعقد والضربات اليمينية والشمالية • أيها الاخوة اننا أتينا الى هذا المكان من أجل أن نتأمل ، ومن أجل أن ندرس ، ومن أجل أن نعمل شيئا من أجل كنيستنا •

ولابد أن نشعر بادىء ذى بدء بمسئوليتنا الضخمة لانحو شعبنا المحدود ولكن نحو كل الشعوب الأخرى ، لنعمل شيئا من أجل امتداد ملكوت المسيح على الأرض ٠

قلت ان آمالنا فى الخريجين أن يكونوا خير دعاية عن الاكليريكية ورسالتها ٠ حينما يكون الاكليريكى شماسا أو قسيسا أو أسقفا مطلوب منه أن يبرهن عمليا على أنه يستطيع أن يقدم نموذجا للخدمة بحسب الرتبة والدرجة التى أقيم فيها ٠ ان كنت قسيسا فمطلوب ان تكون قسيسا مثاليا ونموذجيا ٠ وأنت لكى تكون شماسا نموذجيا لابد ان تعرف ما يجب على الشماس أن يقوم به ٠ اذا كنت قسيسا عليك أن تعرف ما يجب على القسوس أن يصنعوه ٠ لذلك كانت الدراسة هى المرحلة الأولى ٠ عليك أن تدرس من أنت ، وما هى مهمتك ، وما هى الدرجة التى أقمت فيها ٠ وما هى الصفات التى يجب أن يتصف بها صاحب الدرجة ، وما هى الأعمال التى ينبغى أن يعملها ٠ من هنا كانت المعرفة وكانت الدراسة هى المرحلة الأولى التى يجب علينا نحن أن نستمر فيها مدة ٠ وكلما امتدت معرفتها وشـــملت معرفتنا نواحى الخدمة التى نحن فيها ، كلما كنـــا أنجح فى تطبيق عملى للمعرفة فى الدائرة التى نوجد نحن فيها ٠ **بيدك أن تكتب فى الاصلاح طويلا وأن تقترح من الاقتراحات ما شاء لك أن تقترح وأن تنتقد الآخرين وهذا هو نهج الكثيرين ٠ الشماس لا يعجبه القسيس والقسيس لا يعجبه الأسقف ٠ رأيت صدقونى أكثر الناس على الأرض اهمالا لحياتهم الشخصية هم أقدر الناس قدرة على النقد ٠ أبرعهم على أن يرى عيوب الآخرين ٠ ولكن مطلوب من الاكليريكى حساسية فى الضمير من نوع آخر أن يدخل الى نفســه ويعرف ويسأل نفسه هل أنا ـ وأنا قسيس ـ قد فهمت وظيفتى حقا ؟ وهل قمت حقا بواجبى قبل ان ألوم على الأسقف ؟ وقبل أن ألوم على من يعلونى مركزا أو على زميلى فى الخدمة ، ألوم على نفسى وأوجه الخطاب الى نفسى ، وأعكف على نفسى أصلحها ، وأهـــذبها وأغرس فيها شـــيئا جديدا ٠ ولكن قبل أن أغرس وأبنى ، على أن أقلع وأهدم ٠ التفت الى داخلى والى شخصى أقلع وأهدم ٠ ولن يأتى هذا الا اذا عرفت نفسى ٠ ان فضيلة معرفة النفس هى الخطوة الأولى فى درجات سلم الفضائل ٠ لكن من هذا الذى يعرف نفسه الا الذى يعرف ان يصمت ، ويعرف أن يسكن ، ويعرف أن يهدأ ، ويعرف أن يخرج عن مشاغله بعض الوقت لكى يعطى لنفسه الفرصة لأن يحاسب النفس وأن يراقبها ٠ من هذا الذى يقوى على معرفة نفسه الا الذى اتاح لنفسه الفرصة أن يهدأ لها ، وأن يسمع شكواها ، وأن يعرف ما هى عليه ٠ فى الحقيقة يا اخوتى لن يمكن أن تصلح الكنيسة بالانتقاد ولا أن يصلح الأفراد ولا الرؤساء بالانتقاد ، ولكن أصلح طريق بالنسبة لنا كاكليريكيين ورجال دين أن الكنيسة تريد كل واحد منا أن يقدم شخصه النموذج الكامل الذى ينبغى أن يكون عليه كل منا فى الدرجة التى رسم فيها وفى الدعوة التى دعى اليها ٠**

آمالنا فيكم ايضا أن تكونوا حلقة الاتصال بين الكلية وبين الكنيسة كلها ، بين الكلية وبين الشعب ٠ آمالنا فيكم أن تكونوا عيونا لنا فى وسط الكنيسة وآذانا لنا تسمعون شكاوى الناس ، تسمعون نقدهم على رجال الدين ٠ تسمعون

احتياجات الكنيسة ، وتلمسونها بأيديكم ، لانكم انتم فى الحقل ، بل ربما انتم أقرب منا الى الحقل ، أنتم الذين بأيديكم تعزقون ، وبأيديكم تقلعون ، وبأيديكم تسقون. وأنتم لكم صلة مباشرة بالشعب . ونحن نريدكم ان تنقلوا الى الكلية رغبات الشعب واحتياجات الكنيسة فى رجالها اذا كان لكم اقتراح ، أى نوع من الاقتراح تبنى به الكلية وتصلح به شئونها أو تعدل بها برامجها . أؤكد لكم أننا نفرح باقتراحاتكم لاننا نؤمن بكم وباخلاصكم . ونؤمن أن هذه الأمور التى تتحدثون عنها هى رغبة حية لمستموها أنتم بالفعل سواء بذواتكم أو مع الشعب. انقلوا الينا هذه الاقتراحات . انقلوا الينا هذه المطامح . ماذا تريدون أن يكون للاكليريكية حتى تتقدم ؟ لاننا وانتم نريد أن تقفز هذه الاكليريكية قفزات كبيرة حتى تبلغ الى المستوى الذى يجب أن تكون عليه كنيستنا التى أشتهرت فى القرون الأولى باسم معلمة المسكونة . نريد لهذه الاكليريكية وان كانت قد بلغت درجة تعد متقدمة ، ولكننا طامعون وطامحون فى شيىء أعظم . وهذا لن يأتى الا بمعونتكم واقتراحاتكم وبتجاربكم معنا فى كل أمر تريدونه وفى كل مشكلة تلمسونها بأيديكم.

ونريدكم أيضا أن تكونوا صلة الاكليريكية الى الشعب فالعلوم التى درستموها يجب أن يصيب الشعب منها . قلت مرة للطلبة وأقول الآن أيضا ما الفرق بين الاكليريكى وغير الاكليريكى اذا كنت أنت فى مواعظك لاتقدم خلاصة المعرفة التى درستها فى الكلية ؟ وما قيمة العظة اذا كانت خلوا من الحقائق الكتابية واللاهوتية والكنسية والتاريخية والقانونية ومعرفة اللغات القديمة والحديثة التى أنت قد درستها ؟ ما قيمة هذا كله ان لم يجد أثره فى الوعظ وفى التعليم الذى أنت تقدمه للشعب ؟!. ما قيمة الاكليريكية وما قيمة هذه العلوم ما لم تستغلها فضلا ايضا عن مجهودك أنت فى تثمير هذه الدراسات التى درستها وفى تكميلها بالاطلاع ومواصلة الدرس والبحث . أرجو من كل واحد من خريجى الكلية الاكليريكية أن لا يبخل على نفسه بأقل من ٣ ساعات يوميا يعكف فيها على الدرس ، ولا يحتقر الشعب حتى لو كان الشعب قرويا . هذه غلطة يقع فيها كثير من الخريجين اذ يظن فى نفسه أنه وصل الى درجة من المعرفة تزيد على حاجة الشعب الذى يخدمه .

هذا الاكليريكى أخذ الوزنة وقبرها . ولكن المطلوب منكم أن تثمروا وزناتكم وما درستموه بلغوه للشعب . وما درستموه أيضا نموه لتربحوا من فوقه وزنات أخرى كثيرة حتى نسمع عن جهادكم ونسمع عن كفاحكم ونسمع عن مواصلة الدرس . صدقونى كل يفرح القلب جدا حينما نسمع من وقت لآخر عن بعض اخواتنا الخريجين الذين أصبحت أسماؤهم فى سماء الكنيسة لا معه لا من ناحية الشهرة الخارجية ولكن من ناحية الثمر المتكاثر الذى أصبح فى كنيسة المسيح . هذا أصبح يشرف الاكليريكية ويشرفنا جميعا . وتأكدوا انه ليس هناك فرح لنا أعظم من هذا أن نسمع عنكم الشىء الكثير الذى يشرفنا والذى يرفع رؤوسنا حينما نسمع أنكم قد أثمرتم وقد أتيتم بثمار كثيرة ثلاثين وستين ومائة .

ربنا يسوع المسيح الذى دعانا دعوة مقدسة يحفظ حياتكم جميعا وينميكم فى كل فضيلة ومعرفة روحية فى السماويات . له الكرامة والمجد الى الأبد آمين ..

التدين السليم والتقدم الحقيقي

للدكتور وليم الخولي

التدين ، ونفسية الفرد :

يتناول موضوعى التدين فى صوره المختلفة • وأحب أن أميز أولا بين الدين والتدين ، فالدين هو مجموع الحقائق والتعاليم المعطاة لنا من الله لتبصرنا بالله وبأنفسنا وترسم لنا الطريق المؤدية بنا الى الله • **فالدين ثابت خالد لا يتغير بتغير الأفراد • أما التدين فهو اعتناقنا الدين ، وتفهمنا له ، وتمثلنا له فى ذواتنا ، وطريقة تحقيقه فى حياتنا • فهو يختلف من واحد لآخر بحسب عوامل فردية رغم وحدة الدين •**

والتدين ظاهرة عامة وسرية ، تقوم أول ما تقوم على الروح والقلب والعاطفة • وتؤثر ثقافتنا الدينية وطريقة دراستنا لحقائقه على تديننا ، ولكن تظل للعاطفة والعوامل النفسية الأثر الكبير على تديننا • بل لا أعدو الواقع كثيرا ان قلت **ان أتباع الدين الواحد يخلقون لأنفسهم أديانا جد مختلفة ، كل بما يتفق مع نفسيته وعوامله الدفينة •** كما لايبنى تلقين الدين لفرد على ما يعطاه من معلومات دينية ، بقدر ما يقوم على قدوة مثل عليا من والديه ورعاته وقادة مجتمعه ، وما تثيره فيه القدوة من عوامل وجدانية • فالمسيحية تلمذة وقدوة قبل أن تكون كتابا منزلا ، وملكوت الله خميرة حية تخمر العجين •

ويجرنا ذلك الى الحديث عن النفس البشرية • **فان نفسية الفرد هى نتاج عوامل عديدة لا يتسع المقام لسردها ، ولكن أهمها ما يمر به من خبرات فى حياته عموما وفى طفولته المبكرة خصوصا •** ونحن لا نشعر الا بالقليل مما بين جوانبنا من عوامل نفسية ، وما فى عقولنا من محتويات وذكريات ودوافع ورغبات •

ويمكننا أن نشبه حياتنا النفسية ومحتويات عقولنا بكرة زجاجية ضخمة تسبح فوق مياه البحر ، يطفو جزء صغير منها فوق سطح المياه ، يليه جزء صغير يطفو تارة ويغطس أخرى ، ويليه الجزء الأكبر من هذا الفلك الزجاجى الضخم أو الكرة الكبيرة فى أعماق البحر ، تطويه لجه وتخيم عليه ظلماته • **فاذا وقفت فى قارب أتأمل محتويات نفسى ، فلن أرى غير القليل الظاهر فوق السطح ، وقد أرى قليل غيره بالتأمل والدراسة • أما أغلب ما فى نفسى فليس**

يمكن أبدا أن أعرف ما يحويه من ذكريات أو رغبات أو دوافع ، أو ما يدور فيه من أفكار وحيل وانفعالات ٠

اللاشعور :

ويطلق علماء النفس على الجزء الذى أشعر به من نفسى اسم « الشعور » وعلى الجزء الذى أدرى به حينا دون حين « ما قبل الشعور » أما الجزء الأكبر من نفسى ومحتويات عقلى فيطلقون عليه « اللاشعور » لأنه يستحيل على تماما أن أدرى بما يجيش فيه ٠

ويحوى اللاشعور ، بين ما يحوى ، ذلك الحيوان الرابض فى أعماقنا ، وهو أخبث من أى حيوان نعرفه ٠ فهو لا يخضع لمنطق أو عرف أو دين أو أخلاق بل هو حيوان جشع ملىء بالطاقة الجارفة وتسيره غرائز عمياء ، لا فرق فى ذلك بين قديس أو شرير ٠ **وانما القديس هو الذى جم ذلك الحيوان وتخلص من سلطان ذلك الوحش الكاسر الذى فى داخله بسيطرة الروح ، ولكن ذلك الوحش لا يموت الا بعد انتقالنا من هذا العالم ٠ ولذلك يظل القديس ـ مهما بلغ من الروحانية ـ يقمع جسده ويستعبده لسلطان الروح ٠** ولو توانى القديس لحظة أو فترت محبته لله ، استيقظ ذلك العملاق من سجنه ، وزمجر وحاول أن يسيطر ويلتهم ما فى المرء من نعمة وروحانية ٠

والى جانب ذلك الحيوان يحوى اللاشعور كثيرا من تراث ذكرياتنا ٠ ويكفى أن نجد أن حياة الانسان فى سنواته الأولى يطويها النسيان ، فليس بيننا من يتذكر شيئا مما مر بنا فى السنوات الثلاث الأولى مثلا من حياته بل تطويها ظلمة الغموض ، أو بحسب الاصطلاح العلمى يطويها اللاشعور ٠ **مع أن هذا السنوات هى بالنسبة لحياتنا النفسية بمثابة الأساس للبناء ، بل أكثر من ذلك ، لأنها القالب الذى يصب فيه طراز حياتنا كلها ٠ لقد تعلمنا كل ما فى العالم من خلال سنى حياتنا الأولى ، وقيمنا كل شىء خلالها ٠** فنحن لا نعرف أن هذا الشىء أو ذاك محبوب أو بغيض ، قيم أو تافه ، مخيف أو مرغوب فيه بقدر ما عرفنا فى مطلع حياتنا ٠

وفلان من الناس مرت به فى طفولته خبرات جعلته يقف من الناس موقف الحب والاطمئنان ، أو موقف التوجس والنفور ، أو جعلته مدققا أو عديم المبالاة ، خجولا أو جريئا ، خانعا خاضعا أو محبا للسيطرة والاقتحام والعدوان ، الى غير ذلك من العديد من السمات والصفات الشخصية ٠ كل ذلك نتيجة خبرات وصراعات عنيفة مرت به فى مطلع حياته ، ثم ألقى بكل هذه الحوادث والخبرات فى طيات اللاشعور ، لايدرى وهو كبير شيئا منها ٠ **ولكن محتويات**

اللاشعور هذه تظل كالبخار المضغوط فى الآلة تؤثر من الأعماق وتوجه شخصيته وسلوكه وانفعالاته ومواقفه المختلفة ٠

ومن الطريف أن تعلم أن حوادث السنوات الأولى وغيرها مما يستحيل علينا تذكرها وكأن وجودها قد امحى تماما من حافظتنا ، انما هى مسجلة تسجيلا قويا واضحا ولكنها ملقاة فى طيات اللاشعور ٠**وقد اكتشف أخيرا عقار لو أعطى للمرء تذكر وهو تحت تأثير العقار الكثير من حوادث الماضى** ، بل عاش فيها بكل ما فيها من تفاصيل وانفعالات بما فى ذلك حوادث الطفولة المبكرة حتى بعض حوادث السنة الأولى من حياته ٠

اثر اللاشعور فى تصرفاتنا :

وتقابل الطفل فى مطلع حياته عموما والسنة الثالثة خصوصا مواقف حساسة معينة لا يتسع المقام لسردها تثير فيه مشاعر كثيرة من الحب والكره والخوف وغير ذلك نحو والده ووالدته والمحيطين به ، وتجعله يقيم أمورا معينة تقييما خاصا به ، وتوجه نفسيته وجهات معينة ، وتكون بمثابة الأساس الذى تقوم عليه شخصيته من شتى نواحيها ، وتترك فى نفسه رواسب تظل تلازمه طيلة حياته ٠

ولنفرض مثلا أن موقفا حساسا جعل الطفل الصغير يثور على والده فانه يتمنى زواله أى موته ، ولكن عوامل أخرى تجعله ينكر على نفسه هذا الاتجاه العدوانى ضد والده ٠ فان هذا الاتجاه العدوانى فى الواقع لايضيع ، وانما يختفى فى ثنايا النفس ويلقى به فى هوة اللاشعور فلا يدرى عنه المرء بعد ذلك شيئا ٠ بل قد يثير فيه هذا العدوان الدفين اتجاهات عكسية فى الشعور كرد فعل أى يحب والده حبا زائدا ٠ **فكأنه يحمل فى وقت واحد عداء لاشعوريا وحبا شعوريا نحو أبيه ، ثم ينقل هذه المشاعر فيما بعد نحو كل شخص يعتبر بديلا بالآب** ٠مثل رئيسه فى العمل ، أو أبيه الروحى ، أو أبيه السماوى ٠ فقد يحب الله فى عقله الشعورى الذى يدرى به ، بينما تكمن فى أعماقه اتجاهات عدوانية ضد الله لا يشعر بها ، ولكنها تقوده دون علمه الى تصرفات معينة يستطيع تعليلها خبراء النفوس ٠

فنحن نعرف اذا دوافعنا الظاهرة ونقيم الأمور بالجزء الشعورى من عقولنا ٠ ووعرف أننا نريد هذا الشىء ولا نريد ذاك ، ولكن لذلك كله جذورا دفينة لاشعورية تعمل من وراء الستار ٠ ومهما خيل الينا أننا نعرف الدوافع الحقيقية لسلوكنا وانفعالاتنا فنحن واهمون ٠ وكأن المنطق لا وجود له فى كثير من مواقف حياتنا لأننا كثيرا ما نحور المنطق ونحوله الى منطق مغلوط نبرر به

به تصرفاتنا الشعورية ، بينما نكون فى الواقع مسيرين بعوامل دفينة وتيارات خفية يستحيل علينا ادراكها ٠

فأنا ان أردت أن أحل مسألة رياضية فان منطقى يكون منطقا سليما ، لأن مسألة الهندسة أو الحساب تكون مسألة موضوعية لاتمس ذاتى من بعيد أو قريب ٠ ولذلك سأحل مسألة الهندسة بنفس الطريقة التى يحلها شخص مقيم فى انجلترا أو اليابان أو شخص سيولد بعد ألف سنة ٠ **أما اذا أردت أن تفض خلافا واقعا بين حماة وكنتها ، أو اذا جادلتنى فى معتقد دينى أو سياسى أو فى خلاف شخصى أو فى موضوع قد يمس كيانى ولو من بعيد ، صعب على أحدنا أن يقنع الآخر** ٠ لأننى استخدم المنطق السوى ظاهريا ولكننى أكون فى الواقع مسوقا بمنطق زائف ، منطق ذاتى تمليه على دوافع المنفعة الشخصية أو الغامضة الدفينة ٠

وهذه الحقيقة ، وهى أن العامل الذاتى أو الأنانى أو الفردى يؤثر فى منطق الانسان ، نجدها دائما حتى فى أكثر الناس نضجا وعلما وبين الفلاسفة ٠ حتى أن هناك اتجاها الى ارجاع كثير من نظريات الفلسفة التى تبدو كأنها على أعلى درجة من المنطق والتفكير المجرد الى نفسية الفلاسفة الذين وضعوها بدافع عواملهم الفردية وظروفهم الخاصة ٠

بعد هذه المقدمة الصغيرة عن النفس البشرية نعود الى موضوعنا الأصلى وهو التدين : فان التدين يمس صميم المرء ، ويتدخل فى حياته ، ويحل كثيرا من أتعابه الدفينة ، ويعوض عن كثير من رغباته اللاشعورية ٠ وقد يجد فيه صاحب النفسية المريضة متنفسا ٠ **لأنه من الأيسر على البعض أن يعشروا النعناع والشبث ويعملوا بظاهر الناموس والوصايا ، من أن يعيشوا بروح الوصية والرحمة والحق والمحبة ٠ ولكن صوت الحق يصرخ فيهم : ويل لكم أيها المراءون ٠٠**

قلت فى بدء كلمتى ان عملية التدين تقوم فى أول الأمر على العاطفة والوجدان ، ومهما تدخل العلم والالمام بالدين وأثرا على التدين فسيظل للعاطفة والعوامل النفسية الأثر الكبير على تدين الفرد ٠ لذلك ، فبينما نرى فى الدين حقائق وتعاليم ثابتة خالدة ، اذ نرى التدين وهو درجة اعتناق الفرد للدين وطريقته فيه مسألة فردية نفسية الى حد كبير ٠

أسباب التدين المريض ومظاهره :

ولنبحث الآن بعض أسباب التدين المريض ومظاهره : ان للانسان عقلا ٠ فهو لايسير على غير هدى كالداية ، وانما يستبصر ويزن أعماله ، ويدقق فى

أموره • وجميل أن يدقق المرء فى كل شىء ، كما هو مكتوب «اسلكوا بتدقيق» والتدقيق هو الذى يقودنى الى أن أمتحن كل شىء وأتمسك بالأفضل ، وبالتالى أرجح الحق على الباطل والجمال على القبح والخير على الشر ، وبعبارة أخرى أتبع الدين وحقائقه وفضائله ولا أتبع الكفر وأكاذيبه ورذائله •

فالمدقق يصبح متدينا • ولكن ماذا يكون من أمر أفراد تدفعهم عقدهم الدفينة الى نوع من التدقيق المرضى أو الوسواس • كثير من هؤلاء يقبلون على التدين بحماس ، **وكما أن التدقيق المتزن السوى يختلف عن الوسواس المرضى ، فان تدين المدقق يختلف عن تدين الموسوس •** ويتميز ذلك الفريق من المتدينين المرضى بعدم اتزانهم ، فهم متطرفون فى مظاهر الدين اكثر من روحه ، وهم يبالغون فى بعض الفضائل وبعض الممارسات الدينية الى درجة زائدة بينما يفرطون فى نواح أخرى من حياتهم الروحية •

كذلك قد يكون فى أعماق البعض مخاوف مرضية زائدة من آبائهم نتيجة مواقف معينة فى طفولتهم المبكرة ، كتبت هذه المخاوف فى أعماق نفوسهم • **فهم فى شعورهم لايحملون لوالديهم غير الحب ، وهم فى اللاشعور يرتعدون خوفا من الأب ، وبالتالى من كل بديل للأب ، وأخيرا من الأب السماوى ، فهؤلاء يتدينون ويتعبدون لله عن خوف دفين •**

ان العلاقة بين الانسان والله ينبغى أن تقوم على الحب الخالص • ولكن علاقة الكثيرين به انما تقوم فى الواقع على أساس من الخوف والرعب ، ويستحيل أن تستقيم علاقة أساسها الخوف • يستحيل على أن أحب زوجتى مثلا وأخلص لها خوفا ورعبا • ان علاقة المحبة تربط بين المحبين وتوحد ارادتهما ، وعلاقة الخوف بين غريمين كلها صراع وتوجس ومفارقات • **ان خوف القديس الحقيقى من الله هو خوف من الاساءة الى المحبة أو خدش جمالها •**

فالمتدين الذى يخدع نفسه ويحب الله بشعوره ويبغضه ويخاف منه فى أعماقه ، فيه مفارقات كما قلت • فقد يتطرف فى بعض فضائل لدرجة شديدة كأنه يرشو الله ، بينما يخطىء اليه فى نواح حساسة تفضح نفاقه • جميل أن نخضع أجسادنا وحيوانيتنا لعقولنا وأرواحنا ، وجميل أن نستخدم لقمع الجسد وسائل الزهد والصوم والصرامة كوسائل للبنيان ، **ولكن بعض الذين يحبون الله خداعا ويخافونه ويبغضونه روحا ، يبالغون فى زهد خارج عن المعقول ، بل منهم من يعذب ذاته أو يقوم بأعمال لا معنى لها وأصوام تخرج عن القصد من الصوم •** ولذلك قرأنا عن قديسين يمنعون بعض تلاميذهم من الرهبان من بعض أعمال الزهد والتصوف ، ومن هنا كانت طاعة الراهب لرئيسه فى المقام الأول من حياة الرهبنة •

كذلك الضمير : كلما ارتقى الانسان فى سلم الروحانية ، ارتقى ضميره ٠ وكلما بلغ العابد الحقيقى مرتبة روحية تطلع فى وداعة وطموح متزن الى مرتبة أعلى ٠٠ ومهما عمل كل البر قاس ضعفه بكمال الله فأحس أنه عبد بطال ٠ ولكن الضمير قد يتضخم تضخما مرضيا ٠ ويشبه ذلك القلب اللحمى للانسان ، فان الانسان اذا قام بأعمال عنيفة وممارسات رياضية ، تضخم قلبه تضخما سويا ليتناسب مع قوة عضلاته ، كى يستطيع القيام بتغذية عضلاته بالدم ٠ ولكن هناك حالات مرضية تعرف فى الطب بتضخم القلب وهى حالات مرضية قد تنتهى بالوفاة ٠ **هـكذا الضمير يجب أن ينمو ويتضـخم ويزيد خبرة وحساسية ، ولكن هناك حالات تضخم مرضى للضمير ٠**

عمل الضمير :

ما هو عمل الضمير ؟ للضمير وظائف ثلاث : الوظيفة الأولى والأهم هى منع المرء من الوقوع فى الخطأ قبل الوقوع فيه ٠ والوظيفة الثانية هى توبيخه ان هو وقع فى الخطأ ، وهو توبيخ بناء يقوده الى القيام من كبوته سريعا ٠ أما الوظيفة الثالثة فهى وضع مثل عليا يحث المرء على بلوغها ٠

أما الضمير المتضخم المريض ، فنراه على العكس شديد التوجس والاضطراب، مع عدم القدرة على منع المرء عن السقوط فى الأخطاء ، أو هـو يمنع المـرء عن السقوط فى أخطاء مع السماح بارتكاب أخطاء أشد ٠ فقد أكون شديد التواضع فى الظاهر ، وأقول اننى أشر انسان (على سبيل الافتخار بتواضع زائف) ، فان اختلف معى انسان فى رأى ثرت كالوحش الضارى ! وقد أتعفف عن سرقة دبوس صغير ، بينما أسلب بالأنانية حقوق الله والناس بصور ملتوية ، وما أمهر بعض المتدينين على النفاق والمغالطة ٠

أما عن الوظيفة الثانية للضمير وهى التوبيخ بعـد ارتكاب الخطـأ ، فقـد تستحيل فى الضمير المريض الى تقريع غير بناء ، وكثيرا ما نرى شبانا متدينين يعانون من شعور دائم بالذنب دون القدرة على القيام لأنه تقريع هدام ٠ وبينما يكتب الرسول للمؤمنين كى لا يخطئوا ، وان أخطأ أحدهم وجد شفيعا يقيمه ، وبينما يسقط الصديق سبع مرات ويقوم ، اذ بصاحب الضمير المريض يسقط ويتمرغ فى حمأة اليأس ، فيكون عدم قيامه أشنع من سقوطه ٠

أما عن الوظيفة الثالثة للضمير وهى وضع المثل العليا للانسان ، وهى مثل عليا تنمو وتتعدل ، فهى عند صاحب الضمير المريض مثل عليا زائفة قد تكون مغرقة فى الخيال الذى لا يتحرك المرء الى تحقيقه ، أو تقتصر مثله العليا على مظاهر فارغة توقعه تحت الويل الذى يصبه الرب على الكتبة والفريسيين المرائين ٠

ومن صور التدين المريض أيضا أن يعيش المرء بشخصيتين ، وكأن الروح والحيوان فيه يعيشان جنبا الى جنب فى تعايش سلمى • وما أكثر المتدينين والمشتغلين بالوعظ والجمعيات الدينية ، الذين يعيشون كملائكة حينا وكشياطين فى حين آخر •

وأخيرا وليس آخرا فان **المحك أو المعيار الصحيح للتدين السليم هو التجرد من الذات** وما فيها من أنانية • وما أكثر الذين يخدعون أنفسهم قبل أن يخدعوا الناس ، اذا عاملتهم عن كثب لمست فيهم أنانية فى الأمور الصغيرة قبل الكبيرة مما يفضح رياءهم •

التدين السليم :

وان كانت هذه بعض دوافع ومظاهر التدين المريض ، فما هو التدين السوى السليم : انه التدين الذى لا تدفع اليه عقد دفينة وعوامل نفسية منحرفة ، **وانما يقوم على حب الانسان لله قلبا وقالبا ، من الشعور واللاشعور ، من كل القلب وكل النفس وكل القدرة** • فهو حب تغنى به الذات فى الله وتتحد به ، وكما لا يختلط الزيت بالماء لأنهما من طبيعتين مختلفتين ، هكذا تستحيل طبيعة القديس الصادق الى طبيعة الله ، وعندئذ يكون الاتحاد • **وفى الحب وحده نصبح مثل الله ، اذ لا نحيا نحن وانما يحيا هو فينا ، ويعمل بنا ويتصرف ، ومن خلال الله نحب جميع خليقته** ، وينتفى المنطق الفاسد المبنى على الذات والتحيز لها فنقف من الغير موقف العدل • فهذا هو الدين الصحيح أن أحب الله من كل القلب وكل النفس وكل القدرة وأحب قريبى كنفسى •

ومن مظاهر هذا التدين السليم الاتزان ، واتقان جميع الفضائل فى وقت واحد دون الشطط الظاهرى فى فضيلة واهمال أخرى ، لأن العمل ببعض الوصايا دون أخرى انما هو نوع من الخداع • اننى لا أستطيع أن أكون متدينا بأن أقضى سنوات محاولا اتقان فضيلة الصدق ، وسنوات أسعى للعفة والطهارة وسنوات أتعلم التواضع • ان الدين لا يركب من أحجار ، وانما الدين اطار عام ، اطار المحبة ، اطار الفناء فى الذات الالهية ، وفى هذا الاطار العام تبزغ جميع الفضائل دفعة واحدة ، ولا مانع بعد ذلك من ازدياد ازدهار الفضائل • لأننا قد لبسنا الجديد الذى يتجدد يوما بعد يوم •

"أحكم يا أخى على نفسك ، قبل أن يحكموا عليك ."
القديس مكاريوس الكبير

النباتات : أنواع من الأشجار

احتلت الأشجار فى الكتاب المقدس مكانا فسيحا ، فاستخدمت فى التعاليم الرمزية وفى التشبيهات والأمثال · جاء عن سليمان الحكيم أنه « تكلم عن الأشجار من الأرز الذى فى لبنان الى الزوفا النابت فى الحائط » (١) · ولعل من أهم الأشجار التى تكرر ذكرها فى الكتاب المقدس ، الأشجار الآتية :

اشتهرت بلاد سورية وفلسطين منذ القديم بزراعة الكروم ، فتربة هذه المنطقة ومناخها يناسبان زراعتها · وفى كل تل من تلال اليهودية برج لنواطير (حراس) الكروم · وكان الله عندما يغضب على الاسرائيليين يصيب كرومهم بسوء ··· « ناح المسطار ، ذبلت الكرمة ، أن كل مسرورى القلوب » (٢) · وعندما أنبأ زكريا باقتراب الخلاص العظيم كنى عن ذلك بقوله : « الكرم يعطى ثمره ··· » (٣) ·

وكان العبرانيون يحتفلون بالقطاف احتفالات تفوق احتفالاتهم بالحصاد · وهذا يظهر من كلمات الكتاب : « قطفوا كرومهم وداسوا (عصروا) ، وصنعوا تمجيدا ودخلوا بيت الههم ، وأكلوا وشربوا » (٤) · وقال الوحى فى أشعياء معبرا عن غضب الله : « وانتزع الفرح والابتهاج من البستان ، ولا يغنى فى الكروم ولا يترنم ، ولا يدوس دائس خمرا فى المعاصر · أبطلت الهتاف » (٥)·

الكرم العتيق :

شبه الله خاصته بالكرمة ، وورد هذا المعنى فى مواضع كثيرة ، لعل من أشهرها ما ورد فى الأصحاح الخامس من سفر أشعياء ، والذى جاء فيه : « لأنشدن عن حبيبى نشيد محبى لكرمه · كان لحبيبى كرم على أكمة خصبة · فنقبه ونقى حجارته ، وغرسه كرم سورق (كرم مختار) ، وبنى برجا فى

---

(١) ١ مل ٤ : ٣٢ ، ٣٣ (٢) أش ٢٤ : ٧
(٣) زك ٨ : ١٢ (٤) قض ٩ : ٢٧ (٥) أش ١٦ : ١٠

وسطه ، ونقر فيه أيضا معصرة · فانتظر أن يصنع عنبا ، فصنع عنبا رديئا·· ان كرم رب الجنود هو بيت اسرائيل ، وغرس لذته رجال يهوذا ، فانتظر حقا فاذا سفك دم ، وعدلا فاذا صراخ » (٦) ·

لقد صنع الله فى هذا الكرم كل شىء حسنا ، أحاطه بسياج الناموس ليفصله عن العالم الخارجى ، ونقر فيه المعصرة ليجرى منها « دم العنب » (٧) الذى يشير الى الذبائح الدموية · وبنى برج الاشراف الذى يرمز الى أعمال الكهنوت والرعاية · لم يترك الله كرمه فى احتياج الى شىء «أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه»(٨) لهذا يتساءل الرب : « ماذا يصنع أيضا لكرمى وأنا لم أصنعه له ؟! » (٩) ·

لقد منح الرب لاسرائيل التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد والآباء ···! «١٠) · ولكن مع كل هذا فسد الكرم وأعطى ثمرا رديئا ، مما أثار حزن الله · فقال مرة معاتبا أورشليم التى انحرفت الى الفساد : « وأنا قد غرستك كرمة سورق ، زرع حق كلها ، فكيف تحولت ···؟» (١١) ·

وقد عالج أرميا سر فساد الكرم ، واضعا يده على سبب رئيسى ، فقال : « **رعاة كثيرون أفسدوا كرمى** ، داسوا نصيبى ، جعلوا نصيبى المشتهى برية خربة ، جعلوه خرابا ··· خربت كل الأرض لأنه لا أحد يضع فى قلبه (أى يهتم) » ! (١٢) ·

واننا نجد فى كلمات كل من أشعياء وأرميا مطابقة دقيقة لكلمات الرب الخالدة فى مثل الكرم والكرامين الأردياء (١٣) · جلس الكتبة والفريسيون على كرسى موسى ، ولكنهم قاوموا الله بكل شدة ، وتآمروا مع الكهنة وشيوخ الشعب على اهانته فى شخصية رسله وأنبيائه القديسين ، الذين جاءوا مطالبين بحق الله فى الكرم ، لأنه « من يغرس كرما ومن ثمره لا يأكل ؟ » (١٤) ·

الا أنهم نهبوا الثمر واغتصبوا حقوق الله ، كانوا جميعهم « سراقا ولصوصا » (١٥) ! وقد تلوثت أيديهم بالدماء الزكية : جلدوا أرميا وألقوه فى الجب ، وقتلوا أشعياء ونشروه بمنشار الخشب كما يذكر التقليد ، ورجموا زكريا بن يهوياداع فى محراب الهيكل ! وفى النهاية ختموا جرائمهم بما هو أشنع ، اذ أخذوا الابن الوحيد وأخرجوه خارج الكرم، وهناك «خارج الباب»(١٦) بأيدى أثمة صلبوه وقتلوه ! **لهذا استحقوا عقاب الله العادل بأن يهلك هؤلاء الكرامين هلاكا رديا ، ويسلم الكرم الى كرامين آخرين ، ينزع مكلوت الله منهم ويعطيه لأمة تعطى أثماره ···**

---

(٦) أش ٥ : ١ ـ ٧ (٧) تث ٣٢ : ١٤
(٨) تث ٣٢ : ١٠ (٩) أش ٥ : ٤
(١٠) رو ٩ : ٤ ، ٥ (١١) أر ٢ : ٢١
(١٢) أر ١٢ : ١٠ ، ١١ (١٣) مت ٢١ : ٣٣ ـ ٤٤
(١٤) ١ كو ٩ : ٧ (١٥) يو ١٠ : ٨ (١٦) عب ١٣ : ١٢

الكرم الجديد :

● بعد فساد كرم بنى اسرائيل ، كان لا بد أن ينزع الرب سياجه (١٧) ، ويعمل لنفسه كرما جديدا من كل المؤمنين باسمه ! وهكذا بزلة اليهود صار الخلاص للأمم ، صارت زلتهم غنى للعالم ونقصانهم غنى للأمم (١٨) ٠٠ ما أن رفض اليهود الههم ، حتى ترك لهم الرب بيتهم خرابا (١٩) ، وتحقق قول أشعياء : « وأجعله خرابا لا يقضب ولا ينقب ٠٠ » (٢٠) ٠

يرى ذلك داؤد فيتأمل مستعرضا تاريخ هذه الكرمة العتيقة ويناجى الهه قائلا : « كرمة من مصر نقلت ٠ طردت أمما وغرستها ٠ هيأت قدامها فأصلت أصولها فملأت الأرض ٠٠٠ مدت قضبانها الى البحر ، والى النهر فروعها ٠ فلماذا هدمت جدرانها فيقطفها كل عابرى الطريق ، يفسدها الخنزير من الوعر، ويرعاها وحش البرية ؟! » (٢١) ٠

● **أما الكرمة الجديدة ، التى رواها الرب بدمائه ، فهى موضوع لذته وفرح قلبه ، يدعوها الوحى الكرمة المشتهاة « فى ذلك اليوم غنوا للكرمة المشتهاة أنا الرب حارسها ٠** أسقيها كل لحظة ٠ لئلا يوقع بها أحرسها ليلا ونهارا » (٢٢)٠ هذا هو الكرم الجديد الذى تكون بالمسيح من كل أمة وقبيلة وشعب ولسان ٠٠

ولكن ما المقصود بعبارة « فى ذلك اليوم » ؟ بلا شك يعنى الوحى بها يوم الخلاص العظيم الذى صنعه الرب على الخشبة اذ يقول فى الآية السابقة لهذا النص : « **وفى ذلك اليوم** يعاقب الرب بسيفه القاسى العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة ، لوياثان الحية المتحوية ، ويقتل التنين الذى فى البحر » (٢٣) ، والحية القديمة بالطبع هى ابليس رئيس هذا العالم والذى أباده الرب بموته على الصليب » (٢٤) ٠

هكذا فهمت الكنيسة منذ نشأتها أنها اسرائيل الروحى والكرم الطيب المقتنى، الذى غرسته يمين الرب ٠ وهى تذكر الرب بنفس هذا المعنى حينما تناجيه فى أناشيدها : « أيها الرب اله القوات ارجع وأطلع من السماء أنظر وتعهد هذه **الكرمة** أصلحها وثبتها هذه التى غرستها يمينك » مقتبسة هذا من المزمور الثمانين ٠

● **ولم يغرس الرب يسوع الكرمة الجديدة فى الأرض وحسب ، بل صار هو أصلها وساقها الرئيسى ! « أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام ٠٠٠ أنا الكرمة**

---

(١٧) أش ٥ : ٥
(١٨) رو ١١ : ١١ ، ١٢
(١٩) متى ٢٣
(٢٠) أش ٥ : ٦
(٢١) مز ٨٠ : ٨ ـ ١٣
(٢٢) أش ٢٧ : ٢ ، ٣
(٢٣) أش ٢٧ : ١
(٢٤) عب ٢ : ١٤

وأنتم الأغصان » (٢٥) · **جميع الفروع الحية تخرج من كيانه ، وتستمد منه عصارة حياتها · كان هذا هو قصد الدهور ـ والذى تحقق فى ملء الزمان ـ أن يجمع الآب الكل فى شخص ابنه** (٢٦) · وكان هذا هو جوهر رسالة المسيح التى لأجلها صلى قائلا : « ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك **ليكونوا هم أيضا واحدا فينا** ··· ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد · **أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين الى واحد** » **(٢٧)** ·

ما أصعب حالة الذين لا يتمتعون بسر الشركة المقدسة فى الكيان الالهى فى المسيح يسوع ! انهم يجفون سريعا ويذبلون كالأغصان اليابسة · والذين يعتمدون على برهم الذاتى ويسلكون بمقتضى كفايتهم الشخصية · فمهماحاولوا فلن يستطيعوا أن يأتوا بثمر لمجد الله « **اثبتوا فى وأنا فيكم · كما أن الغصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته ان لم يثبت فى الكرمة كذلك أنتم أيضا ان لم تثبتوا فى** » (٢٨) ·

ما أحرانا اذن أن نعمل بقول الرسول : « فكما قبلتم المسيح يسوع الرب **اسلكوا فيه متأصلين ومبنيين فيه وموطدين فى الايمان** كما علمتم متفاضلين فيه بالشكر » (٢٩) اذا فعلنا هذا فاننا نأتى بثمر كثير ويدوم ثمرنا (٣٠) ·

● وقد رسم لنا الرب طريقة عملية ، لسر الثبات فى شخصه المبارك والاتحاد به ، حين أخذ الخبز وبارك وكسر واعطاه للتلاميذ ليأكلوه جسدا حقيقيا له ، وحين أخذ الكأس ومزجها منعصير الكرمةوالماء وشكر وأعطاها لهم ليشربوها دما كريما للعهد الجديد الذى له ! **ما أروع اللحظات التى نشرب فيها كأس الرب ، فكأسه تروينا مثل الصرف** (٣١) ! **وبماذا نكافىء الرب عن كل ما أعطانا اياه ؟ كأس الخلاص نتناول وباسم الرب ندعو** (٣٢) ! **هذه هى خمر الخليقة الجديدة وسر تهليلها ! هذا هو المسطار الحقيقى الذى يفرح الله والناس** (٣٣) !

ليتنا نحفظ سر الشركة المقدسة فى المسيح يسوع متذكرين هذه الأمور ·· **الكرم الصغير** ···

● علاقة الاتحاد العجيبة بين المسيح والكنيسة ، شبهت بعلاقة الوحدانية بين الرجل وامرأته (٣٤) · وكما شبهت الكنيسة فى مجموعها بالكرمة ، هكذا البيت المسيحى هو أيضا كرمة بصورة مصغرة ·· ومتى ازدانت الأسرة المسيحية بالبنين والبنات فهى كرمة مخصبة كما يقول المرنم : « امرأتك مثل

---

(٢٥) يو ١٥ : ١ ، ٥
(٢٦) أف ١ : ١٠
(٢٧) يو ١٧ : ٢١ ـ ٢٣
(٢٨) يو ١٥ : ٤
(٢٩) كو ٢ : ٦ ، ٧
(٣٠) يو ١٥ : ١٦
(٣١) مز ٢٣ : ٥
(٣٢) مز ١١٦ : ١٣
(٣٣) قض ٩ : ١٣
(٣٤) أف ٥ : ٢٢ ـ ٣٣

كرمة مثمرة فى جوانب بيتك » (٣٥) وكما يقول أيضا : « البنون ميراث من عند الرب ... طوبى للذى ملأ جعبته منهم » (٣٦) .

النظرة المسيحية السليمة لسر الزيجة تعتبر أن الزواج هو مد أذرع جديدة فى الكرم المقدس ، أو بمعنى آخر امتداد لعمل الخلاص وولادة البنين للملكوت لاستكمال جسد المسيح أى الكنيسة ، لأن الموعد كما يقول الرسول بطرس هو لنا ولأولادنا (٣٧) .

طوبى للآباء الذين يربون أولادهم بتأديب الرب وانذاره ..

● ولكن هناك أمر يعترضنا : **ماذا عن الرهبان وعن المتبتلين ؟** انهم لا يتزوجون ولا ينجبون أولادا ولا بنات ... فهل هؤلاء فروع جافة أو كروم يابسة بلا ثمر ؟؟ جاء قول الهى فى أشعياء عن الخصى ينبغى أن نلتفت اليه :

« **ولا يقل الخصى ها أنا شجرة يابسة** ، لأنه هكذا قال الرب للخصيان **الذين يحفظون سبوتى ويختارون ما يسرنى ويتمسكون بعهدى** . انى أعطيهم فى بيتى وفى أسوارى نصبا واسما أفضل من البنين والبنات . أعطيهم اسما أبديا لا ينقطع » (٣٨) .. هؤلاء الذين قصدهم الرب بقوله « **ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات . من استطاع أن يقبل فليقبل** » (٣٩) .

المتبتلون لأجل الرب ، هم كروم يانعة ، لهم فيما يقتنون من الفضائل الروحية ثمر أفضل من البنين والبنات ، الذين هم بحسب الجسد .

منح الرب بولس الرسول البتول ، جهادا عظيما ، خلد اسمه وكرازته وأدى الى امتداد ملكوت الله . وقد ولد الكثيرين فى الايمان ، يقول للكورنثيين : « لأنى **أنا ولدتكم** فى المسيح يسوع بالانجيل » (٤٠) . ويقول للغلاطيين : « **يا أولادى الذين أتمخض بكم** أيضا الى أن يتصور المسيح فيكم » (٤١) .

وكم أثمرت حياة الرهبان الذين أضاءوا ـ بسيرتهم الحسنة ـ كالكواكب فى سماء الكنيسة ! وكم كان أبهم من البنين والبنات الروحانيين . كانوا كروما يانعة مليئة بالقطوف الجيدة ، لهذا دعتهم الكنيسة آباء .

أعجبتنى عبارة سمعتها مؤداها أن الراهب أو الراهبة ينظر كلاهما الى البشر جميعا على أنهم أبناؤه ، وأنه يلتزم بأن يخدمهم بصلواته وارشاداته ، ويحنو عليهم ويتألم لآلامهم ويئن لأنينهم ، ويقدم لهم المعونة حسبما تمكنه ظروف خلوته ، وحسبما يسمح به قانونه !..

اذن لا يقل أحد منهم « ها أنا شجرة يابسة » !..

فوزى نمر مينا

---

(٣٥) مز ١٢٨ : ٣
(٣٦) مز ١٢٧ : ٣ ، ٥
(٣٧) أع ٢ : ٣٩
(٣٨) أش ٥٦ : ٣ ـ ٥
(٣٩) مت ١٩ : ١٠ ـ ١٢
(٤٠) ١ كو ٤ : ١٥
(٤١) غل ٤ : ١٩

للقمص باخوم المحرقي

— ١ —

إضطراب وحيرة وسجن

في طنطا ومن طنطا

عشرات من الرسائل ترد الينا من طنطا ومن غير طنطا من مختلف بلاد الجمهورية يعبر فيها اصحابها بحزن عميق مرير عن جهود منحرفة يبذلها اتباع جمعية خلاص النفوس البروتستانتية في طنطا لهدم كيان الأرثوذكسية بها ، ويتبناها ويعطف عليها ويتزعمها أحد رجال الدين في كنيسة أرثوذكسية بطنطا .

عشرات وعشرات من الكهنة والوعاظ وابناء الكنيسة المخلصين الغيورين أرسلوا يستغيثون من هذه الحملات المنظمة على كنيستنا الارثوذكسية وعقائدها وطقوسها وتراثها التليد ، بطريق مباشر وغير مباشر ، تنظمها قيادة روحية معوجة من داخل كنيسة أرثوذكسية بطنطا .

عظات تلقى في طنطا وغير طنطا ، ونشرات تصدر من كنيسة أرثوذكسية بطنطا هي أشد بروتستانتية من كل ما اصدره البروتستانت من كتب ومن نشرات ...

ولولا ان هذه النشرات المطبوعة التي انتشرت في كل انحاء طنطا — وقد وصل الينا عدد منها — لولا ان هذه النشرات يقول عنها ناشرها انها تطلب من القمص زكريا بطرس بطنطا لقلت ان مذهبا بروتستانتيا جديدا ظهر في طنطا هو أكثر انحرافا وشذوذا من كل المذاهب البروتستانتية السبعة والعشرين الذين ظهروا حتى الآن في بلادنا .

انني أحكم ، تحت مسئوليتي الشخصية ، أن كاتب هذه النشرات تلقى ثقافته الدينية من ينابيع غير أرثوذكسية ، ولم يقنع بهذا بل زاد عليها شيئا جديدا من شخصيته . فجاءت نشراته أبعد بروتستانتية من كل ما عرفنا من مذاهب البروتستانت ..

اسلوب جديد وغريب على طنطا وعلى غير طنطا من بلادنا الأرثوذكسية وغير

بلادنا من العالم الأرثوذكسى فى انحاء المسكونة ، بدأ يغزو شـــعبنا ، ويثير شكوكا فى القيم الأرثوذكسية المستقرة ٠

بدأ الناس يسمعون نغمة جديدة تشككهم فى قيمة أعمال الجهـاد الروحى ووسائط الخلاص المودعة فى الكنيسة المقدسة ٠

بدأ الناس يرسلون الينا من طنطا وغير طنطا ممن وصلت اليهم شظايا تلك المواعظ والنشرات يستغيثون من الشكوك التى أثارتهـا فى محيـط المؤمنين ، شكوك فى قيمة سر المعمودية وسرالتناول وسر التوبة والاعتراف وسر الكهنوت، وفى جدوى الرياضات الروحية منصلوات وأصوام وأعمال الرحمة والخير٠٠لأن تلك المواعظ والنشرات أضاعت قيمة الجهاد والأعمال الصالحة وقصرت الحيـاة الروحية على الايمان بالمسيح والاعتراف به مخلصا ، كمـــا لو كان كاتب تلك النشرات ومصنف تلك المواعظ يجد نفسه المؤمن الفريد بين كفرة وملحدين ٠

هل الإيمان وحده يُخلّص الإنسان ؟

لقد ذهب كاتب تلك النشرات (التى تطلب من القمص زكريا بطـــرس بطنطا) الى ان الشرط الأساسى للخلاص هو أن تؤمن بأن يسوع المسيح نفسه هو الوسيلة الوحيدة ٠٠ فهو الوحيد الذى مات عوضا عنكليحمل جرمآثامك٠٠ الى أن يقول الكاتب بالحرف الواحد « فمتى آمنت أن المسيح حمل كل خطاياك خلصت منها تماما ٠ فعندما سأل احد الخطاة الرسل قائلا ماذا أفعل لكى اخلص ؟ قالوا له : « آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص » (أعمال ١٦:٣١) (عن احدى النشرات المسمومة بعنوان « اتريد أن تخلص » صفحة ٣) ٠

وانى اريد أن اسأل كاتب تلك النشرات الطنطاوية ، ما هذا الهراء ؟ أحقا انه ان آمن انسان بأن المسيح حمل كل خطاياه فقد خلص منها تماما ٠؟ اذا كان الأمر حقا كما تقول فقد تحولت الديانة فى نظرك الى مجموعة ايحاءات سيكولوجية وبطل (فى نظرك ايضا) كل عمل للتوبة ، ولم يعد الخاطىء التائب فى حاجة لا الى صلوات أو اصوام أو اعتراف بخطاياه أو تنـــاول من الأسرار المقدسة ، وسائر الوسائط الخلاصية التى أقام الرب الكنيسة من أجل أن تكون حارسة عليها وما نحة لها لبنيان النفوس فى طريق الخلاص ؟

ومن أين له هذا التعليم العجيب ؟ ومن أى المصادر قد استقيته ؟ وكيف تجرؤ على أن تعلم الناس تعليما لن تجد له سندا لا فى الكتاب المقدس ولا فى كتب الآباء ، تعليما لا يقره منطق المسيحية ولا روحها ؟

ستقول فى سرعة ان الســـجان أو حافظ السجن بمدينة فيلبى ســـأل

القديسين بولن وسيلا قائلا : ياسيدى ماذا ينبغى أن أصنع لأخلص • فقالا : « آمن بالرب يسوع فتخلص انت وأهل بيتك » (١) •

قلت وأقول يجب أن ننتبه أولا الى أن السجان رجل وثنى وخاطىء • فلما سأل الرسولين عن سبيل الخلاص ، كانا لابد أن يعرفاه بأول خطوة فى هذا الطريق ، **وأول خطوة فى الطريق هى الايمان بالمسيح • لكن هذه الخطوة الأولى ستتلوها بعد ذلك خطوات حتى يحصل الرجل على الخلاص التام من خطاياه السالفة • وبعد أن يحصل على الخلاص التام من خطاياه السالفة عليه أن يرعى نفسه ويراقب ذاته فى حال من الصحو الدائم لئلا يفقد خلاصه الذى حصل عليه • ومن هنا معنى قول الرسول بولس « اعملوا لخلاصكم بخوف ورعدة » (٢)**

والدليل على أن الايمان بالمسيح كان هو **الخطوة الأولى** التى نصح بها الرسولان للسجان الوثنى ما رواه سفر أعمال الرسل فى نفس الفصل ، مباشرة بعد قوله « فقالا : آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك » يقول: « وكلماه هو وجميع من فى بيته بكلمة الرب • فأخذهما فى تلك الساعة من الليل وغسل جراحهما ، واعتمد من وقته هو وذووه أجمعون » (٣) •

ولو كان ايمان الرجل بالمسيح قد خلصه « تماما » لما كان هناك داع لعماده ، ولأصبح العماد ، بالتالى ، فضلة زائدة ليست لها قيمة حقيقية أو فعالية روحية ؟!

واذن قد كان ايمان الرجل بالمسيح هو الخطوة الأولى فى الطريق الى الخلاص ، لكنه ليس هو الخطوة الأولى والأخيرة معا ، وبناء عليه يكون من الخطأ الواضح الفاضح أن يزعم كاتب تلك النشرة (التى تطلب من القمص زكريا بطرس بطنطا) انك « متى آمنت ان المسيح حمل كل خطاياك خلصت منها تماما » •

وانى أريد أن أسأل مرة أخرى ، من أين جاء كاتب تلك النشرة بهذا الزعم الحاسم « خلصت منها تماما » ؟ ان الرسولين قالا للسجان « آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك » •

---

(١) أعمال الرسل ١٦ : ٢٥ ـ ٣١ •

(٢) فيلبى ٢ : ١٢

وأما قوله : « اعملوا لخلاصكم » فهو ترجمة دقيقة للعبارة نفسها باليونانية : τὴν ἑαυτῶν σωτηρίαν Κατεργάζεσθε

وتساويها بالقبطية ⲁⲣⲓⲉⲓⲱⲧ ⲉⲡⲉⲧⲉⲛⲟⲩⲱⲁⲓ وبالانجليزية : work out your own salvation وبالفرنسية travaillez à votre Salut

(٣) أعمال ١٦ : ٣٢ ، ٣٣

انهما لم يقولا له ما قاله صاحب تلك النشرة « ان آمنت ... فقد خلصت تماما » .

ولا قالا له : ان آمنت ... خلصت (بحذف « تماما ») .

وكل ما قالاه له « آمن بالرب يسوع المسيح **فتخلص** أنت وأهل بيتك » . **ومما هو جدير بالذكر أن كلمة « تخلص » هنا قد جاءت فى اللغات الأصلية فى الزمن « المستقبل » لا فى الزمن الماضى ، مما يدل على أن الخلاص لم يتم بمجرد الايمان ، ولا يتم بالايمان ، ولكنه سيتم مستقبلا اذا تحقق الايمان كخطوة أولى ، وتلاه ما بعد الايمان من جهاد روحى « بخوف ورعدة » .**

وها هو نص العبارة القدسية باللغة اليونانية : Καὶ σωθήσῃ σὺ

والفعل اليونانى المستخدم هنا هو فى زمن المستقبل ، وترجمته حرفيا « فستخلص » .

وكذلك يقول النص القبطى ⲞⲨⲞⲤ ⲈⲔⲈⲚⲞⲤⲈⲗ ⲚⲐⲞⲔ

ومعناه «فستخلص» أنت أى أن الخلاص سيتم مستقبلا وليس الآن .

وكذلك الترجمة الانجليزية تقرأ : and thou shall be saved

وأيضا الفرنسية : et tu seras sauvé

وحتى التعبير العربى نفسه « فتخلص » يفيد أيضا أن الخلاص سيتم مستقبلا لا حاضرا .

ثم ان الرسولين قالا للسجان « آمن بالرب يسوع فتخلص أنت **وأهل بيتك** » .

فما قولك فى خلاص أهل بيت ذلك السجان ؟ واذا تمشيا مع زعمك أن السجان قد خلص بايمانه بالمسيح (وهو زعم باطل كما أثبتنا) فهل خلص أهل بيت السجان أيضا بايمان السجان ، اذا كان الخلاص قد تم فى الماضى حسب قولك « فمتى آمنت ... فقد خلصت تماما » ؟

أهل يمكن أن نتصور أن أناسا يخلصون بايمان لم يسمعوا به بعد ، ولم يكونوا قد بشروا به بعد ؟

ألا يتضح لك أن مفهوم عبارة الرسولين التى اقتبستها أنت تأييدا لرأيك ومساندة لقولك ، بعيد كل البعد عما ذهبت اليه . اذ أن الرسولين يجيبان بهذه العبارة على سؤال رجل وثنى لا يعرف عن المسيح شيئا ، لا بالنظر ولا بالعمل ، يسألهما عن سبيل الخلاص . **فكان من الطبيعى أن يهدياه الى الخطوة الأولى وهى الايمان بالمسيح ، فاذا خطاها أرشداه الى الخطوة التالية . وهذا ما حدث فعلا ، لان الرجل بعد ذلك داعاهما الى بيته فشرحا له ولذويه عقائد**

الايمان المسيحى ، وبعد ذلك عمداه هو وأهل بيته أجمعين · وبالمعمودية دخل الى الكنيسة وصار عضوا فيها ، يجاهد ويتعب ويسهر من أجل خلاصه النهائى فى يوم الحساب ·

وهنا أسأل صاحب تلك النشرة التى (تطلب من القمص زكريا بطرس بطنطا) من أين لك هذا الزعم الأثيم « فمتى آمنت أن المسيح حمل كل خطاياك خلصت منها تماما » ؟

وكيف جاز لك أن تقتبس عبارة الرسولين بولس وسيلا « آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك» وتسوقها لتساند زعما فاسدا وتعليما هرطقيا شريرا هداما ، يهدم كل تعاليم المسيح ورسله وقديسيه ، ويتلف كل تراث الكنيسة الروحى وثروة أسرارها المقدسة المستودعة لديها لخلاص النفوس ؟!

الإيمان وحده لا يُخَلّص .

إنما "المعمُودية" هى التى تخلص .

اسمعنى وسأريك كيف أن تعليمك ذاك ينقض تعاليم سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح فيما تزعم أنك معلم الخلاص ·

ان مخلصنا وهو معلمنا الأعظم الذى منه تعلم الرسل وكل آباء الكنيسة المعتبرون انهم أعمدة ، هو الذى يعلمنا معنى الخلاص وسبيل الخلاص · لقد قال لتلاميذه الاطهار فى وصيته الختامية اليهم قبيل صعوده علنا الى السماء :

« اذهبوا الى العالم أجمع ، واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها ، **فمن آمن واعتمد يخلص ، ومن لم يؤمن يدان** » **(٤)** ·

وهنا أسأل كاتب النشرة (التى تطلب من القمص زكريا بطرس بطنطا) لماذا لم يقل المسيح وهو معلمنا الأعظم « من آمن خلص » ؟ **لماذا أضاف على الايمان شرطا آخر ، وهو المعمودية ؟**

اذا كان لكل كلمة قالها مخلصنا معنى يجب الا نتجاهله والا هلكنا ، فكيف تتجاهل أنت قول سيدنا وتزعم ضدا لتعليمه أن الايمان وحده يخلص الانسان أو كما تقول « فمتى آمنت ··· فقد خلصت تماما » !!

---

(٤) مرقس ١٦ : ١٥ ، ١٦

لعلك أيها الكاتب لتلك النشرة متأثر لا بتعليم مخلص العالم بل بتعليم أحد قادة البروتستانت الذى بلغ به الغرور والصلف أن قال على أحد المنابر فى احدى عظاته : « المعمودية كالقش ٠ ولو لم يقل الكتاب المقدس أن المسيح عمد لما مددت يدى وعمدت أحدا » !!

لو كان الايمان وحده يكفى للخلاص ، فلماذا قال المسيح له المجد لنيقوديموس الذى كان يؤمن بالمسيح فعلا وقد جاء اليه بنفسه « وقال له يا معلم نحن نعلم أنك أتيت من الله معلما لانه لا يقدر أحد أن يعمل هذه الآيات التى أنت تعملها ما لم يكن الله معه» لماذا قال رب المجد له «**أن لم يولد الانسان مرة ثانية فلا يقدر أن يعاين ملكوت الله ٠٠** » ولما سأله نيقوديموس عن هذه الولادة الثانية وكيف يمكن أن تحدث لرجل شيخ « **أجاب يسوع وقال له الحق الحق أقول لك ان لم يولد الانسان من الماء والروح فلا يقدر أن يدخل ملكوت الله (٥) ؟!**

واذن فمخلصنا هو الذى أضاف الى شرط الايمان به شرطا آخر هو المعمودية ٠ ولا يمكن أن تكون المعمودية علامة ظاهرية كما يزعم البروتستانت لأن مخلصنا لا تعنيه العلامات الظاهرية وانما يعنيه القلب أولا وما يحدث فى القلب من تغيرات نتيجة لفعاليات الروح القدس الذى يحل فى مياه المعمودية فيكسبها القدرة الخالقة على أن تلد الانسان الذى ينزل فيها ميلادا ثانيا من فوق ، فيدفن (٦) فى مياه المعمودية الانسان العتيق (٧) ويلبس من جديد الانسان الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه المسيح (٨) ٠

فاذا سقط الانسان بعد المعمودية فى خطايا من جديد ـ وهذا ممكن ـ وندم على خطاياه وأراد أن يعود الى حياة القداسة من جديد ، فليباشر أعمال التوبة ٠ وحينئذ ، اذا كانت توبته صادقة وغير غاشة ، فان الروح القدس الفاعل فى سر التوبة ينقل اليه استحقاقات دم المسيح ، فيتطهر من جديد ، من خطاياه الفعلية ، ويعود الى حالة البرارة والقداسة التى كان قد حصل عليها فى سر المعمودية ٠

فالايمان بالمسيح ليس هو الذى يخلص الانسان ، وانما الايمان هو الخطوة الأولى التى لا بد منها لكل من يريد أن يخلص ٠

والخلاص فى المسيحية خلاصان ، الخلاص الأول أو الأولى هو من عمل الله والانسان معا ، وهو الخلاص من الخطايا الأصلية والخطايا الفعلية السابقة على

---

(٥) يوحنا ٣ : ١ ـ ٥

(٦) (كولوسى ٢ : ١٢) ، (رومية ٦ : ٤ ، ٥) ٠

(٧) (رومية ٦ : ٦) ، (افسس ٤ : ٢٢) ، (كولوسى ٣ : ٩) ٠

(٨) (كولوسى ٣ : ١٠) ، (أفسس ٤ : ٢٤) ، (غلاطية ٣ : ٢٧) ٠

المعمودية (ان وجدت) ويتم بالايمان (وهـذا هو عمـل الانسان) وبالعماد (وهذا هو عمل الله) • لأن الروح القدس هو الذى يعمل بفعاليات مستورة وغير منظورة ليخلق الانسان من جديد •

وعلى ذلك فالايمان هـو استـعداد الانسان لعمل الله ، اما عمل الله فيتم بالمعمودية •

واذن فليس الايمان هو الذى يخلص ، لكن المعمودية هى التى تخلص لأن فيها يأخذ الانسان عمل المسيح بفعالية الروح القدس •

ولذلك قال مخلصنا « فمن آمن واعتمد يخلص » ولم يقل من آمن••خلص **أى أنه اشترط المعمودية للخلاص ولم يقل ان الايمان هو الذى يمنح الانسان الخلاص •**

ان الايمان هو الذى يفتح السبيل للخلاص ، ولكنه لا يخلص • فاذا لم يتوافر الايمان كان عدم توافره اغلاقا من جانب الانسان لباب الخلاص ولذلك قال المعلم الاعظم « ومن لم يؤمن يدان » • فكما ان الايمان يفتح أمام الانسان باب الخلاص ، كذلك عدم الايمان يغلق أمامه سبيل الخلاص •

ودليلك على أن المعمودية هى التى تخلص وليس الايمـان ، قول الكتـاب المقدس « الفلك الذى فيه خلص نفر قليل أى ثمانية أنفس بالماء • الذى المرموز اليه به **أى المعمودية** المراد بها لا أزالة القـذر عن الجسـد بل اختبـار الضـمير الصالح لدى الله **يخلصكم** الآن بقيامة يسوع المسيح » (٩) وقول الكتاب أيضا « فلما تجلى لطف الله مخلصنا ومحبته للناس **خلصنا** هو لا اعتبارا لأعمال بر عملناها بل لرحمته ، **بغسل الميلاد الثانى وتجـديد الروح القدس** » (١٠) الى آخرها من النصوص التى تثبت لنا بكل وضوح **ان الايمان يمهد ويفتح لنـا سبيل الخلاص ، أو قل يضعنا على الطريق ، ويخطو بنا أول خطوة فى الطريق، ولكنه ليس هو الذى يخلص • لكن المعمودية وفيهـا ننـال عمل المسـيح ، واستحقاقات الفداء بفعالية الروح القدس ، هى التى تخلصنا •**

وبعد المعمودية يلزمنا الثبات والصبر والكفاح والجهـاد لنبلغ أخـيرا الى الخلاص الآخر أو هو الخلاص النهائى وهو الخلاص الذى تكلم عنه الوحى بقوله « اعملوا لخلاصكم بخوف ورعدة « (٢) والذى تحدث عنه مخلصنا بقوله «والذى يصبر الى المنتهى فذلك يخلص » (١١) •

أرأيت اذن أيها الأخ الى أن تعبيرك « فمتى آمنت ••• فقد خلصت تماما» تعبير يتعارض مع تعليم المخلص ، وتعليم رسله القديسين ، وآباء الكنيسة ؟!

---

(٩) (بطرس الأولى ٣ : ٢٠ ، ٢١) حسب النصوص اليونانية والقبطية
(١٠) تيطس ٣ : ٤ ، ٥
(١١) (متى ١٠ : ٢٢) ، (٢٤ : ١٣) ، (مرقس ١٣ : ١٣)

صدقنى أن البروتستانت أنفسهم لا يجرؤون على أن يعبروا عن الخلاص بهذه الصورة التى تجاوزت كل حدود . ولا أذكر أننى قرأت فى كتاب بروتستانتى ما تكتبه أنت فى نشرة تصدر من كنيسة أرثوذكسية (وتطلب من القمص زكريا بطرس بطنطا) ؟ من يجرؤ فى كل الدنيا على أن يقول «متى آمنت ... خلصت تماما » ؟!!

انه يصعب على أنأصدق أن شخصا تربى فىأحضانالكنيسة الأرثوذكسية يقول مثل هذا الكلام !

انه يستحيل على أن أصدق أن رجلا رضع ألبان الكنيسة الأرثوذكسية واستنشق من أنفاس آبائها وأعلامها ، وشرب من روحها وعاش بين طقوسها وأنغامها وألحانها ، وعب من رحيقها ، وتنسم رائحة بخورها وقرابينها ... يمكنه أن يقول مثل هذا الكلام ، أو حتى يستسيغه !

انى أثق كل الثقة أن أبنا حقيقيا للكنيسة ، تتلمذ على آبائها وعلمائها الارثوذكسيين ، لا يمكن أن يصدر عنه مثل هذا القول المنحرف ولا يمكن أن يقبله ، ولا يقبل أن يسمعه . ولذلك كان من الطبيعى أن مثل هذه النشرات المسمومة تتأذى لها مسامع الارثوذكسيين من كهنتنا وشعبنا ، فتقيأوها ولفظوها ، لأنها كانت بالنسبة لهم غير مقبولة ولا معقولة ولا مهضومة . لقد كانت ولا تزال كجسم غريب دخل رئة انسان سليم ، أو عينه ، فلا بد للرئة السليمة من السعال لتطرد عنها الجسم الغريب ، ولا بد للعين السليمة من أن تدمع لتلفظ هذا الغريب .

ياليت لهذا الجسم الغريب أن يحس انه غريب ، غريب ، وأنه سيظل غريبا عن جسم الكنيسة وروحها وعقلها وتراثها ، وأنه سيذهب كما ذهب غيره من الغرباء « فأبواب الجحيم لن تقوى عليها » (١٢) .

(للموضوع تتمة)

تنبيه :

الرجاء أن يرسل صاحب السؤال عنوانه كاملا ليرسل اليه رد خاص عن السؤال أو الأسئلة التى قد لا تحسن الاجابة عليها على صفحات المجلة . ولصاحب السؤال أن يطلب عدم ذكر اسمه اذا أراد ، ونحن نعده باحترام رغبته فى ذلك .

---

(١٢) متى ١٦ : ١٨

— ٢ —

أسئلة فى الصوم

أرسل الينا أحد القراء يقول :

لا أستطيع الصوم انقطاعيا الا اذا كنت مضطرا لذلك ، ولكن يمكننى أن أنقطع عن اللحوم والأطعمة الحيوانية ، فهل يعتبر هذا صوما مشروعا ؟

الجواب :

كلا ، ان الصوم ما لم يكن انقطاعيا لا يعتبر صـوما • أما من يأكل فى فترة الاصوام العامة طعاما نباتيا ويمتنع عن الأطعمة الحيوانية، فلا يعد صائما بالمعنى الصحيح ، وانما يمكن أن يقال أنه يحيا حياة نباتية فى بعض الأوقات• وهناك كثيرون من المسيحيين وغير المسيحيين فى كل العالم شرقا وغربا يحيون نباتيين كل الأيام مؤمنين أن الحياة النباتية أنسب للانسان من الناحيةالصحية الجسمية والعقلية والاخلاقية •

أما الصوم فمعناه لغويا وفقهيا وشرعيا وكنسيا ، الامتناع التام عنالطعام والشراب مدة من الزمن قد تطول وقد تقصر بحسب امكانيات الشخصوظروفه الصحية ، وسنه ، ونوع عمله ، ودرجته الروحية •• والقاعـدة العـامة فى الصوم أن يكون الامتناع عن الطعام فى فترة الصوم من نصف الليل الى الساعة التاسعة على الأقل (الثالثة بعد الظهر) من نهار اليوم التالى ، أى تبلغ نحو١٥ ساعة • ويمكن أن يشذ عن هذه القاعدة ــ بتصريح (أو حل) من أبالاعتراف كبار السن والمرضى والاطفال والمبتدئون فى حياة الفضيلة ، وقد يعفى هؤلاء من الصوم الانقطاعى اعفاء تاما •

وعلى من يجد صعوبة فى الصوم الانقطاعى أن يتدرب عليـه تدريجيا • فيمنع نفسه بضع ساعات ، يأخذ فى زيادتها بالتدريج الى أن يصل الىالمستوى اللائق بالصائمين • وليست هناك فضيلة أو عادة حسنة بمستحيلة ، ما دام الانسان يؤمن بقيمتها ، ويبذل مع نفسه جهدا فى ممارستها والتدرب عليها تدريجيا •

وسؤال آخر من أحد القراء يقول :

ان الصوم عملية تربوية يقوم بها الآباء لتربية أطفالهم الصغار • فكيف نغرز هذه الفضيلة فى نفوس الأطفال ؟

والاسهار **والأصوام** » (١) ويقول أيضا « وكنت فى الاسفار مرات كثيرة ... وفى التعب والكد والاسـهار الكثيرة ، **والجـوع والعطش ، والاصـوام مرات كثيرة** » (٢)

وقد صام مخلصنا أربعين يوما فرسم لنا بصومه طريق الفضيلة ، وصار لنا بذلك قدوة ومثالا • فاذا كان وهو المعلم قد صـام فنحن يجب أن نقتـدى بقدوة المعلم ومثاله • ولذلك صام رسل المسيح وآباء الكنيسة محتذين حـذو مخلص العالم •

وهذا الصوم الاربعينى بالذات قد أحاطته الكنيسة بهالة عظيمة تليق به• ولذلك سمته بالصوم الكبير لا نظرا لطوله ولكن بالنسبة الى أهميته وجـلال قيمته ، ولانه يتميز عن جميع الاصوام الاخرى بأن المسيح له المجد هو الذى صامه ، فصار صومه شريعة لنا ، وقدوته تقليدا نتقلد به ونسير عليه •

ولهذا السبب تتشدد الكنيسة بالنسبة الى هذا الصوم ، وتعده فى المرتبة الأولى بين جميع الاصوام ، وتحض المؤمنين على تقديسه ، وتأمرهم بممارسته وتحذرهم من الاهمال فيه وتعاقبهم بالحرمان من شركة الكنيسـة اذا أفطروا فيه من غير ضرورة صحية •

يقول الآباء الرسل فى الدسقولية : « فليـكن صـوم الاربعـين جليـلا عندكم » (٣) **ويقول القانون الرسولى « ايما أسقف أو قسيس أو شـماس أو ايبوديا كون** (٤) **أو اناغنوستس** (٥) **أو مرتل** (٦) **لا يصوم صـوم الأربعـين المقدس الذى للفصح وصوم يومى الاربعاء والجمعة فليقطع** (٧) **ما خلا اذا امتنع عن ذلك لأجل مرض جسدى ، واذا كان عاميا** (٨) **فليفرز »** (٩) (١٠) •

ونظرا لأهمية هذا الصوم الاربعينى المقدس رتبت الكنيسة المقدسـة أن يدخل المؤمنون اليه بمدخل أو بمقدمة لمدة أسبوع تسمى بمقـدمة الصـوم

---

(١) (كورنثوس الثانية ٦ : ٤ ، ٥)، انظر أيضا (كورنثوس الأولى٤:١١)
(٢) كورنثوس الثانية ١١ : ٢٧ (٣) الدسقولية ، الباب ١٨
(٤) الايبوديا كون هو نائب الشماس •
(٥) الاناغنوستس أو الاغنسطس هو القارىء الذى يقرأ فصول الكنيسة •
(٦) المرتل أو الابصلتس هو قائد الترتيل فى الكنيسـة ويسمى أحيـانا العريف أو المعلم • ويصدق القانون على كل مرتل حتى لو لم يكن هو قائد الترتيل •
(٧) القطع هو التجريد من الدرجة الكهنوتية أو الرتبة الكنسية •
(٨) العامى هو من لا يحمل درجة كهنوتية أو رتبة كنسية• ويسمى أيضا بالمدنى أو العلمانى وهو أحد أفراد الشعب المؤمنين •
(٩) الفرز هو العزل من بين الشعب ، والحرمان من شركة الكنيسة •
(١٠)قانون ٤٩ من قوانين الرسل ، المجموعة الثانية •

والجواب ـ ان تعويد الأطفال على الصوم منذ الصغر واجب بل ضرورة روحية تربوية وكنسية · وقد ذكر لنا الكتاب المقدس عن أهل نينوى انهم صاموا هم وأطفالهم فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحا من كبيرهم الى صغيرهم (١) ·

وخير طريق لغرس فضيلة الصوم فى الأطفال الصغار هو القدوة الحسنة أمامهم · فاذا صام الكبار فى البيت نشأ الصغار على معرفة الصوم ، وينمو شعورهم بأهميته وقيمته بنموهم فى القامة والسن · وعلى الكبار أيضا أن يمدحوا الصوم أمام الصغار ويظهروا فرحهم وسرورهم بقدوم الصوم ، ولا يخطأوا أمام الصغار باظهار امتعاض أو تذمر أو تبرم ، فالطفل يحس بجو الأسرة ويمتص شعورهم وليس سلوكهم فقط ·

على أنه يجب أن يشرح الوالدان لأطفالهم معنى الصوم ، وسببهومناسبته بأسلوب مبسط يتمشى مع عقلية الأطفال وادراكهم ·

ولما كان الطفل حسيا لذلك يلزم أن يحكى الوالدان لطفلهما عن فضيلة الصوم بأسلوب قصصى ممتع ، يثير خيال الطفل ، وذلك بذكر بعض قصص من سير القديسين ·

ولما كان الطفل الصغير فى سن النمو ويحتاج الى الغذاء فلا داعى لتكليفه بالصوم الانقطاعى ، ويكتفى بتعويده على الطعام النباتى فى فترة الصوم وبالامتناع الكلى عن الطعام بضع ساعات قليلة قبيل التناول من الأسرار المقدسة ، وفى بعض المناسبات الخاصة كخميس العهد ويوم الجمعة العظيمة ··

سؤال آخر من قارىء آخر :

صام السيد المسيح أربعين يوما ، فهل نحن مطالبون بأن نصوم هذا الصوم ، وهذه المدة ؟

الجواب ـ نعم · اذا كان السيد المسيح قد صام ، وهو فى غير حاجة الى الصوم ، فعلينا نحن بالأحرى أن نصوم ، لأننا فى حاجة الى الصوم ، ولايمكن أن نكون فى غنى عن الصوم · وما من قديس سار فى طريق الله الا وقد صام كثيرا كما يقول مار بولس الرسول عن نفسه « بل نظهر فى كل شىء أنفسنا كخدام لله فى الصبر الكثير والمضايق والضرورات والمشقات ··· والاتعاب

---

(١) يونان ٣ : ٥

الاربعينى وذلك حرصا على تقديس الاربعين يوما التى صامها رب المجد بزهد لائق ونسك مناسب فينقطع المؤمن عن الطعام انقطاعا كاملا من منتصف الليل الى الساعة الثالثة بعد الظهر على الأقل من نهار اليوم التالى · ويعتبر هذا الاسبوع فى نفس الوقت بديلا عن أيام السبت التى لا تصام صوما انقطاعيا فى الاربعين المقدسة ، لان يوم السبت لازال فى الكنيسة الارثوذكسية له احترام خاص باعتباره عيد الناموس القديم لأن الله استراح فيه من عمل الخليقة الأولى، فلا يصام انقطاعيا مثله فى ذلك مثل الاعياد · فمن شدة حرص الكنيسة على تقديس الصوم الاربعينى رأت أن تعوض عن أيام السبت التى لا تصام انقطاعيا بأسبوع آخر يسبق الاربعين المقدسة بمثابة مدخل أو مقدمة لها· وبذلك صار الصوم الاربعينى ٤٧ يوما وينتهى بما يعرف بجمعة ختام الصوم ، وهو اليوم السابق مباشرة على أسبوع الآلام الذى يلحق بالاربعين المقدسة · وعلى ذلك فمدة الصوم الكبير صارت على هذا النحو : الاربعين المقدسة ويسبقها أسبوع المقدمة ويلحق بها أسبوع الآلام · والمجموع ٥٥ يوما ·

أسئلة من الكهنة وخدام الدين

أكاليل المعمدين

سؤال من الأخ الايبوديا كون جورج حبيب بباوى بجامعة كيمبردج بانجلترا ·

استعمال الاكاليل فى سر مسحة الميرون أمر غريب جدا وهو طقس تنفرد به الكنيسة القبطية وحدها ·· ويلاحظ ان التيجان أو الأكاليل كانت تستخدم فى عيد المظال عند يهود الشتات ثم استخدمت عند الغنوسيين مع اضافة الملابس البيضاء ·· ترى هل يمكن القول ان استخدام الأكاليل قديم جدا فى الكنيسة ، وانه مستعار من اليهودية خصوصا وان المسيحية انتشرت بين يهود الشتات أولا فى الأسكندرية ·

وسؤال آخر يتفرع من الأول : **ما هو نوع التيجان المستخدمة ، هل هى من نبات الغار أو الآس** myrtle **ام من المعدن ام ماذا ؟**

وسؤل ثالث ، **متى أبطلت الكنيسة وضع الأكاليل على رءوس المعمدين ؟ وهل توجد لدينا نصوص أخرى تؤكد استخدام الأكاليل فى سد الميرون ·**

والجـــواب

ان الأكاليل التى توضع على رءوس الاطفال المعمدين بعد ارتدائهم ملابسهم البيضاء الجديدة ، وشد وسط كل واحد منهم بزنار بمثال الصليب ، ليس لها

علاقة بالأكاليل أو التيجان التى كان يستخدمها يهود الشتات فى عيد المظال عنـــدهم ، أو التى كان يستعملها الغنوسيون · ان تلك الأكاليل التى يلبسها اطفالنا طقس مسيحى لحما ودما يشير الى الغلبة والنصرة التى نالها المعمد باسم ربنا يسوع المسيح ، والى الحرية الجديدة والعتق من عبودية الشيطان والفكاك من أسر الجحيم وقيوده ، والى المجد والكرامة التى صارت لمن ولد من الله بالمعمودية المقدسة ، وقد اصبح بسر الميرون الذى مسح به عقب خروجه من جرن المعمودية ملكا ونبيا وكاهنا ·

ومد مفاعيل سر الميرون أنه يصير الذين ينالونه ملوكا ، وكهنة (١) ، وانبياء : ملوكا على اجسادهم ، فيسيطرون على ميولها وشهواتها ··· وكهنة يقدمون انفسهم وأجسادهم لله ذبيحة مقدسة مرضية عند الله (٢) ، ويقدمون عن انفسهم صلوات وأصواما وصدقات وذبائح التسبيح (٣) ثم ذبائح الخير والرحمة والعطاء والتوزيع (٤) ··· ثم انبياء لأن الروح القدس يهبهم روح النبوءة والحكمة والفهم والمشورة والمعرفة (٥) ·

فاذا كان المعتمد ينال بسر الميرون امتلاء الروح القدس (٦) ويصير ملكا على ذاته وعلى جسده بعد ان كان مملوكا للشيطان وأســـيرا فى مملكة ابليس ، فالأكليل الذى يلبسه هو علامة ظاهرية للاشارة الى النعمة الباطنية التى وشحه بها الروح القدس الذى فاض عليه بغزارة فى سر مسحة الميرون ·

يقول الكتاب المقدس « لأنه ان كان بخطيئة الواحد قد ملك الموت بالواحد ، فبالأولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحياة بالواحد ، يسوع المسيح ··· حتى انه كما ان الخطيئة ملكت للموت كذلك تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا » (٧) ·

---

(١) (بطرس الأولى ٢ : ٥ ، ٩) ، (سفر الرؤيا ١ : ٦) ، (٥ : ١٠) · قارن (الخروج ١٩ : ٦) ، (العدد ١٦ : ٣ ، ٢٠ ـ ٣٥) ·

(٢) (رومية ١٢ : ١) ، (٦ : ١٣ ، ١٦ ، ١٩) ، (كورنثوس الأولى ٦ : ١٣ ، ٢٠) ، (بطرس الأولى ٢ : ٥) ·

(٣) أى ثمار شفاه معترفة باسمه (عبرانيين ١٣ : ١٥) · انظر ايضا (مزمور ٤٩ [٥٠] : ١٤ ، ٢٣) ، (١٠٦ [١٠٧] : ٢٢) ، (١١٥ [١١٦] : ١٧)، (هوشع ١٤ : ٢) ·

(٤) (عبرانيين ١٣ : ١٦) ، (كورنثوس الثانية ٩ : ١٢ ، ١٣) ، أفسس ٤ : ٢٨) ، (رومية ١٢ : ١٣) ، (فيلبى ٤ : ١٨) ·

(٥) اشعياء ١١ : ٢ ·

(٦) (لوقا ٤ : ١) ، (أعمال ٢ : ٤) ، (٤ : ٨ ، ٣١) ، (٦:٣ ، ٥) ، (٧ : ٥٥) ، (٩ : ١٧) ، (١١ : ٢٤) ، (١٣ : ٩ ، ٥٢) ·

(٧) (رومية ٥ : ١٧ ، ٢١) · انظر ايضا (رومية ٦ : ١٢) ·

ويقول القديس امبروسيوس « ان كل مؤمن يمسح كاهنا **وملكا ... ملكا روحيا** وكاهنا روحيا يقرب لله ذبائح وتقدمات الشكر والتسبيح » (٨) ويقول القديس يوحنا الذهبى فمه « ان الذين كانوا يمسحون فى العهد القديم هم اما كهنة واما انبياء واما ملوك . **أما نحن المسيحيين ، اصحاب العهد الجديد ، فيجب أن نمسح لكى نصير ملوكا متسلطين على شهواتنا** ، وكهنة ذابحين أجسادنا ومقدمين اياها ذبيحة حية مقدسة مرضية ، عبادتنا العقلية ، وأنبياء لاطلاعنا على أسرار عظيمة جدا وهامة للغاية » .

ومما يدل على أن الأكاليل التى يلبسها المعمدون بعد دهنهم بسر الميرون يشار بها الى النعمة الباطنية التى ينالونها بهذا السر المقدس ، ما يقوله الكاهن فى صلاته على هذه الأكاليل .

« ايها الرب الاله ضابط الكل ابو ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، الذى كلل رسله القديسين الأطهار وانبياءه وشهداءه الذين ارضوك ، بأكاليل لا تذوى ، بارك الآن أيضا هـذه الأكاليل التى هيأناها لنضعها على عبيدك الذين اتحدوا بالمعمودية المقدسة ، لكى تكون لهم أكاليل مجد وكرامة ، آمين ؛ أكاليل فضيلة وبر ، آمين ؛ أكاليل حكمة وفهم ، آمين . قوهم ليتمموا وصاياك وأوامرك ، ويفوزوا بخيرات ملكوت السماوات ... » (٩) .

ويقول الكاهن وهو يضع الأكليل على رأس كل واحد من المعمدين الممسوحين بمسحة الميرون المقدس .

« ضع ايها السيد الرب على عبيدك أكاليل من السماء ، آمين ؛ أكاليل مجد ، آمين ، أكاليل ايمان لا يغلب ولا يقاوم ، آمين ؛ أكاليل ثبات ، آمين ؛ أكاليل البر ... بالمجد والكرامة كلله .. » (٩)

وبعد الانتهاء من وضـــع الأكاليل يرتل المرتلون قائلين « أكاليل لاتذوى وضعها الرب على الذين نالوا المعمودية المقدسة التى ليسوع المسيح » (٩) .

هذا هو معنى الأكاليل التى يضعها الكاهل على رأس كل واحد من المعمودين بعد نيله سرى المعمودية والميرون .

نوع الأكاليل ومادتها

لم يعين كتاب (٩) المعمودية والميرون المستخدم فى كنيستنا المادة التى تصنع منها هذه الأكاليل . ويظهر أن الكنيسة تركت أمرها لظروف الزمان والمكان.فقد

---

(٨) فى الكهنوت ، جزء ٤

(٩) عن كتاب المعمودية المقدسة المستعمل فى كنيستنا الأرثوذكســـية ، كنيسة الاسكندرية .

تكون من الغار أو من الآس أو من المعدن • ويقول بتلر (١٠) المؤرخ البريطانى فى كتابه الذى وضعه سنة ١٨٨٤م أن هذه الاكاليل صغيرة من الزهور (garlands) تتوج بها رأس المعمد •

هل أبطلت الكنيسة وضع الأكاليل على المعتمدين

ان الكنيسة لم تبطل هذه الاكاليل بدليل انه لازال منصوصا على وجودها فى كتاب الصلوات الذى بين أيدينا والذى يستخدم اليوم • وقد يكون هناك من أهملها • لكن الاهمال خطأ وتقصير ، وليس قاعدة ولا قياسا يقاس به أو عليه •

هل انفردت كنيستنا بهذا الطقس

أقول لا • ان الكنيسة السريانية الارثوذكسية الشقيقة تشترك معنا فى هذا الطقس ، وتنص عليه فى كتبها ، وتمارسه عمليا •

يقول القديس افرآم السريانى موجها خطابه الى المعمدين الممسوحين بالميرون ومشيرا الى الاكاليل التى وضعت على رءوسهم :

« ملابسكم تلمع ، واكليلكم يضىء ، وبهاء البكر (أى المسيح له المجد) قد ستركم بواسطة قسيسه » •

ويقول مار فليكسينوس يوحنا دولبانى مطران ماردين وتوابعها للسريان الأرثوذكس فى كتابه المختار فى الاسرار : « ووضع الاكليل رمز الى الحرية التى نالها المسيح اذ عتقه بالعماد من عبودية الشيطان والخطية • واضحى باتحاده معه غالبا منصورا • ولذا يعقد على رأسه اكليل الظفر » (١١) •

من خطاب نيافة مار ساويريوس زكا عيواز

مطران الموصل وتوابعها بالعراق ، للسريان الارثوذكس

كنت قد ارسلت الى صديقى الوفى الحبيب صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام مار سويريوس زكا عيواز مطران الموصل وتوابعها بالعراق ، للسريان الأرثوذكس ، أسأله عن استخدام الأكاليل للمعمدين بالكنيسة السريانية الارثوذكسية الشقيقة ، فتفضل فأرسل الى نيافته نبذة كتبها خصيصا لهذا الغرض ، اقتبس منها ما يلى :

---

(١٠) A. J. BUTLER, The Ancient Coptic Churches of Egypt, Oxford, 1884, Vol. II, p. 271, 273.

(١١) « المختار فى الأسرار » تأليف مار فيلكسينوس يوحنا دولبانى ، حلب ، ١٩٥٥ صفحة ١٤ بند ١٩

« وحال اصعاد المعتمد من جرن المعمودية ، يدهن الكاهن جسمه بالميرون المقدس ، أى يمنحه سر التثبيت ٠

« ثم يلبس ثوبا أبيض اشارة الى خلع الانسان العتيق ولبس الجديد وصيرورته بواسطة المعمودية نورا فى الرب ، كما يشير الثوب الأبيض أيضا الى حلة الخلود النيرة التى سيتوشح بها المعتمد بعد القيامة ٠

« ثم يصعد المعتمد الى المذبح ، اذا كان ذكرا (واما الأنثى فتحملها الاشبينة أمام باب الهيكل من الخارج) **ويضفر الكاهن للمعتمد اكليلا (وهو قطعة من القماش الأبيض يشدها الكاهن فى رأس المعتمد أو المعتمدة) ٠ وأثناء هذا يصلى الكاهن قائلا : : « كلل يارب عبدك هذا (أو أمتك هذه) بالبهاء ، والمجد . ووفقه لما يرضيك وتمجيد جلالك ، أيها الآب والابن والروح القدس ، الى الأبد »** ٠

« ثم يرنم الشمامسة بالسريانية الانشودة التى ترجمتها :

« **رتلوا يا اخوتنا مجدا لابن رب الكل ، الذى ضفر لكم أكاليل من نهر الأردن ٠**

لتتلألأ ملابسكم يا اخوتى كالثلج ، وليضىء بهاؤكم مثل الملائكة ٠
اذ صعدتم اليوم من نهر الاردن بقوة الروح القدس كالملائكة طهرا ٠
والثمرة التى لم يذقها آدم فى الفردوس وضعت اليوم بفرح فى أفواهكم »٠
وعند انشاد السطر الأخير يناول الكاهن المعتمد القربان المقدس ٠

« قال مار سويريوس يعقوب البرطلى مطران دير مار متى (١٢٤١ +) فى كتابه (الكنوز) ما ترجمته :

« **ان الاكليل الذى يضفر فى رأس المعتمد يرمز الى الحرية التى حصل عليها المعتمد من المسيح بواسطة المعمودية ، والى تحرره من الشيطان ٠**

« ودخول المعتمد الى المذبح يشير الى التقدم الى شجرة الحياة التى منع آدم من الأكل منها ٠ كما يشير تناول القربان المقدس الى أن المعتمد قد اتحد بكلمة الاله (المتجسد) وأصبح عضوا فيه ، والى ذبح العجل المسمن له لأنه كان ميتا فعاش » ٠

وفى ختام خطابه يذكر مار سويريوس زكا غيواز بعض المصادر السريانية، التى رجع اليها نيافته وهى :

الهدايات ـ لمار غريغوريوس ابن العبرى (١٢٨٦ +)
الأشعة ـ لمار غريغوريوس ابن العبرى
الكنوز ـ لمار سويريوس يعقوب البرطلى (١٢٤١ +)

طقس العماد ـ طبعة المثلث الرحمة البطريرك افرآم الأول برصوم سنة ١٩٥٠ الصفحة ١٣٥ ، ١٦٧ ٠

ثم كنت معجزة شفاء حماته من الحمى الشديدة وشفاء كل الذين كانت بهم أمراض وخروج الشياطين صارخة : أنت هو المسيح ابن الله (متى ٨ : ١٤،١٥ ، لو ٤ : ٣٨ ـ ٤١) ٠

ولا شك ان هذه المعجزات قد جعلت بطرس يحس بعدم جدوى الاهتمام بأمور العالم ٠٠٠

ثم كان الحادث الذى وضع حدا لانشغال بطرس بأمور العالم اذ دخـــل الرب سفينته ليعلم منها الجموع ٠ ولما فرغ قال لسمعان « أبعد الى العمق وألقوا شباككم للصيد » فأجابه هذا فى يأس : « **يا معلم لقد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئا ولـكن على كلمتك ألقى الشبكة** » ٠ **فلما رأى بطرس أنهم قد مسكوا سمكا كثيرا يزيدعماتحتمل السفينتان ، خر عند ركبتى يسوع قائلا « أخرج من سفينتى يارب لأنى رجل خاطىء** » ٠٠ قالها بطرس وهو ممسك بقدمى يسوع مؤمنا بأنه لا يستطيع عنه فراقا فطمأنه الرب قائلا « لا تخف من الآن تكون صيادا للناس » (لو ٥ : ١ ـ ١٠) ٠

وكان هذا تكليفا بالدعوة ودرسا عمليا بأن ربحها سيكون كيلا جيدا ملبدا مهزوزا فائضا حسب غنى نعمته ٠ وما زالت عبارة بطرس الخالدة « **ولـكن على كلمتك القى الشبكة** » ضوءا هاديا تسترشد به أجيال المكافحين على طول الطريق ٠

بعض صفاته : ـ

كان متسرعا مندفعا متطرفا حاد الطبع ، ينتقل سراعا بين المتناقضـــات ، لأن ما يحس به فى قلبه يخرجه على لسانه ٠

- كان أول من آمن بلاهوت المسيح ٠٠ وأول من أنكره ٠ (متى ١٦) ٠
- صاح فى الرب قائلا أخرج من سفينتى ٠٠٠ وبعد قليل خرج هو منها لأنها لم تعد تتسع لايمانه (لو ٥) ٠
- اعترض على سيده قائلا « لا لن تغسل رجلى أبدا » ٠٠٠ وقبل أن تجف العبارة على لسانه يستدرك قائلا « ليس رجلى فقط ولكن يدى ورأسى » (يو ١٣) ٠
- يصطفيه الرب ليرى منظرا الهيا ويشـــاهد مناجاة بينه وبين ايليا ٠٠٠ واذا بآماله تنحصر فى طلب ساذج ٠٠٠ مظلة !!! (متى ١٧) ٠
- يطوبه الرب لأنه أدرك سر اللاهوت ٠٠٠ ولكنه فى حبه الجاهل لسيده ، يساند الشيطان الذى يحاول أن يعرقل عملية الفداء فيقول : « حاشاك يا رب لا يكون لك هذا » فقال : « اذهب عنى يا شيطان » ٠ (متى١٦) (متى ١٦) ٠

● فى ليلة واحدة يظهر استعداده للدفاع عن سيده ويستل سيفه ضاربا أذن عبد رئيس الكهنة ، متفاخرا بأنه لن ينكر الرب حتى لو أنكره الجميع · ثم يتراجع وينهار أمام جارية فينكره ·· ويسب ·· ويلعن ·· وكان سقوطه السريع فى خطيئة السب والقسم دليل على أنه اعتاد هذه الخطايا فى فجر حياته (متى ٢٦) ·

بطرس يمشى على الماء :

« وأما السفينة فكانت قد صارت فى وسط البحر معذبة من الأمواج لأن الريح كانت مضادة » (متى ١٤ : ٢٤) · وفى الهزيع الرابع من الليل ··· الهزيع الذى يترقبه فى ايمان ورجاء كل المتعبين والحزانى الى يومنا هذا · فى تلك اللحظة بالذات مضى اليهم يسوع ماشيا على البحر · وكالعادة انبرى بطرس « ياسيد ان كنت أنت فمرنى أن آتى اليك على الماء » · فنزل بطرس من السفينة ، ومشى على الماء ليأتى الى يسوع · ولكن لما رأى الريح شديدة ، خاف وابتدأ يغرق· واستحق من السيد لوما وتقريعا على شكه وضعف ايمانه · وكان درسا تعيه الأجيال المتتابعة أن نثبت أنظارنا على الرب يسوع الحبيب مهما عصفت الريح وهدرت الأمواج ···

وما أن اتخذ ربنا يسوع مكانه فى السفينة حتى هدأت الريح ·· ويقينا أن تظل سفينة كل منا فى مهب الريح مضيعة الى أن يتبوأ الرب يسوع مكانه فيها ··

رئاسة بطرس :

تعتقد كنيسة رومه أن بطرس أقيم من المسيح نائبا على الأرض · وأن هذه النيابة انتقلت بالوراثة الى أسقف رومية ·

لقد أثيرت منازعات بين تلاميذ السيد المسيح حول موضوع الرئاسة هذا · ولكن السيد واجه هذه المنازعات والمطامع الأرضية بحزم وجلاء · ولما تناقش التلاميذ فيمن يكون الأعظم بينهم ، حذرهم الرب قائلا : « **اذا أراد أحد أن يكون أولا فيكون آخر الكل وخادما للكل** » (مر ٩ : ٣٣ ـ ٣٥) ·

وعندما تقدمت أم ابنى زبدى بمطلبها الأنانى العجيب ، أبعد الرب عن التلاميذ قاطبة حب الرئاسة قائلا : أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم ، **فلا يكون هكذا فيكم · بل من أراد أن يكون فيكم عظيما فليكن لكم خادما ومن أراد أن يكون فيكم أولا فليكن لكم عبدا** » · (متى ٢٠:٢٠ ـ ٢٧) ·

ثم أكد السيد هذا القول بدرس عملى عندما غسل أرجل تلاميذه بنفسه · وبذلك وضح أن هذا الادعاء مضاد لروح الكنيسة جملة وتفصيلا · **لأن السيد له المجد عندما دعا التلاميذ وأرسلهم مبشرين باسمه ، لم يخص واحدا منهم**

برتبة عليا • ومنحهم سلطانا متساويا لاخراج الأرواح وشفاء المرضى واقامة الأموات •

ويورد اصحاب مبدأ رئاسة بطرس الأسباب التالية لدعم هذا الافتراء : ـ

١ ـ يقولون ان الرب قد طوبه • ونقول انه من العجيب أن بطرس سقط فى خطأ مشين بعد هذا التطويب ، استحق من أجله أن ينتهره الرب قائلا اذهب عنى يا شيطان •• (متى ١٦ : ٢٣) •

٢ ـ « انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى » **والمقصود أن الكنيسة تبنى على صخرة الايمان الذى نطق به بطرس من حيث ان المسيح بن الله الحى** • ان بطرس هو مجرد انسان هزمته ابواب الجحيم عندما أنكر سيده وسب ولعن ، لولا ان الرب طلب من أجله حتى لايفنى ايمانه (لو ٢٢ : ٣١) • أما الكنيسة فقد بنيت على ايمان لاتقوى عليه أبواب الجحيم • ولو قصد الرب ما ذهب البعض اليه لقال « انت بطرس وعليك ابنى كنيستى » •

٣ ـ قول السيد : « سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة ولكن طلبت من أجلك لكى لا يفنى ايمانك ، وأنت متى رجعت ثبت اخوتك » (لو ٢٢ : ٣١)

وفى هذا القول معرفة حقيقية لضعف بطرس وفيه تحذير وانذار والمقصود « بمتى رجعت » عودته الى الايمان بعد الشك والانكار •

٤ ـ تمييز بطرس دون سائر التلاميذ بقول الملاك للنسوة : « اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس انه سيسبقكم الى الجليل » • (مرقص ١٦ : ٧) والحق أن مدلول العبارة عكسى • **فقد كان بطرس مر النفس لانكاره وجحوده ، وكان يحتاج بالذات الى كلمة تعزية ، حتى لايظن أنه قد أصبح خارج الحظيرة• فالرب بهذا صرح بمغفرته له ، وعدم حرمانه له من شرف التلمذة•**

٥ ـ قول المخلص لسمعان « ياسمعان بن يونا اتحبنى ارع خرافى » (يو ٢١ : ١٥) مكررا له ذلك ثلاث مرات • ومن العجيب أن بطرس نفسه لم يفهم من هذا القول اسنادا للرئاسة اليه ، **بل أحس بما يحمله فى طياته من من توبيخ فحزن • حزن لأن الرب كرر سؤاله « اتحبنى » ثلاث مرات ، مذكرا اياه بانكاره اياه ثلاث مرات • كما أن الرب خاطبه باسمه القديم « ياسمعان بن يونا » ، وليس « يا بطرس » • وعبارة « اتحبنى أكثر من هؤلاء ؟ » • كانت ردا على قول بطرس « لو أنكرك الجميع فأنا لا انكرك » • لقد كان المجال مجال توبيخ باسلوب المسيح الرقيق ، وليس مجال تمجيد • لذلك حزن بطرس •**

أما عن بطرس فانه بعد ادراكه لعمق رسالته فانه لم يدعى لنفسه هذه الرئاسة يوما « ولما آمن السامره أرسله الرسل اليها هو ويوحنا (أع ٨ : ١٤) • وكان هذا معناه أنه مجرد واحد منهم مطيع لما يجمعون عليه •

وبولس الرسول يجاهر صراحة أن بطرس وبولس وغيرهما لم يكونوا سوى خدام ، ثم ينحى باللائمة على من يعتبرونهم بخلاف ذلك « ان كل واحد منكم يقول أنا لبولس وأنا لصفا » (أى بطرس) ٠٠ **اذن لا يفتخر أحد بالناس ٠ فان كل شيء لكم ٠ أبولس أم أبلوس أم صفا** أم العالم أم الحياة أم الموت أم الاشياء الحاضرة أم المستقبلة ٠ كل شيء لكم ٠ وأما انتم فللمسيح » (اكو ١ : ١٢ ، ٣ : ٢١ ـ ٢٣) ٠

انطلاقه :

وامتلأ الجميع من الروح القدس ٠٠

وانطلق بطرس مملوءا نعمة وحقا ٠٠

تأمل هذا الذى انكر ربه أمام جارية يصعد ومعه يوحنا الى الهيكل ساعة الصلاة التاسعة ، وعند الباب يمسك بمن ولد أعرجا ويصرخ فيه « باسم يسوع الناصرى قم وامشى » ٠ ولما تراكض الشعب الى رواق سليمان متعجبين ، برز بطرس بين التلاميذ وألقى فى الجموع خطابه : « ايها الرجال الاسرائيليون : ما بالكم تتعجبون من هذا ؟ ولماذا تشخصون الينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى ؟! ان اله ابراهيم واسحق ويعقوب ، اله آبائنا ، مجد فتاه يسوع الذى أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم باطلاقه ٠ ولكم أنتم أنكرتم القدوس البار ، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل » (أع٣:١٢ـ١٤).

وهكذا ـ بعد الامتلاء من الروح للقدس ـ أخذ بطرس من الروح علما وحكمة وشجاعة ٠ وجاهر بالايمان ٠ وربح نفوسا عديدة للمسيح ٠ بعد عظته فى يوم الخمسين آمن واعتمد فى ذلك اليوم « نحو ثلاثة آلاف شخص » (أع ٢:١٤) ٠ وبعد خطبته يوم شفائه للأعرج « كثيرون من الذين سمعوا الكلمة آمنوا ٠ وصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف » (أع ٤ : ٤) ٠

وفى الغد اجتمع الكتبة و الرؤساء والشيوخ برئاسة حنان ، يستجوبون بطرس ويوحنا ٠ واذا به يصب على رؤسهم اعلانا قويا بان الحجر الذى احتقروه صار رأس الزاوية « وليس بأحد غيره الخلاص ٠ لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد اعطى بين الناس به ينبغى ان نخلص » ٠ (أع ٤ : ٥ ـ ١٢) ٠

ثم كانت قصة بطرس المعروفة مع حنانيا وزوجته سفيرة اللذين نالا جزاء للكذب على الروح القدس **وجرت على يديه عجائب كثيرة ، وكان ظله يخيم على المرضى فيشفيهم ، وفى يافا أقام طابيثا من الموت ٠**

أمام سلطان الظالمين :

أضطرب رجال الحكم لنجاح الدعوة · ومد هيرودس يده الآثمة فقتل يعقوب أخا يوحنا ، ولكى ينهل المزيد من رضاء اليهود عاد فقبض على بطرس وأودعه السجن ، مزمعا أن يقدمه بعد الفصح للشعب ، وكان بطرس مربوطا بسلسلتين قويتين الى اثنين من الجند ·· أما الكنيسة فكانت تصلى من أجله بلجاجة وتغلبت جماعة الفقراء الجهلاء على ذوى السلاح والسلطان ، لأن قوة الرب فى الضعف تكمل·

وبعد منتصف الليل أقبل ملاك فأيقظ بطرس ، وسقطت من يده السلاسل، وقاده خارجا · وفى الصباح اتجه الى الهيكل ليعلم الشعب ··

موهبة الروح لا تباع :

ولما قبلت السامرة كلمة الله ، نزل اليها بطرس ويوحنا · ووضعوا عليهم الايادى فقبلوا الروح القدس وفى هذه البلدة صادفت بطرس حادثة طريفة ، اذ اعترض طريقه سيمون الساحر محاولا رشوته ليشترى موهبة الروح القدس بدراهم · ولكن بطرس أجابه فى حزم بعبارته المشهورة : « لتكن فضتك معك للهلاك » (أع ٨ : ٢٠) ، تلك العبارة التى وضعت للدعوة اساسا انها لاتستهدف المال · كما جعلت للكهنوت كرامته ، حكمت بالهلاك على كل من يستخدم السيمونية ·

ايمان الأمم :

ثم أرسل الرب قديسه بطرس لقبول القائد كرنيليوس فى الايمان · وبينما كان يتكلم « حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة·· فأمر بطرس أن يعتمدوا باسم الرب » (أع ١٠ : ٤٤ ـ ٤٨) · وتقرر قبول الأمم رسميا فى مجمع أورشليم برئاسة يعقوب الرسول ، وقد حضر بطرس ذلك المجمع وتكلم فيه (أع ١٥) ·

استشهاده :

قال الفادى لبطرس « حيث أذهب لا تقدر أن تتبعنى ولكنك ستتبعنى أخيرا » ·

ثم فشل بطرس فى الامتحان ولكن الرب شمله برحمته ، ولكى يشدد من عزيمته كشف له أستار المستقبل قائلا « لما كنت أكثر حداثة كنت تمنطق ذاتك وتمشى حيث تشاء · ولكن متى شخت فانك تمد يدك وآخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء » (يو ٢١ : ١٨) ·

ولم يضعف قلب بطرس لهذا الاعلان ، فلقد آمن باستعداده للموت من أجل سيده · وعندما جىء به الى الصليب لم تكن له الا طلبة واحدة ··· أن يصلب منكس الرأس ·

دكتور عدلى رفلة

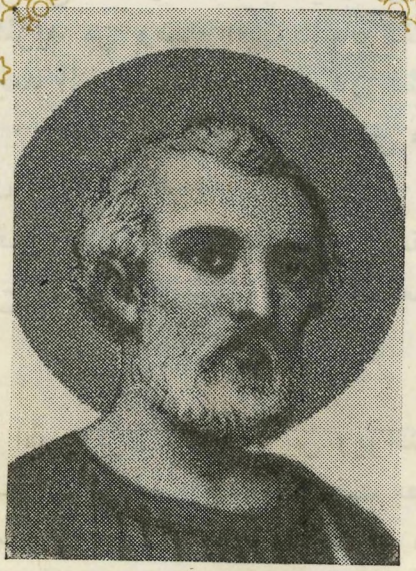

نقدم لكم فى هذا العدد كارزا من بين الآباء الرسل ، مملوءا حماسا وغيرة · كان من فرط حماسه يندفع كثيرا ، ويتقدم الصفوف ، حتى ظنه البعض رئيسا للرسل ، بينما كان يخطىء احيانا فى اندفاعه فيوبخه الرب على ذلك ··

هذا الاناء المختار لعمل الكرازه هو رسول الختان :

القديس

بطرس الرسول

الرسول الذى ظلمه البعض ، فرفعوه الى وضع لايرضاه هو لنفسه !!

تميز الرسول بطرس بطبيعة بشرية ظاهرة تجعل لحياته طابعا خاصا يستهوينى ويهز مشاعرى ·

كان انسانا عاديا لم ينل أى نصيب من العلم ، له فضائله وضعفاته ، يسقط ويقوم ، وينتقل سريعا بين المتناقضات ، بين الايمان والانكار ، الهدوء والتهور ، الصدق ونقيضه · فلما لامس الروح القدس انطلق عاليا يحلق فى سماء القداسة ، ولمعت حياته بنور المعرفة ، وأجرى الرب على يديه المعجزات !! الأمر الذى يبعث فينا رجاء ابديا · أننا نستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينا ، وأن الخلاص ميسور فى كل الاحوال وعلى الرغم من ضعفاتنا ···

نشأته ودعوته : ـ

ولد بطرس فى قرية بيت صيدا من مقاطعة الجليل · ونشأ فى حرمان من العلم وظروف غير ميسرة ماديا · ثم تزوج ، واشتغل بصيد السمك مع يعقوب ويوحنا ابنى زبدى · وفى انجيل يوحنا الاصحاح الأول تفصيل لدعوته « **كان اندراوس اخو سمعان بطرس واحدا من الاثنين اللذين سمعا يوحنا وتبعاه · هذا وجد أولا أخاه سمعان فقال له وجدنا مسيا الذى تفسيره المسيح · فجاء به الى يسوع فنظر اليه يسوع وقال أنت سمعان بن يونا أنت تدعى صفا الذى تفسيره بطرس** » (يو ١ : ٤٠ ـ ٤٢) ·

ولابد أن بطرس فى هذا اللقاء قد فتح قلبه لسيده ، وأن هذا القلب قد انشغل بما رآه ··· الى أن تلقى الدعوة صريحة من الرب ، كما رواها القديس متى فى انجيله « واذ كان يسوع ماشيا عند بحر الجليل ، أبصر أخوين ـ سمعان الذى يقال له بطرس واندراوس اخاه ـ يلقيان شبكة فى البحر فانهما كانا صيادين · **فقال لهما هلم ورائى فاجعلكما صيادى الناس · فللوقت تركا الشباك وتبعاه** » (متى ٤ : ١٨ ـ ٢٠ ، مر ١ : ١٦ ـ ١٨) ·

البقية ص ٧٧

الكرازة

تصدرها الكلية الاكليريكية

وقال لهم "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مر ١٦: ١٥)

العددان
الخامس والسادس
يونيو - يوليو ١٩٦٧
بؤونة - أبيب ١٦٨٣
السنة الثالثة

Πκερυγμα

الكرازة
رئيس التحرير : الأنبا شنوده
سنتها عشرة أشهر
الاشتراك السنوى : ٥٠ وفى الخارج ١٠٠
يمكن ارسال الاشتراك بشيكات بالبريد

تأمل ...

الله الحنون

الله الحنون يجول باحثا عن أولاده ، يوزع حبه وعطفه ، حتى وهم بعيدون عنه :

أخطأ آدم وكسر وصية الله ، ثم شعر بعريه وخزيه فاختبأ من وجه الله ولكن الله الحنون جال يبحث عن آدم ، صائحاً فى الجنة « آدم أين أنت ؟ » ٠

ويونان النبى اغتاظ من خلاص نينوى ، وخرج الى شرقى المدينة وجلس مغضباً ، فضربته الشمس فذبل ٠ ولكن الله الحنون افتقده وأنبت فوقه يقطينة تظلل عليه ، لكى ينجيه من غمه ٠٠٠ ثم قال له فى حنو « هل اغتظت من الصواب ؟ » ٠٠

وابراهيم ابو الآباء خاف ، وطلب من سارة زوجته أن تقول ـ فى كل بلد غريب يدخلانه ـ انها اخته ، لكى يضمن سلامته ٠٠٠ وحدثت مشاكل ٠ ومع ذلك فان الله الحنون لم يوبخ ابراهيم ، وانما دافع عنه ، ووبخ ابيمالك الذى أدخل سارة الى بيته ٠٠٠

ويعقوب خدع أباه ، وأخذ البكورية ، وهرب من أخيه ولكن الله الحنون افتقد يعقوب فى هربه ، وعزاه بالرؤى والوعود ٠٠٠

وموسى النبى تزوج امرأة غريبة كوشية ، غير امرأته الأولى ، مما أهاج عليه اخته مريم واخاه هرون رئيس الكهنة ٠ ولكن الله الحنون تدخل مدافعاً عن موسى ، وموبخا مريم وهرون ، بل ضرب مريم بالبرص عقاباً لها اذ تجرأت وتكلمت ضد موسى ٠

ان الله الحنون يضعنا فى كفه ، ويعاملنا فى حب عجيب ، كشخصه ٠٠٠

شاول الطرسوسى اضطهد الكنيسة ، فعاتبه الرب قائلا « لماذا تضطهدنى ؟»، معتبراً ان هذا الاضطهاد موجه الى شخصه ٠ وهكذا قال «من يكرمكم يكرمنى» ٠

هكذا جال الرب بيننا يوزع حنانه على كل أحد ٠٠ ما أعجب اسمك يارب ٠ « ليس لك شبيه بين الالهة » ٠٠٠ ليتنا نكون صورة منك ، فى القلب الشفيق الطيب ٠٠٠

اعلان من ادارة المجلة

ان كنت لم ترسل اشتراكك حتى الآن ، فنرجو ارساله فى حوالة بريدية بعنوان المجلة ، بمكتب بريد العباسية ٠ كما نرجو ان كان ينقصك أى عدد من الاعداد السابقة ، أن ترسل الينا ، ليصل اليك ٠

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

الكرازة

مجلة شهرية : تصدرها الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس

دير الأنبا رويس شارع مسلس بالعباسية بالقاهرة - تليفون ٨٢٧٩٥٤-٨٢٢٥٩٥-٨٢٠٦٨١

العددان الخامس والسادس | يونيو ، يوليو ١٩٦٧ بؤونة ، أبيب ١٦٨٣ | السنة الثالثة

صفحة الرعاية

فليهتم الأسقف بكل أحد ليخلصه

ما هو عمل الأسقف ؟ وما هو شغله الشاغل ؟

ليس عمل الأسقف عملا اداريا ، وانما هو عمل روحى فى صميمه ، هدفه خلاص كل نفس فى ايبارشيته ٠

وكما كان السيد المسيح يجول من مدينة الى أخرى ، يعلم فى المجامع ، ويكرز ببشارة الملكوت (متى ٤ : ٢٣) ، ويوضح رسالته قائلا « لنذهب الى القرى المجاورة لأكرز هناك ، لأنى لهذا خرجت » (مر ١ : ٣٨) ٠٠٠ هكذا كان تلاميذه ورسله ٠٠٠

عندما دعاهم ، انما دعاهم لهذا الغرض « هلم ورائى ، فاجعلكم صيادى الناس » (مر ١ : ١٧) ٠ وهكذا كان عملهم « خدمة الكلمة » (أع ٦ : ٤)

وهذا هو عمل خلفاء الرسل ، أن يجولوا من مدينة الى مدينة ، ومن قرية الى قرية ، سعيا وراء خلاص النفوس (١بط١:٩) ، « بأسفار مرارا كثيرة ٠٠ فى تعب وكد ، فى أسهار مرارا كثيرة » كما قال بولس الرسول « عدا ما هو دون ذلك : التراكم على كل يوم ، الاهتمام بجميع الكنائس ٠ من يضعف وأنا لا أضعف ٠ من يعثر وأنا لا التهب » (٢ كو ١١ : ٢٦ ـ ٣٠)٠

كل أحـد :

« فليهتم الأسقف بكل أحـد » هكذا أمرت الدسـقولية ، ولخصت عمل الأسقف · **فماذا تعنى عبارة « كل أحد »** ·

لا تعنى فقط الأقبـاط الأرثوذكس فى المنطقـة ، وانما جميع الطـوائف المسيحية أيضا · وليس هذا فقط ، بل غير المؤمنين كذلك ، لأن للأسقف عملا كرازيا يجب أن يقوم به ···

فهل حقا يهتم الأسقف بكل أحد ، ما دام سيعطى حسابا عن كل أحد ؟! أو على الأقل هل هو يهتم بالأقباط الأرثوذكس فى ايبارشيته ؟

هل هو يهتم بكل أحد منهم : بالصغار وبالكبار ، بالجهـلة وبالمتعلمين ، بالمرأة وبالرجل ··· بكل أحد ·

على أننا قبل أن نقول « فليهتم الأسقف بكل أحـد ليخلصه » ، **علينا أن نسأل أولا : هل يعرف الأسقف كل أحد فى ايبارشيته ، اذ كيف يهتم بالناس وهو لا يعرفهم ؟!**

قال السيد المسيح له المجد « أما أنا فانى الراعى الصالح · وأعرف خاصتى، وخاصتى تعرفنى · كما أن الآب يعرفنى وأنا أعرف الآب · وأنا أضع نفسى عن الخراف » (يو ١٠ : ١٤ ، ١٥) · ولم يقل انه يعرف خرافه فقط ، بل قال أكثر من هذا انه « يدعو خرافه الخاصة باسمائها » (يو ١٠ : ٣) ·

فهل الأسقف يعرف رعيته ، باسمائها ؟ هل عنده سجلات رسمية بكل أولاده : بكل أسرة ، بكل شاب ، بكل طفل ؟ وهـل هـذه السجلات أسـاس لخدمته ؟ متى يبدأ الأسقف بالتعرف على خاصته ؟ متى يشعر كل فرد ان له اسما محفوظا فى ذاكرة الأسقف ؟ متى ؟

بل ان هذه المعرفة لها فى القاموس الرعوى معنى أكبر ··· فالمفروض فى الأسقف أن يعرف كل أحد ، ليس اسمه فقط ، وانما حالته أيضا ، فيطمئن على روحياته ·

وان كان هذا أمرا رهيبا لا يقدر عليه الأسقف بشخصه ، **فعلى الأقل ينبغى أن يعرف كل أحد ، عن طريق كهنته وشمامسته** ، الذين ينبغى انتقاؤهم من العناصر المحبة للخدمة ، المتفانية فى نشر الملكوت · كما يمكنه أن يعرف عن طريق الافتقاد ·

الافتقاد والزيارات :

ليس الافتقاد هو مجرد زيارة من الأسقف أيا كان هدفها · فهناك زيارات لها أهداف شكلية ، أو أهداف مالية ، أو مجرد مشاركة اجتماعية ·

انما نعنى بالافتقاد « الزيارة الروحية » ، زيارة الروح القدس للبيت عن طريق الأسقف ، زيارة يطمئن بها الأسقف على صلة أولاده بالله ، ويعمل فيها كل جهده لايجاد هذه الصلة ، أو لتقويتها وانمائها ···

وما نقوله عن زيارة الأسقف الروحية ، نقوله أيضا عن الكاهن ٠

فى هذه الزيارة يطمئن الراعى على وجود كتاب مقدس فى البيت ، وعلى قراءة كل فرد للكتاب ، وعلى مدى حفظ أفراد الأسرة لآيات الكتاب ٠ ويطمئن أيضا على صلواتهم وأصوامهم ، ومواظبتهم على حضور الكنيسة ، وعلى الاعتراف والتناول من الأسرار المقدسة ٠

وفى هذه الزيارة يطمئن على حسن علاقاتهم ببعضهم البعض ، وعلى حسن علاقاتهم بباقى الناس ٠ كما يطمئن على طباعهم وعاداتهم ٠ ويعظهم بما يلزمهم من روحيات ٠

وفى هذه الزيارة يعطى الراعى ، كأب لأولاده ٠ يعطى هذا كتابا مقدسا ، وذاك صورة ، ويعطى تلك صليبا ، أو يعطى آية مكتوبة تعلق على الحائط ٠ كما يعطى أيضا كلمة تشجيع أو عبارة تعزية ، أو مجرد بشاشة وجه ٠

ويجعل الكل يشعرون أن زيارته كانت بركة ، وكانت فرحا ٠٠٠

فليهتم بكل أحد ليخلصه :

ان أفراد الشعب يحتاجون الى من يظهر اهتمامه بهم ، وحرصه عليهم ٠ لذلك قالت الدسقولية « فليهتم الأسقف » ٠

وعبارة « فليهتم » لا تعنى مجرد رسميات ، وانما شعور القلب ، وعمل العزيمة والارادة ، والتحرك الفعلى للتنفيذ ٠

وهدف هذا الاهتمام هو خلاص النفس ، وتوصيلها للمسيح ٠

فعلى الراعى أن يهتم بالاجتماعات الروحية وينميها ويقويها ، ويجعلها سبب خلاص لكثيرين ٠ فيقيم اجتماعات عامة ، واجتماعات للشباب ، وللشابات ، وللعمال ، وللقرويين ، كما يهتم بمدارس التربية الكنسية ، لأنه ان صلح الطفل صلح المجتمع كله ٠

ولا يصح مطلقا أن يتخذ الراعى له أعداء أو منافسين ، لأن الكل أولاده ينبغى أن يهتم بهم ويسعى لخلاصهم ، لا أن يعاديهم ويعادوه ، ويقاومهم ويقاوموه ٠ انهم جزء منه ، وجزء من الكنيسة ، وجزء من جسد المسيح ٠ وعليه أن يهتم بهم ليخلصهم ، تماما كأحبابه ومؤيديه ومساعديه ٠

الى هنا وتقف قدرة هذه الصفحات ، فالى اللقاء فى عدد مقبل ٠٠٠

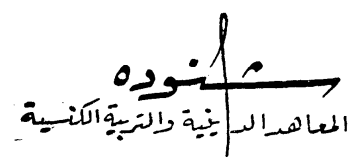

ليس من مشيئة الله
بناء هيكل لليهود

قصد به أن يكون موضعا تقدم فيه الذبائح الحيوانية والمحرقات وسائر ألوان العبادة اليهودية كما شرحها سفر اللاويين ... يقدمها كهنة شرعيون من بنى هرون من سبط لاوى ... وكان الهيكل فى تصميمه وبنائه انما يخدم هذا الغرض .

على أن الغرض من الهيكل قد انتفى وانتهى ، بانتهاء الذبائح الحيوانية التى كانت ترمز لذبيحة المسيح له المجد . وبطل عملها بعد الفداء الذى قدمه رب المجد عنا .

هل يعقل أن يعيد الله الذبائح الحيوانية كما كانت ، وتقدم كل يوم محرقات فى الصباح والمساء ، لا تنقطع النار منها ليل نهار ؟! وهل يعقل أن يرجع مرة أخرى أمر ذبيحة الخطية وذبيحة الاثم وذبيحة السلامة وذبيحة الفصح ..الخ؟!

ثم أن هذه الذبائح كانت تحرق بنار مقدسة سبق نزولها من السماء . ولا بد من استخدام هذه النار ، والا فالهلاك يصيب من قدم نارا غريبة . وقد أهلك الله فعلا ابن هرون البكر لأنه قدم نارا غريبة . فمن أين لليهود تلك النار المقدسة التى تحرق ذبائحهم ؟! أم هم ينتظرون نارا أخرى مقدسة تنزل من السماء مرة أخرى ؟! ان حدث ذلك ، فباطلة اذن هى المسيحية التى أبطلت الذبائح الحيوانية بذبيحة المسيح...

وأين الكهنوت الهرونى ؟ لقد انتهى . قد استبدله السيد المسيح بكهنوت على طقس ملكى صادق لا دخل للوراثة فيه . والكهنة الآن فى العالم المسيحى كله هم من أجناس وأمم شتى ، وليسوا من أولاد هرون . فهل يعقل أن يعيد الله الكهنوت الهرونى مرة أخرى ؟! وهل يبطل بهذا كهنوتنا المسيحى الذى يقدم على المذبح خبزا وخمرا بدلا من الذبائح الحيوانية القديمة ؟ اذن فباطلة هى عبادتنا ...

وهل اليهود يستطيعون أن يتتبعوا كهنوت هرون بعد مرور ٢٠٠٠ سنة تقريبا بلا كهنوت ، تداخلت فيها الأسباط والأنسال ..

كانت العبادة أولا فى خيمة الاجتماع . ثم بنى الهيكل ، فأبطل خيمة الاجتماع . **ثم تأسست الكنيسة فأبطلت الهيكل وكل عباداته الرمزية وكل ذبائحه الحيوانية وكذلك كهنوته الهرونى .**

لقـد أبطل الهيكل كما يروى انجيل متى قائلا : « ثم خرج يسوع ومضى الى الهيكل · فتقدم تلاميـــذه لكى يروه أبنية الهيكل · فقـال لهم يسوع : أما تنظرون جميع هـــذه · **الحق أقول لـكم انه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض** » (متى ٢٤ : ١،٢) ·

وتم كلام السيد المسيح فعـلا ، ونقض الهيكل سنة ٧٠م على يد تيطس الرومانى · ومن ذلك الحين لم تقم له قائمة ولن تقوم ·· وقـد حاولوا اعادته من قبل ففشلوا ، لأن لعنة الرب له ما تزال قائمة ·

وقد سمح الله أن يتنجس ذلك الهيكل الذى شهد عبادات اليهود الشكلية الخالية من الروح · وكان تنجيس الهيكل هو العلامة السابقة لخراب أورشليم· لذلك قال السيد الرب عن ذلك : « فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس ، ليفهم القارىء · فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية الى الجبال ··· » (متى ٢٤ : ١٥،١٦) ·

وان كان خراب الهيكل قد تم سنة ٧٠م ، الا أن قصة هذا الخراب بدأت عند صلب المسيح ، اذ انشق حجاب الهيكل وقت الصلب (متى ٢٧:١٥) · وكان ذلك رمزا لبطلان عبادات اليهود ، وزوال هـذا الحجاب الذى كان يرمز لوجود فاصل بين الله والنـــاس · وأصبح قدس الأقداس فى العهـد الجديد مفتوحا ، بعد أن كان مغلقا فى اليهودية ، لا يدخله ســوى رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة ··

وانتهاء الكهنوت اليهودى بدأ عندما شق رئيس الكهنة ثيـــابه فى وقت محاكمة السيد المسيح (مر ١٤:٦٣) ·

لهذا كله لا يمكن أن يكون فى مشيئة الله أن يعاد بنـــاء هيكل اليهود ، لأن هذا معنـاه رجوع للقديم وابطال كل ما قدمه المســـيح من عقـائد للعهد الجديد ·

وقد حدث فى بدء المسيحية ، عندما آمن بعض من اليهـــود بالمسيح ، أن حاول أولئك ابقاء الطقوس والعبادات اليهودية فى داخل المسيحية · فحارب الرسل القديسون حركة التهود هذه بـكل قوة وعنف حتى قضوا عليها ·

وهكذا أبطل الرسل غالبية الطقوس اليهودية التى بنى الهيكل لأجلهـا ، اليهودية « فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب ، أو من جهة عيـد أو هلال أو سبت التى هى ظل الأمور العتيـــدة ··· التى هى جميعهـا للفنـــاء فى الاستعمال ··· » (كو ٢:١٦ ، ١٧،٢٢) ·

وهكذا أبطل الرسل غالبية الطقوس اليهودية التى بنى الهيكل لأجلهـا ، وأبطلوا كل الذبائح اليهـــودية التى بنى الهيكل لأجلهـا ، وأبطلوا الكهنوت اليهودى الهرونى الذى يخدم الهيكل · وأصبح ارجاع هذه الأمور انما هو هدم للمسيحية فى عبادتها ·

فى لجنة الدستور

- أهمية الدين للدولة .
- ونظرة المسيحية للاشتراكية والحرية .
- وأهمية استقرار الأسرة والأحوال الشخصية .

ألقى نيافة الأنبا شنوده كلمة فى لجنة الدستور ، وضح فيها بعض المفاهيم المسيحية • وشرح أهمية الدين وتعليمه فى بنـــاء مجتمع اشتراكى سـليم • وشرح الاشـــتراكية والديمقراطية والحرية فى المسيحية • كما عرض لمشروع قانون الأحوال الشخصية • وأبدى ملاحظات الكنيسة عليه . فقال:

الدين •• والقانون :

أمام المكاسب الكثيرة التى وفرتها الثورة لنا ، وأمام الاشتراكية التى نلناها بالتعب والجهد ، لابد أن نسأل أنفسنا عن كيفية المحافظة على هذه المكاسب •

ان هذه المكاسب يمكن أن نحافظ عليها بالقانون • ولكن ضعاف النفوس يمكنهم أن يتحايلوا على القانون • وهنا يحتاج الانسان الى رقيب • وقد يحتاج الرقيب الى رقيب آخر اذا لم يكن الضمير سليما من الداخل • لأن الضمير هو أقوى رقيب على الانسان •

ومن هنا كانت المحافظة على مكاسب الثـورة تحتاج الى نقـاوة فى القلب والضمير • ومن هنا تظهر أهمية الدين • والضمير أقوى من القانون ، بل هو الذى يحمى القانون • ضمير الانسان يحاسبه على الخفيات والظاهرات ، بعكس القانون الذى يحاسب على الأمور الظاهرة فقط • ويستطيع الانسان أن يهرب من القانون ، لكنه لا يمكنه أن يهرب من ضميره أو يخدعه •••

ان الانسان صاحب القلب النقى هو الذى يستطيع أن يعمل عملا سليما •

عبادة الأصنام :

كلنا نؤمن باله واحد • وكلنا نعتقد أن الشرك بالله كفر • ولكن هل نحن حقا فى حياتنـا العملية نؤمن باله واحـــد • ان محبة الذات والشهوات صنم يعبده الناس ، ومحبة الشهرة والعظمة صنم آخر • ومحبة المال صنم ثالث •• والدين يعمل على تنقية نفوس الناس من عبادة الأصنام هذه ••

الدين •• والحرية :

وان كان من مقومات المجتمع الاشتراكى الحـرية ، فان الدين يعطى أجمل فكرة عن الحرية • وليست الحرية أن يفعل الانســان ما يشـاء ، بل يعمل فى

احترام لحريات غيره • أول شيء فى الحرية هو أن يتحرر الانسان من شهواته ورغباته • ومثل هذا الانسان المتحرر من شهواته ، هو الذى يستطيع أن يستخدم الحرية استخداما سليما •

وان كان من مقومات المجتمع الاشتراكى العمل ، فان الكتاب المقدس يقول: ان « الذى لا يعمل لا يأكل » • ولا شك أن الشخص المتدين هو الذى يعمل أكثر ، بدافع من ضميره ••

الاشتراكية فى المسيحية :

ان الشخص المتدين هو أكثر اشتراكية من غيره • وسأضرب أمثلة عن الاشتراكية فى المسيحية • وهى ليست فقط أن يشرك الانسان غيره فى ماله ، وانما أن يشرك الله فيه •

ان المسيحية لا تأمر فقط بالعشور ، وانما تأمر بالبكور أيضا • فاذا كنت صاحب أرض ، فأول محصولها يقدم الى الله ليصرف على المحتاجين • وان كنت موظفا ، فالبكور هى أول مرتب يعطى لله ، وأول علاوة •

والمسيحية لا تأمر بالعشور والبكور والنذور فحسب ، وانما يقول الكتاب المقدس : « من له ثوبان ، فليعطى الذى ليس له » • كأنه سيدفع النصف •

ولا تقف المسيحية عند حد النصف ، بل تقول : « من سألك فاعطه ، ومن طلب منك فلا ترده » بغير حدود ولا قيود • بل تقول أكثر من هذا : « ان أردت أن تكون كاملا ، اذهب بع كل مالك واعطه للفقراء » ••

وهكذا يظل الدين يعلمنا العطاء ، حتى عطاء النفس • والعطاء عندنا مقدم للجميع • فالكتاب المقدس يقول : « ان جاع عدوك فاطعمه ، وان عطش فاسقه » • ويعلمنا أن نحب أعداءنا ، ونحسن الى المسيئين الينا ••

والملكية فى المسيحية هى مجرد وكالة • فنحن مجرد وكلاء على ما نملكه من مال ، لنصرفه حسنا فى أوجه الخير •

المسيحية •• والديمقراطية :

والديمقراطية واضحة فى المسيحية التى تعطى الشعب حق اختيار راعيه • وليس هذا فى الوظائف الرئيسية كالأسقفية فحسب ، بل حتى فى رسامة الشمامسة • كما قال رسل المسيح فى رسامة الشمامسة السبعة : « اختاروا أنتم أيها الرجال الأخوة سبعة رجال منكم ••• فنقيمهم نحن على هذه الحاجة » •

أهمية الدين وتعليمه :

وما دام الدين يقوى نقاوة القلب والضمير ، ويجعل الانسان رقيبا على نفسه ، ويجعله شخصا اشتراكيا وديمقراطيا ، وما دام الدين سمو من الداخل يمنع الناس من الجشع والطمع ويمنعهم عن الكماليات حين تحتاج الدولة الى الضروريات ، **لذلك فنحن حين نعلم الدين فى مدارسنا انما نبنى صرحا**

للاشتراكية • وعندما نبنى كنيسة أو مسجدا ، انما نبنى سورا للاشتراكية •

واننى عندما أتكلم عن الدين ، انما أقصد الدين بروحه وليس بشكلياته • فالله لا تهمه الشكليات ، بل الروح من الداخل • ولقد وبخ الله شعب اليهود على اهتمامهم بشكليات الدين فقط ، فقال : « هذا الشعب يعبدنى بشفتيه ، أما قلبه فمتبعد عنى » •

لذلك فنحن نريد أن تتوجه العناية الى الاهتمام بالدين وتعليمه •

الدستور روح لا نصوص :

ان الدستور هو روح لا نص . وما جئنا ههنا لنؤلف كتابا اسمه الدستور ، بل نريد أن يكون الدستور كائنا حيا يتمشى بيننا ، ويدخل فى كل بيت وكل مصلحة حكومية ، وكل قطاع عام وخاص ، كما يدخل فى القوانين واللوائح •

هذا هو الجزء الأول من كلمتى • أما الجزء الثانى فهو عن الأسرة التى قوامها الدين والأخلاق والوطنية كما ينص الدستور •

الزواج رابطة دينية :

أريد أن أتكلم عن مشروع الاحوال الشخصية بالنسبة للمسيحيين :

أول نقطة هى مسألة الزواج ، وهل يكون رابطة دينية أو غير دينية • ان المادة الثامنة تقول « ان الزواج رابطة شرعية تقوم على رضاء رجل وامرأة بقصد تكوين أسرة » • وأحب أن يضاف اليها أن الزواج « رابطة شرعية دينية » لأن الزواج عندنا هو عمل تقوم به الكنيسة •

ونحن نطالب بعدم توثيق الزواج الا بعد اجراء المراسيم الدينية • فالزواج الدينى يعطى للزواج قدسية ، ويشعر ان الله هو الذى ربط هذا الزواج • أما الزواج المدنى فيضرب الفكر فيه الى العلاقات المدنيـة • وكيف تكون الأسرة قوامها الدين ، ويكون الزواج مدنيا ؟!

وقد ورد فى القانون كثيرا عبارة « المأذون له باجراء الزواج » • نريد أن تتغير الى عبارة « رجل الدين » •

مبادىء أخرى فى الأحوال الشخصية :

وقال نيافته ان المسيحية تؤمن بالزوجة الواحدة ، وان تعدد الزوجات هو زنا رسمى • كما قال أيضا ان المسيحية لا تؤمن الا بسبب واحد للتطليق هو علة الزنا • وكل طلاق لغير علة الزنا يعتبر طلاقا باطلا مهما كانت الأسباب • والمسيحية لا تؤمن بالطلاق بالارادة المنفردة • والطلاق عموما بغيض عند الله •

أما مسألة تغيير الدين ، فاننا نطالب باحترام شريعة العقـد • واذا غـير شخص دينه ، فيجب ألا يكون له أثر على الحقوق الزوجية ••• كما نريد أن تحذف كلمة « غشا » من النص الخاص بتغيير الدين •

حياة السكون

لمار اسحق أسقف نينوى

السكون هو عمل الراهب • فاذا فقد السكون ، اختلت حياته كراهب • مار اسحق

ان حياة الرهبنة هى حياة السكون • وقد نشرنا فى الأعداد الماضية شرح مار اسحق لهذا الموضوع • وبقى أن نطرق نقطة هامة هى :

كيف يحفظ السكون :

يقول مار اسحق انه لا يمكن أن يحفظ السكون بدون جمع العقل من طياشته ومن كثرة الاهتمامات وتنوع الأفكار ، وذلك لكى يتركز فى الله وحده • ولكن كيف يجمع العقل ؟

المعروف أن الحواس هى أبواب للفكر • فما يسمعه الانسان يجلب له أفكاراً ، وكذلك ما يراه وما يلمسه وما يشمه ••• الخ • فالحواس الطائشة تجلب للعقل أفكاراً وحروبا واهتمامات وشهوات ، فينشغل عن الله • لذلك أصبحت قاعدة روحية ، أنه **لا يمكن جمع العقل بدون حفظ الحواس** •

يبقى اذن أن نسأل كيف يمكن أن يحفظ الراهب حواسه من الطياشة ؟ يرى مار اسحق أنه **لا يمكن حفظ الحواس بدون الحبس فى القلاية أو الوحدة** • فالراهب الذى يطيش جسده من مكان الى آخر ، ستجمع له حواسه من مختلف الأمكنة كثرة من المناظر والسماعات والأخبار والأفكار ، فلا يتركز فكره فى الله •

ويشترط للحصول على المنفعة من وحدته ، البعد عن الخلطة • لأنه حسبما يختلط الجسد ، هكذا يختلط الفكر ، ويتشتت عن عمله الالهى •

ولكن اذا اضطر الراهب الى الخلطة لسبب ما ، فكيف يحفظ سكونه ؟ عليه حينئذ أن يستخدم **الصمت** • لأن كثرة الكلام ، تدل على أن الفكر غير منشغل بالصلاة •••

واذا لم يستطع الراهب ــ على الرغم من كل هذا ــ أن يحتفظ بسكونه ، فليس أمامه سوى **بعد المسكن ، أى الاقامة فى البرارى والقفار** • لأن « مجرد نظر القفر يميت من القلب الحركات العالمية » كما يقول مار اسحق •

هذه هى الوسائط التى يصل بها الراهب الى السكون · على أنه **لا يمكنه أن يفعل شيئا من هذا ، بدون فضيلة التجرد** · فالشخص المتجرد ، الذى مات قلبه عن العالم ، هو الذى يمكنه أن يهجر كل شىء ، ويحيا حياة الوحدة ، والصمت ، وعدم الخلطة ، ويمكنه بهذا أن يحفظ حواسه ، ويجمع عقله ويتفرغ للعبادة ···

وسنحاول أن نتناول هذه النقاط واحدة فواحدة ···

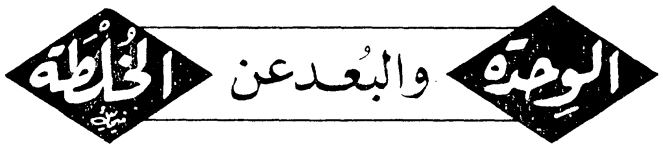

حث للبعد عن الخلطة :

« كل موضع توجد فيه ، كن منفرداً بضميرك ، متوحـداً ، غريبا بالقلب ، غير مختلط » ·

« يا أخى أحب الوحـدة ، ولو أنك عاجز عن جميع حقوقها » · « كن ميتا من الكل ، لتنعتق من السنن التى بها يتدبرون » ·

« **غريباً احسب نفسك كل أيام حياتك حيثما توجهت ، ليمكنك أن تتخلص من الخسارة التى تتولد من الدالة** » · « من مات بقلبه عن خواصه وأصحابه مات المحتال عنه » ·

« لا تطلب عزاء خارجا عن القلب الذى هو معرفة الافرازات · ابتعد عن كل عزاء يحدث بتوسط خدمة الحواس ، لتؤهل لذلك العزاء الذى يقتنى من الداخل » « طوبى للمتوحد الذى ضغطته الآلام وعذبته الشياطين ، ولم يشتق للعزاء الذى من الخارج » ·

« **طوبى لمن ابتعد عن الكل بالمفاوضة مع سيده** » « **لا يعيش مع الناس ، لأنه لم يعد بعد يعرف لغتهم ، لأنه أهل للغة الملائكة ، وبها يرتل خفياً بعقله** » ·

« صر صديقا لكل انسان · وكن وحـدك فى فكرك · ساهم مع الـكل فى عوارضهم ، وابتعد عن الكل بجسدك » « **ولا ترتبط بشىء ما ولا بانسان من غير ضرورة** » · « ان لم تقدر على الانفراد فكراً فلا أقل من أن تنفرد جسماً » ·

أمثلة للبعد عن الخلطة :

« جميع الآباء الذين أحبوا السكون ، كانو يكرمون السكون والانفراد أفضل من لقاء الناس » ·

« **القديس أرسانيوس ولا على الذى كان يمضى ليزوره كان يسلم** · لأنه قيل له من صوت الهى اهرب من الناس وأنت تحيا ··· » « ووجهت اليه عـلى هذا ملامة مملوءة حباً من الطوبانى مقـاريوس حيث قال له لمـاذا تفـر منا ؟ فأجابه القديس قائلا بجواب مملوء مدحة · « الله يعلم أنى أحبكم · ولكنى لا أقدر أن

أكون مع الله والناس فى وقت واحـد » · أى لا يستطيع أن يجمع بين الصلاة ومحادثة الناس ·

« **وهذا الكلام العجيب ليس من آخر قيل له ، انما هو صـوت الهى سمعه أرسانيوس « فر من الناس وأنت تحيا » · وما قيل له هذا عن الخروج من العالم فقط ، أن يفر من الناس · بل بعد أن ترك العالم وصار الى الدير ، صلى وقال** « كيف يارب أسـتطيع أن أحيـا وأعيش كما ينبغى « دبرنى أنت كيف أحيـا وأخلص » · وقد كان يظن أن شيئا آخر سيقال له · فسمع أيضا صوتا الهياً رد عليه هذه الكلمة وقال له « ارسانى ، فر واصمت واسكت · وان كان منظر الأخوة وحديثهم نافعاً لك ، فما ينفعك أن تشتغل معهم مثلما تنتفع من الانفراد عنهم » ·

« **وأنبا أنطونيوس قيل بالانكشاف : ان كنت تريد أن تحيا فى السكون ، فاذهب الى البرية** » ·

« فان كان الله هكذا أمر ، أن نفر من الـكل ، وهكذا أحب السكون ومن يثبت فيه ، فمن هو الذى يتعلل لكى يدوم فى المفاوضة والقرب من الناس ؟! » ·

« **وان كان لأنطونيوس وارسانيوس ينفع الاحتراس والانفراد ، فكم بالأكثر ينفع ذلك الضعفاء** » ·

« وان جاء أحـد الى الوسط بقول بولس الرسـول « أنا أطلب أن أكون محروماً من المسيح بدلا من أخوتى » وما يلحق ذلك ، **فالذى أخذ قوة بولس ، فليعمل أعمال بولس ···** كما أن بولس كان يشـهد أنه لم يكن يفعـل ذلك بهواه ، بل انه « اضطرار موضوع على » · ولذا كان يقول « ويلى ان لم أكرز » كذلك فان اختيار بولس لم يكن لعمل السكون ، وانما لينادى للمسكونة · وقوة عظيمة أعطيت له » ·

عدم الخلطة بالعلمانيين ، وخاصة الأقرباء :

« ان الشيطان اذا نظر المتوحد قد أعد نفسه للجهاد مقابله ، عند ذلك بكل سبب يحتال أن يربط عقله بالعلمانيين · لأنه ما يعـرف فخا أقـوى من هـذا يعده له · ومن هنا يمكنه كل وقت أن يخضعه بسهولة فى ثلاثة آلام كبـار : الحسد والغضب والزنا » · « ان مفاوضة العلمانيين تجعل فى النفس الهاجرة لهم لأجل عمل الله اختلاطا » ·

« **ولا يستطيع الانسان أن يكون بمفاوضة الله ومفاوضة النـاس · ولا أن يكون قريبـا من أهله الجسدانيين ويقـدر أن يدنو الى شىء من الروحيات ، فان الغربة توافقنا جداً** » ·

عدم الخلطة بالاخوة المنحلين :

« قال مار أوغريس ـ ان الشيوخ العمالين فى المجمع يثير عليهم الشياطين الاخوة المنحلين » ·

« قال بولس الرسـول « لا تطفئوا الروح » · بمـاذا تنطفىء الروح الا بالاهتمام بالجسـدانيات ، واهمال الهـذيذ فى أمور الله ، وبالسماعات الدائمة للكلام الفارغ » ·

« امض نم فى البطالة أو طف باطلا فى الجبل أنت وحدك ، ولا تذكر سماع شىء من هذا · ولا تعـود ذاتك القـرب والدنو من المعتادين اياه · وعنـد ذلك تعرف كم تنفع البطالة مع الوحدة أكثر من السماعات الباطلة » ·

« لا تتنـازل مع المتراخين · والا صيرت نفسـك فى الدرجة السفلى » ·

« لا تكن صـديقا لمحب الضـحك والمؤثر أن يهتك الناس ويشهر بهم لأنه يقودك الى اعتياد الاسترخاء · **لا تظهر بشاشة فى وجهك للمنحل فى سيرته ، وتحفظ من أن تبغضـه** · وان أراد النهوض فآزره واهتم به الى الموت » « عبس وجهك لدى من يبتدىء أن يقع فى أخيك قدامك فانك اذا فعلت هذا تكون متحفظاً عند الله تعالى وعنده » ·

عدم الخلطة برهبان من غير طقسك :

« حذر الآباء الذين هم لابسون اسكيمك وليسوا هم مشاركيك فى السيرة والتدبير، لا تتفاوض معهم · **لأنهم يعوقونك عن مسيرك وتبرد حرارتك ويتخلف جريك · وهم ليسوا يلامون لأجل أنهم سائرون فى طريق أخرى الى الملكوت فى شكل الرهبنة** » ·

« ونتهاون أيضا عن المفاوضة مع اخوتنا ـ ليس استخفافا وازدراء بهم ، ولا لأنهم ليسوا أفضل منا ـ لأننا كل وقت نستعين بصلواتهم · بل لأننا بالمداومة مع الناس نعدم التنعم مع سيدنا » ·

« الذى لا يشابه غرض ضميرك تجنبه بسلام ومعرفة ولا تعاشره · لأن الماء الذى فى العـلو بسهولة ينزل الى أسفل · وأما الذى من أسفل فهو بعـد جهد يصعد · لأنك عندما ترفعه الى فوق ينحدر سريعاً الى أسفل » ·

« لا تستجز احضار أصـدقاء الى قلايتك جـرياً عـلى المألوف ، ولا بقصـد الفضيلة أيضا ، بل المماثلين اياك والمساوين لك فى الطرائق والأغراض والفهم » « فان كانت ملاقاة أهل زيه ـ أعنى الرهبان ـ تؤذى من هو قائم بعد فى الجهاد وله حـرب مع خصمه ، اذا لم يكونوا موافقين قصده ولا سائرين فى طريقه ـ ففى أية حفرة يسقط وكيف يخلص من شماتة الأعداء اذا نظر العوام ؟! » ·

البعد عن الخلطة ، حتى بالفكر :

« لأجل المداومة على تذكار الله ، ونسيان كل فكر ، قال يوحنا التبايسى : ينبغى للذى يجلس فى السكون أن لا يكون عنده ذكر انسان أبداً فى قلايته » ·

« ويتحيل ألا يهدس الضمير داخله مع أحد بالكلية ، ولا بذكر الأصدقاء ولا الأقارب • بل يمسك حبه بمودة ، بلا تمييز واحد عن الآخر • ويهدىء قلبه » •

« احـذر من اختلاط المفاوضة النفسية ، التى من شأنها أن تتحـرك كرها بالخفاء من غير أن نشاء نحن » •

مع من تتحدث وتختلط ؟ ومتى وكيف ؟

« بتقوى الضمير جداً بالسماعات النافعة وبنظر الفكر فى أعمال القديسين » •

« فان طرقك أحد الآباء الكبار أو غريب متعب فجلوسك معه يحسب صلاة لك » •

« ان محبة القريب لحسنة وممدوحة اذا لم يصرفنا الاهتمام بها عن محبـة الله تعالى • وان محادثة الأخوة الروحانيين لشىء عذب ان نحن قدرنا أن نحفظ معها محادثة الله سبحانه » •

« أمرنا الآباء أنه ليسـت توافقنا ملاقاة كثيرين ، الى أن نصطبغ بالصـلاح بالكلية ، وتحل علينا قوة السكون » •

«لتتعلم السكون مع الناس وملاقاة العالم ، يصلح احتراس القلب » •

مضار الخلطة :

« المحادثة مع كثيرين تعوق الحزن الذى من أجـل الله ذلك المتحرك فينا من الافراز الطبيعى ومن النعمة » • « الحركات الحارة التى تحركت فيك وقت مذاقتك حلاوة الله بالاشتغال الحار فى الأشياء التى من أجله ، ترجع بعد فتجدها قد بردت وعدمت مذاقتها داخل نفسك ، بهذيذ مفاوضة انسان دب لك من مكان أو لأنك أكرمت العمل الجسدانى أكثر منها » •

« لماذا تشتت تلك اليقظة والحرارة التى اقتنيتها وتضيع ربحك بالمحادثات مع الناس ••• »

« وان كان لقاء قليل أو نظر الناس فقط ، يحدث خسرانا هـذه صفته وهذا مقـداره ! ومفاوضة سـاعة صـغيرة تصنع هذا الفساد كله فى المتوحـد المتحفظ ! فماذا نقول فى اللقاء المتصل المتواتر والادمان على هذه الأمور المتوفرة؟!

« ما دامت خلطتك كثيرة فأفكارك تائهة » • « وحسـبما يختلط الجسـد ، كذلك يختلط العقل » •

« المتوحـد المرتبط بواحد أو بكثيرين لا بد له أن يتحـرك معهم ويحـزن ويفرح • مثل أغصان الشجر التى يحرك بعضها بعضاً ولا يأتى الى قدام بالله » •

« المتوحد الذى يزرع فى قلبه زرع روحانى ويؤتمن على كنز ، ولا يجعـل ذاته أخرس وأصم عن جميع المفاوضات البشرية والأفعال العالمية والاهتمام بالأشياء المرئية ، فهو يضيع الوديعة التى عنده » •

« الاتكال على البشر يمنع كلية الاتكال على الله المسيح • والعزاء الظاهر يمنع العـزاء الخفى ••• وهـكذا حسبما يكون الراهب منفرداً مستوحشاً يخـدم من العناية الالهية ومن الملائكة والقديسين » •

القديس الأنبا هِدرا السائح (١)

نشأته :

عاش ما بين أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الميلادى بمدينة أسوان فى زمان تملك الامبراطور المحب للمسيح ثيؤدوسيوس الصغير ، ومنذ نشأته كان محبا لله سالكا فى جميع وصاياه وأحكامه بلا لوم ، وديع النفس ، نقى القلب ، طاهر السيرة ، ملازما الصلاة ، مواظبا على حضور الكنيسة باستمرار ٠

ولما شب عن الطوق أراد أبواه أن يزوجاه فلم يقبل اذ كان يميل منذ حداثته أن تكون نفسه عروسا للمسيح ، كما كان يعشق حياة الوحدة ، وكان يسأل الله باستمرار أن يهديه الطريق التى يختارها له ٠

رؤيا القديس :

فى ذات مساء أبصر القديس شخصا منيرا يستحثه أن لا يبطىء عن النهوض الى ما اهتم به من فكر صالح ، وأن يتمم ما ابتدأ فى التفكير به من اعتزال العالم، معلنا له أن هذا الطريق يوافق مشيئة الله ، وأن الله سيقود خطواته ، ويدبر له كل ما هو لخيره ٠

فقام القديس مسرعا الى البيعة باكرا جداً وصلى الى الله أن يعينه ويرشده الى ما فيه خلاص نفسه ثم خرج من البيعة مرددا قول المزمور : « طوباهم الذين بلا عيب فى الطريق ، السالكين فى ناموس الرب ، طوباهم الذين يفحصون عن شهاداته ومن كل قلبهم يطلبونه » ٠ ويومها لم يعد الى البيت مرة أخرى بل ذهب الى البرية الى أحد أديرة الوجه القبلى ٠

معارضة أهله له :

لما علم أهله بخبر ذهابه الى البرية أتوا اليه ، وعبثا حاولوا اقناعه بالعدول عن فكرته ، فتركوه ومضوا ٠ فلما رأى أب الدير قوة عزمه ونشاطه وكثرة نسكه ومحبته ووداعته أتم رهبنته ٠

تلمذته للأنبا بيمين :

تتلمذ القديس للأنبا بيمين الشيخ الناسك ٠ وصار ابنا خاصا له ، وبعد مدة استأذن أباه لكى ينطلق الى البرية الجوانية ليجرب الوحدة ٠

---

(١) هذه السيرة مأخوذة عن مخطوطة رقم ١١٦ميامر بمكتبة دير السريان العامر

نيافة الأنبا شنوده يصلى قداسا على مذبح قديم بدير الأنبا هدرا بدون سقف ..

القديس يتوحد :

بعد أيام اصطحب الأنبا بيمين تلميذه ومعهما القليل من الخبز والماء ، ومشيا فى البرية الى أن وصلا الى مكان يسمى (بالمتوحدين) فطلب اليه تلميذه هدرا أن يسكن فى هذا المكان ، وأقام معه أياما يخبره عن محاربات ومتاعب الوحدة ، ويدربه بكافة التداريب والارشادات على قتال العدو وبعد أن شدده وقواه وأوصاه أن لا يبطل شغل يده ، تركه ومضى .

ازدياده فى النسك والتقشف :

بعد أن تركه أبوه ، أقام القديس داخل مغارة صنعها لنفسه وازداد فى الفضيلة والنسك ، حتى وصل الى درجة السياحة .

ويقال أن أحد أخوته من السواح ، لما رأى كثرة نسكه وتقشفه أشفق عليه وقال له « يا أخى الحبيب ينبغى أن يكون كل شىء بقياس » فأجابه القديس باتضاع كبير « ان كل ما أصنعه لا يقوم مقام خطية واحدة من خطاياى البشعة الكثيرة التى فعلتها » .

شهرته فى الفضيلة :

أحبه أخوته من الرهبان وكانوا يجتمعون اليه ، ليتغذوا من عذب تعاليمه وليتلمسوا بركته ، وينتفعوا بنصائحه وارشاداته لهم ، واشتهرت فضيلته ، وذاع خبر قداسته فى كل مكان فتوافد اليه الناس لينتفعوا بارشاداته ، وليتبركوا بزيارته .

تركه لهذا المكان :

لما كان القديس يعشق الوحدة ، ولم يرد أن يعطل أحد عليه عبادته ، لأنه كان يعلم أن الوحدة خير له من أن ينفع العالم كله بمنظره . مضى الى أبيه ليستأذنه أن يصرح له بأن يغير موضعه الى مكان آخر لا يعرفه فيه أحد . فصليا

معا ، وودعا أحدهما الآخر · ومضى القديس الأنبا هدرا متوغلا فى البرية يسأل الرب أن يسهل له مكانا يختاره · وبعد ثلاثة أيام رأى القديس من بعيد موضعا فاذا به ملىء بالهوام والزحافات والوحوش ·· فلما رأى القديس ذلك صلى الى الله أن ينجيه وأن يبعد عنه شر هـذه جميعها ، فتحولوا عن طباعهم ، وتآنسوا به ، وصاروا كلهم فى خدمته ·

محاربات الشياطين له :

لما رأى الشياطين ثباته وكثرة نسكه ، أرادوا أن يدخلوا الرعب والفزع الى قلبه ، فاجتمعوا عليه بأشكال مخيفة ومزعجة ·· فكان يزداد فى نسكه واتضاعه كلما ازدادت الشياطين محاربة له · حتى أنه من كثرة نسكه وشـدة تقشفه ، اضمحلت قواه وفنى لحمه ، وصار مطروحا على الأرض لا يستطيع الحركة ·

ولكن الله الذى يعـلم قلبه ومحبته فيه لم يتركه هدفا لسهام العـدو ·· فأرسل الله ملاكا ليقويه ويعزيه ويشفيه من أوصابه · ولكن الشياطين لم يكفوا عن قتاله · فلما رأوا أن الرب قد أقامه ، عز عليهم أن يتركوه قليلا ليستريح من محاربتهم له ·

فأثاروا عليه الحـرب من جـديد ، وتكاثرت عليه جموعهم وكانوا يقولون له « لن تسـتطيع أن تغلبنا ، وسترى ما يحـل بك من الآلام من جهتنا ·· فصلى القديس الى الله فى انسحاق طالباً معونته مردداً قـول المزمور « اللهم التفت الى معونتى ، يا رب أسرع وأعنى · ليخز ويخجل طالبوا نفسى » · « قاتل يا رب مقاتلى ، خاصم مخاصمى · خذ سيفا وترسا وقم لمعونتى » وهكذا بمعونة الرب قوى القديس على قتالهم وغلبتهم ·

رحلة الكلية
الى الدير

افتقاد أبيه له :

أتى اليه أبوه الروحى لكى يفتقده ، فأخبره القديس بكل ما جرى له • وطلب اليه أن يحضر له سيرة القديس الأنبا أنطونيوس ، ليقرأ فيها ، ويقوى بها على محاربة الشياطين • ولم يكن الأنبا بيمين يتخلى عن افتقاده ليشدده ومرة أحضر له شيئا من الفواكه وسأله أن يأكل ، فاعتذر القديس قائلا فى اتضاع « سامحنى يا أبى فاننى ان أعطيت نفسى شهواتها ، أشمت بها أعداءها » •

وكان القديس الأنبا بيمين يرى نوراً عظيما أثناء نومه نازلا من السماء ومستقراً حيث الأنبا هدرا فكان يعجب لذلك •

مواهب الرب له :

أعطاه الرب موهبة اخراج الشياطين وموهبة صنع الأشفية والعجائب • فكانوا يحضرون اليه المرضى والذين بهم أرواح شريرة فيشفيهم • وفى اتضاع عجيب كان يعطى الويل لنفسه قائلا : « ان هذا الذى أفعله ليس بقوتى انما من قبل الله العلى لأن قدرة البشر تعجز عن هذا » •

رؤيا ثانية للقديس :

رأى القديس فى الليل واذا بانسان لابسا شكل الأسقفية ، وجالسا على كرسى عال يظهر له ، ويطوب جهاده واحتماله ويمتدح ثباته وشجاعته فى احتمال التجارب • وبعد ذلك قام عن كرسيه وأشار بيده نحوه قائلا قد وهبتك هذا الكرسى تذكاراً لجهادك ، ثم اختفى عنه • فقام القديس متعجبا من أمر هذه الرؤيا ، ثم كتب هذه الرؤيا ليرى ما يتم من أمرها •

اختياره للأسقفية واهتمامه برعيته :

دعاه الرب لخدمة الأسقفية فرعى أولاده بخوف الله وتقواه • وكان يهتم بالمساكين والغرباء ، ويفتقد المحبوسين •• ولم يكف عن تعليم شعبه ، وتثبيتهم على الايمان المستقيم عالما أن الله سوف يطلب دمهم من يده • كما اهتم بالأديرة والرهبنة فبنى ديرا لايزال موجودا الى الآن ويحمل اسمه • وكان فى كل ذلك صابرا على المحن والتجارب ، ملتمسا معونة الله حتى يتمم سعيه وخدمته فى هذا العالم بسلام •

تعاليمه لأولاده :

كان يعلم أولاده قائلا : « اذا وقفتم فى البيعة فاذكروا أنكم تقفون أمام الله الذى ترتعد أمامه الملائكة • فلنقف اذن بخوف ورعدة فى حضرة الاله الرهيب، لكى ما نستحق الرحمة فى يوم الدينونة » •

وكان يقول لهم : « أحبوا فعل الرحمة ، لأنه لا رحمة فى يوم الحكم الا لمن يستعمل الرحمة . والرحمة تفتخر على الحكم » .

وكان يقول لهم « اعطوا لكل ذى حق حقه ، ولا تكونوا كسالى فى فعل الخير فان الكتاب يقول : « من يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطيئة له » .

كما كان يقول لهم أيضا « لا يبرح من أذهانكم تذكار غربتكم فى هذا العالم، فان هذا ينجى نفوسكم من الهلاك » .

نياحتـــه :

لما رأى الله حسن صنيعه وكثرة أتعابه أراد أن يريحه من هذا العالم وينقله الى موضع الراحة .. فلما شعر القديس بقرب رحيله ، جمع اليه كل أولاده من الرهبان وسائر الشعب . وأوصاهم بالثبات فى الايمان وحفظ وصايا الله ، والمثابرة على الأصوام والصلوات وأن يحفظوا نفوسهم فى مخافة الله ومحبته .

ثم باركهم وهم يبكون عليه متألمين لفراقه وأسلم روحه الطاهرة بيد الله الذى أحبه فى الثانى عشر من كيهك .

بركة صلاة القديس العظيم الأنبا هدرا السائح وصلوات جميع الآباء القديسين فلتكن مع جميعنا آمين .

صليب القس ديمترى

رقد فى الرب فجأة فى الشهر الماضى

المرحوم الأستاذ لبيب سلامة

وترك انتقاله أثرا عميقا فى نفوس الكثيرين من محبيه ، لما عرف به من دماثة خلق ونبل وسمو وروح طيبة .

انه يمثل الشخص الذى حالما عرف الرب، سار فى طريقه بعمق وجدية واهتمام ، حتى وصل بسرعة قبل كثيرين ممن سبقوه بعشرات السنوات .

وبعد أن وصل الى منصب كبير فى وظيفته ، التحق بالقسم الليلى الجامعى بالكلية الاكليريكية . وكان من أكثر الطلبة مواظبة واهتماما .

تحية لروحه المحبة للمسيح ، وعزاء لأسرته ومحبيه .

الطقوس بين القاعدة والتطبيق

نص المحاضرة التى ألقاها القمص باخوم المحرقى (نيافة الأنبا اغريغوريوس أسقف عام للدراسات العليا والبحث العلمى) فى الحلقات الدراسية لخريجى الكلية الاكليريكية • من ٦ ـ ٩ فبراير سنة ١٩٦٧ :

مقدمة

ليست هذه المحاضرة درسا فى العقيدة ، أو درسا فى الطقس ، وانما المقصود منها أن تكون مجرد تأملات فى نقاط متفرقة ، وملاحظات للاكليريكيين الذين يعرفون الطقوس •

ان كنيستنا كنيسة طقسية نظامية تقليدية ، والطقوس فيها ليست أموراً شكلية مادية جافة كما يظنها بعض الخارجين على الكنيسة ، وانما الطقوس لها معان روحية عظيمة • ولكل طقس ، بل ولكل جزء من كل طقس ، حكمة روحية ، والذى لا يعرف حكمة الطقس لا يعرف للطقس معنى ويمسى الطقس بالنسبة له جسدا بلا روح •

وحتى الذين درسوا الطقوس ، ولكنهم مع الأيام نسوا حكمة ترتيبها والمعانى الروحية المنطوية وراءها ، هم أيضاً بدأوا شيئاً فشيئاً يغفلون حكمتها ومعانيها الروحية وأخذ يضعف ايمانهم شيئا فشيئا بقيمة الطقوس • ثم شرعوا شيئا فشيئا يهملون الطقوس • وأمسى عند البعض سواء أن يؤدى الطقس بهذه الصورة أو بتلك طالما تحولت الطقوس بالنسبة لهذا البعض الى مجرد رسوم خارجية شكلية جسدية مادية لا روح فيها •

وعلى ذلك فالذين صاروا يفهمون الطقوس على هذا النحو قد أساءوا الى الطقوس والى كنيستهم ، ولذلك بتنا فى حاجة الى أن نراجع أنفسنا بازاء هذا الواجب المقدس •

ورجال الدين والاكليريكيون أولى من غيرهم أن يعرفوا الحكمة المنطوية وراء كل طقس ، وهم أيضا أولى من غيرهم حرصا على سلامة الطقوس وأدائها بالروح والحق وبالدقة التى يجب أن تؤدى بها •

صدقونى اننا لو أدينا كل طقوسنا بروحانية وبتقوى وخشوع ، ولو أديناها أيضا بدقة وسلامة وأمانة كما وضعتها الكنيسة ، لأظهرنا الطقوس فى صورتها الجميلة الجذابة التى تستهوى القلب وتؤثر فى أعماق النفس •

ان الطقوس لغة ، واذا أديت على صورتها الصحيحة كانت لحناً جميلا ، ولغة مفهومة قادرة على أن تصل الى قلوب الناس ، ولكن اذا لم يؤد الطقس على صورته السليمة الصحيحة الدقيقة فهو يتحول فى نظر البعض الى رسوم لا قيمة لها ولا مغزى فيها • وبهـذا نسىء الى الطقس والى كنيستنا ، وبهذا تمسى سبباً لنفور الناس من الكنيسة بدلا من أن تكون ـ كما قصد بها ـ وسيلة سهلة جـذابة تجعل الدين سهلا الى قلوب الناس •

وعلى قول القديس الذهبى فمه « أيها المسيحى لو كنت روحاً خالياً من الجسد لكانت عطايا الله تمنح لك على هذا النمط ، ولكن حيث أن روحك متحدة بجسد فلزم أن الله يعطيك بعلامات محسوسة ما لا يدرك بالعقل » •

من هنـا كانت ديانتنا عقيدة وطقسا فى نفس الوقت • أما العقيدة فهى يقينية الايمان ، وأما الطقس فهـو التعبير الذى يعبر به الانسان عن عقيدته • وكلما كان هذا التعبير له قوالب مرسومة صار وسيلة ايضاح سهلة ومفهومة ، وأمكن أن يكون الطقس وهو صامت لغة تنقل فى يسر الى قلوب الناس ونفوسهم وعقولهم العقائد الدينية التى تعبر عنها هذه الطقوس •

ومن هنا كانت جاذبية الطقوس بالنسبة للأطفال الذين يحبون الكنيسة مع أنهم لا يفهمون كلمة واحدة من الوعظ أو القراءات • فالكنيسة جـذابة للطفل جدا لأن فيهـا طقوسها التى تشبع نفسياتهم واحتياجاتهم ، ولذلك فان أكبر عقوبة يعاقب بها الطفل هى حرمان أحد والديه له من ذهابه الى الكنيسة •

لو لم تكن كنيستنا جذابة فى طقوسها للطفل ، فلماذا يبكى الطفل اذا حرم من ذهابه الى الكنيسة مع أنه لا يفهم شيئا من الوعظ أو من التعـليم أو من القراءات أو ما الى ذلك ؟••

وليس حضور الطفل الى الكنيسة عبثا حتى ولو كان رضيعاً على كتف أمه ، لأن الطفل ينتفع انتفاعاً كبيراً من حضوره الى الكنيسة ووجوده فيها أكثر مما ينتفع الرجل البالغ والمرأة البالغة •

وقد أثبتت التجـارب والعلوم التجـريبية ، وأثبت علمـاء الاجتماع عـلى الخصوص ، أن الديانات ذات الطقوس أثبت على الأيام من الديانات التى ليست لها طقوس • والديانات التى لها طقوس عـزيزة على أصحابها بحيث يصبح من غير السهل عليهم أن ينسوا ديانتهم حتى لو أرادوا هم ذلـك ، لأن الطقوس تربطهم بالديانة وتثبت العقائد الدينية فى نفوسهم •

وكلما كان الطفل صغيراً كان أثر الطقوس فى نفسه كبيراً ، ومن هنا كان رسوخ العقيدة الدينية اذا بدأت أن تدخل للطفل وهو فى سن الرضاعة •

ليس هذا درساً فى أهمية الطقوس بالنسبة الى الأطفال ، وليس حـديثنا اليوم درساً ولا محاضرة فى الطقوس وصحتها ، كما قلنا فى بدء الحديث • ولكنها

ملاحظات قصدت أن أظهر بها الفرق بين الطقوس فى أصولها والطقوس وقد أهملت حكمتها فى بعض الأحايين ، فأهمل بالتالى ترتيبها ، وضاعت عند بعض الناس ، وبهذا أتلفنا قيمة الطقوس ٠

فاذا لم يهتم حماة الطقوس ، وهم رجال الدين أولا ، بأن يصونوا كنيستهم وطقوسها من الضياع والاهمال والاستهتار فى تتميمها على صورتها الدقيقة ، فان الكنيسة تصيبها أضرار بالغة ٠

فرجائى الى رجال الدين أن يتخذوا حيطتهم وحرصهم على أن يرعوا للطقوس كرامتها ، وأن يعرفوا كيف يمارسونها بوجه دقيق ، أولا بروحانية وتقوى وثانيا أن يعرفوا الحكمة فى كل حركة ، وثالثا أن ينفذوا كل طقس بحذافيره كما أرادته الكنيسة أن يكون ٠

بعض ملاحظات من جهة مبنى الكنيسة

تعلمون أن الكنيسة ليست بيتا كبيوس الناس ولا عمارة سكنية أو مدنية من أى نوع ٠ أنها بيت لله يبنى وفقاً لتصميم خاص ، وأكثركم يعرف هذا التصميم وقد درسه ، وأنا لا أريد أن أدخل فى هذه التفصيلات ، ولكنى أريد أن أقول أننى بدأت أتخوف من عمارات بعض الكنائس الحديثة التى خرجت كثيرا أو قليلا عن الأوضاع القديمة وعن الحكمة فى ترتيب كل جزء من بناء الكنيسة ٠

انى أرى ان الجمعيات والهيئات ولجان الكنائس عند بناء الكنيسة يلجأون الى مهندس لم يدرس على الغالب طقوس الكنيسة ، وانما درس العمارة فى كلية الهندسة أو فى كلية الفنون التطبيقية العليا ٠ ولهذا تتحول الكنيسة فى نظره الى عمارة يبنيها على نفس النمط ، وحتى لو كان له بعض المعرفة يرشده اليها الكاهن ، مع هذا يظل فارق بين الكنيسة كما يجب أن تبنى والكنيسة كما تبنى الآن بالفعل ٠

فى كل مرة دعيت أن أدخل الى أى كنيسة من الكنائس الجديدة ودعيت أن أبدى رأيا ، وجدت لى دائما بعض الملاحظات ، وللأسف بعد فوات الأوان ، لدرجة أن الكاهن يقول لى أننا لا نستطيع أن نعمل الآن أى تغيير ! ولماذا كل هذا ؟! لأن المهندس عادة ليست له معرفة كاملة بطقوس الكنيسة ، كما أن المسئولين لا يقدمون له مواصفات كافية عن الكنيسة كما يجب أن تكون فى وضعها الكنسى الأصيل ٠

١ ـ وضع المعمودية :

خذ مثلا لذلك جرن المعمودية ، فطقس الكنيسة يتطلب أن يقام جرن المعمودية فى الجهة البحرية الغربية من الكنيسة ،(أنظر كتاب الدسقولية

الباب ٣٥) ، ذلك لأن غيرالمعمد يكون خارج دائرة الايمان ، وبالمعمودية ينتقل الى داخل هـذه الدائرة ، أو بالحرى بالمعمـودية يدخل الى ملكوت السماوات ، وأعنى بها الكنيسة ٠

فلابد أن يكون فى الغرب ثم ينتقل بعد المعمودية الى الشرق ، ولابد أن يكون الى جهة الشمال (البحرى) بالنسبة الى الداخل الى الكنيسة فى اتجاه الهيكل ثم ينتقل بالمعمودية الى جهة اليمين على النحو الآتى :

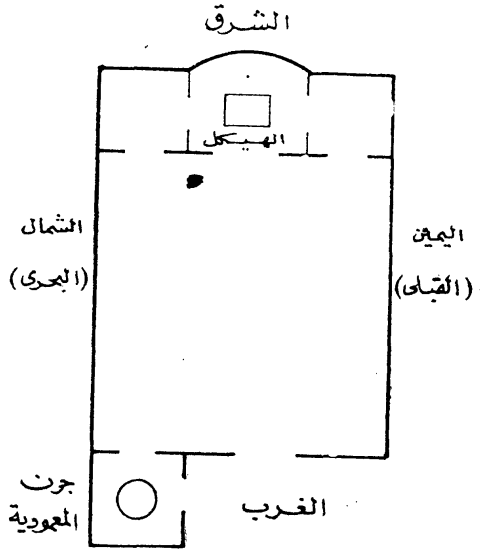

هذا هو الوضع الأصيل ، ولكن كم من كنائسنا تراعى هذا الوضع أو تهتم به ، ان عدداً كبيراً من كنائسنا تبنى بدون مراعاة للوضع الطقسى الأصيل ٠

وغالباً ما تقام المعمودية فى وضع يتعارض مع الطقس ، بحيث يختفى تماماً المعنى الروحى العميق الذى يحمله وضع جرن المعمودية كما تعلم به الكنيسة المقدسة ٠

٢ ـ سمك حوائط الكنيسة :

خذ مثلا آخر ٠ كانت الكنائس القديمة تبنى حوائطها سميكة عـلى الطريقة الفرعونية القديمة ، حتى يـكون عازلا جيـدا من حرارة وبرودة الجو الخارجى ، فضلا عن أن يكون عازلاً عن وصول الأصوات الخارجية فيتوافر للعـابدين جو من الهدوء والسكون ، والصمت المناسب للعبادة ٠

أما اليوم فقد تجاهلنـا هـذه الحـكمة ٠ وصرنا نبنى كنائسـنا كما نبنى عمارات البيوت السكنية بحوائط نصف طوبة ، ففقدنا الجو الذى كنا ولا زلنا نجده فى كنائسنا القديمة ذوات الحوائط السميكة التى تغنى بطريقة بنائها عن تكييف الهواء ، والتى يتوافر فيها حقاً الهدوء والسكون والصمت والعزلة التامة عن كل صوت من الأصوات الخارجية ٠

٣ ـ النوافذ والشبابيك :

خذ أيضاً مثلا ثالثاً ـ كانت كنائسنا القديمة تتميز بخاصية الاضاءة الخافتة ، فكانت النوافذ قليلة وعالية ، وغالباً كان زجاجها غير شفاف أو مغطى بالزجاج الملون برسوم دينية جميلة كما فى كنيسة المعلقة مثلا · والحكمة فى ذلك روحية وذهنية · **فالضوء الخافت مريح للأعصاب ، ويساعد على تركيز الانتباه فى الصلاة ، كما أنه يدعو الى التهيب والوقار اللائقين بالمكان الطاهر ·**

أما كنائس اليوم فما أكثر نوافذها ، وما أوسع هذه النوافذ · كما أنها منخفضة ، فتسمح بالضوء القوى الشديد ، كما أنها أنها تفتح العالم الخارجى على الكنيسة · **فبتنا اليوم نسمع ونحن فى الكنيسة أصوات الباعة وأصوات الأغانى من المذياع فى البيوت المجاورة** ، ونظرا لانخفاض النوافذ واتساعها ، صار من الميسور لمن فى الكنيسة أن يرى الناس الذين فى شرفات البيوت المجاورة · كما أن كثرة الاضاءة تساعد على تشتيت الانتباه وعدم التركيز فى الصلاة ·

هل تعلمون أن تسليط أضواء قوية على عينى مجرم عنيد يحل شخصيته فينسى ما قاله أولا ، فينهار ثم يعترف بعد أن كان مصرا على الانكار ؟·· وهكذا يستعان فى التحقيقات القضائية بتسليط أضواء كهربائية قوية على عيون المجرمين العنيدين فيضطرونهم الى الاعتراف ·

ومن هنا نفهم خطأ الاضاءة القوية فى أماكن العبادة ، لأنها تساعد على تشتيت الانتباه وعدم التركيز فى الصلاة واثارة الأعصاب · وهى عكس الأمور المفروض توافرها فى الصلاة الخصبة المعزية ·

وبعض كنائسنا الحديثة لم تكتف بكثرة النوافذ العريضة بل زادت عليها باضاءة لمبات كهربائية ملونة · رصتها فى صفوف على كل حجاب الهيكل بصورة تتنافى مع الذوق الدينى ، والوقار اللائق بأماكن العبادة · فضلا عن أنها تمنع العابدين من الصلاة وتركيز الانتباه بما تحدثه من اضاءة قوية على عيونهم ووجوههم ·

وماذا أقول عن خطأ النوافذ المنخفضة ! انها أيضا لا تساعد على انصراف الذهن الى العبادة بل تسمح للعين أن تتطلع الى خارج ، والذهن أن يشرد ·

ان فى بعض كنائسنا الحديثة يستطيع المصلى وهو داخل الكنيسة أن يرى الناس فى شرفات المنازل المجاورة ، فيتشتت انتباهه وينصرف بعيداً عن جو العبادة والخشوع ، واذا فتحت هذه المنافذ ولا سيما فى الصيف فانها نظراً لانخفاضها ، كثيرا ما تسبب للمصلين أمراضا كالزكام وأحيانا الروماتيزم بسبب تيارات الهواء التى تحدث نتيجة لهذه النوافذ المنخفضة والمتقابلة معاً ·

وهكذا نرى أن انصرافنا عن الأوضاع الطقسية القديمة له مضاره الروحية والصحية أيضاً ٠

يجب أن تكون النوافذ قليلة ومرتفعة ، والاضاءة عموماً فى الكنيسة يجب أن تكون خافتة تدعو الى التهيب والوقار ، والى تركيز الانتباه ٠

٤ ـ أبواب الكنيسة :

خذ مثلا رابعاً ـ فى ترتيب الكنيسة الأصيل : **يجب أن تكون للكنيسة ثلاثة أبواب : الباب الغربى ويدخل منه الشعب ، والباب القبلى وكانت تدخل منه القرابين** ٠ وكان هذا الباب عليه ستائر ، ويقف عنده شماس يتلقى قرابين ونذور العابدين ٠ ويكتب أسماءهم لينقلها الى الأسقف أو الكاهن ، ليذكرهم فى أوشية القرابين ، ويصلى من أجلهم ٠ والحكمة فى أن تدخل القرابين من باب خاص مستور عن عيون الناس هو أن تكون العطايا فى الخفية « وأبوك الذى يرى فى الخفية يجازيك علانية » كما يقول رب المجد ٠

وأما الباب الثالث ، وهو فى الجهة البحرية فيدخل منه الاكليروس ، مباشرة الى الهيكل أو الى الخوروس الأمامى ٠

هذا هو الوضع الأصيل المنصوص عنه فى الباب ٣٥ من الدسقولية ٠ أما اليوم فكنائسنا بها حقاً ثلاثة أبواب ، ولكنها صارت أبواباً مفتوحة فى صحن الكنيسة ، وتفتح خصوصاً عند خروج الشعب من الكنيسة فصارت أشبه بأبواب المسارح ودور السينما ، وفقدت الأبواب معناها الطقسى الأصيل ٠

٥ ـ الهيكل :

يقضى الطقس الكنسى أن لا يسمح أن يدخل أحد الى الهيكل أو يتناول القربان منه ما لم يكن على الأقل شماسا ٠ وأما من الشعب فلا يسمح لأحد الا للملك اذا كان مسيحيا وممسوحاً مسحة الملوك بالميرون المقدس (انظر قانون ٢٨ من قوانين مجمع اللاذقية) ٠

وفى الكنائس القديمة طاقتان تطلان من الهيكل على الخوروس الأول وكان يسمى بخوروس المتناولين ، كان الكاهن يحمل الصينية ويقرب من احدى هاتين الطاقتين ٠ وكان الكاهن الشريك أو الشمامسة اذا كان بدرجة دياكون يحمل الكأس ويقرب الشعب من الطاقة الأخرى ٠

أما اليوم فقد أغفلنا الحكمة من وجود هاتين الطاقتين وبالتالى نسينا الحاجة الى وجودهما . وشيئا فشيئا زال وجودهما من كنائسنا الحديثة ، **وصار الشعب من غير حملة الدرجات الكهنوتية يدخلون الى الهيكل المقدس ويتقربون من داخل الهيكل ، وكسرنا القانون الكنسى ، ودسنا بأقدامنا مقدساتنا !** وذهبت هيبة الهيكل والأسرار المقدسة وضاعت حرماتها !!

٦ ـ هل تكشف الأسرار لغير المتناولين :

خذ مثلا جديداً على انحرافاتنا الجديدة عن طقوسنا القديمة :

كانت الأسرار لا تكشف الا للمتناولين فقط • وكان الكاهن يقدس وستائر المذبح مسدولة ونازلة من قبة المذبح ، بحيث لا يكشف الكاهن وعمل التقديس لسائر الناس •

وكما جاء فى الدسقولية : « **ويكون المذبح فى وسط (الهيكل) وله ستارة تحوطه** » (باب ٣٥) ، وجاء فيها : « **ويكون حول المذبح ستور من ثياب مطرزة مطهرة** » (باب ٣٥) • وعند نهاية القداس ، وعندما يحمل الكاهن القربان الطاهر ليقرب المؤمنين كان يقول الكاهن :

« **من كان طاهراً فليدن من الأسرار المقدسة • ومن كان غير طاهر فلا يدن منها لئلا يحترق بنار اللاهوت •**

واذن فالكاهن لا يخرج بالذبيحة الى كل الشعب وانما لخوروس المتناولين فقط • وقد كان خوروس المتناولين هو الخوروس الأمامى ، الذى يلى الهيكل مباشرة ، والذى تشرف عليه الطاقتان الموجودتان بحجاب الهيكل • وكما قلنا كان الكهنة يناولون المستحقين للتناول منهما •

وفى الكنائس الأولى يوجد حجاب آخر يفصل بين خوروس المتناولين وخوروس السامعين (وهو الخوروس الثانى) • وهذا يؤكد أن الذبيحة كانت لا تكشف لغير المتناولين •

أما ان خوروس المتناولين قد تغير وضعه فى كنائسنا الحديثة ، وصار على جانبى الهيكل كما هو الحال فى أكثر كنائسنا • **فكان يجب عند نهاية القداس أن يسدل ستار الهيكل وتكشف الأسرار للمتناولين على جانبى الهيكل ، حيث أن الباقين فى الكنيسة من غير المتناولين يعدون فى صف السامعين • وهؤلاء لا يجوز كشف الأسرار لهم خاصة وان بينهم غير مؤمنين وفاترين ، وغير مستحقين •**

جاء فى الدسقولية « وليقدس الأسقف (أو الكاهن) وهو قائم على المذبح والستارة مرخية وداخلها معه القسوس والشامسة ••• » (باب ٣٨) •

ويلاحظ أن هذا المبدأ متبع عند الكنائس الارثوذكسية الأخرى التى تتفق معنا فى العقيدة •

أما الآن فالمتبع فى كنائسنا الحديثة أنه على الرغم من نقل خوروس المتناولين من أمام الهيكل الى جانبى الهيكل ، لا يزال ستر الهيكل مرفوعاً والهيكل مكشوفاً • **بل يخرج الكاهن بالذبيحة المقدسة ، وأحياناً يخرج بها مكشوفة من من غير القبة واللفافة على الصينية ، ويبارك الشعب ، الأمر الذى لا أساس له من الطقس ، وليس فيه حكمة** • ولست أفهم معنى خروج الذبيحة بهذه الصورة الى غير المتناولين •

لقد نسينا الأصل ، وأبقينا على الشكل من دون التفات الى اننا غيرنا وضع خوروس المتناولين من الأمام الى الجانبين !!

٧ ـ الأدوات والأشياء التى تدخل الهيكل :

من الحقائق المقررة فى الكتاب المقدس ان كل آلة أو اناء يدخل الى هيكل الرب يصبح مقدساً • ولا يجوز أن يخرج منه ولا أن يستخدم فى أى غرض آخر •

ومن بينات ذلك أنه عندما قدم مائتان وخمسون رجلا من بنى اسرائيل البخور فى مجامر ، وخرجت نار من عند الرب فأكلت المئتين والخمسين رجلا الذين قربوا البخور ، « كلم الرب موسى قائلا « مر العازر بن هرون الكاهن بأن يرفع المجامر من الحريق لأنها قد تقدست ••• وأما مجامر أولئك المجرمين على نفوسهم فتصنع صفائح مطروقة غشاء للمذبح لأنهم قدموها أمام الرب فصارت مقدسة » (العدد ١٦ : ٣٥ ـ ٣٨) •

وقد قال مخلصنا « ما الأعظم الذهب أم الهيكل الذى يقدس الذهب » (متى ٢٣ : ١٧) • فكل ما يدخل هيكل الرب يصير مقدسا •

أما الآن فنرى عند قدوم أحد الأساقفة يجيئون له بكرسى خاص من خارج. ويدخلونه الى الهيكل ، وبعد أن تنتهى خدمة القداس يخرجون الكرسى من الهيكل ويذهبون به الى حيث أتى •

أقول ان هذا غير جائز، لأن هذا الكرسى بدخوله الهيكل قد تقدس ، فلايجوز اخراجه ولا يجوز استخدامه فى غرض آخر •

وعلى هذا القياس ، يجب أن يراعى فى القداسات المتنقلة التى تقام فى القرى فى بعض بيوت المؤمنين ، أن تخصص قاعة أو حجرة لهذا الغرض • ويجب أن تغلق ولا تستخدم بعد ذلك فى غرض آخر •

والطاولة التى يستخدمونها بمثابة مذبح يوضع عليه لوح العهد يجب أن تكرس وتوقف لهذا الغرض ، ولا تستخدم لغرض آخر • والا فاننا نجلب على أنفسنا دينونة عظيمة •

٨ ـ هل يجوز اقامة حفلات أو محاضرات غير دينية فى الكنيسة :

أقول كلا • هذا لايجوز • المحاضرات غير الدينية ، علمية كانت أو اجتماعية، والحفلات حتى لو كانت دينية ، والروايات التمثيلية والأفلام الدينية ولو كانت أفلاما تختص بالسيد المسيح نفسه ، لا يجوز بتاتا أن تقام أو تعرض فى الكنيسة•

ان الكنيسة مخصصة للعبادة والطقوس الدينية • أما المحاضرات غير الدينية والحفلات حتى لو كانت دينية ، فتقام فى قاعات مخصصة لذلك •

وبهذه المناسبة أقول انى أتمنى لو أن دروس مدارس التربية الكنسية يكون لها غرف خاصة من بين ملحقات الكنيسة ، يتلقى فيها الأطفال دروسهم • حيث

أن للدروس بالنسبة للطفل جوا لا يتناسب مع وقار الكنيسة • انى أرجو أن تكون لكل كنيسة غرف ملحقة بها يتلقى فيها الأطفال دروسهم الدينية الكنسية •

أما الكنيسة فيدخلها الأطفال مع مدرسيهم فى بدء الدرس ليسجدوا أمام الهيكل المقدس ، ويقفوا بأدب وخشوع واحترام يصلون ويرتلون ثم يسجدون ويخرجون الى فصولهم الدراسية • وبعد الفراغ من الدروس يعودون مرة أخرى الى الكنيسة ويسجدون أمام الهيكل ثم يصلون ويرتلون وينصرفون الى بيوتهم فى هدوء وخشوع • بهذا نحتفظ للكنيسة فى ذهن الطفل بالوقار اللائق بها •

٩ ـ هل يجوز اقامة قاعات للوعظ :

أقول ان الوعظ جزء من أعمال الكهنوت ، وهو كما يقول الرسول انه «خدمة انجيل الله الكهنوتية » (رومية ١٥ : ١٦) • وعلى ذلك فهو يقام فى الكنيسة اذا وجدت • فاذا أقيمت قاعة للوعظ فى مكان ليست به كنيسة ، فيجب أن تعتبر هذه القاعة مقدمة لكنيسة فى مستقبل الأيام • لأنها قد تقدست بكلمة الله والصلاة ، وكل شىء يقدس بكلمة الله والصلاة (تيموثيئوس الأولى ٤ : ٥) •

ولهذا أوصى مخلصنا تلاميذه « وقال لهم أى بيت دخلتموه فكونوا فيه حتى تخرجوا من هناك » (مرقس ٦ : ١٠) ، (لوقا ٩ : ٤) « وامكثوا فى ذلك البيت ••• لا تنتقلوا من بيت الى بيت » (لوقا ١٠ : ٧) •

وقد احترم الرسل وصية معلمهم ، وتحولت نفس هذه البيوت الى كنائس فيما بعد •

وهنا أقول مرة أخرى يجب أن يراعى هذا الأمر فى البلاد أو القرى التى ليست بها كنائس • لا ننسى أن ننظر الى الوعظ على أنه جزء من أعمال الكهنوت• **وهذا هو السبب فى أن الوعظ لا يقوم به غير حملة الدرجات الكهنوتية •**

وقديماكانت كنيستنا أشد حرصا على احترام هذا المبدأ حتىأن أوريجينيوس مدير المدرسة اللاهوتية حوكم لأنه وعظ بالكنيسة ولم يكن من حملة الدرجات الكهنوتية •

١٠ ـ هل يجوز الاقامة بالكنيسة :

قديما كانت الكنائس تقام فى مكان بعيد عن المساكن ، لا كلفا بالهدوء فقط، ولكن مراعاة لقداسة الكنيسة أيضا • وكان المسيحيون يخافون من الاقامة بعائلاتهم الى جوار الكنيسة خوفا من أن يكون فى بيوتهم شىء مما لا يليق بقدسية المكان الطاهر فيقعون تحت طائلة القصاص الالهى كما حدث لبيوت الفلسطينيين من الخراب والأمراض والموت بسبب دخول تابوت عهد الرب بينهم ولم يكونوا مستحقين (صموئيل الأول ٥ : ١ـ١٢) •

والكهنة أيضا اذا كانوا متزوجين فيقيمون بعائلاتهم خارج الكنيسة •

(للموضوع بقية)

للأستاذ حلمى أرمانيوس
وكيل مدرسة الخديوى اسماعيل سابقا

كم هو عظيم خالق هذا الكون !...
كم هو قوى !...
كم هو حكيم !...

كم هـو أعظم من أن يستطيع عقل الانسان ـ مهما استطاع ذلك الانسان أن يدور حول الأرض بأية سرعة أو أن يصل الى القمر أو الى ما شاء من الكواكب ـ من أن يتصور مقدار عظمته وحكمته وقدرته ٠

كم هو جبـار فى قوته ٠ هـذا الذى استطاع أن يجمع مع جبروته الرحمة والعطف والمحبة ٠

كم هـو كبير ذلك المهندس الأعظم الذى اسـتطاع أن يصمم هـذا الـكون بسماواته وشموسه وكواكبه وأقماره :

بأمر منه استطاعت تلك السماوات والشمس والكواكب والأقمار أن تسير الى أن يصدر اليها أمره بالوقوف ٠

ذلك الخالق العظيم !!٠٠

١ ـ الخـالق العظيم :

الذى كان يعلم ، وهو يعلم الآن ، وفى كل لحظة قادمة سيعلم ، ما يجول فى أفكار ملايين الملايين من سكان العالم الحاضرين والسابقين والقـادمين الى أن يجىء اليوم الذى يستدعى فيه الجميع ليحاسب كل واحد حسب أعماله ٠

الخـالق : الذى : لا ينعس ولا ينـــام (مز ١٢١ : ٤)

فاحص القلوب : الذى يرى ما يبطن الانسان وما يظهر ٠

٢ ـ الخالق العظيم :

الذى لم يخلق الانسان على هذه الأرض دون هدف ، انما خلقه من أجل تعمير العالم واسعاد الانسان لأخيه الانسان وطالبه بالعمل : كل حسب ما أعطاه من وزنات ٠

لم يخلق الله شخصا يشبه الآخـر كل الشبه ٠ فمن بين ملايين الملايين من البشر لن تجد شخصا واحدا يشبهك كل الشبه ٠ فبصمة اصبعك مختلفة عنه ٠

وأنت تفكر بطريقة مختلفة ٠

ان شكلك يختلف عن أى شخص آخر عاش على هذه الأرض ، ولا شك أن هذا من شأنه أن يمنح كل انسان شعورا بالأهمية ٠ فمن بين ألوف الملايين من البشر لا يوجد شخص واحد منك غيرك أنت ٠ وذلك حتى يستطيع أن يقدم كل واحد نوعاً من المساهمة الخاصة تتفق مع وزناته فى اسعاد نفسه واسعاد أسرته واسعاد غيره واسعاد وطنه واسعاد العالم ٠

فأنه كما فى جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد ٠٠٠ ولكن لنـا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنـا ٠ (الرسالة الى روميه ١٢) ٠

٣ ـ الخالق العظيم :

الذى خلقنا على هذا الكوكب الصغير الذى يدور حـول شمس صغيرة على أطراف مجـرة محلية تحـوى ١٠٠ ألف مليون نجم تسمى (طريق التبانة) ٠ وهذه المجرة بدورها ليست الا واحـدة بين ألف مليون مجرة فى الـكون الذى نعرفه ٠

ان درب التبانة وهو المجرة التى تضم كوكبنا يتكون من حشد يضم ١٠٠ ألف مليون نجم ، وعلى الرغم من أن هذه الأرقام تثير الدهشة الا أن هنـاك تليسكوبات هائلة ترى آلاف الملايين من المجرات الأخرى ٠

ويقول (هارلى شبيلى) أستاذ الفلك بجامعة هارفارد : « اننا نزداد توغلا فى الكون دون أن نجد له نهاية » ٠

ويقدر (شبيلى) أنه فى نطـاق التلسكوبات البصرية الموجودة الآن والتى تصل الى ٢٠٠٠ مليـون سنة ضوئية يوجـد أكثر من ألف بليون بليـون من النجوم أى رقم ١٠ والى يمينه ٢٠ صفرا !

أما المراقب الطيفية التى تستطيع أن تكسر ضوء النجوم وتحلله فانها تشير الى أن ١٠٪ من كل النجوم تشبه شمسنا ٠

ويقول عالم الفلك (أوتوستروف) مدير أحـد الارصاد العالمية انه مادام آلاف الملايين من النجوم فى طريق التبانة تدور ببطء فان عدد الـكواكب التى يحتمل وجودها يفوق كل حصر ٠ وحتى اذا افترضنا أن هناك خمسة كواكب فقط فى المتوسط لكل نجم (ولشمسنا تسعة كواكب نعرفها) فان معنى هذا رقم مذهل يصل الى ٥٠ ألف مليون كوكب فى طريق التبانة فقط ٠

وقد قام (الدكتور ادوين هابل) بقياس بعض المسافات الى المجرات المنطلقة بسرعة فتبين أن أقرب مجرة لنا من هذا النوع هى (مجرة ماجلان) ووجد أنها تبعد عنا بما يقرب من ٢٠٠ ألف سنة ضـوئية : أى أن شعاع الضـوء الذى

ينطلق منها بسرعة ٣٠٠ ألف كيلو متر فى الثانية من وسط هذا الحشد الذى يحتوى على ١٠٠ مليون نجم يستغرق ٣٠٠ ألف سنة للوصول الينا ٠

وبعد كل هذه المحاولات التى تصرف عليها المبالغ الطائلة من المراصد يقول (الدكتور موريسون) :

لقد أخطأنا مرات كثيرة فى الماضى ونحن لا نملك ما يكفى من عمليات القياس للمجرات البعيدة بحيث يمكننا أن نجزم بشىء محدد ٠ **اننا مازلنا فى مرحلة روضة الأطفال فى علوم هذا الكون ٠**

ولكن علماء الفلك يأملون على الأقل أنهم سرعان ما سينتقلون الى السنة الأولى الابتدائية » ٠

هذا عن النجوم ٠

وفى هذا العالم الكبير الذى يشهد بقوة الخالق العظيم أجسام تسمى **أشباه النجوم ٠**

ومنذ عام ١٩٦٠ يقوم التلسكوب الموضوع فوق جبل بالومار ويبلغ قطره نحو ٢٠٠ بوصة يجمع معلومات عن أشباه النجوم ويقدر أن لها بريقا يقرب من ١٠٠ مليون شمس ٠

وهذه الأجسام تبدو فى السماء كالمنارات التى تضىء على شاطىء هذا الكون وهى تبعد بألوف الملايين فوق ملايين الملايين من الأميال ٠

٤ ـ الخالق العظيم :

الذى أمر بهذه السرعة لدوران أرضنا حول محورها ٠ اذ هى لا تدور بهذه السرعة لمجرد الصدفة البحتة ٠ فالأرض تدور حول محورها عند خط الاستواء بسرعة ١٦٠٠ كيلو متر فى الساعة ٠ فاذا دارت بسرعة ١٦٠ كيلو مترا فقط فى الساعة لكانت النتيجة أن يصبح كل من نهارنا وليلنا عشرة أمثال طولهما الآن ٠ واذ حدث هذا يتعرض نباتنا أن يحترق من حرارة الشمس وتتجمد الأسماك الحية فى مياهها أثناء الليل ٠

كذلك ان حرارة الشمس ـ وهى مصدر حياتنا ـ تبلغ ٥٥٠٠ درجة مئوية وأرضنا بعيدة عنها الى حد يكفل تدفئتنا بالقدر الكافى وليس بقدر كبير جدا ٠

فاذا هبطت حرارة الشمس الى النصف فأننا نتجمد واذا زادت بمقدار النصف فان أجسادنا تحترق ٠

٥ ـ الخالق العظيم :

الذى جعل ميل المحور فى كوكبنا (الأرض) ٢٣ درجة فكفل لنا أن نتمتع بالفصول الأربعة ٠

وهو الذى حدد بعد القمر عنا بالقدر الملائم اذ لو كان القمر يبعد عنا ٨٠ ألف كيلو مترا بدلا من بعده الحالى لكانت النتيجة أن تغرق القارات كلها مرتين فى اليوم الواحد بسبب المد العالى الذى سيتسبب عن هذا القرب • ولتفتتت الجبال سريعا من قوة المياه العاتية •

٦ ـ الخالق العظيم :

الذى حدد مقدار سمك القشرة الأرضية • اذ لو كان سمك القشرة الأرضية أكثر مما هو عليه بمقدار ثلاثة أمتار لكانت النتيجة انعدام الأوكسجين الذى لا حياة بدونه لأى كائن حى •

واذا زاد عمق المحيطات مترا واحدا أو ما يقرب من المتر لكانت النتيجة انها تمتص ثانى أوكسيد الكربون والأوكسجين فتنعدم بذلك حياة كل نبات •

٧ ـ الخالق العظيم :

الذى شاء ألا يحرم الحيوانات من غرائز تحميها فى سيرها وفى الدفاع عن نفسها • فان الحيوانات بالغريزة تميل الى تكوين المجتمعات والى الرغبة فى حيازة المسكن والى الحنين الى الوطن وحب الأسرة •

وقال (الدكتور هيديجر) :

« ستجد فى الغابة كثيرا جدا من البيوت المتقنة • وهى ليست ذات سقوف أو جدران ولكنها مقسمة الى أقسام منفصلة : غرفة الطعام وغرفة النوم وغرفة الأطفال وشرفات تغمرها أشعة الشمس • ولكل بيت حمام الا اذا كان هناك حمام عام بالقرب منها • ولا يكاد يوجد من حيث نظافة الأجسام والعناية بها حيوان برى لا يقل أناقة عن الرجل العادى » •

وتحدد الطيور ممتلكاتها بالتغريد وأكثرها يستطيع الاستدلال بواسطة الشم أكثر من الاستدلال بالأصوات ، وذلك بوضع رائحة مميزة عند حدود أراضيها •

ولبعض الغزلان والتياتل غدة فوق عينيها تفرز مادة زيتية نفاذة تنشرها على فروع الأشجار فتنشر الرائحة فى المكان كله وذلك لتثبت ملكيتها له •

وان سمك السلمون الصغير يمضى سنوات طويلة فى البحار ثم يعود ثانية الى نهره الخاص • انك اذا نقلته الى رافد آخر فسيعرف فورا أنه بعيد عن مجراه الصحيح ويشق طريقه بالقوة الى المجرى الأصلى ثم يتحول ضد التيار ليصل الى هدفه •

وثعبان البحر يهاجر من البرك والأنهار فى كل مكان الى تلك البحار التى على بعد آلاف الكيلومترات • ثم بالغريزة يعود •

ولم يقع ثعبان بحر أمريكى فى شبكة صياد أوربى قط وكذلك لم يقع ثعبان بحر أوربى فى شبكة صياد أمريكى ٠

ولقد تأخر اكتمال نمو ثعبان البحر لمدة عام أو أكثر ليكون قادرا على شق طريقه والقيام برحلته الطويلة التى تتطلب جهدا كبيرا ٠

٨ ـ الخالق العظيم :

الذى أوجد فى الحياة قوة قهرت الماء والأرض والهواء وتحكمت فى العناصر وأرغمتها على التحلل واعادة تركيبها ٠ ان هذه القوة **كنجات حاذق** تشكل جميع الكائنات الحية ٠ **وكفنان ماهر** ترسم كل ورقة على كل شجرة وتلون جميع الزهور وتكسبها عطورها وجمالها حتى أصبحت هى التى قال عنها الخالق العظيم:

تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو ٠ لا تتعب ولا تغزل ٠ ولكن أقول لكم أنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها (مت ٦ : ٢٨ ـ ٢٩) ٠

الحياة **موسيقى بارع** يعلم كل طير أن يغرد أنشودة حبه لخالق هذا الكون ٠

الحياة **كيماوى عظيم** يمنح الفاكهة والتوابل مذاقها ويهب الورود أريجها ويحول الماء وحمض الكربون الى سكر وأخشاب وهو بهذا العمل يطلق الاوكسجين حتى تحصل كل الحيوانات على نسمة الحياة ٠

٩ ـ الخالق العظيم :

الذى خلق كل شىء بقدر وبحساب ٠ وخلق لكل شىء علاج وخلق من الضار نافعا فى وقت الحاجة اليه ٠

فلقد زرع فى استراليا من سنوات عديدة نوع من نبات الصبار كسياج واق ٠ وبدأ الصبار ينمو سريعا فى ضخامة مذهلة ٠ نظرا لخلو استراليا من الحشرات التى تعتبر عدوة له ٠ وازداد تكاثر النبات المزعج حتى غطى مساحة تبلغ مثل مساحة انجلترا طولا وعرضا ٠ واضطر السكان للبحث عن وسيلة للدفاع . فطاف علماء الحشرات بأنحاء العالم الى أن اكتشفوا أخيرا حشرة لاتعيش الا على الصبار وحده ولا تأكل شيئا سواه ٠ وهى الأخرى تتوالد بكثرة ولا أعداء لها فى استراليا ٠ وهكذا سرعان ما قهر الحيوان النبات وأصبحت حشرة الصبار اليوم فى عزلة ، ولم يبق منها الا بقية من الحشرات تكفى لكبح جماح الصبار الى الأبد ٠

١٠ ـ الخالق العظيم :

الذى أوجد فى النبات سر النمو : هذا النبت الذى يخرج من ندرة ضئيلة يستطيع أن يشق طريقه عبر الصخور ثم لا يلبث أن يرتفع نحو السماء الى

مسافة قد تزيد على مائة قدم ويسحب الماء الى أعلا **ضد الجاذبية الأرضية** فيوزعه على فروعه وأغصانه الهندسية الشكل · **فليست الشجرة الا ينبوعا كامنا للحياة · بل انها لوحة فنية خضراء ترمز الى الحياة نفسها ·**

ولقد خص الخالق الأشجار بقوة خارقة فى التئام اصاباتها اذ تعوض الجروح القديمة بنمو أنسجة جديدة فوقها تندمج مع التركيب الأصلى للشجرة ·

وقد حدث فى زلزال كاليفورنيا الشهير عام ١٩٠٦ على طول خط التخلخل بمدينة سان اندرياس أن انهارت المبانى المشيدة من الحجارة والصلب وتهدمت طوابقها العليا وامتلأت الشوارع بأنقاضها وتداعت الجدران القوية وسقطت الأسقف على الأرض · ولكن علماء النبات وجدوا أنه لم يحدث تصدع فى جزع أية شجرة طبيعية · ذلك لأن قوة الشجرة ليست فى متانة داخلها فحسب بل وفى مرونتها المدهشة · وكلنا لا بد أننا قد شاهدنا الشتلة تميل فتتفادى قوة الرياح وتصمد أمامها · وتكمن القدرة نفسها فى أضخم شجرة من السنديان أو الزان بفضل تركيب أنسجتها الخشبية ·

***

الخالق العظيم :

الذى أدرك وجوده العلماء يوم تعمقوا فى دراسة هذا الكون فسألوا أنفسهم:

من أكون أنا الذى يعيش فى كل هذا العالم العظيم ؟

وكم هو كبير راسم هذا الكون !

● من أجل هذا كان نيوتن مؤسس علم الطبيعة ـ بعد أن غاص فى التفكير فيما حوله من شموس وكواكب وأقمار ورأى اتساع العالم الذى يعيش فيه ـ كان يسير عارى الرأس · ولما سئل عن السر فى ذلك قال : « اجلالا لخالق هذا الكون » ·

● من أجل هذا كان على الداخلين الى الكنيسة لينعموا بوجودهم بين يدى الله أن يعرف كل قدر نفسه بالنسبة :

لهذا الخالق العظيم ···

فليطأطىء كل الرأس اجلالا لهذا الحكيم ، القوى ، الجبار الذى جمع مع جبروته الرحمة والعطف والمحبة ·

● ومن أجل هذا كان على من يرضى الله فى أعماله ثم يتوكل عليه أن يطمئن قلبه :

لأنه قد توكل على قوى ، عظيم ، جبار جمع مع جبروته الرحمة والعطف والمحبة ·

أيها السيد الرب :

« أرى سمواتك عمل أصابعك ·· القمر والنجوم التى كونتها ··

فمن هو الانسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده ··

تسلطه على أعمال يديك · جعلت كل شىء تحت قدميه · الغنم والبقر جميعا وبهائم البر ·· وطيور السماء وسمك البحر ·

أيها الرب سيدنا **ما أمجد اسمك فى كل الأرض** » (مز ٨) ·

التقليـــد

ⲥⲩⲛ ⲑⲉⲱ ⲓⲥⲭⲣⲱ
ⲃⲉⲛ ⲫⲣⲁⲛ ⲙⲫⲣⲓⲱⲧ ⲛⲉⲙ
ⲡⲱⲏⲣⲓ ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲡⲛⲁ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ
ⲟⲩⲛⲟⲩϫ ⲛⲟⲩⲱⲧ

تقليد لأسقف الدراسات العليا والبحث العلمى

ⲧⲥⲧⲁⲧⲓⲕⲏ

فى يوم الأربعاء من الخمسين المقدسة الموافق العـاشر من شـهر مايو عام ١٩٦٧ ميلادية والثانى من شهر بشنس سنة ١٦٨٣ للشهداء الأطهار وهو أيضا عيد تكريس وتجليس وتنصيب وتتويج ضعفنا ،**أنا كيرلس السادس المدعو بنعمة الله بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل أفريقيا والشرق الأدنى ، وفى تعداد الخلافة الرسولية البابا المائة والسادس عشر من باباوات الاسكندرية والكرسى الرسولى المرقسى ٠**

رأيت بارشاد الروح القدس ، وبعد تريث كثير وبحث سيامة الابن المبارك القمص باخوم عطا الله المحرقى الراهب من دير السيدة العذراء بجبل قسقام الشهير بالمحرق أسقفا عاما باسم **الأنبا اغريغوريوس** ، ليساعدنى ويعاوننى فى قاعدة الكرازة المرقسية فى كل ما أعهد اليه من أعمال أرى قيامه بها ، وذلك نظرا لثقتى فى بنوته وايمانى بمحبته وطاعته ، وقد أثبت فى كل تاريخ حياته أنه رجل يخاف الله مخافة صادقة غير غاشة ، ويحب كنيسة الله الارثوذكسية محبة مخلصة أمينة ، ويغار عليها غيرة روحانية الهية ، ويبذل كل جهده ووقته فى سبيلها بمحبة ثابتة حقيقية ٠

ولما كانت علوم الكنيسة كثيرة ومتشعبة وعميقة وتحتاج الى جهد دائب وعمل متواصل لدراستها والكشف عنها وسبر أغوارها ، وتعريف الناس بها ، مسيحيين وغير مسيحيين ، مواطنين وأجانب ٠

ولما كانت كتبنا الكنسية ومخطوطاتنا القديمة فى حاجة الى مراجعة وتنقيح لترجمتها العربية بأسلوب عربى سليم يطابق الأصول اليونانية والقبطية التى أخذت عنها ٠

هذا الى أننا قد اعتزمنا منذ زمن ، القيـام بحركة تأليف وترجمة ونشر لتراثنا القبطى فى كافـة الميادين اللاهوتية والكنسـية والتاريخيـة والفنية باللغات العربية والأجنبية فى صورة بحوث علمية تحليلية قوية مؤيدة بالاسانيد

والوثائق ، لدعم العلوم اللاهوتية ، والدراسات الكنسية ، والثقافة القبطية ، ومد آفاقها وربطها بالعلوم المدنية وحاجات العصر الحاضر ٠

ولما كان الأخ الحبيب الروحى اغريغوريوس الذى صار أسقفا بعطية الروح القدس بوضع يدى ومشاركة مطارنة الكنيسة المقدسة وأساقفتها ، وقد أعطوه يمين الشركة أخا لهم فى الخدمة الرسولية ، محبا للعلم والمعرفة ويعكف منذ سنوات طويلة على الدرس والبحث ، وقد حصل على عدد من الشهادات اللاهوتية والعلمية فى الفلسفة والآداب ودكتوراه فى الدراسات القبطية ٠

لذلك فقد عهدنا اليه بأن يكون مسئولا **عن الدراسات العليا ، والثقافة القبطية والبحث العلمى** وما يتصل به لتعميق تلك الدراسات وتدعيمها ونشرها باللغات القديمة والحديثة ، وبالاضافة الى ما هو قائم به فعلا من التدريس والقاء المحاضرات ٠ ويكون مقر عمله فى الكلية الاكليريكية ومعهد الدراسات القبطية ، ومقر اقامته فى الطابق الثالث بمبنى دير الأنبا رويس ٠

واننا نخوله سلطانا رسوليا للقيام بهذا وبكل ما نعهد اليه من أعمال ٠ وسيعرض علينا نتائج أعماله وبحوثه واقتراحاته لاقرارها والموافقة عليها ، وما يعرض له من مشكلات وما يعترض طريقه من صعوبات لنتعاون معه على تذليلها وتسهيلها ٠

ونعمة الرب تشمله وتباركه بالبركات الروحانية الحالة على أنبيائه ورسله وشهدائه وصانعى ارادته ووصاياه بشفاعة العذراء أم النور ومار مرقس الرسول والشهيد وسائر القديسين ٠

وعلى كل من تلى عليه هذا التقليد ممن يدخلون فى نطاق عمله أن يتقدم بطاعته ، والانقياد الى اشارته ، والاذعان لرياسته ، بحيث لا يخالفه أحد فى امر من الامور الشرعية ٠

وسلام الرب القدوس يحيط به وبكل من يخدم معه بامانة وطاعة ومحبة ٠

البابا كيرلس السادس

صدر بالمقر البابوى ويتلى بحفل تقليده بالقاعة المرقسية
فى مساء الخميس ١٨ مايو ١٩٦٧ — ١٠ بشنس ١٦٨٣

قداسة البابا يحيط به أعضاء المجمع المقدس وأساتذة معهد الدراسات القبطية

حفلة تقليد الأنبا اغريغوريوس

الأستقف العام للبحوث والدراسات العليا

كان يوم الخميس الموافق ١٨ مايو سنة ١٩٦٧ يوما غير عادى فى تاريخ الكنيسة . اذ فى هذا اليوم أناب قداسة البابا كيرلس السادس ثمانية من أحبار الكنيسة الأجلاء ليحضروا بالنيابة عنه حفل تسليم التقليد لصاحب النيافة الأنبا اغريغوريوس أسقف عام الدراسات العليا والبحث العلمى والثقافة القبطية .

وهم أصحاب النيافة الأنبا يؤنس مطران الخرطوم ، والأنبا بطرس مطران أخميم ، والأنبا صموئيل أسقف الخدمات ، والأنبا شنودة أسقف التعليم ، والأنبا مكسيموس أسقف القليوبية ، والأنبا دوماديوس أسقف الجيزة ، والأنبا ديسقورس أسقف المنوفية ، والأنبا بولس أسقف حلوان .

ولئن كان يوم سيامته أسقفا يوما غير عادى فى تاريخ الكنيسة ، اذ كانت سيامته مفاجأة غير متوقعة بالنسبة للجميع ، وبالنسبة لنيافته أيضا ، **هكذا كان يوم تقليده يوما عجيبا اذ كان الكل ينتظرون هذا اليوم ليجد كل منهم فى أحداث هذا اليوم الاجابة على كل ما يعنو له من أسئلة يود أن ينتهى الى اجابة صريحة لها !!**

كانت روعة ذلك اليوم تشهد بما للرجل من مكانة فى قلوب الجميع وفى قلب حبيبه وتوأم روحه ، ورفيقه فى الجهاد نيافة الأنبا شنودة أول الجميع .

ابتدأ الحفل بصلاة الشكر من نيافة الأنبا يؤانس مطران الخرطوم وبعد ذلك تلا نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات تقليد الأسقف الجديد . **ولقد كانت كل كلمة فيه تشهد بمكانة الأنبا اغريغوريوس فى قلب قداسة البابا** الذى اختاره بارشاد الروح القدس ليكون أسقفا على الدراسات العليا والبحث العلمى لطاقاته العلمية الجبارة ومواهبه الروحية الممتازة .

وبعد قراءة التقليد وقف نيافة الأنبا شنودة ليتكلم . ولقد كان لكلمته أبلغ الأثر فى نفوس الجميع . لأنه كان يتكلم بوحى من قلبه الممتلىء محبة للأنبا اغريغوريوس . نعم كانت كلماته مؤثرة للغاية لدرجة أستطيع معها أن أقول ان من لا يعرف مكانة الأنبا اغريغوريوس فى قلب الأنبا شنودة كان يكفيه أن يستمع للكلمة التى قيلت فى هذا اليوم ليعرف من هو الأنبا اغريغوريوس بالنسبة للأنبا شنودة !!

وبصراحة تامة .. ومحبة لا توصف يعرض نيافته فى كلمته لسؤال ، وكأنى به يعلم مقدما أن هذا السؤال يريد الجميع أن ينتهوا الى اجابة صريحة عليه . ومن أولى من نيافته بأن يجيب ، وهو الذى يجد لديه الكثيرون الاجابة الشافية الكافية لكل ما يعرض لهم من أسئلة ومن أحداث !!

قال نيافته : لعلكم جميعا تتساءلون ما هو وضع الأنبا اغريغوريوس بالنسبة للأنبا شنودة وما هى اختصاصات الأسقف الجديد ؟؟ وأحب أن أجيب على هذا السؤال فأقول : ان كل شيء من اختصاصاتى هو من اختصاصاته ، وكل شيء من اختصاصاته هـو من اختصاصاتى ·· ولا أبالغ اذا قلت اننى أنا شـخصيا من اختصاصات الأنبا اغريغوريوس !!

وقال نيافته أيضا : ان معرفتى بالأنبا اغريغوريوس قديمة العهد ترجع الى حوالى ٣٠ سنة · عشـنا خـلالها متلازمين ومتزاملين · نقطع غـربة العمر معا ، نقطف الورد معا ، ونجرح من الشوك معا ···

ثم تتوالى بعد ذلك الكلمات : فيتكلم الدكتور عزيز سوريال مهنئا الكنيسة والعالم كله بعضو عالم تقى قديس · ويعقبه الأستاذ شاكر باسيليوس أستاذ اللغـة القبطية بالاكليريكية ومعهـد الدراسات بكلمة باللغـة القبطية عن الأنبا اغريغوريوس أيام أن كان وهيب عطا الله وباخـوم المحرقى وكان يترجمهـا له ترجمة فورية الدكتور اميل ماهر المدرس بالكلية ، ويعقبه الأستاذ عبد المسيح جيد بقصيدة شعرية يعبر فيها عن فرحة الكنيسة بسيامة الأنبا اغريغوريوس · وقبله مباشرة تقف الأستاذة ايريس المصرى لتعبر فى كلمات قليلة لكنها معبرة كل التعبير عن مشاركة المرأة فرحة هـذا اليوم · ويتكلم عن طلبة القسم الليلى الجامعى الشماس (فتحى عزيز) الاخصائى الاجتماعى ·

ثم يقف الأنبا اغريغوريوس ليختتم الكلام فيغالب دموعه وتغالبه دموعه · ويقول مناجيـا الرب : « اياك يارب أسـأل ، ماذا صنعت بى ··· اليك أرفع قلبى ، وأنا لا أفهم شيئا ولا أعرف قصدك ··· » ·

ثم تكلم عن ظروف سـيامته ، وكيف هرب مرارا ، عـلى أنه لم يسـتطع الهروب هذه المرة ، وكيف قال له قداسة البابا : لقد أتيت لك بهذه الموهبة من مار مرقس ، فلا ترفضها ···

الأنبـا أغريغوريوس يحيط به الأنبـا صـموئيل والأنبـا شـنودة ومن خلف القمص شـنودة السـريانى وبعض أفـراد الشـعب

وفى اتضاع العلمـاء قال : « أحب أن أعرفكم اننى لم أتغير ، ولن أتغير • أنا كما أنا وكيل للأنبـا شنوده • أنا أسقف عام •• أسقف بلا ايبارشية • أسقف معاون لقداسة البابا فى كل ما يعهد به الى من اختصاصات » •

وأرجو أن تؤازرونى بصلواتكم لكى يعيننى الرب ويقوينى على تحمل هذه المسئولية وهذا العبء •

وهكذا كانت كلمته مسك الختام •

الله يقويك يا أبى ، ويسلك أمامك بنور وجهه ، ويسندك بيمينه • ونرجو أن تكون هـذه الموهبة التى منحتها بالاضافة الى المواهب الـكثيرة التى أعطيتها من الله ، عـونا لك على المضى فى رسالتك التى كرست ذاتك من أجلهـا بأكثر امكانية وأوفر قدرة •

نهنىء أنفسنا ونهنىء الكنيسة عامة ونهنىء المجمع المقدس بعضـو نقى تقى قديس •

ونهنىء أكثر ما نهنىء الأكليريكية الحبيبة بصفة خاصـة بهذا الحدث الضخم ، اذ أصبحت الآن ممثلة فى المجمع المقدس بأسقفين تقيين من أكثر أساقفة كنيستنا علما وتقوى •

كما نهنىء قداسة البابا بهذا الاختيار الموفق الذى دبرته نعمة السماء وأتمته على يديه •

صاحبى النيافة الأنبا شـنودة والأنبا اغريغوريوس سيرا الى الأمام : الله يرعاكما ، الله يقويكما ، الله معكما وقلوب الجميع أيضا معكما •

صليب كقس دميترى

نيـــافة الأنبـــا اغريغوريوس يدخـل القـــاعة محاطا بالآباء المطارنة والأســـاقفة

كلمة الأنبا شنودة :

باسم الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين

أشعر بهيبة كبيرة وأنا فى هـذا الحفل المهيب الذى شرفه أحبار الـكنيسة الأجلاء وعلماء الكنيسة الكبار • ان وجود تسعة من أحبار الكنيسة الأجلاء فى هذ الحفل العظيم لهو بركة وتدشين لهذه القاعة المقدسة •

وأيضا أشعر بهيبة أمام علمائنا الكبار ، مجموعة يندر أن توجد ، منها بعض أساتذة درسـونى شخصياً • على قمة هـذه المجموعة أذكر بمزيد من الاحترام استاذى العالم الجليل دكتور عزيز سوريال ، هذا الرجل العظيم قمة العلم فى تاريخ العصور الوسطى سواء فى مصر أو فى أمريكا ، وأذكر أيضا بمزيد من التقدير أستاذى العالم الجليل الدكتور سامى جبرة •

ويعوزنى الوقت ان عددت أسماء العلماء الكبار الحاضرين معنا فى هذا الاجتماع منهم الدكتور باهور لبيب ، ومنهم الأثرى الكبير (منير حبشى) ومنهم الموسيقى الكبير راغب مفتاح ، ومنهم الفنان الكبير أنيس رزق الله ، ومنهم أستاذنا تكلا رزق • يعوزنى الوقت ان عددت الأسماء واحـدا واحدا • كلهم أساتذة كبار وعلماء • ان حضور الأحبار الأجلاء والعلماء الكبار كلهم معاً فى هذا الاجتماع ، لهو تقدير وتوقير لأستاذى الكبير الأنبا اغريغوريوس •

اننى عندما أتحدث عن الأنبا اغريغوريوس ، فلست أتحـدث عن شىء خارج عنى ، انه جزء من نفسى ، وجزء من حياتى ، وجزء من تاريخى • هو منى وأنا منه ، ونحن الاثنان واحد •

لعل البعض منكم قد تساءل سؤالا هاما خطيراً وهو ما هى اختصاصات الأنبا اغريغوريوس وما هى اختصاصات الأنبا شنوده وما هو الخط المحدد لكل منهما واجابة على هذا السؤال أقول لكم « كل شيء من اختصاصاته هو من اختصاصى وكل شيء من اختصاصى هو من اختصاصاته » ٠

لقد عشت والأنبا اغريغوريوس صديقين من زمان طويل يرجع الى سنة ١٩٣٩ م وفى هذه المدة الطويلة التى تقرب من ثمانية وعشرين عاماً ،**عشنا معاً ، متزاملين ومتلازمين ، نقطع غربة العمر معاً ، نقطف الورد معا ، ونجرح من الشوك معا ٠**

كنت عندما أجلس اليه أشعر أنه عقلى المفكر ، وأشعر أنه قلبى النابض ، فى صداقة عجيبة يندر أن رأى الناس لها مثيلا من قبل ٠ وعندما أتى القمص باخوم الى الكلية الاكليريكية وعمل وكيلا فيها ووكيلا لأسقفية التعليم **كان كل انسان فى الكلية الاكليريكية يرى أن القمص باخوم هو المدير ، والأنبا شنوده هو الوكيل ٠** أثق فيه ثقة لا حدود لها ٠ لم يحدث فى يوم من الأيام أننا اختلفنا فى رأى ، وان حدث ذلك فى فترات نادرة كنت فى يقينى ومن أعماق نفسى أشعر أننى المخطىء وأنه هو المصيب ٠

أنسأل بعد ذلك ما هى اختصاصات الأنبا اغريغوريوس ؟! اختصاصاته هى الآتى : هو مختص بالكلية الاكليريكية ، وهو مختص بمعهد الدراسات القبطية ، وهو مختص بمعهد ديديموس ، وهو مختص بجميع المعاهد الدينية ، وهو مختص بمدارس التربية الكنسية ، وبالأسرات الجامعية ، بل لا أبالغ اذا قلت اننى أنا شخصيا من اختصاصات الأنبا اغريغوريوس ٠

أنا سعيد يا اخوتى ان هذا القلب الكبير الذى كان يعيش معنا قد أخذ مكانه اللائق به فى مجمع الكنيسة المقدس ٠ وأنا أهنىء أعضاء المجمع الأجلاء ، وأحنى هامتى أمامهم جميعاً ، وأبارك لهم جميعاً ، أنه قد انضم اليهم هذا العضو النقى القديس الشجاع الجرىء وصاحب المبادىء الذى يدافع عنها فى نقاوة وفى قداسة ٠

يا أخوتى جميعاً ويا آبائى ٠٠ هناك بعض أشخاص تزينهم الرتبة ، وتعطيهم الوظيفة درجة وعظمة ٠٠٠ وهناك أشخاص آخرون تنبع العظمة من داخلهم ، لا تحتاج الى سبب خارجى يشير اليها ٠

والأنبا اغريغوريوس عرفته من زمن طويل ، وعرفته فى سن مبكرة ، ولم أره مطلقاً فى حياتى صغيرا ٠ كان شابا صغير السن ، وكان أكبر من جميع الشيوخ الذين حوله ٠ كنت باستمرار أراه الشخص الكبير ، الشخص الهادىء ، الشخص المحنك ، الذى تنبع العظمة من داخله لا من مظاهر خارجية ، ولا من ألقاب ، ولا من سلطات ، ولا من شهادات ٠

أتذكر عندما حصل صديقى الحبيب وهيب عطا الله ـ وهو الأنبا اغريغوريوس ـ على شهادة الدكتوراه ارسلت اليه أقول ، لست اهنئك بشهادة الدكتوراه ، وانما أهنىء العلم بك • هؤلاء العلماء لا يمكن أن أقول أنهم أعطوك درجة علمية ، **وانما كل ما فى الأمر انهم اعترفوا بالعلم الذى فيك • هل تظنون ان وهيب عطا الله صار عالماً لأنه أخذ الدكتوراه ؟ كلا انه أخذ الدكتوراه لأنه كان عالما • الدكتوراه لم تجعله عالما ، انما هى شهادة لعلمه** • ولذلك سموها شهادة ، أى أن الناس شهدوا بأنه رجل عالم •

وقد حصل الأنبا اغريغوريوس على مجموعة من الدرجات العلمية وكان متفوقا جدا فى حياته الدراسية فى التعليم الثانوى ، وكان أول فرقته فى المدارس ، وعلى الرغم من أن مجموع درجاته كان يكفل له الدخول الى أى كلية من الكليات الجامعية الا انه أصر على أن يدخل الكلية الاكليريكية وكرس نفسه للتعليم على الرغم من المجالات الواسعة المفتوحة أمامه •

وعندما دخل الكلية الاكليريكية قوبل من زملائه باستهزاء كبير ، لم تكن الكلية الاكليريكية مشهورة فى ذلك الزمان ولا معروفة ، وكان كل انسان يفخر بأنه دخل الطب أو الهندسة أو غير ذلك من الكليات ، أما هو فأصر على التكريس لله ، وحصل على بكالوريوس الكلية الاكليريكية وكان الأول فى فرقته باستمرار .

وبعد أن حصل على ليسانس فى الفلسفة بدرجة جيد جدا اشتغل مدرسا بالكلية الاكليريكية ثم أكمل تعليمه فى معهد الآثار المصرية ، وكان مدير المعهد أستاذنا الكبير الدكتور سامى جبرة ، وبعد أن أخذ دبلومة معهد الآثار وهى تعادل الماجستير ذهب الى أوربا ودرس فى انجلترا على بروفسور تل حيث حصل على الدكتوراه فى اللغة القبطية واللغة اليونانية • لم يأخذ دكتوراه فى اللاهوت لأننا لا نؤمن بأخذ دكتوراه فى اللاهوت من كنائس تخالفنا فى الايمان وانما أخذ دكتوراه فى اللغة القبطية واللغة اليونانية •

ثم أتى وكرس نفسه للاكليريكية وكان الجميع يشعرون أن الدكتور وهيب عطا الله هو قلب الاكليريكية النابض •

وفى يوم من الأيام وهو وكيل للكلية الاكليريكية من زمن طويل ، أتى واحد من تلاميذه الصغار ورسم أسقفا للكلية الاكليريكية • •

وفى تواضع كبير هو تواضع العلماء عمل القمص باخوم المحرقى مع تلميذه وكيلا له •• أتذكر •• فى سنة ١٩٦٢ عندما أتى الراهب باخوم من دير المحرق الى الاكليريكية وكنت أسقفا للاكليريكية فى ذلك الوقت أننا خرجنا جميعا لاستقباله شاعرين من هو الشخص الذى نستقبله ، وكما قلت : ان عظمة الناس لا تؤخذ من ألقاب الناس ولا من وظائفهم وانما تؤخذ من داخلهم ، ووقف أسقف الكلية الاكليريكية يحيى الراهب باخوم قائلا : بكل احترام

وتوقير ، وبكل اجلال وتقدير ، أحيى أستاذى الكبير ، الراهب باخوم المحرقى ٠

قلت هذا أمام الجميع ، ليعرف النـاس من هو ومن أنا ، ولكى آخذ أمام نفسى وضعى السليم كتلميذ لذلك الرجل الكبير مهما كانت درجتى ومهما كانت درجته ، المهم هو درجته فى قلبى ، ودرجته فى ذهنى ، ودرجته فى تاريخ حياتى الذى أقدره كل التقدير ٠

لذلك أشعر بفرح عظيم وهو يدخل الى هذه القاعة أسقفاً ٠أشعر بفرح عظيم لالتفاف الكل حوله ٠ كل ما يفرحه يفرحنى ، وكل ما يحزنه يحزننى ، كما قلت لكم لا فارق بيننا ، نحن روح واحدة ظهرت فى جسدين ٠

اعتاد الناس باستمرار عندما يتكلمون عن وهيب عطـا الله ، أو عن باخوم المحرقى ، أو عن الأنبا اغريغوريوس ، أن يتكلموا عن العالم الكبير وهو حقا عالم كبير ٠ ولكن هناك نقطة هامة الى جوار علمه الكبير الذى أخذ الصفة الغالبة فى حياته هو أيضا روح كبير وقلب كبير وصفاته الأدبية وأخلاقه وطباعه وشخصيته تطغى فى نظرى كثيرا على مكانته العـلمية العظيمة ٠ فهو بالاضـافة الى علمه رجل أخلاق ، رجل حق ٠ وهو رجل مبدأ ، لقد رأيته فى حياتى فترات طويلة وفى أمكنة عديدة مثالا للرجل الشجاع الجبار الذى يقف الى جوار رأيه السليم ولو وقف وحيدا ولو وقفت الدنيا كلها ضده يقف ويظل يدافع ويتحمل ويتألم الى أن ينتصر الحق أو الى أن يحمل صليبا ٠

وهو رجل روحى وعلى الرغم من علمه الكبير ومكانته الكبيرة انسان متواضع، يحب التفاهم ، وحلو العشرة ، ونقى السريرة ، وفيه صفات جميلة تحببه الى النفس ٠ ان كنت قد أحببت ذلك الانسان فلم يكن ذلك عبثا وانما كان رد فعل لصفاته العديدة التى يتحلى بها ٠ أرجو له من الهى الصالح حياة مقدسة مباركة

وأرجو أن تكون نعمة الأسقفية ذات مفعول كبير فيه بعمل الروح القدس الذى أخذه يوم الرسامة ٠

أهنىء الكنيسة به ، وأهنىء أبانا المـكرم رئيس الـكهنة البـابا كيرلس السادس ، وأرجو أن ننال جميعا من علمه وننال جميعا من بركاته ٠

وأرجو أن يكون أول عمل له كأسقف عام للبحوث أن يراجع كتابى الذى كتبته عن « الخلاص فى المفهـوم الأرثوذكسى » ، الذى سأقدمه لنيـافته هـذا الأسبوع وأرجو أن يتسع وقته له ٠

كما أخبركم أيضا أن كتاب الزوجة الواحدة الذى كتبته سنة ١٩٥٨ منذ تسع سنوات هو أيضا الذى راجعه كلمة كلمة ومن تواضعه فى مقدمة الكتاب بدلا من أن يقول راجعت الكتاب قال قرأت هذا الكتاب ٠

أشعر أننى أطلت عليكم كثيرا ٠ أريد أن أترك هـذا المنبر لأفسح المجـال لأساتذتى يتكلمون ويشاركون ويبدون شعورهم فى فرحة هذا اليوم العظيم ٠

نيافة الأنبا أغريغوريوس يمسك بيده العصا والصليب وبيده الأخرى التقليد

كلمة الأنبا إغريغوريوس :

اياك يا ربى أسأل ·· ماذا صنعت بى · ؟ ·· لقد حاولت جهدى أن أجرى هربا كم من مرة هربت ·· خشيت وخفت الحمل ··· وأحسست بالمسئولية ولكن على الرغم منى ···· أخذت قهرا ··· كيف كنت غبيا ··· كيف عميت عيناى وصمت أذناى ··· ما الذى ذهب بى الى البطريركية ؟!

غاب عن فكرى وأخطأت الحساب ···· ولكن قداسة البابا تحمل مسئوليتى وشدنى من وسط الجموع ·· وقبض على قبضة لم أستطع منها افلاتا ·· حاولت أن أختفى ··· حاولت أن أسحب يدى على قدر ما يسمح الأدب ·· ولكن البابا كان أقوى منى · وقد قال بعدها ليعزينى ··· لم تكن تلك قوتى وانما كانت معى قوة فوق قوتى وقال قداسته : « أتيت لك بالموهبة من داخل المذبح » ·· « انها من مارقس الرسول فلا ترفضها ··· » وخضعت ولا أعلم لماذا خضعت هذه المرة ·· فى ذهنى كلمة العذراء الطاهرة ·· يوم جاءها الملاك يبشرها بالحمل الهى ··· كانت رغبتها فى البتولية شديدة وعظيمة · ولما جاءها الخبر بالحمل رأت فيه ما يعارض رغبتها فى البتولية فدهشت وقالت كيف يكون لى هذا ؟·· لكن الملاك أقنعها بأن رغبتها فى البتولية لا تتعارض أبدا مع ارادة الله فى أن تحمل للعالم خلاصا ·

ليس أمامى الا كلمة العذراء ليكن لى كقولك أقولها بعد أن تبين لى أن وضعى كأسقف عام لا يغير من عملى الحقيقى ولا يتعارض مع رغبتى فى البقاء مع أبنائى وأحبائى ·

اليك يا رب أرفع قلبى وأنا لا أفهم شيئا · ولا أعرف قصدك ولكنك عودتنى على أننى حينما أكون غبيا تعرف أنت ما لا أعرف ·· والذى أعرفه والذى لاأعرفه سواء عندك حينما تريد بى أمرا ·· وانما حياتى كلها من أولها الى آخرها وضعتها بين يديك ·

أنا لا أعلم يا رب بعد دقيقة واحدة شيئا من حياتى ·· انما أعلم شيئا واحدا أننى بين يديك · لذلك أقول بملء اليقين لا أفتح فمى لأنك أنت فعلت ·

اننى فى هذا المساء أذكر المشاعر الأبوية التى ظهرت أقوى مما كنت أتصور أو أفتكر فى قلب قداسة البابا كيرلس السادس وفى قلوب الآباء المطارنة والأساقفة الذين أعطونى يمين الشركة ·

لست أشكر كأننى أستطيع أن أفى ولكنى أصلى من أجل الجميع أن يكافىء الرب محبتهم وأدعوهم وأطلب منهم أن يصلوا من أجلى ·

أريدكم أيها الأحباء أن توقنوا أن علاقتى بالأنبا شنوده هى هى بعينها العلاقة القديمة التى كانت ولا زالت وستزال بنعمة الله ثابته الى الأبد ·

لعلكم تعرفون أو لا تعرفون يوم أن سافرت الى أوربا لأحضر لرسالة الدكتوراه وسئلت عن الشخص الذى يمكن أن أثق فيه ليحل محلى فى مسئولية اللجنة العليا لمدارس التربية الكنسية وقد كنت فى ذلك الوقت أشغل منصب نائب الرئيس الأعلى فيها فقلت : انه نظير جيد (الانبا شنوده) ·

ويوم أن دخلت الدير وفاجأ البابا الأنبا شنوده برسامته أسقفا على الكلية الاكليريكية والمعاهد الدينية ، أرسل الى الأنبا شنوده ، أرسل الى فى الدير أربع خطابات متوالية يحدثنى عن المفاجأة التى أدركته بهذه الرسامة · وأما أنا فأرسلت اليه برقية طويلة قلت له فيها : « هنيئا للكنيسة بأسقف تقى عالم وهنيئا للاكليريكية بابن بار لها » ·

وارسلت اليه خطابا مطولا فى بضع صفحات قلت له فيها « ان محبتى لك محبة بغير حدود · اسمح لى · على الرغم من فارق الدرجات الكهنوتية ـ أن أقول أن فرحتى برسامتك أسقفا للاكليريكية لا أقول أنها فرحة الأخ بأخيه انها أعظم أنها فرحة الأب بأبنه » ··· والله يعلم اننى ما قصدت أن أكبر نفسى وانما قصدت أن أبين له المحبة التى فى قلبى نحوه انها محبة تعلو على كل محبة · فالأب يحب ابنه أن يعلو عليه فى العلم ويفخر اذا كان ابنه أكثر منه علما ، وليس كذلك الأخ · والأب يحب أن يكون ابنه أكبر منه شأنا وأغنى منه مالا وأعلى منه منصبا وأعظم منه فى كل شىء · انه لا يضيره هذا وانما يفرح به ويفخر فانا فرحت برسامة الأنبا شنوده بهذا المعنى كما يفرح الأب بولده ·

ومنذ أن دعانى قداسة البابا لاستئناف عملى بالكلية الاكليريكية ··· منذ تلك اللحظة ··· عشنا متعاونين متساندين ·· كل منا يفكر تفكير الآخر ، وكل منا لا ينقض عملا يعمله الآخر ·

فلست أظن أن هذه المحبة الثابتة الروحانية ، لست أظن أنه تقوى عليها عواصف . وانما بنعمة الله ستظل هذه المحبة ثابتة بصلواتكم .

وثقوا أيضا أننى فى وضعى الأول لم أتغير ولن أتغير . فانا وكيل عن الأنبا شنوده ، ولا يمكن أن يكون هناك بيننا تنازع اختصاصات ، اطلاقا اطلاقا فلست من هواة تشعب الجهود ... ولست ممن يغريهم اتساع الاختصاصات وانما بالمحبة التى عشناها ، وبالتعاون الذى رعاه الله من السماء سنحيا ان شاء الله بصلواتكم وببركات قداسة البابا .

أنا أسقف عام ، أسقف بلا ايبارشية ، أسقف معاون لقداسة البابا ... فى كل ما يعهد الى به من أعمال . وشكرا للبابا الذى سبق الزمان فعين لأول مرة فى تاريخ كنيستنا الطويل أسقفا يكون اختصاصه البحث العلمى .

هذه قفزة فى تاريخ كنيستنا ولو أنها فى جوهرها ليست بجديدة فكنيستنا مشهورة بأنها معلمة المسكونة ، وبابا الاسكندرية معروف بأنه قاضى المسكونة لأنه البابا الذى كان يحتكم اليه فى حل المشاكل اللاهوتية والكنسية. وكان أساقفة العالم الذين تخرجوا من المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية يتتلمذون على أساتذتها الذين أصبحوا أساقفة وبطاركة ، من أجل هذا كان الأساقفة الذين يتخرجون يحتفظون بعد تخرجهم بعلاقتهم ببابا الاسكندرية كعلاقة التلميذ بالمعلم ... ومن هنا كسب البابا الاسكندرى على ممر التاريخ هذا اللقب العظيم أنه « قاضى المسكونة » .

والآن لقد تنازل البابا فعهد الى بهذه المسئولية وأن أشرف على هذه الناحية التى هى من صميم اختصاصه ، وانى أرجو أن يكون للكنيسة انتاج ولا سيما فى زمن العلم يتناسب مع تاريخ كنيستنا المجيد ومع المسئوليات الكثيرة المتزايدة مع الأيام التى على كنيستنا أن تقوم بها لا ازاء أبنائها فقط بل ازاء أقاليم الكرازة المرقسية التى تزداد فى كل يوم اتساعا .

اننى فى هذه الكلمة أحييكم جميعا وأشكركم فردا فردا وأوجه الدعاء الى الله أن يحفظ قداسة البابا وأن يقويه على كل عمل صالح وأن يعيننا حتى نعينه فى أعبائه الكثيرة ، وشكرا لأصحاب النيافة الآباء المطارنة والأساقفة الذين أنا أعلم من كل قلبى أن محبة كبيرة لى فى قلب كل واحد منهم ، والفرحة التى عبروا عنها كانت أكبر من احتمالى .

وفى هذا المساء أيضا أشكر الأساتذة جميعا أساتذة معهد الدراسات القبطية والكلية الاكليريكية ، وجميع الذين عبروا بكلماتهم وبمشاعرهم عن محبتهم وعن احساسهم ولا أنسى أيضا أن أحيى فى هذا المساء زميلى فى الرسامة صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام الأنبا بولس أسقف حلوان ،

ولا أنسى أيضا أن أحملكم قبل أن أترك هذا المنبر هذه الوصية أن تصلوا من أجلى لكى يعطينى الرب حكمة ، ولكى يعطينى فهما ، ولكى يعطينى قوة ، ولكى يعطينى وقتا ، ولكى يعطينى أن أعبده بتقوى ومخافة وبر كل أيام حياتى ، وأن يجعل لى أولا وبالذات نصيبا وميراثا مع جميع القديسين ، ونعمته تشمل جميعنا وله الكرامة والمجد الى الأبد .

روح طاهـرة ، وشـخصية مضحية باذلة ، منكرة لذاتهـا ، عاشـت بيننا ، وعرفناها عن قـرب ...

الآنسة
إميلى عبدالمسيح

نشأتها وثقافتها :

شخصية عجيبة جمعت بين القداسة والعلم ، والغيرة المتأججة على مجد الله فى كنيستـه الأرثوذكسية ، وانكار الذات التام .

جمعت بين المكانة الاجتماعية المرموقة وبين الخدمة الكنسية الباذلة المضحية المثمرة ... ربما لم يحس بها كثيرون ، لأنها كانت تهرب من الأضـواء والمديح والكرامة الشخصية ... لكن السماء كانت ترمقها ... تبارك حياتها وجهودها ... وظلت تحافظ عليها حتى اسـتردتها ثانية اليها بعـد أن أتمت رسالتها وقدمت الشهادة الحسنة لمخلصها الذى أحبها وأحبتـه فى طهر وبساطة قلب ورقة وعذوبة ...

ولدت اميلى عبد المسيح ببلدة ميت خاقان منوفية يوم تذكار ميلاد الرب بالجسد ـ السابع من يناير سنة ١٨٩٧ .. وما لبث والدها عبد المسيح يوسف الذى كان من أعيان المنطقة ـ أن توفى ، وهى بعد فى الثالثة من عمرها ـ كان ذلك سببا فى انتقالها مع والدتها الى منزل خالها الأرخن الكبير الأستاذ عوض الله ابراهيم ـ أطال الله حيـاته ـ فى بلدة زوير منوفية وقد لازمت خالها منـذ ذلك الوقت حتى انتقالها الى عالم المجد .

كانت لها شقيقة أصغر منها تدعى سارة توفيت سنة ١٩٠٢ .. هكذا ترملت أمها ولم تتجاوز العشرين ربيعا من عمـرها ، وكرست حياتهـا لخدمة وحيدتها اميلى ...

تلقت تعليمها فى مدارس الأمريكان بالأزبكية ، وعباس الأميرية ، والسنية للمعلمات .. كانت مثالا للذكاء المتوقد والتفوق الدراسى .

كانت الأولى باستمرار بين زميلاتها . لذلك وقع اختيار وزارة المعارف عليها وأرسلتها فى بعثة دراسية لمدة سنتين لتدرس الاقتصاد المنزلى فى انجلترا سافرت اليها فى أواخر يولية سنة ١٩١٤ . لكن نشوب الحرب العالمية الأولى

(١٩١٤ ـ ١٩١٨) حال دون عودتها فى الموعد المحدد · فاستطالت اقامتها بانجلترا الى خمس سنوات ونصف ، درست خلالهـا علوما أخرى فى مقدمتها دراسات خاصة بالطفولة ورياض الأطفال ، وعلم النفس والتربية · عادت الى مصر سنة ١٩١٩ ، وعينتها وزارة المعارف مدرسة بمدرسة المعلمات الراقية ببولاق ·

مركزها فى وزارة التربية

وبسبب ما أظهرته من كفاءة ممتازة فى عملها وتفانيها فى خدمتها ، رقيت الى وظيفة مفتشة عامة لمدارس البنات · وكانت أول مصرية تحل محل المفتشات الانجليزيات اللائى كن يحتكرن هذا المنصب · أوفدتها الوزارة سنة ١٩٢٢ الى فلسطين ، لتنظم التعليم بمدارس البنات بها ، بناء عن طلب حكومة فلسطين الانجليزية وقتذاك ·

كما وقع اختيار الحكومة المصرية عليهـا لتمثيلها فى المؤتمر الدولى الرابع للاقتصـاد المنزلى فى روما ، وكان ذلك سـنة ١٩٢٧ · ولمـا عادت من المؤتمر أبلغها وزير المعارف آنذاك ـ على الشمسى ـ أن جلالة الملك (فؤاد) كان يتابع اخبار المؤتمر ، وسر لنشاطها ، ويريد أن يراها لمنحها وساماً · **لكنها اعتذرت للوزير فى لطف عن حمل أى وسام ·**

فى سنة ١٩٤١ رقيت الى وظيفة مراقبة فى وزارة المعـارف ، وكانت أول سـيدة تشـغل هـذا المنصب · لـكنها ازاء طبيعتها النظيفة وضـميرها الحى الحساس ، لم تستطع أن تكمل خدمتها بوزارة المعارف فى وقت استشرى فيه الفساد ، فقدمت استقالتها سنة ١٩٤٣ لوزير المعارف الوفدى نجيب الهلالى · الذى ـ تقديراً منه لنزاهتها وكفاءتها ـ **حاول جاهداً أن تسحب استقالتها ، حتى أنه أرسل اليها زوجته لاقناعها ، لكنها أصرت على موقفها ·**

نشاطها فى محيط الفتيات والأطفال :

لم يكن نشاط اميلى عبد المسيح قاصرا على الوظيفة الحكومية ، بل كان لها نشاط اجتماعى كبير فى المحيط النسائى · **فأسست جمعية « فتاة مصر الفتاة » وكانت رئيستها · أما هدفها من انشائها فكان تهذيب المعلمـات وتثقيفهن ·** واكمالا لهذا الهدف أصدرت مجلة اسمتها مجلة « فتاة مصر الفتاة » كان جميع محـرريها من المعلمات ، ورأست هى تحـريرها · **كما أسست أيضا قسم ـ المرشدات الذى يقابل نظام الكشافة عند البنين ·** وأدخلت هـذا النشاط فى المدارس الحكومية ومدارس جمعية التوفيق القبطية للبنات ·

كان اهتمامها الأول والأكبر فى تعليم البنت ، هو تنظيم رياض الأطفال · **آمنت ايماناً راسخاً أن مرحلة الطفولة هى أساس البناء كله ، وأن أى اصلاح يجب أن يبـدأ بالطفل ·** وظلت تجاهر برأيها سـواء فى التقارير التى كانت ترفعها لوزارة المعارف أو بالكتابة فى المجلات والصحف ، حتى أخذت الوزارة

برأيهـا ، وبدأت تنشىء فى كل بلدة مدرسـة لرياض الأطفال • وخصصت مدرسات خاصات للتدريس فى رياض الأطفال ، عهد اليها بتدريبهن • **وليس أدل على ايمانها بتعليم الطفل من أن وزارة المعـارف حينما أرادت انشاء معهد عال للمعلمات (الذى أصبح كلية البنـات فيما بعد) طلبت الوزارة اليها أن تكون مديرة للمعهد** ، لكنها اعتذرت ايماناً منها برسالة اعداد الطفل ، ونفعها للبلاد •

كان لها نشاط ضخم خارج محيط العمل الحكومى تجلى فى اسهامها الفعال فى نشاط الجمعيات الخيرية الدينية التى تشرف على التعليم والمـدارس • ولذا فقد وقع اختيار المرحومين مرقس (باشا) سميكة وابراهيم (بك) تكلا عليها **للاشراف عـلى كلية البنـات القبطية بالعباسية** منـذ افتتاحها • فاهتمت بهـا ووضعت أسس الأنظمة التى سارت عليها • كما أسست قسماً داخلياً للبنات الجامعيات المسيحيات المغتربات •

وبعـد اسـتقالتها من عملها الحـكومى ساهمت مساهمة فعـالة فى جمعية السيدات القبطيات لتربية الطفـل • **فكانت سـكرتيرة الجمعية والمشرفة عـلى مدارسها الأولية المنتشرة فى أنحاء شتى من البلاد** • فأنشأت كثيراً من المدارس فى القـاهرة والقـرى التى اضطلعت بتنشئة وتربية وتعـليم الأطفال الفقراء بالمجـان • كما اشتركت مع العشماوى (باشـا) فى تأسيس رابطة الاصـلاح الاجتماعى ، وأنشأت داراً لتربية الطفولة صادفت نجاحاً كبيراً •

روحانية حياتها الخاصة :

أما عن حيـاتها الخاصة ، فكانت تتمتع بشخصية روحيـة عميقة • نذرت البتولية منذ صباها ، ووضعت فى قلبها أن تظل لحين انتقالها عروساً للمسيح• ولما كانت جدتها تقول لها : « عاوزه أفرح بك لما تبقى عروسة » كانت تجاوبها فى وداعة : « مش تفرحى بى وأنا عروسة للمسيح » •

عاشت قبطية أرثوذكسية صـميمة ، محبة لـكنيستها وايمانها وعقيـدتها وطقوسها وألحانها • اتصلت بالاب الراهب القس داود المقـارى وخدمت معه ، ودرست على يديه اللغة القبطية ، كما درست التسبحة والألحان الكنسية على يد أحد المرتلين المعروفين وحفظت الكثير منها •

أصدرت نبذاً عن سير آباء الرهبنة القبطية ••• وكانت فى كل هذا حريصة كل الحرص ألا تضع اسمها على هذه المطبوعات ، فكانت كل أعمالها وخدماتها فى الخفـاء • كانت الخفية هى الطابع المميز لهـا فى كل أعمالها • كانت فى عطائها سخية لا ترد سائلا ، وكان كثيرون يقصدونها ، وكانت تعول عائلات كثيرة •

كانت ملازمة للكنيسة تحضر قداساتها ، بل جاءت فترة كانت تشارك فى رفع التسبحة التى تتم فى الفجر • أما حضورها لبيت الله فكان بمنتهى الوقار

والحشمة والخشوع والروحانية · كانت تصلى ذات مرة فى كنيسة الأنبا رويس الأثرية · وكانت تقف الى جوارها فتاة تقية لا تعرف شخصيتها · وبعد انتهاء خدمة القداس الالهى سألت تلك الفتاة الأب الكاهن عن شخصية تلك السيدة وقالت معلقة « انها تصلى بطريقة عجيبة لم أر مثلها · انها بوقفتها وخشوعها تلهب قلب من يراها ويقف الى جوارها » ·

أما فى بيتها فكانت السيدة المدبرة ، حلوة المعشر ، المحبة للجميع ··· لا تسمح أن يدخل الى بيتها الا من تتأكد من تقواهم ··· وكان الداخل الى بيتها يحس أنه فى دير ··· نظام وهدوء ورهبة وجو تعبدى ، فى بساطة كاملة ·

من أجل كل هذه الصفات الطيبة مجتمعة أحبها الجميع وأنزلوها منزلة خاصة ، حتى أن قداسة البابا كيرلس السادس نفسه لما ذهب اليه خالها الأستاذ عوض الله ابراهيم ليشكره على جميل مواساته فى انتقالها ، ترحم عليها وقال له « **البيت الوحيد الذى دخلته وأنا راهب ، وتناولت فيه طعام الغداء هو بيتكم ، تحت تأثير الحاح المرحومة امى** » ثم أردف قداسته قائلا : « انها فى السماء تشفع فينا » ·

نياحتها :

أخيراً كان لابد للسماء أن تسترد وديعتها بعد أن أكملت أداء رسالتها ، **ففاضت روحها الوديعة فى فجر الأحد ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٦٦** بعد وعكة بسيطة ألزمتها الفراش مدة خمسة أيام · كانت تعرف وقت انتقالها ، وعبرت عن ذلك بدلائل كثيرة للمحيطين بها · وقالت صراحة لصديقة حميمة لها فى اليوم السابق لانتقالها « **العذراء كانت عندى وأخذتنى معها** » · فلما استنكرت الصديقة هذا الكلام ، أجابتها فى هدوء « ما عليك الا أن تسمعى وتسكتى » · وقد تم ذلك بالفعل ·

اننا نحيى روح هذه البتول الطاهرة ··· نحيى فضائلها وجهادها ، نحيى حبها وايمانها الأرثوذكسى ، نحيى روحها الوديع الهادىء الذى هو قدام الله كثير الثمن ·

من هم الأدفنتست "السبتيون"؟

تحدثنا فى العددين الماضيين عن بعض أخطاء الأدفنتست : مثل اعتقادهم بأن السيد المسيح هو الملاك ميخائيل ، واعتقادهم أن السيد المسيح قد ورث الخطيئة الأصلية • كما تحدثنا عن عدم ايمانهم بخلود النفس ، وعن اعتقادهم بالملكوت الأرضى حيث يملك القديسون على الأرض وليس فى السماء • وشرحنا اعتقاداتهم هذه من كتبهم ، ورددنا عليها •

ونتابع فى هذا العدد كلامنا عن بدعتهم فى :

الملكوت الأرضى

وحرمان القديسين من ملكوت السماء

الملكوت الأرضى :

يعتقدون أن الملكوت الأبدى سيكون على الأرض لا فى السماء ، متجاهلين عشرات الآيات التى تحدثت عن السماء وملكوت السموات ، وما أورده الرب من تشبيهات لملكوت السموات ••• مما ذكرناه بالتفصيل فى العدد الماضى •••

ويحاولون أن يستدلوا بالآية التى تقول : « السموات سموات للرب • أما الأرض فأعطاها لبنى آدم » (مز ١١٥ : ١٦) ، ناسين أن هذه الآية تشرح حالنا الحاضر ، ولا تتحدث عن الأبدية العتيدة بعد القيامة العامة • أما هذه الأرض فستزول كما يقول الرسول « ثم رأيت سماء جديدة ، وأرضا جديدة • لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا ، والبحر لا يوجد فيما بعد » (رؤ ٢١ : ١)•

غير أنهم يعتقدون أن هذه الأرض لا بد أن تتجدد قبل أن يسكنها الأبرار • ولذلك يقول تحت عنوان (تجديد الأرض) :

« ان نيران اليوم الأخير التى تأكل الأشرار ، ستطهر الأرض أيضا من كل لوثة خطية ••• ومن ثم تصبح المدينة المقدسة أورشليم عاصمة الأرض الجديدة• والأرض كلها تعود الى ما كانت عليه من الطهارة والجمال والبهاء عند خلقها ••»

يبنون ويغرسون :

ويعتقدون أن الناس فى الملكوت الأبدى ، سينشغلون مرة أخرى فى أعمال البناء والغرس لتعمير الأرض ، فيقولون تحت نفس العنوان :

وبعد افناء الأشرار ، يخرج الأبرار من المدينة المقدسة « ويبنون بيوتا ويسكنون فيها • ويغرسون كروما ويأكلون أثمارها » (أش ٦٥ : ٢١) !!

ناسين فى هذا ، أن أشعياء النبى لم يكن يتحدث عن الأبدية ، وانما عن الحالة بعد الرجوع من سبى بابل فى القرن الخامس قبل الميلاد !

ما معنى هذا الغرس والبناء فى الملكوت ؟! هل معناه أننا سنرجع مرة أخرى الى حياة الكد والتعب ! أو سنرجع الى حياة الانشغال التى لا تعطينا وقتا للتسبيح والتأمل والفرح بالله ! وهل معنى هذا اننا سنحتاج الى اخصائيين من مهندسين وبنائين ومزارعين •• الخ ، والى مواد للبناء ، وتكاليف زراعية ؟! ومن الجائز أن يتأخر البناء وتحدث أزمة مساكن فى الملكوت !!

لو أنهم قالوا اننا سنسكن أرضا جاهزة بمبانيها ومزارعها ، لكان الأمر أخف وطأ !!• أما أن نغرس نحن ونبنى ، فهذا عجيب • كما أنه يتعارض مع قول الرب : « فى بيت أبى منازل كثيرة ، والا فانى كنت قد قلت لكم • أنا أمضى وأعد لكم مكانا • وان مضيت وأعددت لكم مكانا ، آتى أيضا وآخذكم الى ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا » (يو ١٤ : ٢ ، ٣) •

ان من أوضح الردود على كلامهم هذا ، قول بولس الرسول « لاننا نعلم أنه ان نقض بيت خيمتنا الأرضى ، فلنا فى السماوات بناء من الله ، بيت غير مصنوع بيد أبدى » (٢ كو ٥ : ١ ، ٢) • فعبارة «فى السماوات» تعنى أنه ملكوت سماوى لا أرضى • وعبارة « غير مصنوع بيد » ترد على عبارة « يبنون » •••

نزعتهم اليهودية :

ومع ذلك فلنتابع باقى أفكار هؤلاء السبتيين ، ونرى مدى نزعتهم اليهودية التى يدل عليها اسمهم « السبتيون » ••• الذى يخفونه حاليا تحت لقب « الأدفنتست » !

يقولون ان المفديين فى الملكوت ــ بعد بناء البيوت وغرس الكروم ــ « يكون فى أرس كل شهر ، وفى كل سبت ، أن سكان الأرض الجديدة يجتمعون فى أورشليم الجديدة ، ليسجدوا لملك الملوك » •

أى ان العبادة اليهودية سترجع وتسود فى الملكوت الأبدى ، ويحتفلون بالسبوت والأهلة ! ويضيع قول بولس الرسول « لا يحكم أحد عليكم ••• من جهة هلال أو سبت » (كو ٢ : ١٦) !!

انها نزعة يهودية سافرة ، ورجعة الى الوراء • ما معنى السجود فى كل سبت ؟! هل فى الملكوت سنقدس يوما فى الأسبوع للرب ، أم ستصبح الحياة كلها للرب ؟!

ان السبت اليهودى كان يرمز ليوم الأحد• ويوم الأحد يرمز للراحة الكبرى التى لا تنتهى ، حيث تصبح حياتنا كلها للرب ، كلها تسبيح ، وكلها تأمل ،

وكلها فرح لا ينطق به٠٠٠وتزول هذه الأيام الشمسية ، لأن أورشليم السمائية « لا تحتاج الى الشمس ولا الى القمر ليضيئا فيها » (رؤ ٢١ : ٢٣) ٠

أم أن هؤلاء السبتيين قد قالوا ان المفديين سيذهبون الى أورشليم ليسجدوا كل سبت ، على اعتبار أنهم مشغولون طول الأسبوع « يبنون بيوتا٠٠ويغرسون كروما » ، وليس لديهم تفرغ للرب ، حتى فى الملكوت !!

وما معنى الذهاب الى أورشليم ؟! وهل سيأتى جميع الناس ، من كل الأرض الى أورشليم كل سبت ؟٠٠ وكيف يأتون ؟٠٠ وبأية سرعة ؟٠٠ ولماذا لا تكون الأرض كلها مقدسة بعد تجديدها وتطهيرها ؟٠٠

وكيف يذهبون الى أورشليم (السمائية) وهى مسكنهم ، وهم داخلها ! ! كما قال الكتاب عنها « هوذا مسكن الله مع الناس ٠ وهو سيسكن معهم » (رؤ ٢١ : ٣)

النعيم الحسى :

ويتحدث السبتيون عن نعيم حسى فى الملكوت الأبدى ٠ فيقولون فى كتاب (علامات الأزمنة) :

« وهناك جداول مياه صافية كالبلور ، دائمة الجريان ٠ وعلى جانبيها أشجار باسقة تظلل سبيل مقدس الرب ٠ وهناك تفسح الوهاد الرائعة ، وتمتد الى نهود جميلة المنظر ٠ وترفع الجبال قممها الجذابة عاليا ٠ وفى تلك السهول الهادئة التى ملؤها السلام ، وعلى ضفاف تلك الجداول الحية ، يجد شعب الله الذين كانوا غرباء ونزلاء زمانا هذه مدته ، يجدون مسكنا أبديا آمنا » !!

ما هذا الذى يقولونه ؟! ان نعيم الأشجار والأنهار والجبال والسهول ، هو نعيم حسى ، يشبع حواس الجسد المادى ٠ أين هذا مما قاله القديس بولس : « ما لم تره عين ، ولم تسمع به اذن ، ولم يخطر على قلب بشر ، ماأعده الله للذين يحبونه » (١ كو ٢ : ٩) ٠

تبعا لشرحهم ، فان الناس الذين يعيشون الى جوار بحيرات سويسرا ، ومرتفعات أثيبا ، والذين عند أرز لبنان وجباله ، هؤلاء يقولون لله : سئمنا الجبال والمرتفعات والبحيرات ، هل عندك شىء جديد غير ما تمتعنا به من نعيم الحواس ؟!

هذا النعيم الحسى يظهر أيضا فى وصفهم لأورشليم السمائية ، وكيف أنها مبنية من ذهب ، وكل شوارعها من ذهب ، وسورها من يشب ، وأبوابها من الحجارة الكريمة ، كل باب من أبوابها لؤلؤة واحدة ٠ وكيف أن غنى الأرض كلها لايكفى لرصف شارع واحد من شوارعها ٠ وهكذا يأخذون الوصف الرمزى الذى ورد فى سفر الرؤيا بمعناها الحرفى ، فيفهمونه بطريقة مادية ٠٠٠

وفى نبذة لهم اسمها « جنة الخلد هى ميراث المؤمنين » ٠ يقولون انها «مدينة مربعة ٠ وكل جانب من جوانبها الأربعة ٣٧٥ ميلا مما يجعل مساحتها ١٣٠٫٦٦٥ ميلا مربعا ٠ فلو جمعنا عواصم كل بلدان العالم : لندن وواشنطون وباريس

وطوكيو والقاهرة ، وجعلناها مدينة واحدة ، فانها لا تساوى مجتمعة هذه المدينة مساحة ٠

ما دمنا سنقوم أيها الاخوة بأجساد روحانية ، فان النعيم الحسى لا وجود له٠ لأنه سوف لا تكون لنا عيون جسدية مادية تتنعم بالمناظر المادية الملموسة ، بل عيون روحانية ترى ما لا يرى ٠ وهكذا تكون لنا آذان روحانية تسمع ما لا ينطق به ٠٠٠

الوطن السماوى :

ما أوضح وأصرح قول الرب « هوذا أجركم عظيم فى السماء » (لو ٦:٢٣)٠ وقول بولس الرسول عن رجال الايمان انهم عاشوا غرباء الأرض « **ولكن الآن يبتغون وطنا أفضل أى سماويا** » **(عب ١١ : ١٦)** ٠

وان كان بولس الرسول قد أمكن له فى فترة غربته على الأرض أن يختطف الى السماء الثالثة (٢ كو ١٢ : ٢) ، فهل يعقل أن يحرم منها فى الملكوت الأبدى ؟! لا شك انه سيصل الى ما هو أعظم ٠٠٠

انه يقول « أفى الجسد أم خارج الجسد ، لست أعلم » ٠ نلاحظ هنا أن عبارة « خارج الجسد » تعنى وجود الروح التى يدعون أنها لا تعى بمفردها ولا تدرك ولا تحس ولا ترى ، بينما هى تستطيع ـ خارج الجسد ـ أن تذهب الى السماء الثالثة وأن « تسمع كلمات لا ينطق بها » ٠٠٠

هذا الملكوت السماوى وعدنا به من أول مراحل الدعوة ٠ حتى أن يوحنا المعمدان كان ينادى قائلا « توبوا فقد اقترب ملكوت السموات » (متى ٣ : ٢٠) والسيد المسيح أشار الى هذا الملكوت السمائى فى أول عظته على الجبل حيث قال « طوبى للمساكين بالروح ، لأن لهم ملكوت السموات » (متى ٥ : ٣) ٠ « ومن أيام يوحنا الى الآن ، ملكوت السموات يغتصب والغاصبون يختطفونه » (متى ١١ : ١٢)

اننا سنكون حتما فى السماء ، لأننا سنكون مع المسيح « حيث يكون هو نكون نحن أيضا » ٠ وعن هذا صلى الى الآب قائلا « أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا » (يو ١٧ : ٢٤) ٠ وبهذا وعد تلاميذه قائلا « وان مضيت وأعددت لكم مكانا ، آتى أيضا وآخذكم الى ٠ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا » (يو ١٤ : ٣) ٠

فما دمنا سنكون مع المسيح ، اذن سنكون فى السماء ٠ وهكذا كان يصلى بولس الرسول قائلا « لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ، فذاك أفضل جدا » (فى ١ : ٢٣) ٠

أما ان كان مسكن الله مع الناس هو الأرض ، وكان الملكوت كله على الأرض: حيث الله والملائكة والأبرار ، فما مصير السماء اذن ؟!

عالم النبات ـ أنواع من الأشجار

شجرة التين

للأستاذ فوزى نرمينا

١ ـ أمان وسلام :

شجرة التين من الأشجار الشهيرة التى لها مكانة فى الكتاب المقدس • وهى تمتاز بالحلاوة والثمر الطيب (١) • وقد شبه الله الآباء الأول بباكورة التين • فقال « **رأيت آباءكم كباكورة على تينة فى أولها** » (٢) •

والجلوس تحت التينة (أو تحت الكرمة) يحمل فى الكتاب معنى السلام والأمان ورغد العيش • كما قال الكتاب أن الناس كانوا فى أيام سليمان « **آمنين ، كل واحد تحت كرمته وتحت تينته** » (٣) •

ووصف ميخا النبى السلام المزمع أن يكون ، فقال « لا ترفع أمة على أمة سيفا ، ولا يتعلمون الحرب فى ما بعد • بل **يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته** • ولا يكون من يرعب ، لأن رب الجنود تكلم » (٤) •

وفى هذا أيضا قال الوحى فى سفر زكريا «وفى ذلك اليوم يقول رب الجنود، **ينادى كل انسان قريبه تحت الكرمة وتحت التينة** » (٥) •

ولعل شيئا من هذه النبوءة قد تحقق عندما **دعا فيلبس صديقه نثنائيل ، وكان آنئذ** « **تحت التينة** » (٦) •

٢ ـ بر الذات وبر الناموس :

ولقاؤنا مع شجرة التين لقاء مبكر • فمنذ سقوط أبوينا الأولين ، برزت أمامنا شجرة التين التى لجأ كلاهما الى أوراقها للتستر بها « فخاطا أوراق تين ، وصنعا لأنفسهما مآزر » (٧) • **ومن هنا صارت أوراق التين رمزا لكل أعمال البر الذاتى التى يحاول الانسان الطبيعى عادة أن يغطى بها عورة نفسه** • ويعكف الكثيرون على الأعمال الخارجية والعبادات الظاهرية لكى يستتروا تحتها ، ويخفوا بها شرورهم وخطاياهم • ولكن سرعان ما ينكشف الغطاء ، ويسقط الطلاء ، وتظهر حقيقة النفس •• لابد أن تشرق الشمس بقوتها ، ولا شىء يختفى من حرارتها ، فتذبل أوراق التين وتتساقط ويعلم الانسان أنه عريان (٨) •••

كانت خطية البر الذاتى من أهم خطايا بنى اسرائيل التى وقفت فى طريق ايمانهم بالمصلوب •• فبينما آمن الأمم ونالوا بر الايمان ، كان اسرائيل يسعى لكى يدرك بر الجسد ملتجئا الى أوراق التين •

---

(١) قض ٩ : ١٠ ، ١١ (٢) هو ٩ : ١٠ (٦) يو ١ : ٤٧ ، ٤٨
(٤) مى ٤ : ٣ ، ٤ (٥) زك ٣ : ١٠ (٣) ١ مل ٤ : ٢٥
(٧) تك ٣ : ٧ (٨) تك ٣ : ١٠

وهذا ما أوضحه الرسول بولس فى رسالته الى رومية حين قال : « فماذا نقول ؟ ان الأمم الذين لم يسعوا فى أثر البر أدركوا البر ٠ البر الذى بالايمان ، ولكن اسرائيل وهو يسعى فى أثر ناموس البر لم يدرك البر ٠ لماذا ؟ لأنه فعل ذلك ليس بالايمان **بل كأنه بأعمال الناموس (٩)** » ٠٠٠

فوق رابية الجلجثة جعل الرب يسوع ذاته ذبيحة اثم لأجلنا ٠٠ وهناك بجوار الصليب تعرى، تاركاً ثيابه للعسكر الذين فعلوا حسناً اذ اقتسموها بينهم (١٠) ٠٠ لأن هذا كان علامة محسوسة على أن بر الله قد صار الى كل وعلى كل الذين يؤمنون (١١) ! ونحن الأمم اذ لبسنا الرب يسوع المسيح (١٢) ، وقبلناه رباً ومسيحاً (١٣) ، صار لنا براً وقداسة وفداء (١٤) ، وصرنا نحن المؤمنون باسمه بر الله فيه (١٤) ٠٠٠ تم كل هذا دون ذبائح ناموسية أو فرائض جسدية ، أو كما يقول الرسول : « لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا (١٥) » ٠ ذبيحة الرب الكاملة ـ كما تصفها احدى صلوات الصلح ـ « ليس دم الناموس حولها ولا بر الجسد (١٦) » ٠٠ أما بنو اسرائيل ففاتهم هذا الخلاص العظيم لأنهم لم يخضعوا لبر الله بل كانوا يطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم (١٧) ٠ ظلوا يتمسكون ببر الذات وبر الجسد متشبثين بقشور الناموس وبأوراق التين !!

٣ ـ أناة الله ٠٠

« كانت لواحد **شجرة تين** مغروسة فى كرمه ، فأتى يطلب فيها ثمراً ولم يجد (١٨) ٠٠٠ » قدم الرب مثلا واقعياً لرجل كانت له شجرة تين فى كرمه ، وخلال ثلاث سنين لم تعط ثمراً فطالب الكرام بأن يقطعها بدلا من ابطال الأرض ٠ ولكن الكرام توسط لدى صاحب الكرم بأن تترك سنة أخرى ينقب أثناءها حول هذه الشجرة ويضع زبلا فان صنعت ثمرا تترك ، والا فانها تقطع ٠٠٠

وقد أجمع المفسرون تقريبا على أن المقصود بشجرة التين هو الأمة اليهودية ، ولكنهم تباينوا فى تفسير معنى « الثلاث سنوات » ٠ قال البعض انها تعبر عن زمان ما قبل الشريعة ، ثم زمان الشريعة الموسوية ، ثم زمان العهد الجديد ٠٠ وقال آخرون انها عبارة عن زمان قيادة موسى ويشوع ، ثم عصر القضاه ، ثم عصر الملوك والأنبياء ٠ وقال فريق ثالث انها ثلاث سنى خدمة الرب فى اليهودية بالجسد ٠٠٠ وعلى أى حال ، انهم ـ أعنى اليهود ـ لم يأتوا بثمار تليق بالتوبة طوال هذه المراحل الثلاث ؛ وقد ترك لهم الرب فرصة أخرى اذ بعد آلامه وأمجاده ، كان هناك باب مفتوح أمامهم ، اذ حل الروح القدس وكانت كلمات

---

(٩) رو ٩ : ٣٠ ـ ٣٢ (١٠) يو ١٩ : ٢٣ ، ٢٤ (١١) رو ٣ : ٢١ ، ٢٢
(١٢) رو ١٣ : ١٤ (١٣) ١ كو ١ : ٣٠ (١٤) ٢ كو ٥ : ٢١
(١٥) تى ٣ : ٥ (١٦) للقديس يوحنا ـ أنظر الخولاجى الكبير
(١٧) رو ١٠ : ٣ (١٨) لو ١٣ : ٦ ـ ٩

الشهادة فى أورشليم واليهودية أولا ·· وكان هذا بمثابة النقب حول الشجرة ووضع الزبل حولها ؛ **فتأثير الكلمة الالهية هو الفأس الذى يفلح القلب ، وعمل الروح والنعمة هو السماد الحى الذى يصلح فساده ···**

وما قيل عن الكنيسة اليهودية وقطعها ، يمكن أن يقال عن بعض الكنائس المسيحية التى لا تثبت على عهد أمانتها لله · قال الوحى لملاك كنيسة أفسس : « لكن عندى عليك أنك تركت محبتك الأولى · فاذكر من أين سقطت وتب وأعمل الأعمال الأولى والا فانى آتيك عن قريب وأزحزح منارتك عن مكانها ان لم تتب » (١٩) ! وأين هى كنيسة أفسس ، بل وأين هى سائر كنائس آسيا الصغرى الآن ؟ لقد زحزحت مناراتها ــ مع كنائس أخرى أيضا ــ لأنها لم تحفظ الوديعة ، ولم تعط الثمار فى حينها ···

وما يقال عن الكنائس يصدق أيضا على كل نفس مؤمنة ! فهوذا ثلاث سنين (الطفولة ، والصبا ، والشباب) ، وهب الله لنا فيها كل ما للحياة والتقوى ، المواعيد العظمى والثمينة حتى نهرب من الفساد الذى فى العالم بالشهوة ، ونبذل كل اجتهاد فنقدم فى ايماننا فضيلة (٢٠) ، وهكذا نسلك كما يحق للرب فى كل رضى مثمرين فى كل عمل صالح (٢١) ··· ومع كل هذا ، فاننا ــ للأسف ــ كثيرا ما نكون غير أمناء فنبطل الأرض دون أن نعطى ثمرا · ولازال الكرام يشفع فى كل منا بأن نعطى فرصةجديدة : «أتركها هذه السنة أيضا·· فان صنعت ثمرا والا (٢٢) ··· » ! يا أخى العزيز ، حان الوقت أن تستيقظ وأن تتوب ! احسب أناة ربنا خلاصا ·· « أم تستهين بغنى لطف الله وامهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله انما يقتادك الى التوبة · ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة (٢٣) » ·· ليعطنى الرب وليعطيك ــ يا أخى الحبيب ــ آذانا للسمع حتى نصغى سويا لصوت تحذير الرسول : « لأنه ان كان الله لم يشفق على الأغصان الطبيعية فلعله لا يشفق عليك أيضا · فهو ذا لطف الله وصرامته ·· أما الصرامة فعلى الذين سقطوا · وأما اللطف فلك ان ثبت فى اللطف والا فأنت أيضا ستقطع (٢٤) ! الله يرحمنا كعظيم رحمته ···

٤ ــ للعنة ولغضب !

وماذا كان مصير تينة اسرائيل ؟ لقد شفع فيها الكرام مبقياً اياها لسنة أخرى ، وأفسح لها ــ بكرازة الآباء الرسل الأطهار ــ فرصة جديدة للاثمار·· ولكنها للأسف ، أبت أن تعطى سوى الورق ·· الورق فقط !

كانت شجرة التين التى رآها الرب ، فى الفترة الختامية من حياته بالجسد ، فى طريق أورشليم ، تعطى صورة واقعية للأمة اليهودية وتمثلها أصدق تمثيل

---

(١٩) رؤ ٢ : ٤ ، ٥
(٢٠) ٢ بط ١ : ٤ ، ٥
(٢١) كو ١ : ١٠
(٢٢) لو ١٣ : ٨ ، ٩
(٢٣) رو ٢ : ٤ ، ٥
(٢٤) رو ١١ : ٢١ ، ٢٢

... جاع الرب واشتهى أن يأكل من ثمار هذه الشجرة ، فاقترب منها ، ولكنه لم يجد فيها سوى الورق .. وطالما اكتست شجرة التين بالأوراق ، دون أن تظهر عليها الثمار ، فهذا معناه أن الشجرة عقيم ولا فائدة ترجى منها ، ذلك لأن باكورات التين تظهر قبيل موسم الايراق .. لهذا لعنها الرب فيبست فى الحال ، وتم فيها قول يوئيل النبى : « جعلت كرمتى خربة وتينتى متهشمة . قد قشرتها وطرحتها فابيضت قضبانها . الجفنة يبست والتينة ذبلت (٢٥) » ..

لم يجد الرب شهوة نفسه فى بيت اسرائيل ، وجاع على طريق أورشليم ! لا عنقود للأكل ولا باكورة تينة اشتهتها نفسى . قد باد التقى من الأرض وليس مستقيم بين الناس (٢٦) !! اشتهى الرب الباكورة ، وتجوع الى النفوس البارة والمستقيمة ، ولكنه لم ير سوى مظهر الصلاح على الوجوه المعبسة التى للكتبة والفريسيين ، وصورة التقوى فى الثياب الفضفاضة التى لرؤساء الكهنة ورجال الدين !! رأى الرب أوراقاً فقط .. لهذا حل سخط الرب على شجرة اسرائيل ، وضربها باللعنة والجفاف « نزعاً أنزعهم يقول الرب ، لا عنب فى الجفنة ولا تين فى التينة والورق ذبل (٢٧) . » يبست الشجرة فى الحال ، ساقها ، فروعها ، غصونها ، وأوراقها ، كلها جفت .. قال أحد الكتاب فى هذا المعنى « **حتى جمالهم الخارجى ذبل وجف ، تشتتوا فى الأصقاع ، أنتزع ملكهم وبادت أمتهم ، سقطت امتيازاتهم وزينتهم ، هدم هيكلهم ، زال كهنوتهم ، بطلت أعيادهم وسائر طقوسهم** » !! لم يمض الجيل الذى عاين المسيح حتى كان هذا كله ... ونصبت جامات الغضب على اسرائيل نحو عام ٧٠ للميلاد ، حين حاصر القائد الرومانى تيطس مدينة أورشليم حصارا مريرا انتهى بهدم الهيكل وتشتيت اليهود ، وتحقيق قول اشعياء : « **بلادكم خربة مدنكم محرقة بالنار . أرضكم تأكلها غرباء قدامكم وهى خربة ... فبقيت ابنة صهيون كمظلة فى كرم ، كخيمة فى مقثأة كمدينة محاصرة (٢٨)** » . **وهكذا زال المجد من اسرائيل وزال القضيب من يهوذا .. حلت اللعنة على شجرة التين فيبست من الأصول (٢٩) !**

أيها القارىء العزيز .. لا يسر الرب بالمنظر الخارجى ، ولا يشبع من رؤية الورق ، ولا يريد صورة التقوى والصلاح .. **يشتهى الرب أن يشبع من الثمر والذين لهم الأوراق ـ مهما كانت خضراء أو كثيفة ـ دون أن يكون لهم الثمر ، فكالذين لهم أسماء أنهم أحياء وهم أموات (٣٠)** » !

لنحترس من المظاهر الخداعة .. ولنتحرز لأنفسنا من خمير الفريسيين الذى هو الرياء .. ليت الرب يرى فينا شهوة قلبه ، وثمار أتعابه المقدسة ، أتعاب جثسيمانى وأتعاب الجلجثة ، أتعاب الصليب وأتعاب الهاوية .. يراها فينا ثمار تين مشتهاه و « من تعب نفسه يرى ويشبع (٣١) » !

---

(٢٥) يؤ ١ : ٧ ، ١٢ (٢٦) مى ٧ : ١ (٢٧) أر ٨ : ١٣
(٢٨) أش ١ : ٧ ، ٨ (٢٩) مر ١١ : ٢٠ (٣٠) رؤ ٣ : ١
(٣١) أش ٥٣ : ١١

روحانية العلم

أو

فلسفة العلم والدين

للأستاذ تكلا رزق

أستاذنا الكبير تكلا رزق ، زميل الارشيدياكون حبيب جرجس فى مدارس الأحد ، وأمين صندوق لجنتها فى أيامه ، وأستاذ العلم والدين بالكلية الاكليريكية ، والمفتش السابق بوزارة التربية والتعليم ، أصدر كتاباً قيماً هاما ، أسماه « روحانية العلم ، أو فلسفة العلم والدين » ، فملأ به فراغاً كبيراً فى المكتبة الدينية ·· انه جهاد لأستاذنا الكبير ، بدأه من سنة ١٩١٢ ، وأصدره الآن بعد ٥٥ سنة من الحنكة والمعرفة ···

لم يتكلم عن حرب قائمة بين العلم والدين ، انما تحدث عنهما « كرفيقين قديمين ، قدم الكون وما فيه ، باعثين للنور ، وهاديين للحق ··· كل منهما يسعى ـ بطريقته الخاصة ـ الى السمو بالكون وما فيه ومن فيه ، الى أسمى سماء ، وأعلى عليين » ···

تكلم الاستاذ عن دائرة العلم وتطورها ، وعن دائرة الدين وتطورها ، وعن تدخل بعض رجال الدين فى العلم ، وتدخل بعض رجال العلم فى الدين ، وما نشب من متاعب ومن أخطاء ، وكيف تكون المصالحة ···

ودخل أستاذنا فى التفاصيل ··· فتحدث عن الكون والفضاء الكونى ، وعن الشهب والكواكب ، وعن الصواريخ والأقمار الصناعية ، وعن النظريات الخاصة بأصل المادة وتركيبها ·· وشرح النظرية السديمية ، وتكلم عن علاقة الدين بكل هذا · ووضع فصلا عنوانه : « بين سفر التكوين والجيولوجيا » كما شرح أيضا علاقة الفلسفة بكل من العلم والدين ·

وتحدث عن عمر الأرض ، وعمر الانسان عليها ، وعن نهاية الكون ، وعلاقة ذلك بنظرية الطاقة ·

وتحدث عن البقايا البشرية القديمة ، وقيمتها العلمية · وشرح العلاقة بين علم الأحياء والدين · وعرض للروح ، وللخلية الحية ، والنظرية الآلية بين الأحياء

والجوامد ، والنظرية الحيوية ، والطاقة • وشرح نظرية التطور لداروين ، وموقف الدين والعلم منها •

وختم كتابه بفصل أسماه « بينات من الآثار القديمة فى قضية العلم والدين » ، ثم بكلمة عن الوجود فى نظر العلم •••

انه كتـاب ثمين فى ٣١٢ صفحة ، ننصح الجميع باقتنـائه ••• يطلب من الكلية الاكليريكية والمكتبات القبطية المعروفة •

الهنا نسأل أن يعوض الأستاذ تكلا رزق عن تعبه الكثير فى اصـدار هـذا السفر النفيس ، تثبيتا للايمان ، ومحوا لشكوك غير العارفين •

فى هذه الأيام التى كثر فيها الجدل حول موضوع الخلاص ، ظهر كتاب

الخـــلاص
فى المفهوم الأرثوذكسى

لنيافة الأنبا شنوده أسقف المعاهد الدينية والتربية الكنسية

يبدأ بمقدمة عن خطورة استخدام الآية الواحـدة • ثم يتحدث عن الخلاص ، وكيف يتم بدم المسـيح • ثم يشرح شروط استحقاقنـا لدم المسيح ••

يشرح ما هو الايمـان ، ويفصل دور الايمـان فى الخلاص ، ودور المعمودية ، ودور الأسرار الـكنسية ، ودور الأعمـال الصـالحة ، ودور الجهاد ، ودور النعمة •

ويشرح موضـوع « الثقة وضـمان الملـكوت » ويـرد على آراء البروتستانت •

ويتكلم عن الاختيار والمختارين ، ويجيب على الأسئلة والاعتراضات •

لم يترك رأيـا للبروتستانت الا ورد عليـه ، وعرض لجميع الآيات التى استخدموها وشرح تفسيرها الأرثوذكسى •

راجعه وقدم له نيافة الأنبـا اغريغوريوس ، وكتب فيه مقـالا عن : « هل يمكن الخلاص خارجا عن الكنيسة » ؟••

كتـاب يجب أن يقتنيه كل كاهن ، وكل خـادم أو خادمة بمـدارس التـربية الكنسية • بل يجب أن يوجـد فى كل بيت ، للوقـاية من الشكوك ، وحفظا للايمان السليم •

١٩٢ صفحة ـ ثمنه ١٢ قرشا للنسخة ، ١٠ قروش للجملة •

يطلب من الكلية الاكليريكية ومجلة « الكرازة » وسـائر المكتبات القبطية

اسرع باقتناء نسختك قبـل نفاذه

مفهوم الخلاص فى الكنيسة الأرثوذكسية

نص الكلمة التى ألقاها القمص باخوم المحرقى [نيافة الانبا اغريغوريوس] فى الحلقات الدراسية التى عقدت لخريجى الكلية الاكليريكية فى الفترة من ٦ الى ٩ فبراير سنة ١٩٦٧ ٠

لنطالع جزءا من الاصحاح الثانى من رسالة مار بولس الرسول الى كنيسة فيلبى بركاته المقدسة فلتكن مع جميعنا آمين ٠

« لا تنظروا كل واحد الى ما هو لنفسه ، بل كل واحد ما هو لآخرين أيضا فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضا الذى اذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله ٠ لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس ٠ واذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب ، لذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الارض ، ومن تحت الارض ، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب ٠ اذن يا أحبائى كما أطعتم فى كل حين ليس كما فى حضورى فقط بل الان بالاولى جدا فى غيابى ٠ تمموا خلاصكم بخوف ورعدة لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة ٠ وافعلوا كل شىء بلا دمدمة ولا مجادلة لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء ٠ أولادا لله بلا عيب فى وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار فى العالم متمسكين بكلمة الحياة بافتخار فى يوم المسيح بأنى لم أسع باطلا ولا تعبت باطلا » ٠(١)

نعمة الله الأب فلتحل على أرواحنا يا آبائى وأخوتى آمين ٠

مفهوم الخلاص فى كنيستنا الارثوذكسية :

هذا الموضوع فى غاية الاهمية من حيث أن لكنيستنا المسيحية الارثوذكسية تاريخا طويلا فى هذه المسألة ٠ ومن حيث أيضا أن هناك مفهومات جديدة بدأت تعمل فى وسط شعبنا ٠ مفهومات جديدة لأنها أسلوب جديد وانحراف جديد عن الفهم الصحيح الذى تركز فى كل تاريخنا ٠ ولأول مرة تطرق آذان شعبنا أسئلة جديدة ٠ أناس يسألون عن الخلاص ، ويوجهون الى المؤمنين بالمسيح والعابدين فى كنيسة المسيح أسئلة فى معنى الخلاص كما لو كان هؤلاء القوم المتسائلون هابطين من السماء يسألون هؤلاء الكفرة والملحدين وغير المؤمنين أن يلتفتوا الى خلاص أنفسهم ٠

---

(١) فيلبى ٢ : ٤ ـ ١٦

بدأ بعض المؤمنين يثار من هذه الجهة ويسأل عن الخلاص ، وبدأت تثار مشاكل ، وبدأ الناس ينقسمون بازاء هذا المفهوم فى أكثر من اتجاه ، وبدأت الحركة تنتقل وتتحرك من مدينة الى مدينة حتى أصبحت هذه المفهومات المنحرفة تشكل خطرا على كنيسة المسيح ، وما لم يكن رجال الدين فى الطليعة دائما يقودون شعبهم قيادة سليمة ويجيبون على الأسئلة التى توجه اليهم والى شعبهم أجابة سليمة تتفق مع الحق الالهى وتتفق وتقاليد الكنيسة العريقة المجيدة ، وتتفق والايمان المسلم لنا من القديسين والذى عشنا عليه هذه الأزمنة الطويلة، أقول ما لم يكن رجال الدين فى الطليعـة فى معرفة هذه الحقائق الأرثوذكسية التى تثار الآن وكأنها موضوع جديد هبط علينا من السماء ،وكأن لم تكن له اصول قديمة ... ما لم يكن رجال الدين فى الطليعة فكيف يمكنهم أن يشرحوا لشعبهم وأن يجيبوا على الأسئلة التى توجه اليهم فى هذا الموضوع ؟ . لذلك رأينا أن نتدارس هذه المشكلة ، وطبعا قصدنا أولا أن نفتح أبوابا فى هذا الموضوع ، وفى نفس الوقت أرجو أن يكون هناك مجال لأسئلة وأن يجاب على هذه الأسئلة . ولهذا أطلب من الأخوة المسئولين عن النظام أن يوزعوا أوراقا بيضاء على أعضاء هذه الدراسات حتى يمكنهم أن يكتبوا ما يعن لهم من أسئلة قد يثيرها كلامنا فى هذا الموضوع أو أسئلة أخرى قد لا نتعرض لها فى هـذه المحاضرة .

معنى الخـــلاص :

كلمة الخلاص فى اللغة معناها **النجاة أو الافلات من خطـر أو من شر ما** . هذا الخلاص نجده فى الـكتاب المقدس بثلاثة معان :

المعنى الأول : الخلاص من عدو ظاهر أو من شدة أو من مرض أو من شر مادى ، بهذا المعنى نجد نصوصا كثيرة فى الكتب المقدسة . فموسى النبى كان يكلم شعبه حينما خرجوا ، وخرج من ورائهم فرعـون وكل جنوده وأدركوهم عند البحر الأحمر وحينئذ خاف الشعب جدا وارتجفوا ولكن موسى أخذ يعزيهم ويقول لهم « قفوا وانظروا **خلاص الرب** الذى يجريه لكم اليوم » (٢) .

وطبعا الخلاص المقصود هنا هو الخلاص من فرعون وكل جنوده . وقال داود النبى مشيرا الى هذا الخلاص فى سفر المزامير « خلصـهم من يد المبغض وفداهم من يد العدو » (٣) . وطبعا يقصد مرة أخرى المبغض والعدو الظاهر .

وبهذا المعنى أيضا يقول نبى الله يحزئيل بن زكريا للملك يهوشا فاط ملك يهوذا عنـدما هاجمهم بنو مواب وبنو عمـون وكان معهم العمونيون وجمهور كثير جدا حتى خاف الملك يهوشافاط خوفا شديدا جدا ، فجاء يحزئيل بن زكريا النبى الى يهوشافاط والى شعب يهوذا وقال لهم : « لا تخافوا ولا ترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير لأن الحرب ليست لكم بل لله ، وغدا انزلوا عليهم ..

---

(٢) الخروج ١٤ : ١٣ (٣) مزمور ١٠٥ [١٠٦] : ١٠

قفوا اثبتوا وانظروا **خلاص الرب** معكم » (٤) · هنا كلام يحزئيل ابن زكريا نبى الله « اثبتوا وانظروا خلاص الرب معكم » ، يقصد به خلاص مادى ، خلاص شعب يهوذا والملك يهوشافاط من العمونيين والموآبين الذين تربصوا بهم وأرادوا أن يبيدوهم ودخلوا معهم فى حرب ·

كذلك أيضا يشير اشعياء النبى فى ص ٦٣ من سفره الى هذا النوع من الخلاص المادى أو الخلاص من العدو الظاهر بقوله « فصار لهم **مخلصا** ، فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته **خلصهم** ، بمحبته ورأفته هو فكهم (٥) ·

وأشعياء النبى هنا يشير الى الشدائد والى الضيقات والمتاعب البشرية المادية التى لقيها الشعب والى خلاص الله لهم منها ، بمعنى أن الله افتقدهم وأقام لهم قضاة ورعاة وأقام لهم قادة فى الحرب ، وأبطالا فى المعارك الحربية استطاعوا أن ينقذوا هذا الشعب ويخلصوهم من مضايقيهم ، ومن الاعداء الظاهرين ·

كذلك بهذا المعنى أيضا قال الرسول بولس عن نوح النبى « بالايمان نوح لما أوحى اليه عن أمور لم تر بعد خاف فبنى فلكا **لخلاص بيته** » (٦) ·

هذا الخلاص لبيت نوح هو أيضا خلاص مادى ـ فقد نجاهم الرب من الطوفان الذى تعرضت له البشرية فى زمن نوح وكذلك يقول ماربطرس الرسول « بنى الفلك الذى **خلص** فيه نفر قليل ، أى ثمان أنفس بالماء » (٧)· هذا الخلاص هو خلاص الشعب ـ خلاص نوح وزوجته وأولاده ونساء أولاده من الطوفان الذى كان يهدد البشرية ·

كذلك يمكن أن يقال انه بهذا المعنى المادى الواضح كلام مخلصنا حينما تكلم عن الابرص الذى كان قد شفاه من برصه قال له « قم وامض **ايمانك خلصك** » (٨) وطبيعى أن هذا الخلاص هو من مرض البرص على وجه الاجمال·

هذا هو الخلاص بمعناه الأول ـ وهذا هو المعنى الأولى من مفهوم الخلاص ، انه خلاص من شر مادى ، خلاص من عدو ظاهرى أو من مرض ، خلاص من شدة أو من ضيقة ، خلاص من شر ما من الشرور المادية ·

أما المعنى الثانى للخلاص فهو :

الخلاص من الهلاك الأبدى : أو مما يؤدى الى هذا الهلاك وأعنى به الخطيئة · وينطوى تحت هذا المفهوم ، الخلاص من الخطيئة ، والخلاص من عبودية الشيطان، والخلاص من الجحيم ، والخلاص من جهنم النار الأبدية ·

وبهذا المعنى يقول الوحى الالهى « فى وقت مقبول سمعتك وفى يوم **الخلاص** أعنتك ، هوذا الآن وقت مقبول ، هوذا الآن يوم **خلاص** » (٩) ·

---

(٤) اخبار الايام الثانى ٢٠ : ١٥ ـ ١٧ (٥) اشياء ٦٣ : ٨ ، ٩
(٦) العبرانيين ١١ : ٧ (٧) بطرس الأولى ٣ : ٢٠
(٨) لوقا ١٧ : ١٩ (٩) كونثوس الثانية ٦ : ٢

وبهذا المعنى أيضا يقول ماريعقوب الرسول « من رد خاطئا عن ضلال طريقه قد **خلص نفسا من الموت** »(١٠) · فالخلاص من الموت هنا خلاص من الموت الروحى لانه خلاص من الضلال ·

ويقول مار بولس الرسول أيضا « وسينقذنى الرب من كل عمل ردىء **ويخلصنى** لملكوته السماوى · (١١) ·

وطبعا من أجل هذه المهمة الخطيرة جاء مخلصنا من السماء · وهذا هو السبب فى أن اليهود لم يفهموا مسيحنا على حقيقته ولذلك رفضوه لأنهم ظنوه مخلصا من الشر المادى ومن الأعداء الظاهرين ، من طراز شمشون الجبار أو يفتاح الجلعادى أو باراق بن ابينوعم ، ظنوه مخلصا بهذا المعنى ، ظنوه بطلا فى الحروب ، رجلا يركب الدابة أو الحصان ويقود بنفسه حربا من ذلك النوع الذى قاده يشوع بن نون أو غيره من قضاة اسرائيل ، فلما رأوه قد أتى على غير ماكانوا يتوقعونه بحسب فهمهم الضيق ويخلصهم من الرومان أو يرفع عنهم عبء العبودية ، بهذا المعنى الضيق المادى ، رفضوه ·

والى اليوم ينتظر اليهود مخلصا من طراز شمشون الجبار لأن مخلصنا الرب يسوع كما ظهر لا يرضى رغبتهم ، ولا يرضى أمانيهم ولا يرضى المفهوم المادى الذى فهموه عن الخلاص ·

ومع ذلك كان هناك قوم من اليهود ينتظرون المسيح المخلص بالمعنى الحقيقى للخلاص ، وهو الخلاص من العبودية والخلاص من الخطيئة الأصلية ، ولذلك نقرأ فى الكتاب المقدس أن الأنبياء الكبار عبروا بتعبيرات واضحة عن توقعهم وانتظارهم لهذا الخلاص · فيعقوب أبو الآباء عندما جمع أولاده فى نهاية حياته حول سريره ليباركهم ولينبئهم بما سيكون لهم فى آخر الأيام قال لرأوبين«أنت بكرى قوتى وأول قدرتى » ، وقال ليهوذا أنه « شبل أسد » ، « ولا يزول صولجان من يهوذا ومشترع من صلبه حتى يأتى شيلوه وله يكون خضوع شعوب ··· » أما عن دان فقال « يكون دان حية على الطريق ، وافعوانا على السبيل » · ويبدو أن يعقوب تذكر هنا الحية القديمة فصرخ بعد ذلك مباشرة وقال « **لخلاصك انتظرتك يا رب** » (١٢) ·

وعن هذا الخلاص تكلم سمعان الشيخ عندما حمل الطفل يسوع على يديه وبارك الله قائلا « الآن يا سيدى تطلق عبدك بسلام حسب قولك فان عينى قد ابصرتا **خلاصك** الذى أعددته أمام جميع الشعوب » (١٣) ·

وكذلك فعلت حنة بنت فنوئيل ، وكانت أرملة نحو أربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل متعبدة بالاصوام والصلوات ليلا ونهارا ·· ففى تلك الساعة حضرت تعترف للرب وتحدث عنه كل من كان ينتظر خلاص اسرائيل » (١٤) ·

---

(١٠) يعقوب ٥ : ٢٠ (١١) تيموثيؤس الثانية ٤ : ١٨
(١٢) التكوين ٤٩ : ١٨ (١٣) لوقا ٢ : ٢٩ ـ ٣١
(١٤) لوقا ٢ : ٣٦ ـ ٣٨

واذن فليس كل اليهود كانوا يفهمون الخلاص بمعناه المادى ، وانما كانت هناك بعض الشخصيات من اليهود كانت قلوبهم متفتحة وفهمهم من نوع عميق فلم يكن يعنيهم الخلاص من اعداء ظاهرين وانما كان يعنيهم الخلاص من العدو الباطن ، الخلاص من الشيطان ، الخلاص من الخطيئة القديمة ، الخلاص من حالة الانسان المطرود من الجنة ، ومن الفردوس والذى أمسى محروما من حضرة الله • وعن هذا الخلاص قال مخلصنا : « أبوكم ابراهيم تهلل أن يرى يومى فرأى وفرح » (١٥) •

وعن هذا الخلاص قال مار بولس الرسول وهو يعدد بركات الايمان الذى كان عند الآباء قديما « فى الايمان مات أولئك كلهم غير حاصلين على المواعيد بل انما نظروها وحيوها من بعيد » (١٦) •

وعن هذا الخلاص أيضا قال النبى زكريا فى نبؤته « وبدم عهدك أنت أيضا اطلق اسراك من الجب الذى لا ماء فيه » (١٧) • ولابد أن النبى يتكلم عن الخلاص من الجحيم لأن الجحيم هو « الجب الذى لا ماء فيه » والذى نزلت اليه أرواح البشر جميعا صالحين وأشرارا ، لأن الفردوس كان مغلقا فى وجه الانسان • فابراهيم واسحق ويعقوب وموسى ، وصموئيل ، وكل قديسى العهد القديم عندما ماتوا ، ذهبت أرواحهم الى الجحيم ، وظلت محبوسة فيه الى أن جاء المسيح مخلصنا ، ومات بديلا عن الانسان ، لأن المسيح الفادى ذهب بالروح الانسانية التى أسلمها على الصليب ، ونزل الى الجحيم وأشرق على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت ، وبشرهم ونقل الذين كانوا أسرى الرجاء الى الفردوس •

ويقول مار بطرس الرسول « الذى به (بالروح الانسانى) انطلق فبشر الأرواح التى فى السجن » (١٨) • وجاء فى القداس الالهى قوله « نزل الى الجحيم عن طريق الصليب » • ويقول ماربطرس الرسول أيضا « فانه لأجل هذا بشر الموتى » (١٩) •

ويكرر ماربولس الرسول نفس المعنى فيقول : « لما صعد الى العلا سبى سبيا وأعطى الناس عطايا • فكونه صعد هل هو الا أنه نزل أولا الى أقسام الأرض السفلى » (٢٠) •

وهذا هو السبب فى أنه منذ الاصحاح الثالث من سفر التكوين الذى يروى طرد الانسان من الفردوس لم نعد نقرأ أو نسمع عن الفردوس الا فى الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل القديس لوقا حيث يرد وعد المسيح على الصليب للص اليمين أن يدخل معه الى الفردوس ، لأن الفردوس كان مغلقا فى وجه الانسان لم يفتحه الا سيدنا بموته وتتميمه عمل الفداء والخلاص • ولذلك نقل الأقباط عيد شم النسيم وهو عيد الربيع يذهب فيه الناس الى الحدائق

(١٥ يوحنا ٨ : ٥٦ — (١٦) العبرانيين ١١ : ١٣
(١٧) زكريا ٩ : ١١ — (١٨) بطرس الأولى ٣ : ١٩
(١٩) بطرس الأولى ٤ : ٦ — (٢٠) افسس ٤ : ٨ ، ٩

والفراديس ، نقلوه ليقع دائما تالى يوم عيد القيامة للدلالة على أنه بموت المسيح وقيامته فتح الفردوس فى وجه الانسان ، ونقلت النفوس التى كانت محبوسة فى الجحيم الى الفردوس المفقود ٠

اذن هذا هو المعنى الثانى للخلاص ، أى الخلاص من الخطيئة ، والخلاص من عبودية الجحيم ، الخلاص من الهلاك الابدى ، وهذا الذى كان يشير اليه مخلصنا باستمرار عندما كان يقول « لان ابن البشر انما اتى ليطلب **ويخلص ما قد هلك** » (٢١) :

بل والملاك نفسه حينما ظهر فى حلم ليوسف خطيب سيدتنا مريم العذراء قال له « وستلد ابنا فتسميه يسوع لأنه هو الذى **يخلص شعبه من خطاياهم** » (٢٢) محددا معنى الخلاص هنا بأنه خلاص من الخطايا ٠

وقال السيد المسيح فى بيان مهمته المقدسة « فانه لمْ يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل **ليخلص به العالم** » (٢٣) ٠ وقال أيضا « أنا هو الباب ٠ ان دخل بى أحد **فيخلص** » (٢٤) ٠ ويقول ماربطرس الرسول عن سيده وسيدنا « **وليس بأحد غيره الخلاص** لأن ليس اسم آخر تحت السماء ممنوحا للناس به ينبغى أن **نخلص** » (٢٥) ويقول مار بولس الرسول عن فادينا الرب يسوع « **الذى خلصنا** ودعانا دعوة مقدسة » (٢٦) ٠

ويدخل فى هذا النطاق أيضاكلام المسيح الى المرأة الخاطئة لما قال لها «**ايمانك خلصك** فاذهبى بسلام » (٢٧) وهو يقصد بالطبع الخلاص من خطاياها ٠

كيف تم خلاصنا بالمسيح :

نعلم أن أبانا آدم عندما أخطأ صدر عليه الحكم بالموت (٢٨) ٠ ولم يمت آدم وحده ، بل ماتت معه كل ذريته (٢٩) ٠ لأن هذه الذرية ولدت من آدم بعد أن سقط فى الخطيئة ، وبعد أن صدر عليه الحكم بالموت ، ولذلك فقد ورثت ذرية آدم حالة آدم نفسها ، وصارت خاطئة ، ومحكوما عليها بالموت ٠ ومثل الخطيئة مثل المرض ، فمن يمرض يرث أولاده الذين يولدون منه وهو فى حالة المرض ، نفس المرض ٠ ومثل الخطيئة أيضا مثل الفقر فمن يلد أولادا وهو فقير يرث أولاده عنه فقره لأنهم ولدوا منه وهو فى حالة الفقر ٠ ولهذا السبب لم يستطع أحد من أولاد أبينا آدم أن يدخل الى الفردوس، وظل الفردوس مغلقا فى وجه آدم وفى وجه أولاد آدم ، ولهذا يقول الرسول بولس صراحة « بخطيئة واحد صار الحكم الى جميع الناس للدينونة » و « فى آدم يموت الجميع » (٢٩) ٠

---

(٢١) (لوقا ١٩ : ١٠) ، (متى ١٨ : ١١) (٢٢) متى ١ : ٢١
(٢٣) يوحنا ٣ : ١٧ (٢٤) يوحنا ١٠ : ٩ (٢٥) اعمال ٤ : ١٢
(٢٦) تيموثيؤس الثانية ١ : ٩ (٢٧) لوقا ٧ : ٥٠
(٢٨) التكوين (٢ : ١٧ ، (٣ : ٣ ، ١٩) (٢٩) كورنثوس الأولى ١٥ : ٢٢

هذا هو مبدأ انتشار الخطيئة الأصلية ، وهو عقيدة مسيحية من عقائد ديانتنا ،وعلى أساسها يقوم عمل الفداء والخلاص والكفارة بموت المسيح بديلا عنا « لأنه كما فى آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع » (٢٩) ٠

ولقد ولدنا نحن من آدم بعد أن تلوثت طبيعته فورثنا منه طبيعة ملوثة فاسدة ، وقد تغلغل الفساد الى أعماقها ولم يعد فى الامكان اصلاح الطبيعة البشرية فاقتضى الأمر أن تتغير هذه الطبيعة بكمالها ٠

فلا مفر اذن من أن تتغير هذه الطبيعة تغيرا كاملا جذريا ، وتستأصل استئصالا تاما ، وهذا هو ما يتم على نحو حقيقى فى العمودية المقدسة فى العهد الجديد ٠

والمسيح تمم الخلاص على عود الصليب ٠ ان المسيح بصلبه جعل نفسه بديلا عن الانسان ، فأصبحت عقوبة الخطيئة ومسئولية الخطيئة التى على الانسان منقولة على رأس المسيح ، وبهذا المعنى يقول اشعياء النبى « الرب وضع عليه اثم جميعنا » (٣٠) ٠

وهذا هو معنى الفداء : الفداء معناه أن واحدا يكون بالنيابة عن آخر فيفديه ويكون بديلا عنه ، فهنا أصبح المسيح بديلا عن الانسان فنقلت خطيئة البشرية على رأس المسيح، وهذا هو السبب فى أن المسيح فى بستان جثسيمانى عانى آلاما شديدة ، وكانت نفسه حزينة جدا حتى الموت (٣١) ٠

وتعبير « حتى الموت » لا يمكن أن يفهم بمعنى المبالغة لأن المسيح لا يبالغ حينما يقول « نفسى حزينة جدا حتى الموت » ٠ لقد كان المسيح فعلا حزينا جدا حتى الموت والمسيح صلى فى بستان جثسيمانى لا لكى يتخلص من آلام الصليب لأنه من أجل الصليب جاء ٠ وقد قال « لكن لأجل هذا اتيت الى هذه الساعة » (٣٢) ٠ وانما كان هناك خطر اعظم الخطر ان هذه الآلام كانت كافية لأن تقضى على حياة المسيح الجسدية قبل أن يصلب ، ولولا مساندة اللاهوت للناسوت لكان المسيح فعلا قد مات قبل الصليب ٠

والمسيح حينما كان يصلى فى بستان جثسيمانى كان يمثل الانسانية المطرودة ، الانسانية المحكوم عليها بالموت ، الانسانية وهى تحت قضاء الحكم الالهى ، الانسانية التى بينها وبين الله عداوة ، الانسانية وهى تحت السيف المسلط عليها ، سيف العدالة الذى يتطلب موتها عقابا على خطيئتها ، وعلى تخطيها أرادة الله السامية ٠

ان المسيح فى بستان جثسيمانى ليس فى وضع الله وان كان لاهوته لم يفارق ناسوته ، وانما كان فى وضع الانسان ٠ وتدخل اللاهوت هنا موقوف بارادة

---

(٣٠) أشعياء ٥٣ : ٦

(٣١) (متى ٢٦ : ٣٨) ، (مرقس ١٤ : ٣٤)

(٣٢) ٠ يوحنا ١٢ : ٢٧

اللاهوت نفسه ليكون عمل الناسوت كاملا من غير تدخل اللاهوت لايقاف الألم ، وان كان اللاهوت لم يفارق الناسوت لحظة واحدة ولا طرفة عين ٠

ان اللاهوت والناسوت متحدان معا ، ولكن هناك فى أوقات معينة يظهر عمل اللاهوت واضحا كما عندما يصنع المسيح معجزة ، أو حينما يأمر البحر فيهدأ ، أو حينما يأمر الريح فتسكن ، أو حينما يأمر الأرواح النجسة فتخرج٠ وفى هذه المعجزات وأمثالها ليس للناسوت مدخل وان كان الناسوت متحدا باللاهوت ٠

كذلك حينما يصلى فى بستان جثسيمانى ، وحينما يعانى الآلام انما هنا فى وضع خاص حيث الناسوت متروكا من اللاهوت لا بمعنى المفارقة ، حاشا ٠ ولكن متروكا للألم ، متروكا لكمال الألم دون أن يتدخل اللاهوت فينقص من آلام الناسوت لكى تكون آلام الناسوت كاملة لكى يتم عمل الفداء والخلاص ، لكى يكون اقتصاص العدالة الالهية من الجنس البشرى كاملا غير منقوص ٠ ومن أجل ذلك كان الناسوت هنا متروكا للألم ٠ قلت وأقول واكرر القول « متروكا » هنا لا بمعنى المفارقة ولكن متروكا للالم دون أن يتدخل اللاهوت لانقاص الالام حتى يكون الفداء للانسان كاملا ٠ لقد كان يجب أن يكون اقتصاص العدالة الالهية من الناسوت اقتصاصا كاملا ٠ ولكن ما هى قدرة هذا الناسوت أن يتحمل هذه الآلام العظيمة ؟ ٠

كانت آلام المسيح من ثلاثة انواع فى بستان جثسيمانى : كانت هناك **(١) آلام جسدية** ، آلام انسان مرهق ومتعب من هول الصراع حتى تعكر دمه ٠ فصار عرقه يتصبب كقطرات دم على الأرض ، وستزداد هذه الآلام اكثر بالشوك الذى على الرأس ، وبالطعنات التى فى الجنب ، وبالثقوب التى فى اليدين والقدمين ، وبحمل الصليب وبالجلد ، وبكل أنواع العذاب التى تقبلها المسيح فى جسده ٠

(٢) ولكن كانت هناك آلام نفسية أيضا ، ذلك لأن المسيح كان كانسان يستقبل الصلب ، ولابد أن يكون فى استقبال الصلب عذاب نفسى عجيب كأى انسان يستقبل حكما بالأعدام ، كم تكون نفسه مريضة ومهمومة ؟ والمسيح أيضا لقى من تلاميذه ، ومن الناس أشياء كثيرة أمرت روحه ، وجعلت نفسه حزينة لأن عمله قوبل بشر ٠ وما أمر على النفس البشرية من أن تصنع خيرا فيقابل صنيعها بشر ٠ ما أعظم الخيانة وما أشد وقعها على الأنسان ؟ ٠

المسيح كانسان عانى هذه الآلام النفسية على أشدها ، ولكن كانت هناك فوق ذلك **(٣) آلام روحية** أعظم شأنا من الآلام الجسدية ، ومن الآلام النفسية أيضا وهذه الآلام هى التى قلنا عنها انها مسئولية البشرية كلها ٠ وهى اقتصاص العدالة الألهية من الطبيعة البشرية ، ومن الأنسانية كلها ، كل هذا كان على رأس المسيح ٠

كانت اذن آلامه فظيعة وشديدة ، لذلك كانت نفسه حزينة جدا حتى الموت • وكان من الممكن لولا الصلاة التى صلاها ولولا استجابة هذه الصلاة بتدخل اللاهوت لمساندة الناسوت لكان المسيح قد مات قبل الصليب •

فاللاهوت ساند الناسوت ، وقواه ، حتى يمكنه ان يتحمل الالم حتى النهاية • ولو كان المسيح قد مات قبل الصليب • لكان تدبير الله كله قد انتهى الى لا شىء ، ويكون الشيطان قد كسب المعركة ويكون خلاص الأنسان قد تعطل •

لذلك صلى المسيح لكى يتقوى باللاهوت ، فيستطيع الناسوت أن يتمم عمل الصليب حتى النهاية ولذلك خرج المسيح من معركة جثسيمانى ، قويا ، ووقف أمام تلاميذه ، ووقف أمام الجماهير بجبروت لايمكن أبدا أن يفهم، لو كان المسيح متروكا بغير مساعدة اللاهوت • ووقف أمام الجماهير ويقول من تريدون، يقولون يسوع الناصرى • قال لهم : أنا هو ، وعند سماع كلمة « أنا هو » ، رجعوا الى الوراء وسقطوا على وجوههم ، وكان سقوطهم أمامه دليلا على سلطان لاهوته من جهة ، ودليلا من ناحية أخرى على أن المسيح لو كان أراد أن يهرب من الصليب لكانت الفرصة سانحة له أن يهرب حينما سقطت الجماهير على وجوهها من هيبة عظمته•ومرة أخرى يقول لهم من تريدون؟ يقولون يسوع الناصرى، فيقول قلت لكم أنا هو • ان آلام المسيح كانت شديدة وكانت تكفى لأن تجعل المسيح يموت جسديا قبل أن يتمم الصليب ، ولكن اللاهوت ساند الناسوت ، على أنه سانده الى الدرجة الكافية بحيث أنه بعد أن تمم المسيح عمل الصليب مباشرة مات ومات سريعا ولم يبق على الصليب أكثر من ثلاث ساعات ، على الرغم من أن أى مصلوب عادى كان يقضى على الصليب مدة قد تصل احيانا الى ٤٨ ساعة ، لأن المصلوب يموت عادة بفعل تمزق بطىء فى شرايين القلب ، ولا يكفى هذا للموت سريعا وانما يأخذ هذا النزيف وقتا طويلا حتى تنتهى حياة المصلوب • وهذا هو السبب فى أن اليهود لما أرادوا أن ينزلوا المصلوبين حتى لا تبقى أجسادهم على الصلبان فى عيد الفصح ، سألوا بيلاطس أن تكسر سيقانهم ، فجاء الجند وكسروا ساقى الأول والآخر اللذان صلبا معه•أما يسوع فلما انتهوا اليه ورأوه قد مات لم يكسروا ساقيه • (٣٣) • حتى أن بيلاطس لما علم بموت المسيح « استغرب بيلاطس أنه قد مات هكذا سريعا واستدعى قائد المائة وسأله هل مات ؟ (٣٤) •

ذلك أن المسيح مخلصنا كان من الوجهة الجسدية شابا سليما من كل مرض ، وكان طبيعيا أن تطول حياته جدا أكثر من حياة اللصين اللذين صلبا معه . وعلى الرغم من ذلك مات المسيح قبل أن يموت اللصان ، مما يدل على أن آلامه لم تكن من نوع واحد ، وعلى أنها كانت آلاما شديدة ومريعة ، وعلى أن اللاهوت لم يتدخل لينقص من هذه الآلام شيئا •

---

(٣٣) يوحنا ١٩ : ٣١ ـ ٣٣ (٣٤) مرقس ١٥ : ٤٤

بقى سؤال كيف ينتقل خلاص المسيح الينا ؟

المسيح تمم الخلاص على الصليب ، ولكن كيف ينتقل هـذا الخلاص الى كل فرد منا ؟ ان مجرد تعليق المسيح على الصليب ليس هو الذى يخلص الأنسان والا لكان قايين قد خلص وكذلك عيسو، وسائر الأشرار الذين كانوا مع ابراهيم واسحق ويعقوب فى الجحيم ٠

ان المسيح فادينا قد وفى بموته العدل الألهى ، وقبل فى جسده الحكم الذى حكم به الله على آدم وعلى جنسنا ، **لكن خلاص الأنسان موقوف على ارادته هو ، ولا يمكن أن يفرض الخلاص على الأنسان فرضا ، لأبد أنه هو يطلب بنفسه هذا الخلاص ، ويقبله اذا عرض عليه** ، وعلى ذلك فقديسو العهد القديم الذين نظروا المواعيد من بعيد وحيوها وصدقوها اشتهوا الخلاص وطلبوه بالحاح ٠

هؤلاء المنتظرون خلاص الله ذهب المسيح الى الجحيم وبشرهم ففرحوا ٠ **أنهم قدموا القرابين فى حياتهم ، وقدموا أعمال الطاعة المختلفة ، ولكنهم لم يخلصوا بذبائحهم ولا بأعمالهم التى قدموها ٠ ولكنهم بتقديم الذبائح الحيوانية ، وبطاعتهم للشريعة وأعمالهم الصالحة برهنوا على استحقاقهم للخلاص عندما يتم ، فكان اذن خلاصهم مرجأ الى يوم صلب المسيح الفادى ، وقد برهنوا على استحقاقهم لهذا الخلاص المرجأ ٠ فيوم أن تمم المسيح الفداء ، وكان لهم صك بالخلاص أمكنهم أن يصرفوه يوم الفداء ، يوم علق المسيح على الصليب ٠**

أما الآخرون الذين جاءوا بعد المسيح فلا يمكن أن نتصور أنهم قد خلصوا الابناء على طلب منهم ٠ ولذلك قال مخلصنا « من آمن واعتمد يخلص ، ومن لم يؤمن يدان (٣٥) »

فاذا لم يؤمن الأنسان فلا يمكن أن يتم له الخلاص بالمسيح ٠ والايمان هو الخطوة الأولى التى تفتح القلب لقبول هذا الخلاص ، ومع ذلك ليس الايمان هو الذى يخلص الأنسان ٠ الايمان هو استعداد القلب لقبول الخلاص لكن ليس هو الذى يحقق الخلاص ٠ أما الذى يخلص الأنسان فهو المعمودية ٠ لماذا ؟ لأن الخلاص هو من المسيح ، واستحقاقات موت المسيح ٠

أرجو أن تلاحظوا هذه المسألة لأنها مهمة وضرورية ، وهى جديرة بانتباهنا ٠ **ليس الايمان هو الذى يخلص الانسان ٠ الايمان هو الخطوة الأولى لقبول الخلاص هو البرهان على أن الأنسان طالب هذا الخلاص ، البرهان على أن الأنسان لا يفرض عليه الخلاص فرضا ٠**

الايمان هو برهان الحرية وبرهان على أن المؤمن قبل خلاص المسيح بارادته ، ولكن ليس هو الذى يخلص الأنسان ، الذى يخلص الأنسـان هو المعمودية ٠ فما دور المعمودية فى الخلاص ؟

---

(٣٥) مرقس ١٦ : ١٦

أهمية دور المعمودية فى تحقيق الخلاص :

ان المعمودية هى الواسطة التى وضعها الرب لكى تكون القناة الموصلة بين بحر الخلاص الذى تفجر فى الصليب ، وبين الأنسان طالب الخلاص • ليكن البحر عظيما جدا ، وليكن محيطا ، لكن ما لم يصل بين هذا البحر وبين قلب الانسان قناة فكيف يمكن أن يصل خلاص المسيح الى الأنسان ؟

ولكن من الذى يقوم بهذا العمل ؟ هو الروح القدس • قال فادينا عن الروح القدس أنه يأخذ مما لى ويخبركم (٣٦) • فنحن فى المعمودية لا ننزل الى ماء عادى ولكن ننزل الى ماء حل عليه الروح القدس بناء على استدعاء الكاهن • **والروح القدس الذى كان يرف على وجه المياه قديما (٣٧) فأكسبها القدرة على أن تخلق الكائنات الحيـة التى خلقت فى القديم كالزحافات والأسماك والحيتان والطيور ، هو بعينه الروح القدس الذى يرف على مياه المعمودية بناء على استدعاء الكاهن ويكسب مياه المعمودية هذه القدرة على أن تسحق الشيطان وكل قواته الشريرة ، وعلى أن تلد الأنسان من فوق ميلادا جديدا من الماء والروح** ،يقول الوحى **الشريرة ، وعلى أن تلد الانسان من فوق ميلادا جديدا من المـاء والروح** • يقول الوحى « وبه أيضا ختنتم ختانا ليس من فعل الأيدى بأن خلع عنكم جسد خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه فى المعمودية » (٣٨) •

ففى المعمودية تتم عملية نزع واستئصال الأنسان القديم ، وفيها أيضا تتم عملية خلق من جديد ، وهى عملية سرية باطنية غير منظورة لكنها معذلك عملية خلق حقيقية ، ولولا أن الروح القدس ينقل الينا فى المعمودية استحقاقات المسيح الكفارية لما كان يمكننا نحن أن نخلص • فالمعمودية اذن هى التى تخلص الأنسان من الخطيئة الجدية ، ومن الخطايا الفعلية التى فعلها قبل المعمودية اذا كان بالغا عند عماده • يقول الرسول عن فلك نوح « الذى مثاله **يخلصنا نحن الآن أى المعمودية (٣٩) • فالمعمودية اذن هى التى تخلص وليس الايمان ، والا لو كان الايمان هو الذى يخلص لما كانت هناك قيمة للمعمودية ، ولكانت المعمودية فضلة زائدة لا قيمة حقيقيـة فيهـا كالزائدة الدودية • وهـذا هـو السبب فى أن البروتستانت وجمعيات خلاص النفوس البروتستانتية لا يجدون فى المعمودية أية فائدة لأنهم يقيمون كل شىء على أساس الايمان وحده ، ويزعمون أن الايمان وحده هو الذى يخلص الأنسان وبذلك يخطئون المسيح نفسه له المجد • وقد قال مرة أحد زعمائهم : « المعمودية كالقش •• ولو لم يقـل الكتاب المقدس أن المسيح عمد ، لما مددت يدى وعمدت أحدا** » •• وكأنه يريد أن يقول أن المسيح لم يكن مصيبا فى اشتراطه المعمودية لتحقيق الخلاص •• ولكنى لا أجرؤ على أن أقول أن المسيح مخطىء ، ولذلك لا نستطيع أن ننكر نحن البروتستانت

---

(٣٦) يوحنا ١٦ : ١٤ ، ١٥ (٣٧) التكوين ١ : ٢
(٣٨) كولوسى ٢ : ١١ ، ١٢ (٣٩) بطرس الأولى ٣ : ٢١

المعمودية ، ولكنها فى نظرنا لا قيمة لها ، انها كالقش عديمة القيمة ولا فائدة منها ٠

أما كنيستنا الأرثوذكسية ، التى تعرف قوة كلمات ربنا يسوع المسيح فلا توافق على هذه المزاعم البروتستانتية وتعتبرها هراء فى هراء ، وهرطقة وبدعة وتجديفا على الروح القدس ، وتعلم **أن الآيمان ليس هو الذى يخلص بل المعمودية ٠ ان الايمان يجعل القلب فى حالة القبول والاستعداد للخلاص ، ولكنه لا يخلص ٠ والخلاص لا يتم بغير المعمودية ، التى ينقل بها الروح القدس الينا استحقاقات المسيح الكفارية ، وخلاصه الذى تممه فى الصليب ، وليس الماء الذى ينزل فيه المعمد عاديا لكنه ماء حل عليه الروح القدس ٠ وكما يحل الروح القدس على الخبز والخمر فيحولهما الى جسد المسيح ودمه ، هكذا الروح القدس يحل على مياه المعمودية فيكسبها القدرة على أن تخلق الانسان من جديد فيولد بها ميلادا ثانيا من فوق ، ولهذا السبب تسمى المعمودية سرا لأن فيها يتم عمل خفى غير منظور ، وعمل لا يقع تحت الحواس لا تراه العين ولا تسمع به الأذن ، ولايدخل فى نطاق الحواس الخمس ٠**

وهنا أريد أن أسأل عن معنى كلمة السر عند البروتستانت٠ يقولون لك أننا نؤمن بسرين : سر المعمودية وسر العشاء الربانى ٠٠ فما معنى كلمة « سر » هنا ؟

ما معنى السر فى المفهوم البروتستانتى ؟ سلهم هل تؤمنون بتحول الخبز والخمر الى جسد المسيح والى دمه ؟ يقولون لا٠ الخبز عندنا خبز فقط والخمر خمر فحسب ، فأين اذن السر فى هذا ؟ سلهم ما قولكم فى المعمودية ؟ هل فيها نعمة غير منظورة ؟ يقولون لا ، واذن فما معنى استخدامكم لكلمة « سر » بالنسبة الى القربان وبالنسبة الى المعمودية ؟

لقد أمست المعمودية فى المفهوم البروتستانتى مجرد علامة ظاهرية أو شهادة علنية كما يقولون ! ولكن ليس لها من الوجهة الروحية قيمة حقيقية ، انها صارت شيئا لا قيمة له ولا معنى على الاطلاق ٠

واذن كان من المنطق الطبيعى عند البروتستانت أن تمسى المعمودية بلاقيمة حقيقية ، وتصير فعلا كالقش ؟!!!

ولكن أنظروا الى تعليم مخلصنا ، وتأملوا عبارته المقدسة ، « من آمن واعتمد خلص » (٤٠) ٠ لم يقل من آمن خلص بل قال من آمن **واعتمد** خلص ٠ **وأما قوله من لم يؤمن يدان ، فلأن الايمان هو الخطوة الأولى التى تمهد للخلاص ، فاذا لم يوجد للأنسان الايمان فانه يدان على عدم الايمان ٠ ولكن اذا وجد الايمان فليس**

---

(٤٠) مرقس ١٦ : ١٦

بالايمان يخلص ما لم تأت الخطوة التالية ، وهى خطوة المعمودية التى بها ينقل الروح القدس خلاص المسيح الى الأنسان ، لأن الخلاص هو عمل المسيح ٠

واذا وجدتم نصوصا فى الكتب المقدسة تشير الىأهمية الايمان كقول ماربولس لحافظ السجن « آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك » فمعناه أيضا أن الايمان هو الخطوة الأولى التى تقود الى الخلاص لكن ليس معناه أنها الخطوة الأخيرة ٠

ثالثا : الخلاص النهائى :

لكن هناك خلاص بالمعنى الثالث للكلمة : فقد يؤمن الانسان بالمسيح ويعتمد باسم المسيح ، لكن يمكن بعد دقيقة واحدة أن يقع فى الخطأ من جديد ما لم يثابر ، وما لم يحرص بمجاهدات روحية على الخلاص الذى تمتع به بايمانه بالمسيح وبالمعمودية المقدسة ٠ وهذا هو فضل الجهاد وفضل الكفاح ، وفضل الحرب ، وفضل النضال ضد الخطيئة وضد الجسد ، وضد كل عوامل الشر المتلفة للانسان ، لذلك يجب علىالانسان أن يكافح ويناضل فىسبيل أن يتمتعبالخلاص ويحتفظ به ٠ ومن هنا أهمية فضيلة الثبات والمثابرة ٠ اذ من الممكن للانسانأن يحرم من الخلاص ٠ من أجل هذا يقول سيدنا « من يصبر الى المنتهى فهذا يخلص » (٤١) ٠

ويقول مار بطرس الرسول «**ان كان البار بالجهد يخلص** فالخاطىء والفاجر أين يظهران » (٤٢) ٠

فلولا جهاد الأبرار كان يمكن للأنسان أن يقع فى حالة الخطيئة من جديد ويرتد الى حالة العبودية ٠

ان ماصنعه آدم هو أنه خالف وصية الله، وكل منا يمكن أن يقع فيما وقعفيه آدم من قبل ٠ **فهل اذا أخطأنا بعد المعمودية نحتاج الى عمل المسيح الكفارى من جديد ؟ كان يمكن أن نحتاج فعلا الى صلب المسيح من جديد لو لم يكن فى دم المسيح الكفاية لفداء البشر فى كل العصور ، لأن دم المسيح دم ثمين وقيمته أبدية هى قيمة الله نفسه ، وهذا هو سر اتحاد اللاهوت بالناسوت ليعطى الفداء قيمته اللانهائية ، لذلك رتب الروح القدس فى الكنيسة سر التوبة ، وهو بالنسبة للمعمودية بمثابة معمودية ثانية كما تقول الكنيسة المقدسة وهو يتخذ كل قوته من استحقاقات دم المسيح الكفارية التى يستند اليها أيضا سر المعمودية وكل أسرار الكنيسة الأخرى ٠ فاذا كنا بسر المعمودية تغفر لنا الخطيئة الجدية والخطايا السابقة على المعمودية اذا وجدت ، فبسر التوبة تغفر لنا الخطايا الفعلية التى ارتكبناها بعد المعمودية ٠ اذن لولا سر التوبة لتجددت مشكلة آدم بالنسبة لكل**

---

(٤١) (متى ١٠ : ٢٢) ، (٢٤ : ١٣) ، (مرقس ١٣ : ١٣)

(٤٢) بطرس الأولى ٤ : ١٨

منا فى كل يوم ، وصار محتاجا الى الخلاص بنفس الأسلوب الذى تم به الخلاص الأول ٠

هذا هو الرد الذى نرد به على الذين يسألوننا : هل يمكن أن يفقد الانسان خلاص المسيح الذى حصل عليه فى المعمودية ؟ أقول نعم لو أنه لم يكافح، لو أنه لم يثابر ، لو أنه لم يستمر على طريق الجهاد وطريق الخلاص ، وهذا هو السبب فى أن الكتاب المقدس يوصينا بالصحو الدائم وباليقظة المستمرة ، ويوصينا بالكفاح والاجتهاد فى الدخول من الباب الضيق ، ويقول لايكفى الخلص أن يقول الانسان يا رب يا رب من دون أن يفعل مشيئة الله الذى فى السماوات ، وعلى ذلك فالاعمال الصالحة ضرورية ، ولولا الجهاد، ولولا الكفاح الذى يحفظ للانسان حياة النعمة كان يمكن أن يرتد الانسان من جديد الى حالة العبودية والى حالة الطرد ، ويمكن أن يفقد خلاص المسيح الذى حصل عليه فى المعمودية ٠

هذا هو الخلاص بالمعنى النهائى ، ولا يمكن أن نزعم أننا حصلنا عليه الآن ٠ فما دام المؤمن فى الجسد ، فلم يخلص بعد هذا الخلاص النهائى ٠ يمكن أن يقول المسيحى أنه خلص بالمعنى الثانى للخلاص الذى تكلمنا عنه باعتباره أنه عمل المسيح الفدائى الذى حصل عليه فى المعمودية ٠ **أما الخلاص النهائى فلا يجرؤ أحد على القول بأنه حصل عليه طالما هو فى أرض هذا العالم ٠** هب أن دولتين فى حالة حرب فهل يمكن قبل أن تضع الحرب أوزارها نهائيا أن يقال أن هذه الدولة أو تلك قد انتصرت ؟ بالطبع لا٠ انه يمكن أن تكون هناك بعض مظاهر لانتصار احداهما على الأخرى ، ولكن الأنتصار النهائى لا يتم الا بعد أن تتوقف الحرب ٠ أما الأنتصار فى بعض مواقف أو مواقع فهو انتصار لا يعول عليه كثيرا لأنه يمكن أن يتحول بعد قليل الى هزيمة نكراء ٠ كذلك من يجرى فى السباق يمكن أن يظهر منتصرا على زملائه ، ولكن هل لأحد أن يقول بأنه فاز نهائيا ؟ كلا ، فمن المحتمل أن يكبو جواده ويسقط صريعا أو يتخلف ، ويسبقه غيره ٠ **هكذا نحن اذا لم نثابر ونجاهد ونكافح ، ونظل فى حال من الصحو الدائم يمكن أن نفقد الخلاص الأول الذى حصلنا عليه فى المعمودية** ٠ ألم يذكر بولس الرسول ديماس بين أتباعه ؟ (٤٣) ، ولكنه يعود فيقول عنه فى رسالة أخرى « ديماس قد تركنى اذ أحب العالم الحاضر » (٤٤) ٠

لهذا قال الرسول أيضا « اذكروا مدبريكم الذين كلموكم بكلمة الله ، انظروا الى نهاية سيرتهم فتمثلوا بايمانهم » (٤٥) ٠ انه لم يقل انظروا الى سيرتهم بل **الى نهاية سيرتهم** ، ولهذا أيضا قال له المجد فى سفر الرؤيا « كن أمينا الى الموت فسأعطيك أكليل الحياة » (٤٦) ٠

---

(٤٣) كولوسى ٤ : ١٤
(٤٤) تيموثيئوس الثانية ٤ : ١٠
(٤٥) العبرانين ١٣ : ٧
(٤٦) الرؤيا ٢ : ١٠

ويقول أيضا « تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد اكليلك » (٤٧) . مما يدل على أن الأكليل أيضا يمكن أن يفقده الأنسان لو أنه لم يثابر على الجهاد الى النهاية .

ألم يكن الشيطان نفسه ملاكا بل رئيس ملائكة ، ومع ذلك فقد مركزه على قول الرسول يهوذا « والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا منزلتهم أبقاهم لقضاء اليوم العظيم » (٤٨) .

وآدم نفسه ألم يكن فى قداسة وبر ثم فقد هذا كله وسقط فى الخطيئة ؟ فلا يخدع الانسان منا نفسه ويخلط بين الخلاص الأول الذى نلناه فى المعمودية **والخلاص النهائى الذى يحتاج الى مثابرة وجهاد ، ولن نحصل عليه الا أخيرا .**

وعلى ذلك فاذا سألك أحد من البروتستانت أو من جمعية خلاص النفوس البروتستانتية قائلا : يا أخ هل أنت خلصت ؟ تجيبه قائلا : انى خلصت بالمعنى الأول لأنى خلصت فى المعمودية من خطاياى الجدية ، وخطاياى السابقة على المعمودية ، ولكنى لم أخلص بعد بالخلاص بمعناه النهائى .
لأن الرسول بولس فى رسالته الى فيلبى فى الاصحاح الثانى يقول : « **تمموا خلاصكم بخوف ورعدة**»(٤٩).**وكأن الخلاص ناقص ويحتاج الى تتميم، لأن الخلاص الأول الذى تم فى المعمودية يحتاج الى مثابرة والى مجاهدة كاللؤلؤة الثمينة التى ينبغى أن يحافظ الأنسان عليها والا فقدها .**

فى كنيستنا وفى تحليل صلاة نصف الليل الذى يتلوه الكاهن عبارة مؤثرة لها معنى قوى فى المفهوم الأرثوذكسى حينما يصلى ويقول : « أعنا على سكرات الموت وما قبل الموت وما بعد الموت » .

بعض القديسين يقولون لنا أن الأرواح بعد أن تفارق الجسد أيضا يحاربها الشيطان ، وهى فى طريقها الى العالم الآخر محاولا أن يسحب منها الخلاص ، يريد أن يصيبها بسهم من سهامه ، ولو بسهم الغرور والكبرياء .

فالجهاد مطلوب من المؤمن الى آخر نسمة من حياته فى مثابرة دائمة ويقظة مستمرة ، وبذلك يتحقق للأنسان خلاصه النهائى .

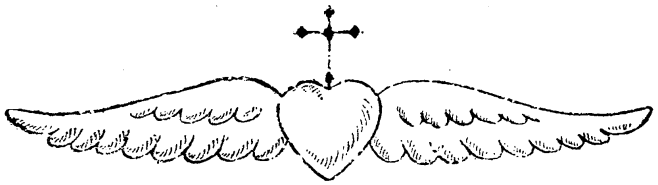

---

(٤٧) الرؤيا ٣ : ١١ (٤٨) يهوذا : ٦

(٤٩) فيلبى ٢ : ١٢

بقلم
نيافة الأنبا اغريغوريوس
أسقف عام الدراسات العليا والبحث العلمي

أسئلة عن الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسى

— ١ —
هل الخلاص للعالم كله ؟

سؤال ١ : هل الخلاص بدم المسيح قاصر على فئة معينة أم للعالم كله ، واذا كان لفئة معينة من الناس فيكون الايمان هو العامل الأول للخلاص لأننا نؤمن بدم المسيح ؟

الجواب : طبعا خلاص المسيح مقدم للكل ، وأما الايمان ، فكما يقول صاحب السؤال ، هو العامل الأول للخلاص .

وهذا صحيح أن الايمان هو الخطوة الأولى للخلاص ، ومع ذلك أؤكد أن الايمان ليس هو الذى يخلص الانسان لكنه يفتح الباب للخلاص . الايمان يؤهل الانسان للخلاص ، لكن ليس هو الذى يمنح الخلاص انما الذى يعطى الخلاص فهو المعمودية لأنها هى التى تنقل الينا بعمل الروح القدس استحقاقات المسيح الكفارية . لأن الخلاص عمل النعمة وعمل المسيح . والمعمودية هى عمل المسيح . الروح القدس ينقل استحقاقات المسيح الكفارية لنا . انما الايمان هو عمل الشخص لأنه هو التصديق كى يقبل الانسان عمل الله . وكل ما هنالك أن الايمان يزيل العائق الذى قد يكون من قبل الانسان البالغ والذى يريد أن يمنع الخلاص .

— ٢ —
آمن .. فتخلص

سؤال ٢ : ما معنى آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك ؟

الجواب : آمن بالرب يسوع المسيح . هذه عبارة قالها الرسولان بولس وسيلا للرجل السجان ، عندما قال لهما : يا سيدى ماذا أصنع لكى أخلص ؟ فقال له بولس الرسول : آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك .

لما كان الرسول بولس يكلم رجلا غير مؤمن ، فلابد أن يكلمه عن أول شيء ينبغي له أن يفعله وليس من المستساغ أن يرشده الى كل الخطوات مرة واحدة لذلك قال له آمن بالرب يسوع المسيح باعتبار أن الخطوة الأولى للخلاص هى الايمان وأما قوله « فتخلص » فليس معناه أن الايمان هو الذى يحقق الخلاص ، لأن عبارة « ستخلص » تشير الى أن الخلاص أمر سيتم فى المستقبل ، أى سيحصل عليه فيما بعد ، بعد أن يتمم خطوات الخلاص ٠

والدليل على ذلك أن حافظ السجن بعد أن آمن بالرب يسوع ، أخذ الرسولين بولس وسيلا الى بيته وهناك حدثاه بحديث الايمان ، وبعد هذا يقول الكتاب فاعتمد هو والذين له أجمعون ٠ **فلو أن الايمان وحده كاف للخلاص لما كان هناك داع الى المعمودية ، ولكانت المعمودية أمرا زائدا لا قيمة له ، أمرا ليس له فاعلية ، وجوده أو عدمه سواء ٠ فهذا الرجل السجان لم يخلص بالايمان وانما كان الايمان بالمسيح هو أول خطوة لخلاصه ٠ فالايمان هو الذى جعل الرجل يتأهب للخلاص ٠ لأن الخلاص لا يمكن أن يفرض على الانسان فرضا ٠ كما قال القديس أوغسطينوس « ان الله الذى خلقك بدونك لا يقدر أن يخلصك بدونك »** ٠

فلابد اذن من دور الانسان ٠ والخلاص عمل مشترك بين الله والانسان ، الله له دور ، والانسان له دور فى هذا الخلاص ٠ ليس الخلاص دور الله فقط والا فلا يكون الانسان حرا ٠ وهذا أمر لا يقبله الله لأنه اذا كان حتى الشفاء من المرض لا يسمح به السيد المسيح الا بناء على طلب الانسان توكيداً لحرية الانسان ، فمن باب أولى أن الله لا يمنح الخلاص الا للذين يطلبون هذا الخلاص ويستحقون هذا الخلاص ٠ لذلك فان حافظ السجن لم يخلص بالايمان ، وانما بعد الايمان اعتمد هو والذين له أجمعون ٠ وانى أرجو أن ننتبه الى هذا اذا كان الرسول بولس وغيره من الرسل يشيرون الى أهمية الايمان ، **فهم يشيرون الى الايمان باعتباره خطوة أساسية أولية لا مفر منها ، لكنها الخطوة الأولى للخلاص ، وليست الخطوة الأخيرة** ٠

— ٣ —

لماذا لا نؤخر العماد إلى سن الثلاثين ؟

سؤال ٣ : المسيح تعمد فى سن الثلاثين فلماذا لا تبيح الكنيسة العماد الا بعد ٤٠ يوما للمولود الذكر ٠ ولماذا لا نتمثل بسيدنا ونعتمد فى سن الثلاثين ؟

الجواب : المسيح له المجد اعتمد فى سن الثلاثين ، وهو فى غير حاجة الى العماد ، لأنه بدأ الطريق كمعلم ، وبدأ يؤسس ملكوت السموات على الأرض ،

فكان لابد من أن يعتمد فى السن التى يعد فيها هو المثا لوالقدوة والمعلم ، وكانت هى سن الثلاثين لأنها سن اكتمال الرجولة ٠

ونلاحظ من ناحية ثانية أن معمودية يوحنا المعمدان هى غير المعمودية المسيحية التى نعتمد بها الآن ٠ فمعمودية يوحنا كانت معمودية تمهيدية للتوبة وبها بدأ مخلصنا خدمته الجهارية، وعلى ذلك يجب ألا نخلط بين عمل المعمودية فى العهد الجديد وعمل معمودية يوحنا المعمدان ٠ **أما الطفل فلابد من تعميده وهو طفل ٠ لأن الطفل اذا مات بغير عماد يحرم من ملكوت السموات ، لأن المسيح** مخلصنا نفسه يقول « **ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يعاين ملكوت الله** ٠ ومن دون المعمودية تظل طبيعته عاجزة غير قادرة على أن تعاين ملكوت الله (١) ٠

هذا ولو اكتفينا بتعليم الطفل وتربيته من غير ان نعمده فالتعليم والتربية من دون العماد لا يمكن أن يكون لهما أثرهما الفعال على نفسه الا بعد أن تتغير طبيعته القديمة ، وبعد أن يولد من جديد ويلبس طبيعة الرب من السماء ٠ عند ذلك تصبح مهمتنا التربوية سهلة، لأن الطبيعة الأصلية قد تغيرت فيصبح من السهل تعليم الطفل وتقويمه ، وأن ينشأ على المبادىء المسيحية السليمة ، لأن طبيعته الأولى قد تغيرت وصارت طبيعة جديدة نقية هى طبيعة الرب من السماء ٠ لهذا نعمد الطفل فى هذه السن الغضة وبعد أن تتغير طبيعته تبدأ مرحلة التعليم والتربية بدلا من أن نترك الطفل الى سن متأخرة ، فى طبيعته القديمة ، وتكون عاداته الكثيرة قد رسخت فى نفسيته ، فيصبح من الصعب تكوينه من جديد وتنشئته من جديد ، لأن أثر العادات كبير جدا على طبيعة الانسان ٠

— ٤ —

مشكلة شاب

سؤال من الشاب س٠ ا٠ د٠ يشكو فيه من ظروفه العائلية ، وجو البيت الذى يخنقه ، والتربية السيئة التى نشأ عليها فى بيته ، والمثل الضعيفة التى وجدها أمامه ، والتى امتصها بطبيعة وجوده فى بيت يملأه شجار متواصل بين والديه ، ومعاملة قاسية شديدة من والده ٠

الجواب

انى أنصح لك أن تخلق لنفسك بيئة فكرية تعيش فيها بمفردك وذلك بأن تكون لك حجرة خاصة اذا أمكن تقضى فيها معظم وقتك الذى تقضيه فى البيت تقرأ وتطالع وتصلى ، وأنصح لك أن تطالع كثيرا ولا سيما فى العطلات العامة الى جانب الكتاب المقدس كتبا أخرى روحية والكتب التى تبنى شخصيتك وتقوى صفاتك فالكتب الروحية ثم الكتب الأدبية والعلمية وبعد ذلك عليك أن

---

(١) يوحنا ٣ : ٣ ـ ٥

تقضى الجزء الأخير من الوقت فى بيئة الكنيسة مع الشباب التقى الذى يخاف الله ٠

عليك أن تتصل بأقرب كنيسة قبطية اليك ، على أن تكون فيها اجتماعات شباب ناجحة وقوية ، بحيث لا تسمح لنفسك أن يكون لديك وقت تقضيه فى مشاجرات أو معاكسات ٠

املأ وقتك كله بالعمل والنشاط والحركة واعكف على قراءة الكتب الروحية والأدبية والعلمية بلغات عربية وأجنبية اذا أمكن ٠ ولا تدع لنفسك فراغاً فى حياتك ٠

انصرف أولا الى تكميل ذاتك بالتقوى والمعرفة **ولا تتأثر مطلقا بالانتقاد الذى يوجه اليك فى البيت من أخوتك أو أى فرد آخر من الأسرة ٠ وحتى لو انتقدوك فى مبدأ الأمر فسيألفون بعد ذلك أن يروك تصلى وتذهب الى الكنيسة وتعكف على القراءة فى حجرتك وعلى مكتبك ٠ وهكذا سيصمت انتقادهم بعد قليل من الوقت والصبر ٠**

وبعد أن تجد ذاتك قد تمكنت فى طريق الفضيلة ، ورسخت قدمك فى التقوى ، ابدأ أن تهتم بأخوتك من الناحية الروحية ، **وابدأ بأخيك وأختك اللذين يصغرانك** ، ودع الأكبر الآن ٠ وهكذا شيئا فشيئا ٠

ثم صل من أجل هؤلاء ومن أجل الباقين من أعضاء الأسرة ومن أجل والديك ٠

وصيتى اليك أن تملأ وقتك بعمل متواصل ولا تدع فراغا فى حياتك ٠ وضع فى قلبك أن وقتك ثمين ، وحرام أن تصرفه فى شىء لا ينفعك روحيا أو علميا لبناء شخصيتك ٠ والرب معك ٠

نتيجة الكلية الإكليريكية

نتيجة البكالوريوس (القسم العالى) :

فاز ببكالوريوس الكلية الاكليريكية فى الدور الأول ، الطلبة الآتية أسماؤهم حسب الحروف الأبجدية : جورج عبد المسيح ـ سليمان روفائيل ـ منير عطية (الأول) ٠

نتيجة الدبلوم (القسم المتوسط) :

فاز بدبلوم الكلية الاكليريكية فى الدور الأول ، الطلبة الآتية أسماؤهم : اسحق حلمى ـ أنسى ثابت ـ رفعت زكريا ـ سيف عبد المسيح ـ ميشيل القمص يوسف ـ يوسف عبد المسيح (الأول) ٠

فنهنئهم جميعا راجين لهم مستقبلا باهرا فى خدمة الكنيسة ٠

أخبار الكنيسة

تقليد أسقف حلوان

فى يوم الأربعاء ١٩٦٧/٧/٥ احتفل بتقليد نيافة الأنبا بولس أسقف حلوان وحمامات حلوان ومعصرة حلوان ، وتجليس نيافته على كرسيه • وقد قام بقراءة التقليد صاحب النيافة الأنبا اغريغوريوس • وحضر الحفل أصحاب النيافة : الأنبا يؤانس مطران الخرطوم ، والأنبا ثيئوفيلوس أسقف دير السريان ، والأنبا دوماديوس أسقف الجيزة ، والأنبا شنوده أسقف المعاهد الدينية والتربية الكنسية • كما حضره أيضا القمص ميخائيل عبد المسيح وكيل عام البطريركية وكثير من رجال الاكليروس •

وبعد أن قام نيافة الأسقف الجديد برفع بخور عشية فى الكنيسة ، انتقل الحاضرون الى السرادق المعد للحفل • وكان مزدحما •

وتكلم الأنبا شنوده عن أحبار الكنيسة ، والقمص غبريال بولس عن الكهنة ، والأستاذ سامى رزق الله والأستاذ حبيب اسكندر عن حلوان • كما تكلم أيضا أمين الاتحاد الاشتراكى بحلوان ، و[illegible] سماء • وأرسل العربية بالأزهر • ثم تحدث أخيرا نيافة الأنبا بولس [illegible] فقد بصر مادى كالذى رعوية مناسبة • [illegible] بالحرى لأن لك أعينا روحية ، ترى

وكان الحفل حماسيا ، مشبعا
ترجو لنيافة الأنبا بولس كل [illegible] :

زيارة الكنيسة للجامع الأزهر

أرسل قدا[illegible] بسبب تدخل اباطرة الدولة الرومانية وحكامها الذين انحرفوا شنوده والأ[illegible]رة الأريوسية ، مما عرض اساقفة الكنيسة ومعلميها للاضطهاد والنفى . وكيل ا[illegible]يديموس جاهد فى سبيل الايمان بكل قوته • وكان سنداً كبيراً للقديس فضيا[illegible]سيوس ، وحصناً فكرياً للكنيسة ، حطم قوة الاريوسية ، مفنداً كل مغالطاتها العقلية • كذلك حارب الوثنية أيضاً التى كانت بقاياها ما تزال ممثلة فى الافلاطونية الحديثة وبعض الفلسفات الأخرى •

اسلوبه المهذب فى الجدل اللاهوتى :

كان شخصاً مهذباً فى نضاله ضد الهراطقة والوثنيين • لم يكن هدفه أن يهزمهم ، وانما أن يقنعهم ويحولهم الى الحق • وهكذا تحاشى الشتائم ، وكتب بروح الاعتدال ولذلك قصده كثير من الهراطقة يلتمسون العلم على يديه •

مطبعة العالم العربى ٢٣ شارع الظاهر بالقاهرة تليفون ٩٠٦٧٠٦

طنطا ندوة للأحوال الشخصية :

عقدت بكاتدرائية مار جرجس بطنطا ندوة لمناقشة قانون الأحوال الشخصية ، تحدث فيها وكيل المطرانية القمص لوقا اسكندر ، والأستاذ سيدهم سليمان والأستاذ جورج روفائيل المحاميين • وخرجت الندوة بقرارات صالحة حكيمة رفعتها الى المسئولين ومنها :

١ ـ احترام شريعةالعقد التى تم الزواج فى ظلها ، وتطبيقها فى حالة تغيير الدين سواء تم التغيير بغش أو غير غش •

٢ ـ لا يجوز اطلاقا للمسيحى أن يجمع بين زوجتين فى وقت واحد •

٣ ـ يعتبر الزواج باطلا فى حالة اختلاف الدين ، أو العجز الجنسى قبل الزواج ، أو وجود قرابة مانعة تنص عليها شريعة العقد •

٤ ـ لا يجوز الطلاق الا لعلة الزنا حسب نص الكتاب •

٥ ـ لا يوثق عقد الزواج الا اذا كان منعقدا بحسب المراسيم الدينية •

٦ ـ ينص صراحة فى القانون على احالة النزاع قبل نظره على لجان دينية للصلح •

٧ ـ تأييد مذكرة قداسة البابا الى وزير العدل فى ١٩٦٢/١٠/٢٢

ندوة وطنية عن موقفنا من اسرائيل :

والديك أقيمت ندوة وطنية بنفس الكاتدرائية ، تحدث فيها نيافة الأنبا شنوده

وصيتى اليك ان من اسرائيل • وتحدث فيها أيضا محافظ الغربية وأمين وضع فى قلبك أن وقتك ثمين ، وشيخ معهد طنطا الدينى • وحضرها مدير علميا لبناء شخصيتك • والرب معك • ولفيف من الكهنة على رأسهم القمص طا الدينى • وكان اجتماعا وطنيا

نتيجة الكلية الإكليريكية

نتيجة البكالوريوس (القسم العالى) : فيها الأنبا

فاز ببكالوريوس الكلية الاكليريكية فى الدور الأول ، الطلب وحضرها أسماؤهم حسب الحروف الأبجدية : جورج عبد المسيح ـ سد الدين روفائيل ـ منير عطية (الأول) •

ص

نتيجة الدبلوم (القسم المتوسط) :

فاز بدبلوم الكلية الاكليريكية فى الدور الأول ، الطلبة الآتية أسماؤهم : اسحق حلمى ـ أنسى ثابت ـ رفعت زكريا ـ سيف عبد المسيح ـ ميشيل القمص يوسف ـ يوسف عبد المسيح (الأول) •

فنهنئهم جميعا راجين لهم مستقبلا باهرا فى خدمة الكنيسة •

القديس جيروم يتتلمذ على يديه :

ان القديس جيروم (ايرونيموس) الذى يعد من أكبر علماء الكنيسة اللاتينية ، أفتخر بأنه كان تلميذا للقديس ديديموس ، وأنه اتخذه قدوة له فى دراسة الـكتاب المقدس · وعندما زار الاسكندرية سنة ٣٨٦ م كان من أول أغراضه أن يرى ديديموس · وهكذا تقابل معه ، وسأله فى حل ما غمض عليه فهمه من الآيات ، ووجد عنده علماً واسعاً فلازمه وتتلمذ عليه ·

ولما كان جيروم يعمل كمستشار ثقافى لداماسوس اسقف رومه · وطلب منه داماسوس أن يكتب له كتابا عن الروح القدس ، لم يجد جيروم كتابا افضل مما وضـعه ديديموس عن الروح القدس ، فترجم له كتـاب ديديموس الى اللغة اللاتينية ·

وكما تتلمذ جيروم على ديديموس ، تتلمذ عليه أيضا لمدة ٨ سنوات المؤرخ والعالم المشهور روفينوس ·

مؤلفاته

وقد وضع القديس ديديموس ٤٨ كتاباً ، ٢٠ منها مؤلفاً لاهوتياً ، و ٢٨ مؤلفاً فى تفسير الكتاب · أين هذه الكتب الآن ؟!·

امتداح القديس انطونيوس له :

وقد ذاع صيت ديديموس ، وامتدحه كثير من القديسين والعلماء · وأرسل اليه القديس انطونيوس الكبير يقول له « لا يحزنك فقد بصر مادى كالذى تشترك فيه الحيوانات والحشرات · ولكن ابتهج بالحرى لأن لك أعينا روحية ، ترى بها اللاهوت وتدرك نوره » ·

محاربته للأريوسية والوثنية :

وفى زمنه كانت الحركة الأريوسية على أشدها · وكانت للتعليم اللاهوتى متاعبه الكثيرة بسبب تدخل اباطرة الدولة الرومانية وحكامها الذين انحرفوا نحو مناصرة الأريوسية ، مما عرض اساقفة الكنيسة ومعلميها للاضطهاد والنفى . ولكن ديديموس جاهد فى سبيل الايمان بكل قوته · وكان سنداً كبيراً للقديس اثناسيوس ، وحصناً فكرياً للكنيسة ، حطم قوة الاريوسية ، مفنداً كل مغالطاتها العقلية · كذلك حارب الوثنية أيضاً التى كانت بقاياها ما تزال ممثلة فى الافلاطونية الحديثة وبعض الفلسفات الأخرى ·

اسلوبه المهذب فى الجدل اللاهوتى :

كان شخصاً مهذباً فى نضاله ضد الهراطقة والوثنيين · لم يكن هدفه أن يهزمهم ، وانما أن يقنعهم ويحولهم الى الحق · وهكذا تحاشى الشتائم ، وكتب بروح الاعتدال ولذلك قصده كثير من الهراطقة يلتمسون العلم على يديه ·

مطبعة العالم العربى ٢٣ شارع الظاهر بالقاهرة تليفون ٩٠٦٧٠٦

نقدم فى هذا العدد كارزاً عظيماً ، على الرغم من فقده لبصره ، وضع ٤٨ كتاباً فى اللاهوت والتفسير ·

وكان حصناً فكرياً للكنيسة هاجم الأريوسية والوثنية واستحق أن يمدحه القديس انطونيوس الكبير ، ويتتلمذ عليه كثير من القديسين والعلماء ذلكم هو :

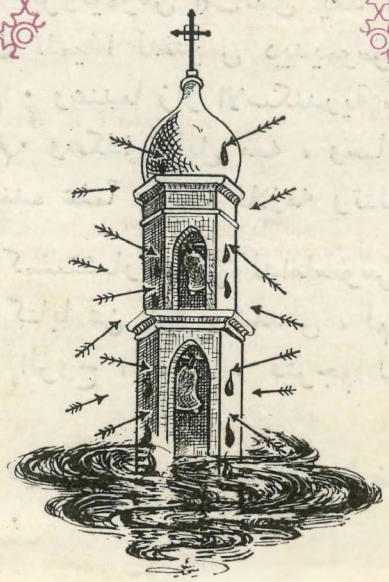

القديس

ديديموس الضرير

ناظر الاكليريكية فى عهد القديس اثناسيوس الرسولى

نشأته وثقافته :

ولد فى الاسكندرية سنة ٣١٢ م فى السنة التى وقف فيها الاضطهاد الوثنى للكنيسة · وفى حوالى الرابعة من عمره فقد بصره لمرض أصابه فى عينيه · فبدأ يدرب ذاكرته تدريباً دقيقاً ، حتى أصبحت تساعده على حفظ كل ما يسمعه ·

ولما شب قليلا ، بدأ يعلم نفسه القراءة بحفر الحروف على قطع خشبية يتحسسها بأصابعه ، كما شهد بذلك سوزمون المؤرخ · وهكذا استطاع ديديموس الضرير أن يسبق طريقة برايل بخمسة عشر قرناً ·

وتمكن من اتقان علوم كثيرة · فدرس الشعر والفصاحة والفلك والهندسة والحساب ، وألم بنظريات الفلسفة المختلفة · كما برع فى العلوم اللاهوتية وفى دراسة الكتاب المقدس ·

ديديموس العلامة ، ناظر الاكليريكية :

واستحق ديديموس أن يكون ناظراً للمدرسة اللاهوتية بالاسكندرية فى عهد اكبر علماء اللاهوت فى العالم ، ونعنى به البابا القديس اثناسيوس الرسولى · نال هذا المنصب العظيم عن جدارة وكفاءة · واستطاع أن يعيد للمدرسة اللاهوتية مجدها الذى كان لها فى أيام اكليمنضس واوريجانوس · فقصدها طلاب العلم من كافة انحاء العالم المسيحى ليدرسوا الدين على يديه · واستمر ديديموس فى عمله كمعلم حتى نهاية حياته فى عام ٣٩٨ م · وكان من أشهر نظار الاكليريكية فى تاريخها المجيد · وفى أواخر أيامه استخدم رودون كمساعد له ·

البقية خلفه

الكرازة

تصدرها الكلية الاكليريكية

وقال لهم "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مر ١٦: ١٥)

Ouerpeqrwm

العدد السابع
سبتمبر ١٩٦٧
مسرى ١٦٨٣
السنة الثالثة

الكرازة
رئيس التحرير : الأنبا شنوده
سنتها عشرة أشهر
الاشتراك السنوى : ٥٠ وفى الخارج ١٠٠
يمكن ارسال الاشتراك بشيكات بالبريد

تأمل ...

العاملون مع الرب

يكفى أن يتيقن الانسان أنه يعمل مع الله ، ثم بعد ذلك لا يليق به أن يعول هما • الله الذى يعمل معه ، هو سيدبر كل شىء •••

نحن لا ندافع عن أنفسنا ، فالكتاب يقول «الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون» ان « الحرب للرب » • و « الرب يحكم للمظلومين » وهو « يقيم العدل على الأرض » •

ونحن لا نعول أنفسنا • فالله هو المهتم بنا وبكل أحد • هو الذى يفجر من الصخرة ماءا ، « ويخرج من الجافى حلاوة ومن الآكل أكلا » ، ويشبع كل حى من رضاه ، ويعول حتى « فراخ الغربان التى تدعوه » •••

ونحن لا نحرس أنفسنا ، لأنه « ان لم يبن الرب البيت ، فباطلا تعب البناءون • وان لم يحرس الرب المدينة ، فباطلا يسهر الحارس » •••

ان الله هو كل شىء لنا • هو حياتنا كلها • هو يتولى تدبير كل شىء • ونحن مجرد آلات فى يديه • **اننا نعمل عمله ، ولكننا من أنفسنا لا نعمل• هو يعمل فينا ، وهو يعمل بنا ، وهو يعمل معنا •**

والرب يفتح ولا أحد يغلق ، ويغلق ولا أحد يفتح • هو المدبر للكون وليس البشر ، وهو حكيم فى تدبيره • ونحن نرى عمل الرب فنفرح • لا نفحص ماهى صورة عمله ، ولكن نبتهج لأنه يعمل •••

سعيد هو الانسان الذى يعمل مع الله ، ويرى كيف يتولى الله تدبير كل شىء •

ان الله هو ضابط للكل • خلق الكون ولم يتركه ، بل ما يزال يدبره بنفسه ، فى حكمة وفى عدل • **قد يترك الناس الى حرية ارادتهم يعملون ما يشاءون ، ولكنه « يكتب أمامه سفر تذكرة » • ثم يتدخل ليقيم العدل على الأرض •••**

عجيب أنت يا رب ، من مثلك ؟! لقد لمسنا يدك معنا فى كل عمل، فأصبحنا نسلمك حياتنا فى ثقة • لا نخاف شيئا ، ولا نخاف أحدا ، لأنك أنت معنا••• أنت رجاء من ليس له رجاء ، ومعين من ليس له معين •••

مطبعة العالم العربى ٢٣ شارع الظاهر بالقاهرة تليفون : ٩٠٦٧٠٦

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

الكرازة

مجلة شهرية : تصدرها الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس

دير الأنبا رويس شارع مسيس بالعباسية بالقاهرة - تليفون ٨٢٧٩٥٤-٨٢٢٥٩٥-٨٩٠٦٨١

العدد	سبتمبر ١٩٦٧	السنة الثالثة
السابع	مسرى ١٦٨٣	

صفحة الرعاية

أهمية الإكليريكية بالنسبة للكنيسة

أثرها فى نهضة الكنيسة :

بدأت الاكليريكية مع مبدأ الكرازة فى مصر • أسسها كاروزنا القديس مار مرقس الرسول ، وعهد بادارتها الى القديس يسطس ••• وظلت تؤدى رسالتها الحيوية فى الكنيسة ، وأخرجت قديسين وعلماء تفخر بهم المسيحية فى كل مكان ، وأخرجت بطاركة وأساقفة للكرسى المرقسى ولغيره من ايبارشيات العالم المسيحى كله • كما أدت رسالتها فى الدفاع عن الايمان القويم ضد البدع والهرطقات • وبسببها نالت كنيسة الاسكندرية مكانة لم تنلها كنيسة أخرى طوال تلك الأجيال ، فتزعمت المجامع المسكونية ، وأصبح باباها هو قاضى المسكونة •••

وظلت الرعاية سليمة والتعليم بخير طول مدة كفاح الاكليريكية • فلما ضعفت واغلقت نتيجة للاضطهادات المريرة التى عانتها الكنيسة ، شعرت الكنيسة بخسارة لا تقدر ، وفقدت مكان الصدارة التى كانت لها ، وانتشر الضعف فى كثير من مرافقها • وهلك الشعب من عدم المعرفة (هو ٤ : ٦) •

ومر وقت لم يوجد فى الكنيسة كلها واعظ واحد • حتى أنه عندما اعيد تأسيس الاكليريكية فى الجيل الماضى ، لم يوجد مدرس واحد يتولى تدريس الدين فى هذا المعهد اللاهوتى العظيم !! فتعين حبيب جرجس – وهو بعد طالب – ليتولى تدريس الدين فى الاكليريكية •

كان الظلام قد لف كل شيء • وكانت الطوائف الغربية قد انتشرت فى أرضنا ، وبدأت تأكل من جسم الكنيسة لتنمو هى • وعندئذ عادت الاكليريكية لتقوم برسالتها من جديد •

عملها فى الكنيسة حاليا :

بدأت فكرة اعادتها من أيام البابا كيرلس الرابع أبى الصلاح ، وأخذت دورها التنفيذى فى عهد البابا كيرلس الخامس الذى شجعها بكل ما أوتى من قوة ، وقدم لمديرها الارشيدياكون حبيب جرجس كل الامكانيات المعنوية والمادية ، حتى اعيد بناء الاكليريكية من جديد ، واستمرت تؤدى رسالتها فى نشر التعليم الدينى •••

وخطت الاكليريكية خطوات واسعة ولم يمض على تأسيسها سوى ٧٤ عاما • فأصبحت تضم ثلاثة أقسام : القسم العالى النهارى لحملة الثانوية العامة ، والقسم المتوسط النهارى لحملة الاعدادية ، والقسم الليلى لحملة الشهادات الجامعية واصبحت تضم فى قسميها النهاريين اكثر من ١٠٠ طالبا ، وفى قسمها الجامعى اكثر من ١٥٠ طالبا من قادة الشباب والتربية الكنسية ••

واعيد انشاء معهد ديديموس لتخريج عرفاء للكنيسة ، وضم فى السنة الماضية اكثر من ٢٠ طالبا من المكفوفين والمبصرين •

وأخذ معهد الدراسات القبطية يقوم باداء رسالته باشراف نخبة من العلماء •

واحتضنت الاكليريكية مدارس التربية الكنسية ، وبدأت فى اعداد المناهج الجديدة ••• كما بدأت تعمل فى تقديم مدرسين للتعليم الدينى بالمدارس الحكومية وقامت بخدمة واسعة فى القرى والمدن المحيطة •

وفتحت الاكليريكية أبوابها للشعب فى المحاضرات العامة بالقاعة المرقسية ثلاثة أيام فى الاسبوع : يوم الثلاثاء لدرس الكتاب المقدس ، ويوم الأربعاء للمحاضرات اللاهوتية ، ويوم الجمعة للمحاضرات الروحية •

وعملت الاكليريكية فى الاقاليم ، خارج القاهرة ، بطلابها وأساتذتها •

وما زالت الاكليريكية تتطلع الى قدام لتعمل عمل الرب ، وتؤدى رسالتها التعليمية فى كفاح وعرق ودموع ••• وهى تصلى كل يوم مع الكاهن قائلة :

« اذكر يا رب اجتماعاتنا ، باركها • اعطها أن تكون لنا بغير مانع ولا عائق لنصنعها حسب مشيئتك الصالحة الطوباوية ••• » •

المعاهد اللاهوتية للطوائف الأخرى :

وقد تنبهت الطوائف الأخرى فى مصر الى أهمية المعاهد اللاهوتية ، فأنشأت لها معاهد لتخريج الرعاة والوعاظ والمعلمين •

فالبروتستانت أسسوا من عشرات السنوات مدرسة الامريكان بأسيوط التى أخرجت عددا وفيرا من الوعاظ ، ثم أسسوا معهدا لاهوتيا بالعباسية •

والكاثوليك أسسوا معهدا لاهوتيا فى المعادى تكلف بناؤه فقط ربع مليون من الجنيهات غير ثمن أرضه التى تبلغ عددا من الفدادين • وفيه لكل طالب

غرفة خاصة لمبيته ومكتبته ودراسته • وكان مديره غبطة الكاردينال الأنبا اسطفانوس بطريرك الكاثوليك الحالى (عندما كان أسقفا) •

وحتى طائفة **الادفنتست** السبتيين لهم مدرستهم اللاهوتية الخاصة •

ويعوزنا الوقت ان تكلمنا عن المعاهد الدينية لباقى الطوائف فى مصر وخارجها •

وكل هذه المعاهد اللاهوتية تتلقى اهتماما كبيرا من كنائسها • وتعتنى بطلبتها كل العناية ، وتقوم بجميع نفقاتهم ، ويقيمون بها اقامة كاملة • وتدفع بعض المعاهد لكل طالب من طلبتها منحة مالية أثناء تلمذته ، تصل عند البعض الى ثمانية جنيهات فى الشهر ، وعند البعض الآخر الى ١٥ جنيها شهريا •••

وتشترط كل هذه الطوائف ألا يسام كاهن أو راع الا من خريجى معاهدها الدينية •

الاقامة الداخلية :

واقامة الطلبة بالقسم الداخلى بالمعاهد اللاهوتية ، هو أمر من أهم الأمور وأخطرها فى التربية الدينية • حيث يكون الطالب تحت اشراف روحى كامل طول يومه ، وتحت توجيه معين فى نشاطه وعبادته وطريقة تصريف يومه •

ونحن فى كليتنا اللاهوتية الاكليريكية لا نسمح للطلبة مطلقا بالمبيت خارج الكلية مع أن أهل بعضهم فى القاهرة ، ومن الكهنة ، ومن الموثوق بهم ، ومع ذلك لا بد أن يعيشوا فى القسم الداخلى ليشتركوا فى نشاطه الروحى والعلمى ويخضعوا لاشراف الكلية وتوجيهها •

ان الكلية الاكليريكية ليست مجرد معلومات ، وانما هى حياة •••

الاكليريكية فى أزمة :

وبعد ، ان الاكليريكية تجتاز حاليا أزمة شديدة لم تشهدها منذ تأسيسها• واننا نركع أمام أرواح جميع القديسين الذين أداروها والذين تخرجوا فيها ، ونركع أمام روح أبينا ومعلمنا الارشيدياكون حبيب جرجس مؤسسها فى عصرها الحديث ، طالبين شفاعتهم جميعا من أجل الكلية التى هى معهدنا اللاهوتى الوحيد •

ان الاكليريكية وديعة الأجيال فى أيدينا ، وديعة تسلمناها من القديسين• حفظها الرب وأبقاها •

أسقف المعاهد اللاهوتية والتربية الكنسية

هل تؤجر نبوءات العهد القديم عن رجوع اليهود ؟!

رجوعهم من السبى :

قبل أن نجيب على هذا السؤال ، لابد أن نضع له مقدمة لازمة توضحه :

لما وقعت مملكتا اليهود (اسرائيل ويهوذا) فى عبادة الأصنام ، وتناهى بهما الأمر فى الفساد والانحلال ، أسلمهما الرب الى أيدى أعدائهما ، وألقاهما الى سبى بابل وأشور • فوقعت مملكة اسرائيل فى السبى فى القرن الثامن قبل الميلاد ، وكذلك سبيت مملكة يهوذا فى القرن السادس قبل الميلاد •

وقد تنبأ أنبياء العهد القديم ـ مثل حزقيال وأرمياء وزكريا وغيرهم ـ عن رجوع اليهود من السبى ، بعد أن يقضوا فترة تأديب معينة • وكل من هؤلاء الأنبياء الثلاثة عاصروا السبى • وأرمياء النبى تنبأ قبل السبى وأثناءه ••

وتلك النبوءات عن رجوع اليهود من السبى ، قد تحققت فعلا ، وتمت فى القرن الخامس قبل الميلاد فى عهد كورش الملك الفارسى وفى عهد ارتحشستا وفى عهد نحميا وعزرا وزربابل من أنبياء اليهود ورؤسائهم • وقد ورد ذلك فى سفرى نحميا وعزرا من أسفار العهد القديم •

وقد شرح نحميا كيف رمموا أبواب أورشليم التى كانت محروقة بالنار ، وكيف سقفوها وأقاموا مصاريعها واقفالها وعوارضها • وكان ذلك فى عهد الياشيب رئيس الكهنة • وتحدث نحميا أيضا عن بنائهم لسور أورشليم ، وعن ولايته للشعب فى عهد ارتحشستا الملك ، والاصلاحات التى قام بها ••

وفى عهد كورش ملك الفرس أعيد بناء الهيكل ، وهو الهيكل الذى تنبأ السيد المسيح عن خرابه ، وخرب فى سنة ٧٠ م ولم يترك فيه حجر على حجر لم ينقض •

وكان رجوع اليهود هذا ، بعد ٧٠ سنة من سبى يهوذا • وهو الذى قيل عنه فى سفر أخبار الأيام الثانى (٣٦ : ٣٠ـ٣٢) : « وسبى الذين بقوا من السيف الى بابل ، فكانوا له (أى لنبوخذ نصر) ولبنيه عبيدا الى أن ملكت مملكة فارس ، لاكمال كلام الرب بفم أرميا حتى استوفت الأرض سبوتها ، لأنها سبتت فى كل أيام خرابها لاكمال سبعين سنة • وفى السنة الأولى لكورش ملك فارس ، لأجل تكميل كلام الرب بفم أرميا ، نبه الرب روح كورش ملك فارس ••• » •

وهكذا أصبح ما قال عنه الأنبياء من رجوع اليهود بعد السبى جزءا من التاريخ السابق للمسيح ، وخرج عن نطاق النبوءة بتحققه فى القرن الخامس قبل الميلاد •

أما عن تشتتهم بعد المسيح ، فلم ترد نبوءة واحدة فى الكتاب عن رجوعهم منه • انه مصيرهم النهائى •

ما معنى « سيخلص اسرائيل » ؟

ورد فى رسالة بولس الرسول الى أهل رومية انه سيخلص اسرائيل أخيرا• وبولس كان يتكلم عن الايمان ، وكان يعنى بخلاصهم دخولهم الى الايمان ، أى خلاصهم من جهنم • فشبههم بأغصان قطعت من الزيتونة الأصلية ليطعم الأمم مكانهم • وهكذا قال مخاطبا المؤمن من الأمم عن تلك الأغصان « حسنا • من أجل عدم الايمان قطعت • وأنت بالايمان ثبت ••• وهم ان لم يثبتوا فى عدم الايمان سيطعمون ••• وهكذا سيخلص جميع اسرائيل » •

أى أن اليهود سيدخلون الى الايمان • وبدخولهم سينتهى وضعهم كيهود • سوف لا يسمون يهودا بعد • وسوف تنتهى رغباتهم من جهة الأرض والهيكل والذبائح الحيوانية والأعياد والطقوس القديمة التى الغتها المسيحية • اذن فنبوءة بولس الرسول تعنى نهاية اليهود كيهود بذوبانهم فى جماعة المؤمنين التى هى من أقصاء الأرض الى أقاصيها •

ان بولس الرسول تحدث عن الايمان وعن الخلاص الأبدى ، ولا يوجد حرف واحد فى كل الاصحاح يختص بالأرض أو السياسة أو الحرب •

لا توجد حكمة فى رجوعهم :

ان الهدف الالهى من وضع اليهود فى أرض معينة فى العهد القديم قد انتفى وانتهى وزال •

فى العهد القديم كانت الأرض غارقة فى عبادة الأصنام • فأراد الله عزل جماعة معينة ، فى أرض معينة ، تكون فيها مغلقة على ذاتها ، حتى لا تذوب هى أيضا فى الجو الوثنى فيضيع الايمان كله • وهكذا منعهم من الخلطة بالشعوب• وعندما كانوا يختلطون ، كانوا يقعون فى الوثنية هم أيضا •

ان الرب عزلهم لكى يحفظوا الايمان والنبوءات والرموز والعقائد ، الى أن يوصلوها الى الجيل الذى يتسلمها منهم • وبالكاد فعلوا ذلك ، بجهد عظيم ، وبعد سقطات مرة وبشعة فى الفساد والوثنية • فلما تسلمت المسيحية منهم وديعة الايمان ، زال الغرض من بقاء اليهود ومن فكرة العزلة والأرض ••

فما الحكمة من أن يرجع الله اليهود مرة أخرى الى الأرض ؟! أى ايمان سيحفظونه وهم بعيدون عن الايمان ؟! ان المؤمنين حاليا يملأون العالم • فهل يأخذ الله آلاف الملايين هذه ليضعها فى قطعة أرض ؟! **ان فكرة العزل فى أرض معينة قد زالت وانتهت •••**

حياة السكون

لمار اسحق أسقف نينوى

السكون هو عمل الراهب . فاذا فقد السكون ، اختلت حياته كراهب ٠
مار اسحق

نشرنا فى العدد الماضى شرح مار اسحق لكيفية حفظ السكون ، وبدأنا بلزوم الوحدة والبعد عن الخلطة ٠ وسنتابع شرحه لهذا الموضوع :

الوحدة والبعد عن الخلطة

رسالة مار اسحق الى أخيه عن أخطار زيارته للدير :

كان مار اسحق متوحدا فى مغاره ، وكان أخوه بالجسد رئيسا لدير ٠ وطلب منه أخوه أن ينزل قليلا من مغارته ليزور الدير ، فيراه كما ينتفع الرهبان بروحياته ٠ فرد على أخيه معتذرا برسالة شديدة يثبت فيها ما يصيبه من خطر روحى اذا زار الدير ٠ فقال :

« **لسنا نحن أقوياء أيها الأب كما تظن ٠ ألعلك ما تعرف ضعفى وعجزى ؟! فهل يسهل عليك هلاكى ؟! ٠٠ الق حركة الطبيعة من فكرك ، لأنها تحركت فيك كعادتها ٠** ألعلك تظن أن الشىء الذى أنا مهتم به ما يستوجب الاهتمام؟ [يقصد حفظ السكون بالوحدة] ٠ لا تطلب ما يخص الجسد ورأيه [يقصد رؤية أخيه له بالجسد] ٠ بل اهتم بخلاص نفسى يا أخى ، لأنه عما قليل ننتقل من هذا العالم » ٠

« **كم وجوه ألقى اذا ما أتيت اليك ؟ وكم أنواع من الناس ومن المواضع أصادف الى حيث أرجع الى مكانى ؟ وكم أسباب أفكار تقبل نفسى ملاقاتها ، ٠ وتضطرب فيها الآلام التى استراحت منها قليلا ٠٠٠ انظر كم من التغييرات يقبل الفكر الذى هدأ زمانا كثيرا مع نفسه ، اذا نظر وسمع شيئاً خارجا عما تعوده ؟!** » ٠

«فان كانت ملاقاة الراهب لأهل زيه ـ اعنى الرهبان ـ تؤذيه وهو قائم بعد فى الجهاد ، وله حرب مع خصمه ، اذا لم يكونوا موافقين قصده ولا سائرين

فى طريقه ؛ ففى أية حفرة يسقط ، وكيف يخلص من شماتة الأعداء ، ان نزل الى الخلطة ؟! لذلك يجب ألا نفعل هذا من غير ضرورة تلجئنا اليه » ٠

« **ويجب ألا يضل قلبنا بقول الذين يدعون أنهم ما يتأذون بشىء من السماع والنظر ، وأنهم على السواء فى القفر وفى العمر ، فى القلاية وخارجها !!** وأن أفكارهم لا تتغير فى السجس وفى الهدوء ، وانهم لا يحسون من ملاقاة الوجوه والأمور بشىء من ضغط الآلام ! ان الذين يقولون هذا ، ما يعرفون أين ومتى يضربون وينجرحون ٠٠٠ » ٠

« **وأما نحن فما وصلنا بعد الى صحة النفس هذه ٠ ولنا جراحات صعبة منتنة ، اذا ما خليت يوما من الرباطات والمراهم أنفتت دودا !!** » ٠

فوائد البعد عن الخلطة

١ ـ البعد عن الخلطة ، لجمع العقل : ـ

« ٠٠٠ ان كنا مع كثيرين ، أفكار كثيرين تحدث لنا ٠ وان انفردنا عن الكل ، ضميرا منفردا نقتنى » ٠« العقل المتوحد يتولد من التوحد بالجسد ٠ وحسب اختلاط الجسد ، كذلك يختلط الفكر » ٠

« ان كانت جميع مصادفات النظر والسمع تنتهى بتربية الأفكار داخلا ، فأية منفعة اذن للذين يسرعون باجتهاد الى الملاقاة ، ويمارون فى أن يسكتوا الأفكار ؟! » ٠

« **ان العقل لا يهدأ بدون هدوء الجسد** » ٠ « **لأن الأفكار الداخلية المتأملة فى الله ،تتشتت بالملاقاة المخسرة وبالنافعة أيضا** » ٠

« ما دام الضمير والأفكار يصطبغان كل يوم بأفكار شتى بالملاقاة النافعة والمخسرة ، ـ اذ يتسامح مع هذا لطيبة قلبه ، ومع الآخر لينفذ له ارادته ، ومع ثالث لينيح شهوته ، ومع رابع ليهدىء غضبه ـ فمتى يثبت الذهن اذن فى ما يخصه ويهدأ ، وما ينقسم الى أشياء كثيرة ، ويصير واحد عن الواحد ، وينتج ثمار روحية لنياح ارادة الله ؟! ٠

٢ ـ البعد عن الخلطة ، للتفرغ للصلاة :

« لا يستطيع الانسان أن يكون بمفاوضة الله ومفاوضة الناس فى وقت واحد » ٠ « فان لم يمت الراهب وينقطع عن كل أحد ، وينقبض بالسكون الى ذاته كالميت فى القبر ، فما يستطيع أن يقتنى فى نفسه الصلاة التى بلا طياشة » ٠

« ان كنت قد وهبت نفسك للصلاة المطهرة للعقل ولمداومة سهر الليالى لتقتنى فكرا نيرا ، فابعد ذاتك عن نظر العالم ، واقطع مفاوضة المحادثات » ٠

« اقطع حديثك مع المائتين ، حتى تتعلم أن تتحدث مع الأحياء • واجمع بصرك من كل نظر ، حتى تتفحص فى خالقك وعظمته » •

« الذى يحب المفاوضة مع المسيح ، فهو يحب أن يكون وحده • أما الذى يحب أن يدوم مع كثيرين ، فهو محب لهذا العالم » •

« الذى له عزاء سرى فى داخله من هذيذ الفكر ، ويحس بثاؤرية عقلية فى السماء أو الأرض ، ليس هو فى حاجة الى عزاء من الحواس الخارجية » •

٣ ـ البعد عن الخلطة ، بقصد التوبة والنقاوة : ـ

« الذى يبتعد زمانا كثيرا عن مفاوضة الكلام ونظر الوجوه ، تنقلع منه التذكارات القديمة ، وتبطل منه العوائد والتدابير الأولى والتخيل التى هى رباطات النفس » •

« التوبة هى أم الحياة ، تفتح لنا بابها بالفرار من الكل » •

« لأنه حالما يبتعد الانسان عن البشر وينقبض الى ذاته ، فمن ذلك الوقت ترتسم فى عقله حركات التوبة ، ويقبل زرع الحياة من النعمة • ومثل جنين يتحرك فيه حزن الافراز ، ويختلج بقلبه ذكر حياة العالم الجديد وانتظار القيامة وهم الدينونة » •

« ان الأنسان اذا ما انقبض عن مفاوضة الناس ، رجع الى ذاته والى تقويم تدبير سيرته حسنا قدام الله » •

« ان كنت تحب العفة ، فلا تكن محبا للطياشة • لأن الملاقاة التى تعرض لك بواسطة الطياشة ، ما تتركك أن تمسك العفة باحتراس فى نفسك » •

« عدم الاحتراس ، والقرب من الناس والأمور ، ولدا للشيوخ الأعفاء العمالين أفكار الشباب ، وأقاماهم فى قتال الصبوة » •

٤ ـ البعد عن الخلطة ، لنوال ثمار السكون : ـ

«الذى يد الكل عليه ، ويده على الكل ، لا يتفرغ ليستريح بالسكون • لأنه لا يمكن أن يكون مع الواحد فى كونه مع كثيرين » • « ان لم يقبض حواس الجسد ـ وبالأكثر نظره وسمعه ولسانه ـ ما يجد سكونا لنفسه » •

« لا يؤهل المتوحد لنور الضمير ، ما دام يجرى فى اتباع امور يشبع بها جوعه ! الى أن يشبع من الكل ، ويقبض ذاته من الكل ، ويصير واحدا ، لا كثيرين ••• » •

« لا يقتنى المتوحد حرية النفس واتساع القلب ، من دون الانفراد عن خلطة الناس » •

الطقوس بين القاعدة والتطبيق

لنيافة الأنبا اغريغوريوس
أستف عام الدراسات العليا والثقافة القبطية
والبحث العلمى

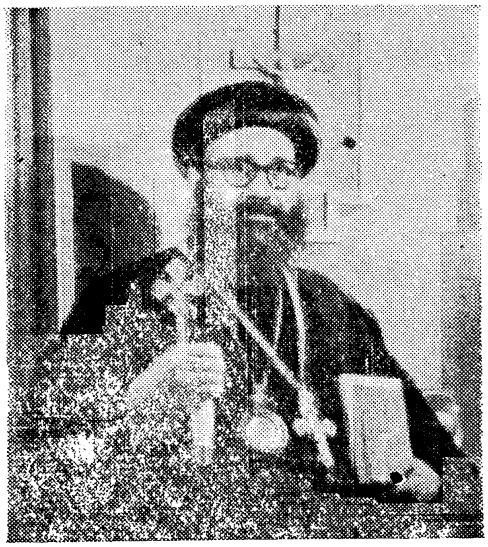

نشرنا فى العدد الماضى ، تحت هذا العنوان جزءا من المحاضرة التى القاها القمص باخوم المحرقى (نيافة الأنبا اغريغوريوس) فى مؤتمر الخريجين ، عرض فيها للاوضاع الطقسية السليمة فى تصميم مبنى الكنيسة ، ووضع جرن المعمودية ، وسمك حوائط الكنيسة ، ونوافذها وضوئها الخافت، وأبواب الكنيسة، والهيكل، وعدم كشف الأسرار لغير المتناولين والأدوات والأشياء التى تدخل الى الهيكل ، وهل يجوز اقامة حفلات أو محاضرات غير دينية فى الكنيسة ، وهل يجوز اقامة قاعات للوعظ ، وهل يجوز الاقامة بالكنيسة • واليوم نكمل نشر باقى نقاط تلك المحاضرة القيمة :

فى كنيستنا اليوم اتجاهان متعارضان بخصوص لغة القداس •

١١ ـ لغة القداس :

• **فهناك اتجاه عند بعض الناس المتحمسين للغة القبطية ، لغة آبائنا** واجدادنا مؤداه أنهم يرون أن القداس يجب أن يقال كله باللغة القبطية ويقدمون على ذلك أدلة تاريخية وأدلة قومية وأدلة فنية •

وهناك اتجاه آخر على عكس الاتجاه الأول مؤداه أن اللغة القبطية لم تعد لغة مفهومة من الشعب وعلى ذلك يرون ان الصلاة ينبغى أن تكون كلها باللغة العربية، وأن الصلاة باللغة القبطية منفر للشعب يسبب انصراف الشعب عن الكينسة وانضمامه الى الطوائف الأجنبية •

وفى اعتقادى أن كلا الاتجاهين متطرف • وربما كان الأفضل أن يصلى القداس بعضه باللغة القبطية وبعضه باللغة العربية •

ولا شك أن اللغة القبطية هى لغتنا ولغة بلادنا ، ولغة آبائنا وأجدادنا ، والاحتفاظ بها يصون وحدتنا ، ويصون رابطتنا بكنيستنا · فاللغة القبطية تراث ثمين يجب أن نعتز به ، وهو رباطنا بالماضى العريق · **ولكن احتفاظنا باللغة لا يكون على حساب الفهم ، ولا على حساب العبادة ·**

وقديما كانت كنيستنا فى أول عهدها بالمسيحية تصلى باللغة اليونانية ، لأنها كانت اللغة العالمية التى يفهمها جميع المؤمنين على اختلاف أجناسهم ولغاتهم، والكنيسة بطبيعتها جامعة رسولية · وجامعية الكنيسة تقتضى أن تكون الصلاة بلغة جامعة يفهمها الجميع · فلما بدأ الأقباط يترجمون القداس من اللغة اليونانية الى اللغة القبطية احتفظوا مع ذلك ببعض الصلوات فى لغتها اليونانية ولم يترجموها الى اللغة القبطية كما ترجموا غيرها من الصلوات ·

فمردات الشماس معظمها لا زال حتى اليوم يقال باللغة اليونانية لا اللغة القبطية ، ذلك لأن الشماس كان ينادى الشعب وينبههم الى الوقوف مثلا أو الى أن يطلبوا الى الله من أجل المرضى أو من أجل المسافرين أو من أجل الراقدين ·· الخ · فلابد أن يكون النداء بلغة يفهمها كل المصلين فى الجامعة الرسولية على اختلاف اجناسهم ولغاتهم ·

ويقول القديس بولس : « وان أبدى البوق صوتا غير بين فمن يستعد للقتال. فكذلك أنتم ان لم تبدوا باللسان كلاما مفهوما ، فكيف يعرف ما يقال ، اذن يكون كلامكم فى الهواء ··· **فان كنت لا أعرف قوة الصوت اكون عند الناطق به اعجميا ويكون الناطق أعجميا عندى** » **(كورنثوس الأولى ١٤ : ٨ ـ ١١) ·**

وكذلك احتفظ الأقباط ببعض مردات الشعب باللغة اليونانية · وهى المردات التى يجب أن يشارك فيها جميع المصلين بالكنيسة على اختلاف لغاتهم ، من ذلك « كيرياليصون » وما ترجمته « كرحمتك يا رب وليس كخطايانا »
وما ترجمته « بموتك يا رب نبشر ·· الخ »

من هنا نفهم ان آباء الكنيسة كانوا يفضلون المعنى على اللفظ ، وكانوا يضحون باللغة من أجل الفهم ، ولكى تكون العبادة عبادة عقلية صادرة عن فهم وعن وعى ·

لذلك أرى أنه من الأنسب أن يصلى القداس بعضه بالقبطية وبعضه بالعربية، **خاصة ابروسات الشماس أو مردات الشماس يجب أن تقال كلها باللغة العربية** ما دامت هى لا باللغة القبطية بل باللغة اليونانية ، وما دام مفروضا أن الشماس ينذر بها الشعب ويبلغهم أمرا بالنيابة عن الكاهن بالوقوف أو السجود أو الطلب من أجل المرضى أو المسافرين · أو الراقدين أو مقدمى القرابين ··· الخ·

وكذلك مردات الشعب التى بالرومية تقال أيضا باللغة العربية ليعبر بها كل الشعب عن شكره وطلب الرحمة والغفران ·

وأما الأجزاء الأخرى من القداس فلا بأس من أن يصلى الكاهن بعضها بالقبطية وبعضـــها بالعربية ، وفى القداس التالى يصلى بالقبطية ما صلاه بالعربية ، وبالعربية ما صلاه أولا باللغة القبطية • وبهذا نجمع بين احتفاظنا باللغة القبطية وبين فائدة الشعب الذى يجب أن يكون متابعا لمعانى الصلوات باللغة التى يفهمها والتى يفهم قوة مدلولاتها اللفظية •

١٢ ـ لغة الاذاعة :

هذا يقودنى الى أن أبدى رأيا فيما يتصل باذاعة القداس الالهى • والمعروف أن القداس صلوات لها قدسيتها وكرامتها ، ويجب احترامها والحذر من ابتذالها • **ولقد كان اباؤنا لا يسمحون لغير المؤمنين أن يحضروا صلوات القداس** • وكانت الكنيسة تغلق أبوابها ابتداء من لحظة رفع الابروسفارين (ستر المذبح) • وكان الشماس ينادى بصوت عال ويقول « ان كان هنا موعوظ أو غير مؤمن فليخرج خارجا » • والى اليوم لا زال عند اليونان يقول الشماس عند بدء القداس « الأبواب الأبواب » ، وهو تنبيه الى الايبوديا كونيين الذين كان عملهم حراسة الأبواب أن يتولوا اخراج الموعوظين وغير المؤمنين من الكنيسة ، ثم يغلقون الأبواب فلا يدخل أحد بعد ذلك الى الكنيســة • وكل هذا يدل على حرص الكنيسة على احترام المقدسات •

وعلى ذلك فانى أرى أن تذاع بعض الأجزاء باللغة العربية كالقراءات والعظة وبعض الأواشى والصلوات • أما الأجزاء الأخرى فيجب أن يشدد على تلاوتهـا باللغة القبطية ولا سيما عبارات التقديس والاعتراف الأخير •

١٣ ـ ثلاث القداسات المستعملة :

احتفظت كنيستنا الى اليوم بثلاثة قداسات :

١ ـ أما القداس الأول فهو القداس المرقسى، ويسمى أيضا القداس الكيرلسى فهو القداس المرقسى لأنه قداس القديس مرقس الرسول وهو الذى صلى به ، وسلمه الى كنيستنا منذ الابتداء • وظل يسلم من جيل الى جيل بالتقليد الشفاهى، الى أن دونه البــابا كيرلس الأول (الرابع والعشرون من بابوات الاسكندرية) المعروف بعمود الدين • ولذلك نسب أيضا الى القديس كيرلس ، فصار يسمى بالقداس الكيرلسى ، ولو أنه هو أصلا قداس القديس مرقس الرسول •

٢ ـ أما القداس الثانى فهو القداس الباسيلى ، والمنســـوب الى القديس باسيليوس الكبير •

٣ ـ وأما القداس الثالث فهو القداس الغريغورى ، والمنسوب الى القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس (الناطق بالالهيات) ، المعروف بالنازيانزى •

ويتضح من كتب الكنيسة وأقوال الآباء ان القداس الباسيلى كان يصلى به فى الأيام السنوية • والقداس الغريغورى يصلى به فى الأعياد السيدية لأنه موجه الى اقنوم الابن • وأما القداس الكيرلسى فكان يصلى به فى الأصوام العامة، ولاسيما فى الصوم الكبير نظرا لطول هذا القداس •

وفى الأصوام يميل العابدون الى أن يقضوا فى الكنيسة وقتا أطول •

ومع بالغ الأسف أهمل القبط القداس المرقسى أو الكيرلسى مع أنه قداسهم الأول ، وقداس كاروز الديار المصرية مؤسس كنيستهم • وقد كتب المستشرقون والباحثون فى العلوم القبطية عن هذا القداس ، ومدحوه كثيرا ووجدوا فى صلواته عمقا روحانيا أكثر مما فى القداسين الاخرين • **وقد أبدى بعض هؤلاء العلماء أسفا بالغا لأن قبط اليوم اهملوا هذا القداس الروحانى العميق واكتفوا بالقداسين الآخرين • بل وأجرؤ وأقول اننا نوشك أيضا أن نهمل القداس الغوريغورى أيضا • وكهنتنا اليوم يكتفون بالقداس الباسيلى وبعض اجزاء من القداس الغريغورى •**

ولذلك نحاول نحن فى الكلية الاكليريكية وفى قسم الموسيقى والألحان بمعهد الدراسات القبطية الاهتمام باحياء الصلاة بالقداس الكيرلسى والقداس الغريغورى كاملا الى جانب تسجيل القداس الباسيلى • هذا وليس استطرادا أن أذكر أنه من المسلم به أن **جميع الأواشى المعروفة الكبيرة والصغيرة كلها مأخوذة أصلا من القداس المرقسى أو الكيرلسى وهى المستعملة أيضا فى القداسين الآخرين •**

ياليتنا نهتم جميعا بهذا الأمر ، احياء القداس الكيرلسى والتقديس به وكذلك أن نصلى به فى الأصوام ، وبالقداس الغريغورى فى الآعياد السيدية وبالقداس الباسيلى فى الأيام السنوية •

١٤ـ هل يجوز اقامة قداس يومى :

نعم يجوز • وترتيب فصول الكنيسة يدل على أنه يمكن أن يقام قداس فى كل يوم • والحق ان اقامة قداس يومى أمر نافع ، لأنه شفاعة قائمة متصلة • وكم هو قوة للشعب وحصن للكنيسة يدفع عنها شرورا كثيرة ، وهو غوث للمرضى وللمشرفين على الموت وللمسافرين ولكل من يريد ان يتقدم الى الأسرار المقدسة •

على ان اقامة قداس كل يوم تتطلب أن يكون بالكنيسة عدد من الكهنة يكفى لهذا الغرض • ولما كان التقديس مهمة خطيرة وتتطلب استعدادا كاملا فى بلدة بها قسيس واحد • لذلك ينبغى أن يراعى لتحقيق النفع من اقامة القداس يوميا أن يكون بالبلدة عدد من الكهنة يتبادلون الخدمة • وما لم يتوافر هذا الشرط يكتفى باقامة القداس فى ثلاثة أيام وهى الاحد والاربعاء والجمعة • أما فى الاصوام

يمكن اضافة أيام أخرى حسب الامكانيات وكما ترى الرياسة الدينية موافقا للصالح العام من كل الوجوه ٠

١٥ ـ قربان الحمل :

يقضى القانون الكنسى أن القيم هو الذى يصنع القربان ٠ والقيم ليس هو فراش الكنيسة ، ولكنه رجل نال رتبة كنسية أقامه فيها أسقف ٠ فالشماسية درجة لها سبع رتب * ولكل رتبة فيها اختصاص ، أولها رتبة القيم وهو ما يعرف بالقرابنى الذى يصنع القربان ، وهو أيضا الذى يقوم بتنظيف الكنيسة ٠ ومن لم يكن مقاما بمعرفة الأسقف فى درجةقيم لا يجوز له أن يصنع القربان ولا أن يمس تراب المذبح ولا التراب الذى على حوائط الكنيسة ونوافذها ٠

وعلى القيم الذى يصنع القربان أن يكون طاهرا روحا وجسدا ، وأن يصنعه من دقيق السميذ النقى ، وأن يصلى كل المزامير فى أثناء عجن الدقيق (١٥٠ مزمورا) ٠ وأن يقدم قربان الحمل بلا عيب ، ولا يخلط به الملح ٠

هذا ماتأمر به الكنيسة فى قوانينها وطقوسها ، ولكن كنائسنا اليوم تعين فراشا فى الكنيسة ويصير بحق تعيينه فراشا ، قيما يخول له حق صنع القربان وتنظيف الكنيسة من دون أن يقيمه الأسقف فى رتبة القيم ٠ وهذا القيم هل يصنع القربان طبقا للطقس الكنسى وهل يصنعه من دقيق السميذ النقى **بلا ملح** وهل يصلى المزامير أثناء صنعه وهل يصنعه سليما بلا عيب ؟ هذه الأسئلة من يجيب عليها ؟ ومن المسئول عن الاشراف على هذه العملية أن تجرى طبقا للقانون الكنسى الكائن ٠

فى كثير من الأحيان لا يجد الكاهن قربانة واحدة تصلح أن تكون حملا بلا عيب لأن القربان الذى يقدم للكاهن كله كسور وعيوب وحروق ٠

وهنا قدم الى سؤال هل يجوز لزوجة القيم أن تصنع معه القربان ؟ والجواب واضح أن هذا لا يجوز ، لأن عمل القربان عمل من اختصاص رجل أقيم فى رتبة كنيسة خاصة ٠

---

* رتب درجة الشماسية هى :
١ ـ القيم ٢ ـ الأناغنوستيس (القارىء)
٣ ـ الأبصلتس (المرتل) ٤ ـ الايبوذياكون (نائب الشماس)
٥ ـ الشماسة المرأة وهى فى درجة ايبوذياكن ٦ ـ الشماس (الذياكون)
٧ ـ الأرشيذياكون (رئيس الشماسة)

١٦ ـ البخور :

المفروض أن يكون البخور مركبا من مواد اذا أحرقت خرجت منها رائحة زكية ترمز الى الصلوات النقية كما يقول النبى فى المزمور « لتقم صلاتى كالبخور أمامك » (مز ١٤٠ [١٤١] : ٢) ولذلك يسمى فى الكتاب المقدس « بالبخور العطر » (الخروج ٢٥ : ٦) ، (٣٥ : ٨) ، (٣٧ : ٢٩) ، (٣٩ : ٢٨) أ (اللاويين ١٦ : ١٢) ٠

وقد أمر الرب أن يركب البخور من مجموعة مواد وبنسب مخصوصة ، « وقال الرب لموسى : خذ لك أعطارا صموغا (أو أظفارا) وميعة وقنة عطرة ، ولبانا نقيا ، أجزاء متساوية تكون ٠ واصنعها بخورا عطرا صنعة عطار مملحا نقيا مقدسا ٠ واسحق منه ناعما ٠٠٠ قدس أقداس يكون لكم ٠٠٠ والبخور الذى تصـــنعه لا تصنعوا لكم بخورا على تركيبه يكون عندكم مقدســا للرب » (الخروج ٣٠ : ٣٤ ـ ٣٧) ٠

أما بخورنا اليوم فأقل ما يقال فيه أنه ليس مركبا كأمر الرب ، ولذلك فان رائحته ليست زكية ، ولا ينطبق عليه أنه بخور عطر ٠ وفى بعض الأحيان يكاد الـكاهن الذى يســتعمله أن يختنق برائحته غير المقبولة والضـــارة بالحنجرة وأوتار الصوت ٠

١٧ ـ الجمر :

ان المجمرة أو الشورية سميت كذلك نسبة الى جمر النار الذى فيها ٠ وكما أن الجمرة ترمز الى العذراء التى حل فيها جمر اللاهوت ، فالجمر يرمز الى مخلصنا الذى حل فى أحشاء مريم البتول وولد منها ٠ **والجمر هو الفحم المتوهج بالنور وهو يرمز الى اللاهوت متحدا بالناسوت فى ربنا يسوع المسيح ٠ والمفروض أن تكون مادة الجمر فحما (أمثال ٢٦ : ٢١) من مادة قوية تحتفظ بالنار أطول مدة ممكنة حتى يستمر توهجها ، وتقدم بذلك صورة الجمر ٠**

لكننا اليوم اتلفنا الطقس اذ يكتفى البعض منا بنوع من الأعواد سريعة الاحتراق ولا تكاد تضىء حتى تنطفىء وتتحول سريعا الى تراب ٠ وهكذا فقد الطقس معناه ، ولم يعد وسيلة ايضاح كافية للمعنى اللاهوتى والروحى المنطوى وراءه ٠ هل يجرؤ أحد أن يسمى تلك الأعواد الضعيفة أو القطع الصغيرة من البرشام الصغير المستدير الرقيق النحيل ، ان يسميها جمرة كتلك الجمرة التى أخذها أحد السرافيم بملقط من على المذبح ومس بها شفتى أشعياء النبى (أشعياء٦:٦،٧)؟ وقد استعارها القداس الكيرلسى فى صلاة «القسمة» للاشارة بها الى سر القربان المقدس حيث اللاهوت متحدا بالناسوت ٠

١٨ ـ تحليل الخدام :

من الذى يتلو تحليل الخدام ؟

ان لكنيستنا آدابا يجب أن نراعيها • فاذا كان البابا البطريرك حاضرا فهو الذى يتلو التحليل حتى لو كان بين المطارنة والأساقفة أو القسوس من هو أكبر منه سنا • واذا كان المطران أو الأسقف هو أكبر الخدام ، فهو الذى يتلو تحليل الخدام حتى لو كان بالكنيسة قمص أو قسيس أكبر من المطران أو الأسقف سنا •

فالقاعدة ان صاحب الدرجة الكهنوتية الأعلى هو الذى يعطى التحليل بغض النظر عن سنه • فاذا تساوت الدرجة الكهنوتية عند اثنين أو أكثر ، قدم الأقدم رسامة فاذا تساوت الدرجة الكهنوتية والأقدمية فيها قدم الأكبر سنا •

لكننا نلاحظ أحيانا أن القسيس يعطى التحليل بينما يكون القمص موجودا وهذا لا يليق • بل صدقونى اننى رأيت مرة كاهنا مسنا فى درجة قمص طلب من ابنه القسيس أن يتلو تحليل الخدام •

لا تقولوا ان هذه مسألة غير ذات أهمية ، ولا تدخلوا الاتضاع فى حساب الموضوع ، فالأمر يتعلق أولا بكرامة الكهنوت • والكتاب المقدس يقرر أن الأصغر يبارك من الأكبر (عبرانيين ٧ : ٧) • لقد كان ابراهيم أبو الآباء خليل الله وكان أيضا كاهنا بل بطريركا لكنه خضع لملكى صادق وباركه ملكى صادق لأن كهنوته أكبر وأعظم من كهنوت ابراهيم (التكوين ١٤ : ١٨ ـ ٢٠) ، عبرانيين (٧ : ١ ، ٢ ، ٦ ـ ١٠)

١٩ ـ من الواعظ :

هنا يجب أن نقرر أن الوعظ جزء أساسى من اختصاصات الكهنوت • ولا يجوز لمن لم يحمل درجة كهنوتية ان يعظ أو يعلم ، ذلك لأن الكتاب يقول « كيف يبشرون ان لم يرسلوا » (رومية ١٠ : ١٥) ومخلصنا أوضح أن اختصاص الكهنوت الأول هو الكرازة والتبشير والتعليم ، ولذلك قال لتلاميذه ، لا للناس جميعا ، « اذهبوا وتلمذوا كل الأمم » (مت ٢٨ : ١٩) ، « اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) ويقول الانجيل « وعين منهم اثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم للكرازة » (مر ٣ : ١٤) ، ويقول مار لوقا « ودعا الاثنى عشر وأعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين ••• وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويبرئوا المرضى » (لو ٩ : ١ ، ٢) •

ولذلك فهم الآباء الرسل أن عملهم الأول هو الكرازة والتعليم • حتى انهم لما وجدوا أن خدمة الموائد ـ وهو ما نسميه الخدمة الاجتماعية ـ ستعطلهم عن مهمتهم الأولى وأعنى بها الكرازة والتعليم • أقاموا شمامسة للخدمة الاجتماعية حتى يتفرغوا هم للتعليم « فدعا الاثنى عشر جمهور التلاميذ وقالوا لايحسن أن نترك

كلمة الله ونخدم الموائد • فاختاروا أيها الاخوة سبعة رجال منكم يشهد لهم بالفضل قد ملأهم الروح والحكمة ، فنقيمهم على هذه الحاجة • ونحن نواظب على الصلاة وخدمة الكلمة » (أعمال الرسل ٦ : ٢ ـ ٤) •

ولما رأى الرسل أن وضع اليد للتثبيت من اختصاصهم ورأوا أن عدد المؤمنين المعتمدين قد كثر ، وأن وضع اليد على هذا العدد الضخم المتزايد من المؤمنين سيعطلهم عن عمل الكرازة والتبشير وهو اختصاصهم الأول • لذلك صنعوا الميرون وقدسوه بكلمة الله والصلاة ، وبعد أن دشنوه منحوا القسوس حق دهن المعمدين بالميرون الذى دشنوه هم • والى ذلك أشار يوحنا الرسول بقوله « واما أنتم فلكم مسحة من القدوس » (يوحنا الأولى ٢ : ٢٧) •

ولبيان أهمية الكرازة والتعليم بالنسبة لأصحاب الدرجة الأولى فى الكهنوت ، يقول ماربولس الرسول « لأنى اذا بشرت فليس لى فخر ، لأن ذلك ضرورة موضوعة على ، والويل لى ان لم ابشر » (كورنثوس الأولى ٩ : ١٦) •

لهذا فان أول مؤهل اشترطه الوحى الالهى بالنسبة للأسقف وللكاهن هو أن يكون « قادرا على التعليم » (تيموثيؤس الأولى ٣ : ٢) ، ولذلك فان الخدمة الرسولية رقم ١ التى ذكرها فى صلوات الكنيسة بالنسبة الى الأساقفة هى خدمة الكرازة والتعليم •

من هنا تقضى القوانين الكنسية أنه عندما يكون الأسقف موجودا فى الكنيسة ، فهو الذى يقوم بخدمة الوعظ والتعليم لأنها اختصاصه الأول • فاذا لم يكن موجودا قام بها القسيس • ويمكن فى بعض الأحوال أن يقوم بها الشماس على أن يكون شماسا حقيقيا أى مقاما فى درجة الشماسية بوضع اليد كما كما وعظ استفانوس • أما من لم يكن على الأقل شماسا فلا يجوز له أن يعظ فى الكنيسة لأنه « كيف يبشرون ان لم يرسلوا » (رومية ١٠ : ١٥) •

وهنا أسأل هل يجوز لفرد من أفراد الشعب ما لم يكن كاهنا أن يقيم القداس ستقولون على التو : كلا • أقول ان خدمة الوعظ أيضا جزء من عمل الكهنوت ، بل هى عمل الكهنوت الأول، فكيف يعظ بالكنيسة من لم يكن حاملا احدى درجات الكهنوت ؟ يقول مار بولس الرسول « واباشر خدمة انجيل الله الكهنوتية » (رومية ١٥ : ١٦) فخدمة الانجيل عمل كهنوتى ، لا يحق لأحد أن يقوم به ما لم يكن قد نال احدى درجات الكهنوت •

لقد كانت كنيستنا شديدة الحرص فى هذا الأمر فى العصور القديمة • حتى أن أوريجينوس وقد كان مدير المدرسة الاكليريكية اللاهوتية بالاسكندرية

فى زمانه ، حرمه البابا ديمتريوس لأنه باشر خدمة الوعظ فى كنيسة أورشليم من دون أن يكون فى احدى درجات الكهنوت مع أنه فعل ذلك باذن خاص من أسقف المدينة الذى كان تلميذا له • فقد كان قانون كنيسة الاسكندرية لا يسمح لأحد ما لم يكن حاملا لاحدى درجات الكهنوت ، على الأقل شماسا ، **أن يباشر خدمة الوعظ أو التعليم فى الكنيسة** • كان يمكنه أن يعلم فى مدرسة، لكن لا فى الكنيسة •

أما فى هذه الأيام فقد تساهلنا فى احترام هذا القانون ، وصار الوعظ مباحا لكل انسان • بل انعكست الآية وصار الكاهن يباشر الأسرار ولكنه لا يعظ • ولم يصر من كرامة الأسقف أن يعلم ، كأن التعليم صار فى نظرنا عملا خسيسا لا يقوم به الأسقف • وهكذا انقلب الوضع فى كنيستنا التى كانت معلمة المسكونة • ولم تعد القدرة على الوعظ والتعليم شرطا أساسيا عندنا لاختيار أصحاب الدرجات الكهنوتية والأسقفية على الخصوص • المهم أن يكون الأسقف راهبا ، أما أن يكون قادرا على التعليم فلم تعد هذه المسألة ذات أهمية فى كنيستنا اليوم !! وهذا هو سر الفارق الضخم بين ما كنا عليه فى الخمسة قرون الأولى وما صرنا اليه فى القرون المتأخرة • كنا نؤمن بالعلم وبالتعليم ، أما فى قروننا المتأخرة فصرنا زاهدين فى العلم زهد الرهبان فى أباطيل العالم !! •

٢٠ ـ هل يجوز للمرأة أن تعلم :

أقول لا • ليس للمرأة أن تعلم فى الكنيسة • ولسبب بسيط ، لأن الوعظ أو التعليم فى الكنيسة هو كما قلنا من اختصاص الكهنوت ، ولا كهنوت للمرأة

يقول الكتاب المقدس « لتصمت نساؤكم فى الكنائس ، فانه لا يباح لهن أن يتكلمن ••• فانه عار على النساء أن يتكلمن فى الكنيسة » (كورنثوس الأولى ١٤ : ٣٤ ، ٣٥) ويقول أيضا « ولست أبيح للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل ، بل تكون فى سكوت ، فقد جبل آدم أولا ثم حواء ولم يكن آدم الذى أغوى لكن المرأة أغويت » (تيموثيؤس الأولى ٢ : ١٢ ـ ١٤) •

ان للمرأة أن تعلم أولادها فى البيت ، وقد تعلم فى مدرسة ، وقد يسمح لها أيضا كشماسة أن تنوب عن الكاهن فى بيوت النساء تفتقدهن وترشدهن فى بيوتهن أو فى اجتماعات خاصة بهن • لكن ليس لها أن تعلم فى الكنيسة لا سيما فى اجتماع يضم الرجال والنساء ، لأن التعليم فى الكنيسة هو بسلطان لمن وهب درجة كهنوتية •

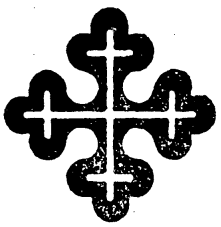

تأمل فى النور والظلمة

« فى البدء خلق الله السموات والأرض · وكانت الأرض خربة وخاوية ، وعلى وجه الغمر ظلمة ، وروح الله يرف على وجه المياه · ثم قال الله ليكن نور ، فكان نور · ورأى الله النور أنه حسن · وفصل الله بين النور والظلمة · ودعا الله النور نهارا ، والظلمة دعاها ليلا · وكان مساء وكان صباح يوما واحدا »

(تك ١ : ١ ـ ٥)

لم تقل يا رب « لا تكن ظلمة » ، وانما قلت « فليكن نور » ، فكان نور، وبقيت الظلمة ، ووجد الاثنان معا ···

فلماذا لم تقض على الظلمة ، ما دام النور الذى رأيته كان حسنا فى عينيك ؟ لماذا أبقيتها ؟ ولماذا أعطيتها اسما ؟ ولماذا سمحت أن يكون لها سلطان ، وقلت « هذه ساعتكم وسلطان الظلام » (لو ٢٢ : ٥٣) ؟!

لماذا لم تجعل الكل نهارا ، والكل نورا ، أيها النور الحقيقى ، النور الذى لا يدنى منه ؟ لماذا سمحت بأن يكون الظلام موجودا ، وبأن يحبه الناس أكثر من النور ؟! كان بامكانك أن تلغى الظلام الغاءا فلا يكون ، أو لا تسمح بوجوده قبل أن يوجد · ولكنك أبقيته على الرغم من أنه لا يتفق مع طبيعتك! فلماذا ؟·

ان كنت قد سمحت أن يعيش الزوان مع الحنطة الى يوم الحصاد ، حيث يلقى الزوان فى النار ، فهل للظلمة أيضا وقت تنتهى فيه ، ويعيش أبناء النور فى النور ، النور الذى لم يستطيعوا الدنو منه عندما كانوا فى الظلام ؟ ولكن أليس حقا أن الأشرار يخلدون فى الظلمة الخارجية؟ اذن فالظلمة الخارجية خالدة هى أيضا ! ولكن خارج أورشليم السمائية ، بعيدة عن أولاد الله ، بينها وبينهم هوة عميقة ···

متى وجد الظلام ؟ « كان على وجه الغمر ظلمة »·كان ذلك فى بدء الخليقة كلها ، قبل أن يقول الرب « ليكن نور » ! فمنذ متى كان الظلام ؟·· **عندما كان الله وحده فى الأزل ، لم يكن هناك ظلام · لأنه لم يكن هناك سوى الله وحده ، والله نور · اذن فالظلام حدث · فمتى حدث ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ أجبنى يا رب فاننى لا أعرف ···**

هل كانت الظلمة أقدم من النور بالنسبة الى الخليقة ؟ وما علاقة هذا بنظرية السديم ؟ بلا شك ان النور كان هو الأقدم · يقال ان هذه الظلمة

ـ من الناحية الطبيعيه ـ حدثت من فاعلية حرارة المجموعة الشمسية المنيرة فى الغمر ، فتبخرت المياه بكثرة وسرعة ، ومن كثرة البخر تكون ضباب كثيف جدا حجب نور السديم ، فصار على وجه الغمر ظلمة ...

على اننى لا أريد أن أهبط الى مستوى هذا التفكير المادى ، وأتأمل فى النور كما ينبغى ...

« كان على وجه الغمر ظلمة » . اذن كان هناك غمر ، وكانت هناك أرض، وكانت هناك ظلمة . **لم تكن الأرض تعرف الله ، ولا كان الغمر يعرفه . فهل عدم معرفة الله كان هو الظلمة ؟** عندما كان روح الله يرف على وجه المياه ، والمياه لا تعرفه « النور أضاء فى الظلمة ، والظلمة لم تدركه » ؟! ثم قال الله « ليكن نور » ، فكان نور . أكان ذلك النور هو سر تلك الآية الجميلة « السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه » (مز ١٩ : ١) ؟ هل هذا هو أول نور دخل الى العالم ؟ ولكن واضح أنه بدخوله لم ينته زمن الظلمة . فلماذا كانت الظلمة اذن ؟ أريد يا رب أن أعرف . فهمنى أنت . أنر عقلى وروحى لأفهم أقوالك المحيية .

هناك أنواع من النور : قيل عن الشمس والقمر والنجوم أنها نور . وقال الرب لتلاميذه « أنتم نور العالم » . وقيل عن الابن (الاله المتجسد) انه نور من نور ، حل بيننا ورأينا مجده . وقيل عن الآب (الذى لم يره أحد قط) انه نور لا يدنى منه . وقيل عن قبول الانسان لعمل الله فيه انه استنارة.. والخير عموما يسمى نورا ، والبر يسمى نورا ، والحكمة والمعرفة تسمى نورا.

فى بادىء الأمر خلق الله النور المادى الذى ندركه بالحس ، ورأى الله النور أنه حسن . ولكن هذا النوع هو أقل درجة من درجات النور . هناك نور آخر يتدرج فى الخليقة الحية حتى يصل الى الانسان الذى يمكنه بالروح أن يدرك الله ذاته . فما هو كنه النور فى النبات والحيوان بأنواعهما ؟ وما هى درجات رقيهما عن الجماد ؟ وما علاقة كل هذه الخليقة بالله قبل خلق الانسان ؟ وما علاقتها به بعد خلقه ؟

الله نور ، يفيض من نوره على الطبيعة فتنير ، وأيضا على العقل والنفس والحس والروح ، فيكون نورها من فيض نوره ولكن ليس من جوهره . كما أن الله هو الحياة ، وقد أعطى الخليقة حياة ولكنها ليست من جوهره وانما من فيضه . والله هو عقل وهو روح ، وقد أعطى الانسان عقلا وروحا ، ولكنهما من فيضه أو من نعمته ... وهكذا .

لماذا رأى النور أنه حسن ؟ لأنه موافق لطبيعته . فالله نور ليست فيه ظلمة البتة . ان الظلمة ليس فيها الله ، والا أصبحت نورا . والذين يخضعون للظلام ، سوف يلقون فى الظلمة الخارجية ، أى خارج نطاق التمتع بالله .

ان كان الله قد فصل بين النور والظلمة، فكيف دخلت الظلمة الى الانسان؟ وكيف تأصلت فيه ؟ وكيف أحبها أكثر من النور ؟ **راهب**

(للتأمل بقية)

العصر الرسولى

اصطلح على اطلاق « **العصر الرسولى** » على الفترة الزمنية التى عاش فيها الرسل ، وكرزوا فيها بالايمان المسيحى • ويشغل هذا العصر نحو ٧٠ عاما من وقت تأسيس الكنيسة فى يوم الخمسين سنة ٣٠ م الى نياحة القديس يوحنا الانجيلى حوالى سنة ١٠٠ م •

ويجدر بنا قبل الخوض فى دراسة هذا الموضوع أن نقف قليلا لنعرف نقاط ثلاث هامة :

(١) أهمية دراسة التاريخ الكنسى عامة :

(١) يهدف التاريخ الكنسى الى معالجة موضوع ملكوت الله على الأرض ـ قيامه ونموه من أجل مجد وخلاص العالم • ونقطة البدء الحقيقية لهذا التاريخ هو تجسد الكلمة الأزلى الذى عاش بيننا وكشف لنا مجده ، مجد ابن الله الوحيد المملوء نعمة وحقا • وتأتى بعد ذلك معجزة يوم الخمسين حينما ولدت الكنيسة المسيحية وأخذت مكانها فى العالم ، تحمل رجاء لكل الشعوب ••• ويمتد هذا التاريخ بعد ذلك ليسجل أخبار هذه الكنيسة أينما وجدت منذ تأسيسها حتى وقتنا الحاضر •

(ب) فالتاريخ الكنسى اذن هو الوصف الأمين لأصل ونمو هذا الملكوت ويهدف أن يعيد الى الأذهان ويجسم بالكلمات تطور هذا الملكوت الخارجى والداخلى حتى وقتنا الحاضر • **انه أى تاريخ الكنيسة ـ تفسير مستمر لمثل رب المجد عن حبة الخردل والخميرة التى خمرت العجين كله** • ومثل حبة الخردل يظهر كيفية انتشار المسيحية فى العالم كله ، بينما مثل الخميرة يظهر فعاليتها القوية فى تقديس الحياة الخاصة (مت ١٣ : ٣١ ـ ٣٣) •

(ج) وثمة ناحية أخرى يظهرها ويؤكدها لنا تاريخ الكنيسة المسيحية ، انه يظهر دائما الله أقوى من أبليس ، وأن مملكة النور تخجل دائما مملكة الظلام • والأسد الخارج من سبط يهوذا يسحق دائما رأس الحية • انه يؤكد كل يوم حادث صلب المسيح وقيامته فى الباطل الذى قد ينتصر على الحق وقتيا والحق الذى لابد وأن يظفر فى النهاية •

(د) وهكذا يصبح التاريخ الكنسى أفضل تفسير للمسيحية نفسها ، لأنه يبين التطور الأدبى والدينى للجنس البشرى ، والخطة الالهية التدريجية للفداء **كما أنه يستمد قيمته** وأهميته نتيجة اعتباره المدخل لحالة المسيحية الآن والمرشد للعمل الناجح فى كرمها • والحاضر هو ثمر الماضى وأساس المستقبل • ولا

يمكن لعمل أن يقوم ما لم ينبثق من احتياجات العصر ، ويضرب بجذوره فى أعماق التاريخ ٠

(هـ) وتاريخ الكنيسة ليس مجرد فضول لمعرفة أخبار السلف ، وحقائقه ليست مجرد عظام بالية ٠ بل يشتمل على حقائق حية ، ومبادىء وقوانين لارشادنا ٠ ومن يدرس تاريخ الكنيسة ، فانما يدرس المسيحية ذاتها فى كل أوجهها ، والطبيعة البشرية تحت سلطانها ٠

(و) وأخيرا ، فتاريخ الكنيسة له قيمة لكل مسيحى كمستودع للتحذير والتشجيع ، للتعزية والنصح ٠ انه فلسفة الحقائق ، والمسيحية مقدمة لنا فى أمثلة حية والقديس بولس الرسول فى رسالته الى العبرانيين ، يصف فى فصاحة بالغة سحابة الشهود المحيطة بنا ، والتى تتألف من شخصيات بعض الأبرار من العهد القديم يقدمها لتشجيع المؤمنين (عب ١٢ : ١) ٠٠٠

ونحن بدراستنا لتاريخ الكنيسة المسيحية انما نضع أمامنا ـ ولنفس الغرض ـ سحابة أكبر من الرسل والانجيليين والشهداء والمعترفين والآباء القديسين والنساك المتعبدين وجمهور المؤمنين الصديقين فى كل عصر وأمة ولغة منذ نشأة الكنيسة الى وقتنا الحاضر ٠٠٠ هؤلاء هم أبطال الايمان والحب المسيحى ، رسالة المسيح الحية ، نور العالم وملح الأرض ٠ ولايمكن بطبيعة الحال أن نتعزى بايمانهم ونتشجع بمثالهم ، ما لم ندرس أفكارهم وحياتهم وأعمالهم ٠ وبذلك نحذو حذوهم ، وبنعمة الله ننضم الى صفوفهم ٠

(٢) أهمية دراسة العصر الرسولى خاصة :

ا ـ للعصر الرسولى أهمية خاصة من كل النواحى المتعلقة بالمسيحية كديانة ومن ثم فقد اهتم الباحثون بدراسة تاريخية ٠ ومصدر هذه الأهمية هو أن حياة السيد المسيح هى النبع الأصلى للديانة المسيحية ٠**وتبعا لذلك اعتبر العصر الرسولى المصدر الأصلى للكنيسة المسيحية كمجتمع منظم منفصل ومتميز عن مجتمع اليهود** ٠ انه عصر الروح القدس ٠ عصر الالهام والتشريع لكل العصور التى تلته ، والنافذة التى نطل منها على المسيحية الأصلية فى مبادئها ، القوية فى ايمانها ، الالهية فى كيانها ٠

ب ـ **يقدم لنا صورة أمينة لحيوية المسيحية وفعاليتها ونقاوتها** ٠ ففيه نقرأ كيف استطاعت المسيحية بقوة فائقة للطبيعة ـ بعلامات وعجائب واثباتات غير مألوفة لروح العصر ، أن تجدد الخليقة الفاسدة سواء اليهود أو الوثنيين بطريقة تدريجية وتفاعل هادىء ٠

حـ ـ **يقدم لنا اثباتا قويا واضحا على أن المسيحية كديانة انما هى عمل الهى فائق للطبيعة** ٠ فعلى الرغم من أن الكنيسة المسيحية فى سعيها الحثيث

لنشر رسالتها فى تاريخها المبكر كانت كالطفل الذى يحبو على الشوك • وعلى الرغم من أنها فى تلك الفترة العصيبة فى تاريخها كانت بلا سند من قوة زمنية ، **لكنها استطاعت بقوة مؤسسها الذى وعدها أن أبواب الجحيم لن تقوى عليها – ان تثبت أمام جماعات اليهود بمكرهم وتعصبهم وجحافل الوثنيين بملوكهم وحكامهم •**

ولا شك أنه أمر يدعو للدهشة الكبيرة أن فى خلال قرون قليلة من مولدها استطاعتأن تنال ولاء غالبية شعوب الامبراطورية فى كل العالم القديم ، بل أن الدولة نفسها سعت للتحالف معها • لقد بدت المسيحية متواضعة فى مظهرها الخارجى ، لكنها كانت يقظة لأصلها الالهى • ليس لها ذهب ولا فضة ، لكنها غنية فى مواهبها وقواتها الفائقة للطبيعة ، قوية فى الايمان ، حارة فى الحب ، فرحة فى الرجاء •• لقد فرضت نفسها على مسرح التاريخ كالحق الوحيد والدين الكامل لكل شعوب الأرض •

بدت فى أول أمرها كشيعة ضعيفة قليلة الأهمية ، محتقرة ومكروهة ومضطهدة من اليهود والوثنيين على السواء • لكنها أخذت حكمة اليونان وقوة الرومان وسرعان ما غرست مثال الصليب فى المدن الكبرى بالعالم القديم – آسيا وأفريقيا وأوربا – مبرهنة على انها رجاء العالم •

د – ودراسة تاريخ العصر الرسولى أمر بالغ الأهمية ، فلقد كان السيد المسيح يحدث تلاميذه أحاديث كثيرة وصنع قدامهم آيات عظيمة لم تدون فى الانجيل (يو ٢٠ : ٣٠) كما أنه بعد قيامته المجيدة كان يظهر لهم ذاته مدة أربعين يوما يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع ١ : ٣) • لكن البشيرين لم يدونوا لنا فى اناجيلهم هذه الأحاديث • أضف الى هذا أن التعليم فى عصر الرسل كان تعليما شفويا (٢ تى ٢ : ٢ ، تى ١ : ٥) فكيف السبيل الى معرفة هذه الأقوال غير المدونة ؟ اننا نجد فى تاريخ هذا العصر الرسولى وتقليد الكنيسة الإجابة على هذا السؤال •

هـ – **يضاف الى هذا كله أن العصر الرسولى يقدم لنا نماذج من شخصيات مسيحية جبارة** خاصة فى ميدان الخدمة والتبشير • شخصيات استنارت عقولهم بالروح القدس وتأيدوا بقوة فى الانسان الباطن • وهذا من خير الحوافز على العمل والجهاد • فنحن مطالبون من قبل الرب بنشر ملكوته على الأرض •

(٣) مصادر التاريخ الكنسى للعصر الرسولى :

يمكن اجمالها فيما يلى :

(ا) **أسفار العهد الجديد جميعها بصفة عامة ، وسفر أعمال الرسل بصفة** خاصة • وبينما يمدنا سفر الأعمال بمعلومات عن تاريخ الكنيسة الخارجى ،

فان رسائل الرسل تسجل تاريخها من الداخل · لكن اعتمادنا الكبير من غير شك فى دراسة تاريخ الكنيسة فى العصر الرسولى يعتمد على سفر أعمال الرسل الذى كتبه القديس لوقا ، بل انه يعتبر المصدر الرئيسى للنصف الأول من العصر الرسولى · وقد شهد لهذا السفر القديس ايريناوس أسقف ليون والقديس اكليمنضس الاسكندرى من آباء الجيل الثانى · وقبلهمـا نجد فى **كتابات يوستينوس الشهيد اشارات الى سفر الأعمال** · هذا الى جانب التقليد الكنسى وآباء الكنيسة والمؤرخين الكنسيين منذ القرن الثالث فصاعدا ···

(ب) قوانين وتعاليم الرسل والآباء الرسوليين ومن أتى بعدهم ·

(ح) **كتابات الأبوكريفا (غير القانونية) :** ويدخل تحت هذا الاسـم كتابات كثيرة غير قانونية كتبت فى وقت متأخر عن العصر الرسولى للرسل ، فمن رسائل ورؤى وأسفار أعمال ··· وهذه وان كانت الكنيسة ترفضها كأسفار قانونية ، لكن يمكن الاستعانة بها فى امدادنا بصورة عن ذلك العصر ·

(د) **المصادر اليهودية :** وأهمها كتابات فيلو الفيلسوف الاسكندرى ، ويوسيفوس المؤرخ الذى عاصر خراب أورشليم سنة ٧٠ م ·

كما يمدنا كتاب التلمود اليهودى بصور ومعلومات عن اعداد الرسل وطريقة تعليمهم ونظام الكنيسة الأولى والعبادة فيها ·

(هـ) **المؤرخون من الكتاب الوثنيين** من أمثال تاسـيتوس Tacitus وسوتينوس suetonius وبلينى pliny ، وقد أورد الأول اشارة عابرة عن المسيحيين الذين ينتسبون للمسيح · وذكر الثانى الصدام الذى حدث بين اليهود والمسيحيين بروما ، الأمر الذى أدى الى طردهما منها (أع ١٨ : ٢) · أما الآخر فكان حاكم على مقاطعة بيثينية فى عهد الامبراطور تراجان سنة ١١٢، وأمدنا بمعلومات طيبة عن المسيحيين نتيجة خبرته ·

(و) المؤرخون الكنسيون وأشهرهم :

أوسابيوس القيصرى أسقف قيصرية فلسطين الذى عاصر الملك قسطنطين الكبير وكتب تاريخا للكنيسة فى عشر كتب ، من تجسـد الكلمة حتى سنة ٣٢٤ م ، العمل الذى لأجله نال لقب « أب التاريخ الكنسى » أو « هيروديت المسيحى » ·

(ز) **المخلفات الأثرية** ان وجدت سواء كانت بأماكنها الأصلية أو المتاحف المختلفة وتظهر أهميتها وأثرها · واليوم بفضل العديد من الاكتشافات أمكن اضافة أمور أخرى فى تصور تلك الفترة المبكرة من تاريخ المسيحية · ومن مخطوطات البحر الميت · وكذا اكتشافات نجع حمادى خصوصا ما يسمى بانجيل توما وهو من كتب الابوكريفا ·

القمص شنودة السريانى

بمناسبة صوم واعياد السيدة العذراء فى شهر مسرى ، نقدم

العذراء المُطوبة

للاستاذ شاكر باسيليوس
الاستاذ بالكلية الاكليريكية
ومعهد الدراسات القبطية

يقع فى شهر أغسطس صوم السيدة العذراء الذى يبدأ عادة فى السابع منه الموافق لأول مسرى وينتهى فى الثانى والعشرين منه الموافق للسادس عشر من مسرى كما يقع فى السابع من مسرى تذكار بشارة يواقيم بميلاد العذراء ، وفى نهاية الصوم يقع تذكار صعود جسد العذراء فى السادس عشر من مسرى (١) · **كما يقع فى الحادى والعشرين منه ومن كل شهر قبطى تذكار شهرى دورى للعذراء** ، من أجل مكانة السيدة العذراء السامية ، واستحقاقاتها، وتسليمها بقول الملاك جبرائيل المرسل من الله (٢)فحملت جمر اللاهوت فى **أحشائها تسعة أشهر ولم تحترق** ، (٣) وصارت بذلك أما (٤) لخالق السموات والأرض ، اذ شاء الرب وأحب أن يأخذ منها جسدا ويصير انسانا (٥) ·

واذ علمت القديسة مريم من الملاك جبرائيل بخبر حمل نسيبتها اليصابات ، ذهبت بسرعة الى الجبال الى مدينة يهوذا (٧) · وتحركت اليصابات بالروح القدس وصرخت قائلة « مباركة أنت فى النساء ومباركة هى ثمرة بطنك فمن أين لى هذا أن تأتى الى أم ربى · فهوذا حين صار صوت سلامك فى أذنى ارتكض الجنين بابتهاج فى بطنى · فطوبى للتى آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب » (٨) ·

وفى جو مفعم بالتعزيات الروحية والتأملات المقدسة فى بيت زكريا تعظيما

---

(١) سنخصص ان شاء الرب وعشنا مقالا عن صوم السيدة العذراء وآخر عن **صعود جسدها مبنيا على أسانيد** ووثائق قديمة (٢) (لو ١ : ٢٦)
(٣) كما عبرت مديحة العليقة التى رآها موسى النبى ·· الخ
(٤) (لو ١ : ٤٣) (٥) صلاة الصلح بالقداس الباسيلى
(٦) (لو ١ : ٣٦)
(٧) تذكر بعض المراجع اسم هذه المدينة حبرون الا أن كتب الكنيسة تذكر أنها (عين كارم) (٨) (لو ١ : ٤٢ ـ ٤٥)

لأعمال الله ، وابتهاجا بخلاصه ، صرخت مريم العذراء قائلة : « هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى » · (٩)

ولم يمض وقت طويل فى ذلك الجيل حتى تمت نبوءة السيدة العذراء ، اذ صرخت امرأة وسط الجمع اعجابا بالبطن الذى حمل السيد المسيح وبالثديين اللذين رضعهما فقالت« **طوبى للبطن الذى حملك والثدين اللذين رضعتهما** » (١٠) وهكذا نجد القديسة اليصابات تطوب بالروح القدس السيدة العذراء ، والعذراء نفسها تقول بأنها منذ تلك اللحظة تطوبها الأجيال · وكذلك امرأة وسط الجمع تطوبها اعجابا بأقوال وأعمال السيد المسيح المولود من العذراء · (١١)

وبحق تستحق السيدة العذراء التطويب والتكريم من جيل الى جيل من أجل استحقاقاتها فى سر التجسد الالهى ·

أجيال البشر تطوب العذراء :

يقصد بالجيل عهد من البشر كما جاء مثلا : ـ

ا ـ **فى سلسلة الانساب الواردة** فى انجيل معلمنا القديس متى البشير · (١٢) اذ قيل « فجميع الأجيال من ابراهيم الى داود أربعة عشر جيلا ·· الخ » ·

ب ـ وقيل أيضا « وبمن أشبه هذا الجيل » · (١٣)

جـ ـ وقيل أيضا « ··· هذا كله يأتى على هذا الجيل » ·(١٤)

فأجيال من البشر عاشت فى عهود سابقة منذ تجسد السيد المسيح حتى الآن والى ما شاء الله تطوب السيدة العذراء · أباؤنا القديسون وأجدادنا الشهداء بل جيلنا المعاصر والأجيال المتعاقبة ، وأبناؤنا وأحفادنا يطوبون السيدة العذراء. فهى المستحقة لكل تطويب (١٥) وتكريم وتعظيم ·

وأجيال الزمن تطوب السيدة العذراء :

وقد يقصد بالجيل الزمنى ـ فترة من الوقت ـ فقد جاء هذا المعنى :

أ ـ فى قول السيد المسيح له المجد « لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم » · (١٦)

ب ـ وقيل عن داود « لأن داود بعد ما خدم جيله بمشورة الله رقد » · (١٧)

---

(٩) (لو ١ : ٤٨) (١٠) (لو ١١ : ٢٧ ، ٢٨)

(١١) قابل (تك ٣ : ٥٢) مع (غل ٤ : ٤) (١٢) (مت ١ : ١٧)

(١٣) (مت ١١ : ١٦) (١٤) (مت ٢٣ : ٣٦)

(١٥) ترجع كلمة (طوبى) العربية كما جاء فى غالبية القواميس والمعاجم العربية ومنها (قاموس المحيط للبستانى المطبوع فى بيروت ١٨٧٠ م) الى معنى الغبطة والسعادة والخير ·

وترجع الكلمة فى اللغة اليونانية الى كلمة μακαριος وتحمل نفس المعانى ويقابلها بالانجليزية blessed أو happy

(١٦) (لو ١٦ : ٨) (١٧) (أع ١٣ : ٣٦)

وبهذا المعنى نجد الكنيسة القبطية تطوب السيدة العذراء فى جميع الأجيال. وما الأجيال سوى سنوات ، والسنوات شهور ، والشهور أيام وليال ، والأيام والليالى ساعات ... الخ .

١ ـ ففى ساعات الليل والنهار تطوب الكنيسة السيدة العذراء فى صلوات السواعى (صلوات الأجبية) . (١٨)

ا ـ **فى قطع صلاة باكر نقول** « أنت هى أم النور المكرمة من مشارق الشمس الى مغاربها يقدمون لك تمجيدات يا والدة الاله السماء الثانيـة ، لأنك أنت هى الزهرة النيرة غير المتغيرة والأم الباقية عذراء . لأن الأب اختارك ، والروح القدس ظلك ، والابن تنازل وتجسد منك . فاسأليه أن يعطى الخلاص للعالم الذى خلقه ، وأن ينجيه من التجارب » .

وفى آخر صلاة باكر « السلام لك ، نسألك أيتها القديسة الممتلئة مجدا العذراء فى كل حين والدة الاله أم المسيح ، اصعدى صلواتنا الى ابنك الحبيب ليغفر لنا خطايانا . السلام للتى ولدت لنا النور الحقيقى المسيح الهنا ، العذراء القديسة ، سلى الرب ليصنع رحمة مع نفوسنا ويغفر لنا خطايانا . أيتها العذراء مريم والدة الاله القديسة الشفيعة الأمينة لجنس البشر ، اشفعى فينا أمام المسيح الذى ولدتيه لكى ينعم لنا بغفران خطايانا . السلام لك أيتها العذراء الملكة الحقيقية السلام لفخر جنسنا ، ولدت لنا عمانوئيل . نسألك أذكرينا أيتها الشفيعة المؤتمنة أمام ربنا يسوع المسيح ليغفر لنا خطايانا » .

وفى بدء قانون الايمان يقال « نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسـة والدة الاله ، لأنك ولدت لنا مخلص العالم ، أتى وخلص نفوسنا » . (١٩)

وفى قانون الايمان ذاته نردد عن الابن « نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء » . (٢٠)

ب ـ **وفى آخر قطع الساعة الثالثة** يقال « يا والدة الاله ، أنت هى باب السماء ، افتحى لنا باب الرحمة » (٢١) .

ج ـ **وفى آخر قطع الساعة السادسة** يقال « أنت هى الممتلئة نعمة يا والدة الاله العـذراء نطوبك لأنـه من قبل صـلـيب ابنك انهبط الجحيم وبطـل الموت » . (٢٢)

(١٨) ترجع كلمة أجيبة الى كلمة (أجب) القبطية ومعناها ساعة أو ساعات .

---

(١٩) كما قرر المجمع المسكونى الثالث المنعقد بمدينة أفسس سنة ٤٣١ م .
(٢٠) المجمع المسكونى الأول المنعقد فى نيقية سنة ٣٢٥ م
(٢١) (لو ١ : ٢٦ ـ الخ) (٢٢) صلاة الصلح

د ـ **وفى قطع الساعة التاسعة** « عندما نظرت الوالدة الحمل والراعى مخلص العالم على الصليب معلقا ، قالت وهى باكية : أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص ، وأما أحشائى فتلتهب عند نظرى الى صلبوتك الذى أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابنى والهى » ٠

وفى صلاة الغروب « ٠٠٠ فهيئى لى أسباب التوبة أيتها السيدة العذراء ٠ فاليك أتضرع ، وبك أستشفع ، واياك أدعو ، أن تساعدينى لئلا أخزى ٠ وعند مفارقة نفسى من جسدى ، احضرى عندى ، ولمؤامرة الأعداء اهزمى ، ولأبواب الجحيم اغلقى ، لئلا يبتلعوا نفسى يا عروسة بلا عيب للختن الحقيقى » ٠

هـ ـ **وفى صلاة النوم** « أيتها العذراء الطاهرة ، اسبلى ظلك السريع المعونة على عبدك ، وابعدى أمواج الأفكار الرديئة عنى ٠٠٠ فانك أم قادرة رحيمة معنية ، والدة ينبوع الحياة ملكى والهى يسوع المسيح رجائى » ٠

و ـ **وفى صلاة نصف الليل (٢٣)** « أنت هى سور خلاصنا يا والدة الاله العذراء الحصن المنيع غير المنثلم ٠ أبطلى مشورة المعاندين ، وحزن عبيدك رديه الى فرح ، وحصنى مدينتنا ، وعن ملوكنا حاربى ، وتشفعى عن سلامة العالم ٠ لأنك أنت هى رجاؤنا يا والدة الاله » ٠

وفى صلاة نصف الليل أيضا (٢٤) « السموات تطوبك أيتها الممتلئة نعمة العروس بلا زواج ٠ ونحن أيضا نمجد ميلادك (٢٥) غير المدرك يا والدة الاله والخلاص تشفعى من أجل خلاص نفوسنا » ٠

وأيضا « يا باب الحياة العقلى يا والدة الاله المكرمة ، خلصى الذين التجأوا اليك بايمان من الشدائد ، لكى نمجد ميلادك الطاهر (ميلاد المسيح) يا أم الرحمة والخلاص تشفعى من أجل خلاص نفوسنا » (٢٦) ٠

ز ـ **وفى تحليل نصف الليل** « ارحمنا يا الله كعظيم رحمتك بشفاعة ذات الشفاعات ، معدن الطهر والجود والبركات ، سيدتنا كلنا وفخر جنسنا ، العذراء البتول الزكية مرتمريم » ٠

ففى ساعات الليل والنهار تطوب السيدة العذراء ٠

٢ ـ وفى قداسات الأيام والعشيات تهتف مرنمين ومطوبين السيدة العذراء:

أ ـ **وفى اليد الأولى من البخور يقال** « نعطيك السلام مع جبرائيل الملاك (٢٧) قائلين : «السلام لك يا ممتلئة نعمة ، الرب معك» «افرحى يا مريم الحمامة الحسنة التى ولدت لنا الكلمة (٢٨) ، نعطيك السلام » ٠

---

(٢٣) الخدمة الأولى (٢٤) الخدمة الثانية
(٢٥) الاشارة هنا الى ميلادها للسيد المسيح بالجسد (٢٦) الخدمة الثالثة
(٢٧) (لو ١ : ٢٨) (٢٨) (مت ١ : ١٨ ـ ٢٥) ، (يو ١ : ١ ، ١٤)

ب ـ وفى اليد الثانية « السلام لك أيتا العذراء الملكة الحقانية ، السلام لفخر جنسنا ، ولدت لنا عمانوئيل » ٠

ج ـ وفى اليد الثالثة « نسألك أذكرينا أيتها الشفيعة الأمينة أمام ربنا يسوع المسيح ليغفر لنا خطايانا » ٠

د ـ وفى البركة الأولى والكبيرة والمختصرة يقال « بالسؤالات والطلبات التى تصنعها عنا كل حين سيدتنا ملكتنا كلنا والدة الاله القديسة الطاهرة مريم أولا وآخرا » ٠

هـ ـ وفى لحن المجمرة يقال « هذه المجمرة الذهب النقى » (٢٩) « الحاملة العنبر الذى فى يدى هرون الكاهن يرفع بخورا على المذبح » (٣٠) ٠

و ـ وفى أيام الصوم يقال « أنت هى المجمرة الذهب النقى الحاملة جمر النار » ٠

ز ـ وفى التقديسات « يا الذى ولد من العذراء ارحمنا » ٠

ح ـ « بشفاعات والدة الاله القديسة مريم يارب انعم لنا بغفران خطايانا » ٠

ط ـ وفى اسبسموس رابع سنوى يقال « افرحى يا مريم العبدة والأم(٣١) لأن الذى فى حجرك الملائكة تسبحه ٠٠٠ ليس لنا دالة عند ربنا يسوع المسيح سوى طلباتك » ٠

ى ـ وفى اسبسموس واطس يقال « مريم الحمامة الحسنة ، مريم والدة الاله ، مريم أم يسوع المسيح » ٠

وفى آخر « قدوس أنت ٠٠٠ ومن العذراء القديسة مريم » ٠

ك ـ وفى مجمع القديسين « وبالأكثر القديسة المملوءة مجدا العذراء كل حين والدة الاله القديسة الطاهرة مريم ٠٠٠ التى ولدت الله الكلمة بالحقيقة » ٠

ل ـ وفى ترحيم الآباء البطاركة السالفين يقال « بصلوات وشفاعات ذات كل قداسة المجدة الطاهرة المباركة سيدتنا والدة الاله الدائمة البتولية مريم »

م ـ وفى نهاية طلبة عن الراقدين يقال « بسؤالات والدة الاله القديسة الطاهرة مريم وجميع القديسين » ٠

ق ـ وفى الاعتراف يقال « أخذه من سيدتنا ملكتنا كلنا والدة الاله القديسة الطاهرة مريم » ٠

س ـ وفى آخر طلبات التناول يقال « بالسؤالات والطلبات التى تصنعها عنا كل حين » ٠

---

(٢٩) (عب ٩ : ٤)

(٣٠) (عد ١٦ : ١٧ ، ١٨ ، ٤٦ـ٥٠)

(٣١) (لو ١ : ٣٨ ، ٤٨) ، (لو ٢)

علما بأن كلمة اسبسموس يونانية بمعنى سلام أو تحية أو صلح ٠

ع ـ **وفى قسمة الميلاد** يقال « أتى وحل فى الحشا البتولى غير الدنس وولدته وهى عذراء وبتوليتها مختومة » ٠

ف ـ **ومن قسمة القيامة** « هذا الجسد الذى أخذه من سيدتنا وملكتنا كلنا القديسة مريم وجعله واحدا مع لاهوته » ٠

ص ـ وفى قسمة للابن فى الأعياد السيدية يقال « الذى تجسد من القديسة مريم وولدته فى بيت لحم » ٠

وغير ذلك من الألحان والصلوات والطلبات والتشفعات الموجودة فى الصلوات المختلفة ٠

٣ ـ وفى الليالى نطوب السيدة العذراء ففى التسبحات أجزاء تخص السيدة العذراء منها التذاكيات (٣٢) ، ولكل ليلة تذاكية طيلة أيام الاسبوع ، فيوجد تذاكية للأحد وأخرى للاثنين وأخرى للثلاثاء، وهكذا وتتضمن تسابيح وتماجيد٠ وكذلك الابصاليات (٣٣) ، والذكصولوجيات (٣٤) وغير ذلك ٠

٤ ـ وفى التذكارات نطوب العذراء ، فتوجد أعياد مختلفة تصنع فيها تذكارات للسيدة العذراء ، وتقرأ فيها القراءات المختلفة والميامر ٠ وتتلى فيها الألحان المناسبة ومن هذه التذكارات :

١ ـ البشارة بميلادها ٧ مسرى ٢ ـ ميلادها ١ بشنس

٣ ـ دخولها الهيكل ٣ كيهك ٤ ـ دخولها أرض مصر ٢٤ بشنس

٥ ـ نياحتها ٢١ طوبة ٦ ـ صعود جسدها ١٦ مسرى

٧ ـ بناء أول كنيسة باسمها ٢١ بؤونة (٣٥)

ناهيك عن تسبحات شهر كيهك ، وما يقدم من صلوات وتشفعات وتماجيد فى سائر أيام السنة أمام أيقوناتها ، وفى مقصوراتها ، وفى الكنائس والأديرة المسماة باسمها ٠

شفاعتها فلتكن مع جميعنا أمين ٠

---

(٣٢) وترجع الى الكلمة اليونانية ثيؤتوكوس ΘεοτοΚος ومعناها والدة الاله ٠

(٣٣) من بصالى Ψαλι بمعنى مديح ٠

(٣٤) من ذكصولوجية Λοξολογια بمعنى تمجيد ٠

(٣٥) راجع مقالنا السابق فى عدد يوليو سنة ١٩٦٦ عن ٢١ بؤونة ٠

من قديسى المجمع (١) :

الأنبا حديد القديس القس (٢)

نشأته :

ولد القديس فى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى فى قرية تسمى « سنجار » من أعمال البرلس ، وهى جزيرة فى وسط بحيرة مالحة ، من أبوين تقيين يخافان الله ولم يكن لهما ولد • وكان أبوه يدعى « عوض » ووالدته تدعى « نصرة » ، وكان والده يعمل فى صيد السمك •

رؤيا أمه

رأت أمه فى رؤيا الليل ، واذا ملاك نورانى يقول لها « لا تخافى يا امرأة ، واعلمى أن الله سيرزقك ابنا مباركا ، ويكون رأسا فى شعب الرب واذا أتم لك الله وعده تسمينه « حديد » ، فلما انتبهت من نومها أخبرت رجلها بخبر الرؤيا فاجابها « الرب يجعلنا مستحقين لهذه النعمة » وطلب اليها أن لا تخبر أحد بأمر هذه الرؤيا حتى يتمم الرب ارادته •

حبلت أمه ، وتمت أيامها لتلد ، فولدت ابنا واسمته كما تسمى من الملاك « حديد » فرحة بالرجاء فيه •

اشتغال القديس بالصيد مع أبيه :

لما بلغ القديس من العمر سبع سنين صار ملازما للصلاة والصوم محبا للعبادة ، واشتغل بالصيد مع ابيه • وكان لا يفتر عن الصلاة ، ولا يكف عن التسبيح خلال عمله ، وكان بركة لأبيه ولجميع الصيادين ، وكان الرب يضاعف لهم الصيد بسببه •

رفضه الزواج :

لما كبر القديس أرادت أمه أن تمتحنه فقالت له « يا ولدى أريد أن أزوجك وأفرح بك قبل موتى » فابتسم لأمه وقال لها : « ان أفراح العالم ما تلبث أن تنقلب الى أحزان • أما من أراد أن يكون له نصيب فى أمجاد السماء وفرح

---

(١) مجمع التسبحة (غير مجمع القداس الالهى) يقال فى تسبحة الأحد بعد (مديح واطس) الثلاث فتية •

(٢) هذه السيرة مأخوذة عن مخطوطة رقم ٣٠٦ ميامر بمكتبة دير السريان العامر •

القديسين ، فعليه أن يرفض أفراح هذا العالم ، وأن لا يبحث عن فرحه أو عزائه فيه ، بل يختار له الطريق الكربة التى توصل الى الملكوت • أما أنا فقد نذرت نذرا أرجو الرب أن يعيننى لكى أتممه ، وهو أن تكون نفسى وقفا على الهى وحده ، لا يمتلكها غيره ولا يشاركه فيها أحد » • فقبلته أمه فرحة مسرورة قائلة له « ليعينك الرب يا ولدى أن تتم جميع وصاياه ، ويكمل لك الرب رغبة قلبك ، ويفعل بك ما يرضى صلاحه » •

هروبه من الشهرة والكرامة :

حدث أن اشتهرت فضيلته وسط الصيادين الذين كان يعمل معهم ، نظرا لمواهب الرب المتعددة له • فآثر أن يترك هذا الموضع الى آخر لا يعرفه فيه أحد ، هربا من أن تؤخذ نفسه بشباك محبة المديح والكرامة •

فترك أباه مع الصيادين الى مكان آخر ومضى الى قوم « بنائين » واشتغل فاعلا بالأجرة ، وكان فى آخر يومه يأخذ أجرته ، ويبحث عن الفقراء والأرامل والمعتازين ليوزع أجرته عليهم ، ويضع نفسه فى خدمتهم ••

فاشتهرت فضيلته وسط هؤلاء أيضا ، فتركهم أيضا ومضى الى قرية على نهر النيل تدعى « تبانة » • واشتغل فى مزرعة أحد سكان هذه القرية « على ساقية كانت له » • فكان سبب بركة للرجل ولجميع القرية •

واشتهرت فضيلته للمرة الثالثة لأجل أمانته ومحبته لكل خليقة الله • فآثر الفرار الى برية القديس أبا مقار ، ليلوذ بالسكنى فيها بعيدا عن مجد وكرامة هذا العالم الزائلين ، بعد ان كانت شهرته فى الفضيلة تطارده فى كل مكان يذهب اليه ، وتسبقه الى كل موضع يهرب اليه من الناس ومن محبة المديح والكرامة • .

ظهور السيدة العذراء له :

وفيما هو يفكر فى هذا ظهرت له السيدة العذراء فى رؤيا • وعرفته أن ارادة الرب هو أن يقيم فى بيعة (كانت على اسم السيدة العذراء) ، فى قرية تدعى « مطوبس الرمان » • وأعلمته بأمور كثيرة يجريها الرب على يديه ، وقالت له « ان الرب قد أقامك قرن خلاص لهذا الشعب ، لتنجيهم من حيل المخادع ومن أشراكه الرديئة • وسوف تأتى عليك تجارب صعبة يثيرها الشيطان ضدك ، لكن الرب ينجيك منها جميعا » •

رسامته قسا :

على اثر ظهور هذه الرؤيا له توجه القديس الى الكنيسة وكان يقوم بالخدمة فيها بكل أمانة وفى تواضع وانكار ذات لا حد له ، مواظبا على قراءة الكتب الالهية • **حتى أنه من كثرة مداومته على الاطلاع ، قيل انه كان يعرف عن ظهر قلب معظم أسفار الكتاب المقدس بعهديه وكثيرا من كتب البيعة** •

فأحبه الجميع ، وكان الناس يأتون اليه من كل مكان ، منهم من يشكوه ضيقة نفسه ، ومنهم من يستفسره فيما أغلق عليه من فهم لنصوص الكتاب المقدس ، ومنهم من يسترشد برأيه فى أمر من الأمور ، لما لمسوه فيه من كفاءة روحية ممتازة • فكان كل واحد منهم يجد لديه حاجته وراحته • واتفق رأى أراخنة هذه البلدة على تزكيته لدى الأب الأسقف ليكون كاهنا عليهم ، فأقامه قسيسا على (بيعة العذراء) السالف ذكرها •

مواهب الرب له :

أعطاه الرب مواهب كثيرة منها صنع الأشفية والعجائب واخراج الشياطين وكان مضيفا للغرباء محبا للمساكين والفقراء ، يوزع عليهم كل ما عنده عن سعة • ويقوم بخدمتهم بنفسه ، ويسهر على خلاص شعبه ضد أعداء نفوسهم ، ليقودهم الى مراع خضر والى مياه الراحة ، عالما أنه سيقدم حسابا ، لراعى الرعاة الأعظم عن نفس كل واحد منهم • وكان يقبل اليه كل أحد لكى يعطى لنفسه راحة ونياحا • وفى كل هذه الأمور كان مثالا للاتضاع الكبير والمحبة الفائقة يرجع كل شىء لفضل نعمة الله ومعونته له ، منكرا لذاته ، معطيا المجد لله فى كل ما يصنعه به •

حسد الشيطان له :

ولما رأى عدو الخير عظم ما صار اليه ، حسده ، فحرك بعض الغوغاء لهدم كنيسته ، فخربوها وأشاعوا لدى والى الاسكندرية أن هذا القس يهيج الخصومات ويثير الفتن فى الشعب • فأرسل فى طلبه وأودعه السجن •

فكان القديس ملازما للصوم والصلاة فى سجنه ، كما كان يعزى المسجونين الذين فى السجن أيضا بكلام النعمة المنسكبة على شفتيه • وظهر له ملاك الرب فى السجن وقواه ، وأعلمه أن الوالى سيطلق سراحه هو وكل من معه • وبعد أيام استدعاه الوالى وأطلق سبيله هو وكل من معه « كقول الملاك » • فعاد الى كنيسته ، واستقبله أولاده بالفرح والتهليل • وأتم بناء الكنيسة •

لكن الشيطان عز عليه أن يتركه فحرك بعضا آخرين ليحرقوا الكنيسة ، بعد أن جدد القديس عمارتها • ولكن الرب فضح مؤامرتهم ، وكشف للقديس ما ينوون فعله ، وأوقعهم فى يده ، فأخلى سبيلهم مكتفيا بتبديد الرب لمشورتهم وفضيحته لهم ولقبح أعمالهم •

تعاليمه لأولاده :

لما تضايق أولاده لكثرة ما أصابه من المحن والبلايا ، كان يقول لهم معزيا ومشجعا « اذا رأيتم انسانا يقضى حياته متنعما فى هذه الحياة ولا يمتحن بالتجارب من قبل الرب ، فاعلموا أن الله يدخره لنقمة عظيمة •• لأنه مكتوب : أن الذى يحبه الرب يؤدبه ، ويجلد كل ابن يقبله » •

كما كان يقول لهم « ياليت ما استحقه من عقاب ومن تأديب يكون قاصرا على حدوث مثل هذه الأمور فى هذه الحياة فقط ، وينجينى الله من العقاب الذى ينتظر الخطاة أمثالى فى يوم الدينونة »

وكان يقول لهم أيضا : « ان من يتأمل آلام ربنا بالجسد عنا ، تهون عليه آلامه » والكتاب يعلمنا « ان من لا يتألم معه لا يتمجد معه » ٠

القديس يعلم وقت نياحته :

كان القديس فى أواخر أيامه يردد أنه سينتقل من هذا العالم فى الأسبوع الأول من الصوم المقدس ، شأنه فى ذلك شأن جميع القديسين الذين أنبأهم الله بوقت نياحتهم قبل رحيلهم ٠ فحزن أولاده جدا وتألموا ، فطيب قلوبهم وعزاهم قائلا « ان كنت سأفارقكم بالجسد لكنى بروحى معكم » ٠

وبعد قليل أخذته حمى شديدة ، فجمع اليه كل أولاده وباركهم ٠ وبسط يديه الى فوق شاكرا الرب الذى أفرزه من بطن أمه لخدمة مقادسه وحفظه لوديعة نفسه الى هذه الساعة ٠

وأسلم روحه الطاهرة بيد الله الذى أحبه فى اليوم الثالث من شهر برمهات سنة ١١٠٣ للشهداء ـ ١٣٨٧ م فى الأسبوع الأول من الصوم المقدس، تماما كما أخبر بذلك أولاده ٠

بركة صلاة هذا القديس العظيم وصلاة تلميذه القديس يوحنا الربان تكون مع جميعنا آمين ٠

صليب القس ديمترى

الطالب الاثيوبى اسائياس علما

تخرج هذا العام فى الكلية الاكليريكية الطالب الاثيوبى اسائياس علما ٠ وحصل على بكالوريوس الكلية بدرجة جيد ٠ كما حصل على دبلوم معهد الدراسات القبطية (قسم الدراسات الافريقية) ٠

وهو طالب ممتاز ، له خلق كريم ، ويتميز بالمحبة والاخلاص والصبر ٠ وقد قضى بالكلية اكثر من ست سنوات ٠ وسافر هذا الشهر فى بعثة الى الخارج لاكمال علومه ٠ حفظه الرب فى غربته ٠

بقلم
نيافة الأنبا اغريغوريوس
أستاذ عام الدراسات العليا والبحث العلمى

هل المعمودية تعصم الإنسان من الخطية ؟

السؤال **اذا كان الانسان بالمعمودية تنزع منه الخطيئة ، فكيف يمكن بعد ذلك أن يخطىء والقديس يوحنا يقول « المولود من الله لا يخطىء والشرير لا يمسه » ٠**

الجواب الحقيقة أن هذا السؤال مزدوج ٠ وهو عبارة عن سؤالين معا ، لا سؤال واحد :

أ ـ هل المعمودية تعصم الانسان من الخطيئة ؟ بالطبع لا ، والا يكون الله قد اعطانا عطية ليسحب منا عطية أخرى ٠ فعطية الحرية التى أعطيت للانسان كيف تسحب منه بالمعمودية ؟ ! ان المعمودية لا تغير من الحرية ، بل المعمودية هى التى ترد للانسان حريته بعد أن كان مستعبدا للخطيئة ٠ ان المعمودية تجعل الانسان أكثر حرية وأكثر تحررا ، بل هى التى تحرره بالفعل من خطاياه ٠

المعمودية هى تطهير للانسان ، وهى التى ترده الى الصورة الأولى التى كان الانسان عليها قبل أن يخطىء ٠ لكن من قال ان الانسان الأول كان معصوما من الخطأ ؟

اذن الانسان يمكن أن يعتمد ، وبعد العماد يقع فى الخطأ من جديد ٠ وهذه هى الحكمة من منح سر الميرون فى الكنيسة بعد سر المعمودية مباشرة ٠ لأن بالمعمودية يعتق الانسان من خطيئته الأولى ، ولكن لأنه قابل بعد المعمودية لأن يخطىء بفضل الحرية التى له كانسان ، لذلك رأت الكنيسة ـ أو الروح القدس فى الكنيسة ـ أن الانسان فى حاجة الى قوة جديدة تثبته فى حالة العتق من الخطيئة الأولى ، وتحفظ له حالة العتق من العبودية وهى الحالة التى حصل عليها فى المعمودية ٠

يحتاج الانسان الى فيض جديد من مواهب الروح القدس ، لكى يثبت فى حالة عدم العبودية ، ويثبت فى حالة القداسة الأولى ٠ وهذا سر التثبيت ، وهو

أيضا سر المسحة المقدسة • هذا هو سر الميرون • وسر الميرون رتب من قبل الله في الكنيسة بسبب حرية الانسان ، حتى يكون له عونا يساعده ويحفظه ومع ذلك فسر الميرون نفسه أيضا لا يعصم الانسان من الخطيئة ، وان كان يعطيه امكانيات جديدة ونعمة جديدة تكون تحت طلبه حتى تحفظه في حالة العتق من الخطيئة •

لنفرض مثلا أن رجلا كان مدينا بمبلغ ١٠٠٠ جنيها ، وقبض عليه وسجن • لكن واحدا ترفق بالرجل وأراد أن يخلصه من دينه ، فدفع له المبلغ واعتقه من السجن • لكن هذا الرجل المدين بهذا الدين ، ما لم يعط مبلغا آخر اضافيا ، فانه سيضطر الى الاستدانة من جديد بعد دقيقة واحدة من دفع الدين ، لأنه في حاجة الى مبلغ جديد ينفق منه على احتياجاته الضرورية • هكذا من الوجهة الروحية انه يلزمنا ، بعد خروجنا مباشرة من جرن المعمودية وتحريرنا من خطايانا الأصلية والفعلية ، قوة فيض جديد لنعوض بها عما نفقده في كل يوم بسبب حربنا مع الجسد ومع الشيطان ومع الناس • وسر الميرون هو الذى يعطى هذا التعويض ، لأنه فيض جديد من مواهب الروح القدس ، به يمتلىء الانسان ، وبه يقدر أن يصمد أمام الأزمات الجديدة ، ويستطيع أن يسحب من هذه القوة ليغالب الحروب ، ويغالب الاحتراقات ، ويعوض عن الخسائر التى تحصل له في حياته الجديدة •

اذن سر الميرون أيضا في الكنيسة دليل جديد على أن الأنسان حر ، وعلى أن المعمودية لا تعصمنا من الخطأ • وانما المعمودية تحررنا من أنفسنا ، لكنها لا تحرمنا من نعمة الحرية ، فيمكن للانسان أن يخطأ من جديد اذا شاء •

ب ـ الجزء الثانى من السؤال : ما معنى قول الرسول « ابن الله لا يقدر أن يخطىء والشرير لا يمسه » ؟

الجواب : ان المولود من الله لا يخطىء في حالة كونه مولودا من الله ، ولو احتفظ بهذه الامتيازات لا يقدر أن يخطىء • لماذا ؟ لأنه في حالة الامتلاء من الروح القدس وفي حالة القداسة التى أصبح اليها ، تمسى الخطيئة غير مقبولة لديه ، وتمسى مكروهة جدا لديه ، وتمسى شنيعة في عينيه ، بل تصير عفنة وقذرة لا يقدر أن يتطلع اليها بعينيه •

خذ مثلا لذلك قطعة من اللحم المتعفن • فحيثما تكون هذه القطعة من اللحم يتحرك فيها الدود ولها هذه العفونة ، هل تقدر أنت أن تقبل اليها ؟ بالطبع لا • لو أن واحدا قربها الى فمك ، لأشحت عنها وجهك وسددت أنفك ، لأنك لا تقدر أن تقبلها • وقد تكون جائعا ، ومع ذلك لا يمكن أن تقبلها ولا تستسيغها ولا تقدر أن تأكلها • فبمثل هذه الشناعة ، تمسى الخطيئة شنيعة جدا ، وتمسى الخطيئة مكروهة للانسان المولود من الله ، والذى يحتفظ بحالة الولادة من الله ، ويحتفظ ويصون وسائط الخلاص المعدة له في الكنيسة •

أيها الآباء والاخوة ، ان هـذه هى مشاعر القديسين عندما يكونون فى حالة الروحانية العالية ، اذ تصبح الخطيئة مكروهة لهم جدا ، ولا يقدر واحـد منهم أن يتطلع الى الخطيئة ، اذ يكون قد وصل الى مرحلة يعلو فيها على الحرب ويعلو فيها على الصراع • ولا حظوا أن الكلام الذى قاله الرسول « الروح يشتهى ضد الجسد ، والجسد يشتهى ضد الروح » يصف فيه مرحلة أولية من حياة التوبة ، ويعبر فيها الرسول عن **مرحلة التماس بين حالة الخطيئة وحالة التوبة** •

هذه المرحلة التى يكون فيها الانسان قد خرج من حالة الخطيئة ودخل فى حالة النعمة ، هنا فى هذه المرحلة يكون الانسان فى حالة حرب شديدة ، قوة تشده من هنـا وأخرى تشده من هناك • انما هـذه الحالة لا تستمر طويلا ، هذا النزاع بين الروح والجسد لا يستمر طويلا بل شيئا فشيئا يبدأ الانسان فى حالة النعمة ودخوله فى دائرة الفضيلة يعلو شيئا فشيئا على مرحلة التماس ، ويعلو مرحلة الصراع ، ولا تكون الخطيئة بعد جذابة ولا يكون لها اغراء • وقد تحاول الخطيئة أن تدخل الى مجال النقى أو القديس لكن عن غير طريق الخطية الواضحة ، تدخل اليه مستورة ، تدخل اليه لابسة لباسا غير لباسها ، لأن يوم أن تدخل الخطية بلباسها الحقيقى تكون شنيعة جدا فى نظر القديسين •

وربما يصل الانسان فى حالة الفضيلة الى مرحلة معها تسقط عنه الحرب الداخلية ، لكن ليس معنى ذلك أن الانسان يصل الى مرحلة تسقط عنه كل الحروب • **فالروحانيون حربهم فى الغالب أصبحت حربا خارجية ، بعد أن يكونوا بالمجاهدات الروحية قد طردوا الشهوات من حياتهم ووصلوا الى مرحلة الاتحاد بالله ، وبعد أن يكونوا قد وصلوا الى فعل الاماتة ، بأن يموت الانسان عن نفسه ويصل الى المرحلة التى عبر عنها الرسول « فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى » يكون قد مات بمعنى الاماتة الجسمانية ، فعل الاماتة معناه أن يموت الانسان نهائيا عن رغباته ، وتسقط عنه كل شهوة وتصبح ارادة الله هى ارادته ومشيئة الله هى مشيئته ، وتصبح شهواته كلها صالحة •**

ان كبار الروحانيين يصلون الى هذه المرحلة فمعها تسقط الحرب الداخلية ، لكن مع هذا تكون هناك حرب من الخارج • والشيطان يحاربهم عن طريق المثيرات الخارجية لكن قد لا تكون لها أثر عليهم ، وأيضا عن طريق الاضطهادات ، أو عن طريق الحروب ، أو عن طريق المعاكسات من الناس ، أو معاكسات من أى قوة خارجية ، أو أنواع من الضيق والشدائد التى يقعون فيها ، أو أى نوع من الظلم الذى يصيبهم من الناس • نعم يمكن أن يصل كبار الروحانيين الى مرحلة معها تسقط عنهم الحروب الداخلية أو على الأقل تقل جدا الى الدرجة التى تصبح معها تكاد أن تكون معدومة •

فى هذه المرحلة فقط يمكن أن نقول فعلا أن المولود من الله لا يخطأ والشرير لا يمسه • لأنه وصل الى مرحلة فيها نفسه قد ارتفعت فوق الحرب الداخلية ،

وأصبح – وهو مولود من الله – محتفظا وصائنا لهذه الحالة ، وهذه الصورة التى أخذها من الله • وطبعا هذا يحتاج الى المجاهدات الروحية من صلوات وأصوام وتأملات وسماع سير القديسيين ، والمراقبة المستمرة للنفس ، ومحاسبة الضمير ، ومحاسبة النفس محاسبة مستمرة ، وعلى رأس وسائط الخلاص سر التناول وهو سر القربان المقدس الذى هو سر التقوى •

كل هذا يرينا أنه من الممكن أن يصل الانسان ، وقد وصل فعلا كبار الروحانيين ، الى المرتبة التى فيها يقول الرسول يوحنا « المولود من الله لا يخطىء والشرير لا يمسه » • **لكن مرة أخرى لا يفهم من هذا ، ان الانسان يصل الى حالة العصمة أو يصبح بلا حرية** • كلا • ولكنه بحريته أخضع نفسه وحريته لله ، ولهذه الحياة الروحانية الكبيرة العالية •

من الذين لا يدانون ؟

سؤال **ما رأيكم فى الانسان الذى يقول بضمان الحياة الأبدية مدعيا بقول الرسول « اذن لا دينونة الآن على الذين فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح »** (رو ٨ : ١) •

الجواب لا دينونة لأن هذه الدينونة قد رفعت ، فلو فرضنا أن واحدا نال العماد اليوم بعد أن يكون قد تاب توبة كاملة صادقة ، فبلا شك أنه قد رفعت عنه هذهالدينونة ، ولو مات لدخل ملكوت السموات • واذا عاش فى التقوى محافظا على النعمة التى حصل عليها ، مستعينا بوسائط الخلاص المختلفة من صلوات وأصوام وعبادات ممارسا أسرار الكنيسة ، ثم مات بعد ذلك وهو فى حياة الايمان والتقوى ، فلا دينونة أيضا عليه •

لكن هل يمكن أن لا يخطىء الانسان بتاتا ؟ هل يمكن أن تخلو حياة الانسان من دنس ولو كانت حياته يوما واحدا على الأرض ؟ « ان السماوات ليست بطاهرة أمام الله ، والى ملائكته ينسب حماقة » (أيوب ٤ : ١٨) • يقول الكتاب المقدس أيضا « ليس انسان لا يخطأ » (الملوك الأول ٨ : ٤٦) ويقول « ان قلنا اننا لم نخطأ نجعله كاذبا » (يوحنا الأولى ١ : ١٠) ••

ولهذا السبب رتبت الكنيسة أن تصلى من أجل الراقدين ولو كانوا من كبار القديسين ، لأنه لا تخلو حياة انسان ما من توان أو تفريط أو من سهوات وهفوات عن غير علم أو عن غير ارادة • ولا يخفى أن السهوات نفسها تعد أمام الله خطيئة •

والكتاب المقدس يقول « وأى انسان خطىء ففعل شيئا مما نهى الرب عن فعله ولم يعلم بأنه قد أثم ، فقد حمل وزره • انه قد أثم الى الرب » (اللاويين ٥ : ١٧ – ١٩) •

على أن الرسول الذى يقول « لا دينونة على الذين هم فى المسيح يسوع » يعود فيحدد وينفذ عدم الدينونة بشرط هام يظهر فى قوله فى نفس النص وهو « **السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح** » وهذا معناه أن من يسلك بحسب الجسد يدان من جديد ·**أما عدم الدينونة فللذين يسلكون حسب الروح فى يقظة دائمة وسهر روحى متواصل وصحو مستديم على مراقبة النفس سائرين فى مخافة الله وتقوى كل أيام حياتهم** ·

حول عماد الأطفال

سؤال **قال الكتاب المقدس من آمن واعتمد خلص . فالطفل كيف يمكن أن يؤمن ؟والآن فقد نقص شرط من شروط المعمودية ، وبناء عليه يجب ألا يعمد الطفل حتى يدرك الايمان ·**

الجواب من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن · لاحظوا معى ان كنا نريد تفسير أى نص فى الكتاب المقدس تفسيرا سليما ، يجب أن نضع فى الاعتبار المناسبة والسياق الذى قيل فيه هذا النص · **لأن نصوص الكتاب المقدس لا تتعارض مع بعضها بعضا ·**

فسيدنا عندما قال : « من آمن واعتمد خلص » كان يتكلم مع الآباء والرسل بخصوص الكرازة ·وقال لهم « اذهبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل للخليقة كلها ، فمن آمن واعتمد خلص ومن لا يؤمن يدان » (مرقس ١٦:١٥،١٦). فهنا يكلم السيد تلاميذه عن الكرازة بالانجيل ، **والكرازة بالأنجيل هى للكبار الناضجين لا للأطفال الصغار ، فكان لابد بالنسبة للكبار أن يشترط الايمان ·** على أن هذا لا يطعن بتاتا فى عمل المعمودية **لأن يوم أن أراد المسيح أن يتكلم عن فاعلية المعمودية لم يشترط الايمان ،** فيوم أن تكلم مع نيقوديموس لم يأت بفكرة الايمان ، انما قال : « ان كان أحد لايولد من الماء والروح لا يقدر أن يعاين ملكوت الله » (يوحنا ٣ : ٣) لأنه كان فى مجال بيان قيمة المعمودية وأهميتها وأنها الولادة الجديدة وأنها ضرورية للخلاص ، ولم يشترط المسيح الأيمان ·

لان الأيمان كل قيمته أن يطيح العوائق التى تكون من قبل الانسان ، أما الطفل فلا عائق عنده من عمل الروح القدس · ونحن نعلم أن الأطفال يمكن أن يعمل الروح القدس فيهم · وقصة المعمدان ليست ببعيدة ، فالروح القدس حل على يوحنا المعمدان وهو جنين فى بطن أمه · **اذن عمل الروح القدس لا يتوقف أبدا لا على الايمان ولا على العقل ولا على المستوى الفكرى ، وانما هو عمل الله مباشرة · ان أهمية الأيمان هى فى حالة الانسان الكبير الذى يضع فى ذهنه عوائق تعوق عمل الروح القدس ، لكن العمل هو عمل الروح القدس وليس عمل الانسان ·**

الايمان بالنسبة للانسان البالغ برهان على أنه أزال العوائق البشرية التى تعوق عمل الروح القدس • هذا هو قيمة الايمان لكن الايمان ليس هو سبب فعالية الروح القدس • معنى الايمان بالنسبة للكبار أنهم تركوا معطلات عمل الروح القدس • أما فعاليات الروح القدس فلا يشترط فيها الأيمان ولا يشترط فيها العقل ولا مستوى الادراك ، **بل صدقونى ان عمل الروح القدس يعمل فى الطفل بحرية أكثر مما يفعل فى الانسان البالغ ، لأن الانسان البالغ قد يعيق عمل الروح القدس أو يعطل انطلاق عمل الروح القدس واندلاع والتهاب عمل الروح القدس فى قلب الانسان ، ولذلك يكون الطفل أكثر صلاحية من الانسان الكبير للمعمودية •**

أرجو أن أكون بهذا قد أوضحت أن الايمان هو البرهان على أن الانسان أزال من طريقه العوائق التى تمنع عمل الروح القدس فى حياته ، لأن الروح القدس لا يمكن أن يسرى عمله فى الانسان على الرغم منه • **أما الطفل فلا يشترط فيه الايمان ، ثم ان الطفل لديه استعداد للايمان أكثر من الانسان البالغ • لهذا السبب ترجىء الكنيسة موضوع الايمان بالنسبة للطفل ، وتعمد الطفل على ايمان والديه • وتكتفى بأن تلزم الوالدين بتربية طفلهما فى الايمان ، وتطلب منهما أن يتعهدا بذلك أمام الكاهن •**

سؤال **على أساس عدم أهمية الايمان للأطفال هل يجوز عماد غير المؤمنين ؟**

الجواب **عماد الأطفال غير المؤمنين ممكن ، لو كان لنا ضمان بأن يكون هؤلاء الأطفال فى رعاية مسيحية** • وهنا على الخصوص تبدو أهمية الاشبين الذى يعهد أمام الكنيسة بتربية الطفل تربية مسيحية • أما من جهة عمل الروح القدس ، **فالروح القدس يمكن أن يعمل فى الطفل المولود من أبوين غير مسيحيين** كما يعمل فى الطفل المولود من أبوين مسيحيين ، سواء بسواء •

وهنا لا يفوتنى أن أنوه الى أن بعض الوالدين غير المسيحيين يعمدون أحيانا أطفالهم من أجل أن يعيشوا ، فهم لا يعمدونهم لكى يعيشوا مسيحيين ، انما يعمدونهم فقط لكى لا يموتوا ، ولكنهم ينشئونهم تنشئة غير مسيحية • هـذا خطأ كبير ويجب منع هذه الظاهرة ، لأننا فى هذه الحالة نعطى الأسرار لغير مستحقيها ، وهذا شر عظيم •

ما معنى "التبرير بالإيمان" ؟

سؤال **ما تفسير قول الكتاب « فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح الذى به أيضا قد صار لنا الدخول بالايمان الى هذه النعمة التى نحن فيها مقيمون** (رومية ٥ : ١ ، ٢) •

الجواب **ان كلمة « الايمان » ترد فى الكتاب المقدس بمعنيين :**

المعنى الأول هو تصديق القلب بيقين ، كما يقول الكتاب « الايمان هو الثقة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى (عبرانيين ١١ : ١) ٠٠ الايمان هو تصديق القلب ، والتصديق عملية شخصية ، فقد يصدق الانسان أو لا يصدق، يؤمن أو لا يؤمن ٠

والمعنى الثانى : الايمان هو الدين بصفة عامة فنقول بهذا المعنى أن القديس أثناسيوس حامى الايمان ، بمعنى أنه حامى عن **حقائق الايمان ٠ فهنا كلمة** الايمان ، بمعنى أنه حامى عن **حقائق الايمان ٠ فهنا كلمة الايمان بمعنى الحقائق الدينية نفسها ٠** ولذلك يمكن أن يعبر عن المسيحية كلها بالايمان ٠ يقول مار بولس الرسول : « كان الناموس مؤدبنا الى المسيح لكى نتبرر بالايمان ، ولكن بعد ما جاء الايمان لسنا بعد تحت مؤدب » (غلاطية ٣ : ٢٤ ، ٢٥) ٠

على ضوء هذا يمكن أن نفهم النص القائل « فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله ربنا يسوع المسيح » ٠ هنا الايمان لا بمعنى التصديق القلبى ٠ ولكن بمعنى دخولنا فى المسيحية ٠ لأن المسيحية هى ديانتنا ، وعن طريق هذه الحقائق الايمانية وقبولنا لها وتنفيذنا اياها ٠ صارلنا التبرير وصار لنا الخلاص والفداء ٠

لأن الايمان كمجرد تصديق ليس هو الذى يخلص الانسان ، وليس هو الذى يعطى السلام أو يحل الاشكال ، ولو كان الأمر كذلك لكان ابراهيم واسحق ويعقوب وهؤلاء جميعا الذين وصفهم الرسول بولس بأنهم رجال ايمان (عبرانيين ١١) قد خلصوا بهذا الايمان وكانوا قد تبرروا بهذا الايمان ٠ لكن الايمان الذى تبرر به هؤلاء الناس هو دخولهم فى الايمان المسيحى ، وما يتطلبه الايمان المسيحى (أو الدين المسيحى) من تصديق أولا ، ومن معمودية ثانيا ، ومن وسائط الخلاص المختلفة فى الكنيسة ٠

وأما فى النصف الثانى من عبارة الرسول فيقول « به أيضا قد صار لنا الدخول بالايمان » فيستخدم الايمان بمعناه الأول أى التصديق القلبى ٠ **وهذا يؤكد أن الايمان بمعنى التصديق القلبى هو الخطوة الأولى فى الحياة المسيحية الكاملة ، وتتلوها خطوات أخرى كثيرة الى أن وصلنا « الى النعمة التى نحن فيها مقيمون » ٠**

وأما قوله « دخول بالايمان الى هذه النعمة » فهنا كلمة النعمة ، النعمة بالمعنى العادى ، اذ أن وجودنا فى المسيحية هو نعمة « متبررين مجانا بنعمته» ٠ طبعا ، لأنه اذا كان الخلاص بدم المسيح وقد نلناه نحن فى المعمودية ، ولم ندفع نحن شيئا للحصول على هذه النعمة ، والمعمودية عمل الروح القدس ، حقا « اننا تبررنا مجانا بنعمته » ٠ فقوله « مجانا » هنا معناه أن المسألة كلها من فضل الله وبركاته ، واننا لم نبذل شيئا ، الا أننا آمنا واعتمدنا باسمه ، والايمان لم يكلفنا شيئا ولا المعمودية تكلفنا شيئا ، انما الله هو الذى دفع كل الاكلاف بتجسده وبموته ٠

للادارة والدراسة والمبيت ، واشترى له كل ما يلزمه من اثاثات جديدة ٠

وأسس أيضا مدرسة العرفاء الملحقة بالكلية وشيد لها مبنى خاصا ٠

ومن التبرعات التى جمعها بنيت أيضا مدرسة الاقباط الصناعية ببولاق ٠

وبفضل حبيب جرجس وغيرته دخل النور الكهربائى الى مهمشة لانارة الكلية الاكليريكية ، بخط جديد أوصلته شركة النور تحت الحاحه ومفاوضاته٠٠

بناء كنيسة الاكليريكية فى مهمشة :

كان لا بد من وجود كنيسة خاصة بالاكليريكية يصلى فيها الطلبة ، ويتدربون على الوعظ ، ويتمرسون فى طقوس الكنيسة ، ويقومون بواجباتهم فى العبادة ٠ وفى ذلك يقول حبيب جرجس : « ان بناء كنيسة بالمدرسة الاكليريكية كان أمرا ضروريا جدا ، لأن المدرسة بدونها لا تزيد عن مدرسة علمية » ٠

وهكذا اشترى الأرض ، وأقام البناء ، وحضر البابا يؤانس التاسع عشر لتدشين الكنيسة ، ومعه صاحبا النيافة الأنبا كيرلس مطران اثيوبيا والأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف ٠ وصلى قداسته أول قداس فيها فى ٦ مارس سنة ١٩٣١ ٠

تنظيم الكلية ومستقبل خريجيها :

وسن حبيب جرجس قانونا للمدرسة الاكليريكية ، ورفع مستواها حتى صارت كلية لاهوتية ٠ وزودها بمجموعة من الأساتذة المؤهلين ، وأدخل فيها كثيرا من العلوم الفلسفية واللغوية ٠ وعمل على تأمين مستقبل خريجيها ، فتم الآتى :

أرسل قداسة البابا يؤانس منشورا فى ١٠ مايو سنة ١٩٣٠ يشترط رسامة الكهنة من خريجى الاكليريكية ، ومنشورا آخر بنفس المعنى فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٣١ ، ومنشورا ثالثا فى ١٧ أبريل سنة ١٩٣٧ ٠ واجتمع المجمع المقدس فى ١٧ مايو سنة ١٩٣٧ وقرر « عدم جواز اختيار قسوس للكنائس الا من طلبة المدرسة الاكليريكية الحاصلين على دبلومها النهائى » ٠

نشاط الكلية :

وأقام حبيب جرجس بالكلية لجانا للوعظ، وانتشر الطلبة يعظون فى القاهرة والأقاليم ٠ وألف لجنة للترجمة والنشر ، ترجمت كثيرا من أقوال الآباء ، نشر بعضها فى مجلته « الكرمة » ٠ وأسس الطلبة والخريجون كثيرا من الجمعيات القبطية ٠

واهتم بتعليم الدين فى المدارس الحكومية والقبطية ، ووضع له المؤلفات العديدة ٠

واهتم بمدارس التربية الكنيسية ووضع لها المناهج وأعد لها المدرسين ٠

واهتم بترجمة الانجيل عن القبطية وطبع منه البشائر الأربع ٠

وعاش حبيب جرجس فى الرب حياة مملوءة من النشاط والغيرة ، وعاش فى قلوب الملايين من الأقباط ، وما يزال يعيش ٠

فى عيد السيدة العذراء من كل عام ، نذكر الرجل الذى كتب صفحة بيضاء من تاريخ كنيستنا الحديث ..

نذكر مؤسس الاكليريكية فى جيلنا الحاضر، ومؤسس مدارس التربية الكنسية الارشيدياكون:

فلتكن روح هذا الرجل العظيم معنا ، ترفرف علينا ، وتشفع فينا أمام الله، وتصلى من أجل العمل لكى يكمله الرب حسب مشيئته الصالحة الطوباوية ، ببركة هذا الارشيدياكون المملوء من الغيرة:

حبيب جرجس

قبل حبيب جرجس لم يكن للاكليريكية مبنى خاص ، ولا مكان مستقر . ولم تكن لها مناهج دينية ، ولا طلبة يختارون على أسس سليمة . كان كل شىء مظلما ، حتى أن الدفعة الأولى التى ضمت ١٢ طالبا تفرقوا كلهم ولم يبق منهم الا اثنان ...

محبة البابا كيرلس الخامس :

وجاء حبيب جرجس المؤسس ، تساعده قوة جبارة من تأييد البابا كيرلس الخامس الذى أحب الاكليريكية ، وزود مديرها بكل الامكانيات والمعونات حتى كان يدفع له أحيانا من خصوصياته ، كما كان ينفذ له كل اقتراحاته للاصلاح بعطف كبير .

وأحس حبيب جرجس بهذه المحبة الكبيرة . ودعا البابا البطريرك الى جناح خاص أقامه له فى الاكليريكية . وجاء البطريرك وزار ذلك الجناح ، وسر به جدا حتى قال : « هذه هى البطريكخانة الجديدة . وسأجعل هذا المكان مقرى . وكل من يريد مقابلتى ، فليقابلنى هنا » ثم قال : «اليوم زيارة ، والمرة الآتية اقامة». **وأقام غبطته بذلك الجناح نحو شهر من الزمان فى الاكليريكية فى سرور شامل.** وكان طول مدة اقامته يردد الكلمات الآتية : « يا خسارة . جاءت فى الآخر ، ولكن جاءت فى أوانها » .

حبيب جرجس يبنى ويعمل :

وبتأييد من البطريرك جال حبيب جرجس فى البلاد يدعو الناس الى تأسيس الاكليريكية وجمع أموالا طائلة من محبيه الواثقين به ومن المؤمنين بدعوته .

اقنع عجوزا من جيرانه اسمها خريستا جرجس فأوقفت ستة فدادين للاكليريكية ، وثلاثة أفدنة للجمعية الخيرية. **واشترى للاكليريكية أطيانا بمديرية المنيا قدرها ٣٦٥ فدانا .**

أخذ يشترى جميع الأراضى والمنازل المحيطة بمبنى الاكليريكية القديم ، حتى أصبحت مساحة الكلية ٥٣٩٩ مترا مربعا . وبنى مبنى جديدا فخما البقية خلفه

فى عيد السيدة العذراء من
ل عام ، نذكر الرجل الذى
تب صفحة بيضاء من تاريخ
نيستنا الحديث ..

نذكر مؤسس الاكليريكية فى
يلنا الحاضر، ومؤسس مدارس
لتربية الكنسية الارشيدياكون:

فلتكن روح هذا الرجل العظيم معنا ، ترفرف علينا ، وتشفع فينا أمام الله، وتصلى من أجل العمل لكى يكمله الرب حسب مشيئته الصالحة الطوباوية ، ببركة هذا الارشيدياكون المملوء من الغيرة:

حبيب جرجس

قبل حبيب جرجس لم يكن للاكليريكية مبنى خاص ، ولا مكان مستقر . ولم تكن لها مناهج دينية ، ولا طلبة يختارون على أسس سليمة . كان كل شىء مظلما ، حتى أن الدفعة الأولى التى ضمت ١٢ طالبا تفرقوا كلهم ولم يبق منهم الا اثنان ...

محبة البابا كيرلس الخامس :

وجاء حبيب جرجس المؤسس ، تساعده قوة جبارة من تأييد البابا كيرلس الخامس الذى أحب الاكليريكية ، وزود مديرها بكل الامكانيات والمعونات حتى كان يدفع له أحيانا من خصوصياته ، كما كان ينفذ له كل اقتراحاته للاصلاح بعطف كبير .

وأحس حبيب جرجس بهذه المحبة الكبيرة . ودعا البابا البطريرك الى جناح خاص أقامه له فى الاكليريكية . وجاء البطريرك وزار ذلك الجناح ، وسر به جدا حتى قال : « هذه هى البطريكخانة الجديدة . وسأجعل هذا المكان مقرى . وكل من يريد مقابلتى ، فليقابلنى هنا » ثم قال : «اليوم زيارة ، والمرة الآتية اقامة». **وأقام غبطته بذلك الجناح نحو شهر من الزمان فى الاكليريكية فى سرور شامل.**

وكان طول مدة اقامته يردد الكلمات الآتية : « يا خسارة . جاءت فى الآخر ، ولكن جاءت فى أوانها » .

حبيب جرجس يبنى ويعمل :

وبتأييد من البطريرك جال حبيب جرجس فى البلاد يدعو الناس الى تأسيس الاكليريكية وجمع أموالا طائلة من محبيه الواثقين به ومن المؤمنين بدعوته .

اقنع عجوزا من جيرانه اسمها خريستا جرجس فأوقفت ستة فدادين للاكليريكية ، وثلاثة أفدنة للجمعية الخيرية. **واشترى للاكليريكية أطيانا بمديرية المنيا قدرها ٣٦٥ فدانا .**

أخذ يشترى جميع الأراضى والمنازل المحيطة بمبنى الاكليريكية القديم ، حتى أصبحت مساحة الكلية ٥٣٩٩ مترا مربعا . وبنى مبنى جديدا فخما البقية خلفه

تأمل ...

الكرازة
رئيس التحرير : الأنبا شنوده
سنتها عشرة أشهر
الاشتراك السنوى : ٥٠ ق في الخارج ١٠٠
يمكن ارسال الاشتراك بشيكات بالبريد

أنت يا رب موجود ، يحس الضعفاء وجودك فيتعزون ، وان تذكر العنفاء وجودك يرتعشون . لذلك فعبارة « ربنا موجود » تبهج وترعب ، تعزى وتكدر.

ولكن على الرغم من وجودك ، فان كثيرين لايحسونه . وهكذا صاح سليمان الحكيم قائلا « ثم رجعت ورأيت كل المظالم التى تجرى تحت الشمس . فهوذا دموع المظلومين ولا معز لهم ... » (جا ٤ : ١) فلماذا يا رب تنظر وتصمت ؟!

أرنا يا رب رحمتك . اثبت وجودك . لماذا يعيروننا قائلين « أين الرب الهكم ؟! » .. لماذا تنتظر حتى الهزيع الأخير من الليل ، والتلاميذ مضطربون فى السفينة ، والأمواج شديدة ؟! نعم ، لماذا تنتظر ، بينما يقول الكتاب انك تأتى ولا تبطىء ؟!

أسرع يا رب اسرع . لقد شكا داود من هذا الابطاء ، فقال « اللهم التفت الى معونتى ، يا رب أسرع وأعنى . أنت معينى ومخلصى يا رب فلا تبطىء » (مز ٦٩)

نحن نعلم أن رحمتك ستأتى ، وأنه ليس لنا أن نعرف الأزمنة والأوقات التى جعلتها فى سلطانك وحدك . لذلك سننتظر كل الوقت ، كما قال المرتل « انتظرت نفسى الرب من محرس الصبح حتى الليل » ...

ها نحن يا رب ننتظر ، مؤمنين أنك موجود ، وأنك لا بد ستعمل . وستعمل بقوة ، وبحكمة ، وفى الوقت المناسب الذى تحدده رأفاتك غير المحدودة ... ما أجمل قول ربنا يسوع « أبى يعمل حتى الآن ، وأنا أيضا أعمل » ...

فاعمل يا رب اذن ، اعمل من أجل محبتك للعدل وللصلاح . واعمل من أجل أن يطمئن الناس ، فيسلموا حياتهم فى يديك ، ويتأملوا عملك وهم صامتون ، أو يتأملوا عملك وهم ينشدون تلك الأغنية الجميلة « الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » .

بل هم يتأملون عملك ، فيتغنون وهم مطمئنون « ربنا موجود » ، نعم حقا : « **ربنا موجود** » ...

مطبعة دار العالم العربى ٢٣ شارع الظاهر – تليفون ٩٠٦٧٠٦

الكرازة
مجلة شهرية : تصدرها الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس
دير الأنبا رويس شارع رمسيس بالعباسية بالقاهرة – تليفون ٨٤٢٩٥٤-٨٤٢٥٩٥-٨٢٠٦٨١

العدد	اكتوبر ١٩٦٧	السنة
الثمن	توت ١٦٨٤	الثالثة

صفحة الرعاية

كلمة صريحة عن الكلية الاكليريكية والمعاهد الدينية

لو كانت الكلية الاكليريكية شيئا خاصا بنا وحدنا ، أو تتعلق بى وبأخى نيافة الأنبا اغريغوريوس وباقى أسرة الاكليريكية فحسب ، لهان الأمر ... ما كان أسهل حينئذ أن نصمت ونحتمل وحدنا جميع أتعابنا ، لأن عملنا هو أن نساهم فى حل مشاكل الآخرين ، لا أن نطلب من الآخرين المساهمة فى حل مشاكلنا .

ولكن الكلية الاكليريكية تخص الكرازة كلها ، اكليروسا وشعبا . فهى التى تخرج الكهنة والوعاظ والمعلمين لكل ايبارشيات الكرازة . فمن حقكم جميعا أن تطمئنوا على مصير معهدكم اللاهوتى الأول . ونحن كمجرد أمناء على هذه الوديعة ، نرى من واجبنا أن نحيطكم علما بمجريات الأمور ، ليتعاون الكل فى النهوض بهذا المعهد الذى أسسه مار مرقس الرسول بنفسه .

ولقد صمتنا مدة طويلة ، محاولين أن نصل الى حل عن طريق التفاهم ، لكى لا نزعج الناس بأخبار تقلقهم ... وانقضى وقت طويل فى مفاوضات حضرها جميعها نيافة الأنبا اغريغوريوس .

وأخيرا حل موعد افتتاح الدراسة الذى كان مقررا له ٢٦ سبتمبر ، ولم

نجد أمامنا أية امكانيات على الاطلاق لبدء اتعـام الدراسي : الميزانية متوقفـة ، والديون متراكمة علينا الى حد مخجل ، والماء منقطع عن المبنى ، والكهرباء مهددة بالقطع فى ظرف أيام ، وهناك قرارات بالغاء القسم الداخلى ومنع مبيت الطلبة، ومنع الغذاء ، الى جوار أن عدد المدرسين والاداريين لم يستكمل ... فرأينـا مضطرين ومتألمين ، أن نخبر الشعب بجلية الأمر فيما يختص بمصير معاهـده الدينية ...

مجموعة من الخطابات الخطيرة :

بدأت القصة من زمن طويل ، أشعر بحرج فى ذكر تفاصيله وأحـداثه . أما هذا الفصل الأخير منها ، فبدأ بمجموعة من الخطابات كتبها جناب الأب الموقر القمص جرجس عشم مدير الديوان البطـريركى فى ٢٧ يوليو سـنة ١٩٦٧ (٢٠ أبيب ١٦٨٣) : خطاب مرسل لى بخصوص الكلية الاكليريكية ، وخطابين مرسلين الى نيافة الأنبا اغريغوريوس . أحدهما خاص بمعهد ديديموس للعرفاء، والآخر خاص بمعهد الدراسات القبطية . وهـذه الخطابات جميعها تحـمل فى مدلولها ـ كما سنرى ـ غلق الكلية الاكليريكية والمعاهد الدينية بطريق مباشر أو غير مباشر .

١ ـ المعاهد الدينية هى عبء ثقيل :

هذه هى افتتاحية الخطابات الثلاثة ، بعد التحية طبعا .

■ ففى الخطاب الخاص بالكلية الاكليريكية ، قال : « **نتشرف بالاحاطة بان البطريركية تتحمل عبئا ثقيلا فى الصرف على الكلية الاكليريكية ...** »

■ وفى الخطاب الخاص بمعهد الدراسات القبطية ، قال : « نتشرف بالاحاطة بأن البطريركية تتحمل عبئا ثقيلا فى الصرف على معهد الدراسات ... » .

■ وفى الخطاب الخاص بمعهد ديديموس ، قال : « نتشرف بالاحـاطة بأن البطريركية تتحمل عبئا ثقيلا فى الصرف على معهد ديديموس ... » .

■ **وهكذا وصلنا الى عصر أصبح فيه الديوان البطريركى ينظر الى الاكليريكية والمعاهد الدينية كعبء ثقيل يسعى لطرحه عن كاهله ، متخليـا عن مسئوليته نحوه ، ليستريح من الصرف عليه !!**

وما هو رد الفعل للشعور بهذا العبء الثقيل ؟ انه فى عبارة تحمل معنى الغلق ، أو على الأقل تعلن تخلى البطريركية عن مسئوليتها نحو هذه المعاهد ! أما هذه العبارة الثانية فهى :

٢ ـ البطريركية لا يمكنها الصرف مستقبلا :

■ قال مدير الديوان فى خطابه الخاص بمعهد الدراسات القبطية : « حيث أن البطريركية لا يمكنها الاستمرار فى الصرف مستقبلا » .

— وكان في خطابه الخاص بمعهد ديديموس . « ... مما أدى معه الى عدم امكان الصرف مستقبلا ... » . قال هـذا على الرغم من اعترافه في الخطاب « بضرورة المعهد لما له من مزايا في خدمة الكنيسة بصفة عامة » .

■ وفي خطابه الخاص بالاكليريكية ، قال: «اذ أن هذا الأمر يحمل البطريركية بأعباء مالية لا قبل لنا باحتمالها » !

٣ – الصرف من مصدر غير البطريركية :

واذ شعر الديوان البطريركي أن هذه المعاهد الدينية جميعها هي عبء ثقيل على البطريركية لا قبل لها باحتماله ، وأنها لا تستطيع الصرف عليها مستقبلا، وضع الديوان البطريركي حلولا للصرف من مصادر أخرى غير البطريركية .

■ فمن جهة معهد الدراسات القبطية قال مدير الديوان « لذلك رأى الديوان أن يرجو نيافتكم تكوين لجنة مالية من بعض المختصين من أراخنة الشعب أصحاب الخبرات لدراسة هذا الموضوع لوضع برنامج خاص وابداء الاقتراحات ألتي تعوض ما يلزم المعهد من مصاريف ، حيث أن البطريركية لا يمكنها الاستمرار في الصرف مستقبلا » .

ومعنى هذا أن الديوان البطريركي اذ تخلى عن مسئولياته المالية نحو معهد الدراسات القبطية ، رأى أن يتولى أراخنة الشعب تدبير وسيلة للصرف عليه.

■ أما من جهة معهد ديديموس ، فقال مدير الديوان : « لذلك رأى الديوان ، وحسب توصيات قداسة البابا المعظم أن ترسلوا نيافتكم مباشرة لحضرات أصحاب النيافة الآباء المطارنة ورؤساء الأديرة بايضاح الحالة المالية بالبطريركية مما أدى معه الى عدم امكان استمرار الصرف مستقبلا ، لكي يهبوا باعاناتهم المتواصلة حتي يتوفر المال اللازم الذى يسد احتياجات المعهد ولضمان سير العمل فيه بالنسبة لضرورته ... » .

ومعنى هذا أن الديوان البطريركي اذ تخلى عن مسئولياته المالية نحو معهد ديديموس ، ألقى مسئولية الصرف على الآباء المطارنة ورؤساء الأديرة ليدفعوا للمعهد ٣٠٠٠ جنيها سنويا قابلة للزيادة ، غير أضعاف هـذا المبلغ يدفعونه للاكليريكية ...

■ أما من جهة الاكليريكية، فقد ألقى العبء كله على أولياء أمور الطلبة ، فقرر الديوان وقف غذاء الطلبة ، ومنع مبيتهم بالقسم الداخلي ، مع فرض مصروفات مدرسية عليهم مع النظر في حالات المجانية أو نصف المجانية .

وهذه القرارات الخاصة بالاكليريكية معناها غلق الكلية ، لأنها تعجيز للطلبة بفرض حل لا يمكن تنفيذه منهم ولا من ادارة الكلية لضرره الروحي البليغ كما سنشرح .

أما هذه الخطابات الثلاثة ، فقد عرضناها على الله ، وحادثناه فيها

"وَالرَّبُّ أَصْغَى وَسَمِعَ ، وَكُتِبَ أَمَامَهُ سِفْرُ تَذْكِرَةٍ" ملا ٣ : ١٦

الخطاب الخاص بالكلية الاكليريكية

بخصوص .....

القاهرة في ٢٤ ابيب سنة ١٦٨٣
٢٤ يوليو سنة ١٩٦٧

عدد المرفقات .....

عدد الرد الرجاء ذكر هذا الرقم ٤٠٦/٦٧ جزء ثان

حضرة صاحب النيافة الانبـــــا شنوده
اسقف المعاهد الدينية والاكليريكية بحيص انبا بوس

بعد تقبيل أياديكم الطاهرة وطلب صالح الدعاء .
نتشرف بالاحاطة بأن البطريركية تتحمل عبء ثقيلا في الصرف علـى الكلية الاكليريكية في الوقت الذي نضبت فيه مواردها المالية بسبب الاتـــلت الزراعية التي حاقت بالمحصولات مما ترتب عليه عجز كبير وغير عادي في ايجـار الاطيـــان .

لذلك نرفع الى نيافتكم ما قرره الديوان بخصوص الكلية الاكليريكية
اولا — ابطال الاعفية المجانية نهائيا بالكلية الاكليريكية واخطـار اولياء امور الطلبة بذلك من الآن ولا مانع من ابقاء معلمي الكلية خدوما لسن بعيد منهم بالاتفاق مع زملائهم على اعداد الطعام به على حسابهم الخاص .

ثانيا — تقرير مصروفات مدرسية معقولة سنوية ، وهذا الامر يرفع من عبء الكلية في نظر الطالب ويرفع عن كاهل الديوان ما يتكبده من مصاريـف ضخمة وتمنح المجانية للاول والثاني والثالث من كل الفصول .

ثالثا — يمنح نظام نصف المصروفات المدرسية او المجانية الكاملـة للطلبة الذي يقرر مجلس الكلية منحهم ذلك بعد بحث حالاتهم الاجتماعية .

رابعا — ان لا يصرح اطلاقا بمبيت الطلبة بالكلية اذ ان هـذا الامر يحمل البطريركية باعباء مالية جسيمة لا قبل لنا باحتمالها .
وتفضلوا نيافتكم بقبول فائق الاحترام ...

مدير الديوان البطريركي

تعليق على هذا الخطاب :

لنا على هذا الخطاب عدة ملاحظات لا تخفى على القارىء :

١ ــ ان عدم التصريح اطلاقا بمبيت الطلبة بالكلية ، معناه تشريد الطلبة الى حيث لا ندرى ... **تصوروا طلبة يأتون من الريف ومن أقاصى الصعيد ومن بلاد نائية ، لتتلقفهم القاهرة بما فيها من اغراءات وعثرات ، يقضون فترة الدراسة فى الكلية حتى الظهر ، ثم لا نعرف عنهم شيئا بعد ذلك !** وهل الكلية مجرد تلقين كلمات ودروس ؟! أين تربية الطالب والاشراف عليه روحيا ؟! وكيف يتم تدريب الطالب فى جو روحى خاص ، من حيث مواعيد استيقاظه ونومه ، ومواعيد الصلوات والتأملات ، ومواعيد الاعتراف والجلسات الخاصة ، والاشراف على الطالب فى مذكراته وفى طعامه وصومه ، وفى معاملاته مع الآخرين ؟!

٢ ــ **ان جميع كليات اللاهوت فى العالم تتبع النظام الداخلى** ، يعيش فيها الطلبة كأنهم فى دير أو شبه دير ... أما نحن فنخضع الروحيات للمادة !!

٣ ــ **بل ان الطلبة العاديين فى الجامعات ، من أجل الحرص على روحياتهم تقام لهم بيوت للطلبة** تحت اشراف الكنيسة . فهل يكون طلبة اللاهوت فى مستوى أقل من هؤلاء ، بسبب المال ؟!

٤ ــ ثم ما معنى أن مبيت الطلبة بالكلية « يحمل البطريركية بأعباء مالية جسيمة لا قبل لنا باحتمالها » ؟!.. ربما الاغذية تكلف بعض المال ، ولكن ماذا عن المبيت ، ماذا يكلف ؟! **هل مجرد ثمن الماء والنور يكلف البطريركية بأعباء مالية جسيمة لا قبل لها باحتمالها ؟! ومن أجل هذا لا يهم ماذا يحدث لروحيات كهنة المستقبل فى سكناهم خارجا !!** لذلك « لا يصرح اطلاقا بمبيت الطلبة بالكلية » ؟!!

"إِبْهَتِي أَيَّتُهَا ٱلسَّمَوَاتُ مِنْ هَذَا ،
وَٱقْشَعِرِّي وَتَحَيَّرِي جِداً..." إر ٢ : ١٢

٥ ــ فان كنا نلزم الطلبة ــ من أجل تربيتهم وتدريبهم ــ على الاقامة والمبيت داخل الكلية ، فمن واجبنا أن نقدم لهم الغذاء ، كأى كلية لاهوت فى العالم ، **ان طلب مصروفات منهم للدراسة وللغذاء هو تحميل لهم فوق ما يطيقون ، وهو غلق غير مباشر للكلية ، لأننا نعرف جيدا امكانيات الطلبة ...**

٦ ــ وما معنى التصريح بابقاء مطبخ الكلية مفتوحا ليعد الطلبة طعاما على حسابهم الخاص ؟! وان كان كل طالب يعد طعاما حسب هواه الخاص ، فأى فوضى ستكون فى الكلية حينئذ ؟! وهل نصرح حينئذ للطلبة أن يفعلوا كما يفعل عمال التراحيل ، فيحضروا من بيوتهم زكائب خبز وأنواعا من الطعام وزلعا من الجبن . ونرجع بهذا مائة سنة الى الوراء !!

٧ ــ **وما معنى أن تفرض مصروفات على الطلبة فى عصر سادت فيه المجانية فى كل مراحل التعليم ؟! ألا تكون هذه معثرة لهم وتعويقا عن الدراسة**

اللاهوتية • ان من كرس نفسه لخدمة الكنيسة ، من واجب الكنيسة أن تنفق عليه • وقد قال الكتاب « من تجند قط بنفقة نفسه ؟! » (١ كو ٩ : ٧)

ان بعض الطلبة يتركون وظائفهم ويلتحقون بالكلية ، فكيف نطالبهم بمصروفات دراسية أو مصروفات غذائية ؟! كما أن طلبة آخرين يرفض آباؤهم أن يتكرسوا للرب ، فيأتون الينا تحت شدة كبيرة وتهديد من آبائهم بعدم الانفاق عليهم • وهناك طلبة أيضا من أسرات فقيرة • وكل أولئك لا تكفيهم المجانية الكاملة ، وانما يحتاجون الى منحة دراسية•••

٨ ــ اننى فى عجب شديد ، كيف يناقش الأمر كله على المستوى المادى ، دون النظر الى العناصر الروحية والتربوية والرعوية فى الموضوع ؟!

٩ ــ أما هذا العنصر المالى فلا أريد مناقشته الآن • ولكن يكفى أن أقول ان الآفات الزراعية كانت سبب أزمة فى العام الماضى ، وليس هذا العام • وعندما كتب مدير الديوان خطابه فى يوليو ، كان هناك محصول جديد فى سبتمبر سيدر دخلا جديدا قبل موعد بدء الدراسة • وعندما أعلنت الأزمة المالية الخاصة بالبطريركية فى ابريل الماضى ، قيل ان مداها الزمنى سيستمر حتى سبتمبر ، ولم يقل أحد انها أزمة دائمة تستمر مدى الحياة لا سمح الله ••• كما أن هناك اعانة مالية كبيرة دفعها الرئيس جمال عبد الناصر ، وآلافا أخرى دفعتها الدولة ••• وآلافا أخرى وردت من التحصيل الذى اعترفت البطريركية أنه تحسن فى عهد الإدارة الجديدة ••• وهذا كله يعطى تغطية لأزمة العام الماضى•

على اننى لا أريد الآن أن أخوض فى مناقشة الأرقام ، فليس هذا وقته ، ولا نود أن يكون هذا عملنا •••

١٠ ــ بقيت ملاحظة أخيرة أقولها ، وهى أن قداسة الأب الموقر القمص جرجس عشم مدير الديوان البطريركى لم يرسل الينا ليتفاهم ، وانما أرسل الينا قرارات • وقبل أن يحدث أى تفاهم بادر ونشر القرارات فى الصحف بغض النظر عما تحدث من تأثير على مستقبل الكلية • وبعد أن أوقفنا أمام الأمر الواقع ، وأصر عليه ، بدأ يدخل مع الكلية فى محاولة للتفاهم •••

ضغط المصروفات ، والأمور الحيوية :

ان قداسة مدير الديوان البطريركى جعل هدفه الأول ضغط المصروفات • ولكن هناك أمورا حيوية لا يصح القضاء عليها مطلقا مهما ضغطت المصروفات • ولعل فى قمة تلك الأمور الحيوية الكلية الاكليريكية التى لا يصح مطلقا أن توقف رسالتها بسبب المال •••

كلنا نعلم أنه على الرغم من الخسائر الجسيمة التى تعرضت لها دولتنا المحبوبة نتيجة للعدوان الاسرائيلى الامريكى ، فان حكومتنا الباسلة واجهت الأمر فى شهامة ونبل ولم تغلق شيئا من جامعات مصر ولا من معاهدها ولا من مدارسها • بل هى على العكس بصدد انشاء معاهد جديدة ، كما حافظت على

مجانية التعليم ... ذلك لأنها تعلم أن العلم من الأمور الجوهرية الحيوية التى لا يمكن الاستغناء عنها • يمكن ضغط الميزانية من أبواب أخرى ، ولكن ليس من هذا الباب ...

فان كانت المعرفة العالمية تنال مثل هذا الاهتمام ، فماذا اذن عن العلم الخاص بالايمان وبالرعاية ؟! أما نحن ففى عصر النور والعلم نترك قبس النور الوحيد الذى لنا ينطفىء أمام أعيننا ، أعنى الاكليريكية ، معهدنا اللاهوتى العريق الذى بقى لنا وحيدا بعد غلق كلية الرهبان اللاهوتية بحلوان منذ سنوات •

[الخطاب الخاص بمعهد ديديموس]

بخصوص .....

القاهرة فى ٢٠ ابيب سنة ٨٣ ١٦
٢٧ يوليو سنة ١٩٦٧

عند الرد الرجاء ذكر هذا الرقم ٤٠٦/٦٧

رقم .....
عدد المرفقات .....

حضرة صاحب النيافة الانبا اثيناسيوس
اسقف الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى
بحى الانبا رويس بالعباسية — القاهرة

بعد تقبيل ايديكم الطاهرة وطلب صالح الدعاء •

نتشرف بالاحاطة بان البطريركية تتحمل عبء ثقيلا فى الصرف على معهد ديديموس فى الوقت الذى نضبت فيه مواردها المالية بسبب الاتعاب الوطنية التى حالت بالمحصولات مما ترتب عليه عجز كبير ومؤثر حادى الى ايجار الاطيان •

لذلك رأى الديوان وحسب توجيهات قداسة البابا المعظم ان ترسلوا نيافتكم مباشرة لحضرات اصحاب النيافة الآباء المطارنة رؤساء الاديرة بايضاح الحالة الحالية بالبطريركية مما ادى معه الى عدم امكان استمرار الصرف مستقبلا لكى يبعثوا باعاناتهم المواصلة حتى يتوفر المال اللازم الذى يسد احتياجات المعهد وضمان سير العمل فيه بالنسبة لضروريته لما له من مزايا فى خدمة الكنيسة بصفة عامة •

وتفضلوا نيافتكم بقبول فائق الاحترام ...

مدير الديوان البطريركى

ويتساءل الكثيرون فى عجب : اذا لم تنفق البطريركية على المعاهد الدينية، ففيم تنفق اذن كل ميزانيتها ؟!

"إِبْهَتِي أَيَّتُهَا ٱلسَّمٰوَاتُ مِنْ هٰذَا ، وَٱقْشَعِرِّي وَتَحَيَّرِي جِداً..." إر ٢ : ١٢

ما لزوم هذه الازمة الكبيرة وهذه الضجة ، وهذه الاجتماعات العديدة ، وهذه اللجان ، وهذه النشرات فى الصحف ، وهذه المحاولات للضغط المؤلم على الطلبة ؟!

ان ديرا واحدا مثل دير المحرق يستطيع أن يقوم بمصروفات الكلية الاكليريكية جميعها.وان هيئة الأوقاف القبطية - بما لها من سلطات - تستطيع ان أرادت أن تجمع كل ما يلزم للمعاهد الدينية ...

ان المال موجود . ولكن الذى يلزم هو الحب ، وكيفية تصريف المال ...

اصرفوا بمعرفتكم :

واذ تخلى الديوان البطريركى عن مسئولياته تجاه المعاهد الدينية ، انتهج مبدأ ثابتا فى معاملتنا ، وهو « اصرفوا بمعرفتكم » !! ومن أين ننفق وكل الايرادات والميزانية فى يد البطريركية ؟! هذا ما لا نعرف له جوابا ...

تصل الفواتير الخاصة بالتليفونات ، فيرجعها الديوان لنا قائلا « اصرفوا بمعرفتكم » !! وكان نتيجة هذا أن التليفون العمومى للاكليريكية (٨٢٢٥٩٥) توقف وانقطع تياره . وتليفون معهد الدراسات القبطية تعرض لمثل هذا المصير لولا أن الاستاذ الدكتور مراد كامل دفع القيمة المطلوبة كسلفية .

والكهرباء أيضا ، أرسل قداسة مدير الديوان فى ١٩٦٧/٨/١ (٢٥ أبيب) خطابا موصى عليه لمدير عام مؤسسة القوى الكهربائية يطلب منه أن « يحصل الاستهلاك بواسطة محصل المنطقة من الكلية مباشرة » . وكانت نتيجة ذلك أن وصلنا انذاران من المؤسسة المصرية العامة للكهرباء الاول بتاريخ١٩٦٧/٩/١٦ والثانى بتاريخ ١٩٦٧/٩/١٩ بأننا اذا لم ندفع فى ظرف أسبوع ينقطع التيار عنا بدون تنبيه . وكان كل المبلغ المطلوب هو ٢٧ جنيها وثلاثون قرشا . وكاد التيار ينقطع عنا فعلا صبيحة الجمعة ٩/٢٩ !!..

وتأمين الحريق الخاص بمعهد الدراسات القبطية : أرسل لنا قداسة مدير الديوان أن ندفعه بمعرفتنا . ولما أجبنا بأننا لا نملك ما ندفعه اذ لم نتسلم شيئا من ميزانية المعهد ، حينئذ أعاد الينا قداسة القمص جرجس عشم فاتورة التأمين مرة أخرى ، ومعها نفس العبارة (اصرفوا بمعرفتكم) !!

وحتى الماء أيضا أرسل قداسة مدير الديوان البطريركى خطابه رقم١٥٥٤ بتاريخ ١٩٦٧/٧/١٨ يفيد بأنه أخطر الشركة بتقديم فواتير المياه لنا . وفعلا

وصلنا انذار من ادارة مرفق مياه القاهرة بتاريخ ١٩٦٧/٨/٢٣ خاص بمبنى الأنبا رويس ، وانذار آخر بتاريخ ١٩٦٧/٨/٣٠ خاص بمعهد ديديموس ، يفيدان بأن « المحصل مر دون جدوى » وأنه (ان لم نورد المبلغ فى خلال خمسة أيام ، سيضطر المرفق الى حبس الماء) ...

على أن الماء كان محبوسا عنا ـ عن غير طريق المرفق ـ من يوم الخميس ٨/٣١ . وظل الماء منقطعا حتى كتابة هذه السطور . ولقطع الماء قصة أليمة أعفى القارىء حاليا من ذكرها ...

الديوان ، وقصة الجزار :

وغير ذلك كانت الكلية الاكليريكية مديونة بحوالى ١٨٠٠ جنيها قيمة مصروفات الشهور الأخيرة من العام الدراسى الماضى ، قدمنا فواتيرها دون جدوى للديوان البطريركى ، فلم يصرفها لنا رغم الالحاحات المستمرة ، وكنا كمتسولين قدامه ...

وفى أحد الأيام دخل مكتبى وأنا جالس مع بعض الضيوف ، رجل يلبس الملابس البلدية ، وقال لى ان اسمه المعلم حسن ، وانه متعهد توريد اللحم للكلية الاكليريكية ، وأنه يدين الكلية بمبلغ ١١١ جنيها من فبراير الماضى ، (مقابل ما اشترته منه من قبل الصوم الكبير !!) . وخجلت أمام الناس ، وأعطيته عنوان البطريركية ...

"وَالرَّبُّ أَصْغَى وَسَمِعَ ، وَكُتِبَ أَمَامَهُ سِفْرُ تَذْكِرَةٍ" ملا ٣ : ١٦

تغطيات :

وفى خلال هذه الضيقات الكثيرة التى كنا نجتازها ، وبينما كانت القاعة المرقسية مغلقة فى ظروف أليمة ومؤسفة ، كان الديوان يكتب اعلانات وأخبارا فى بعض الصحف لتغطية الموقف . ولست أريد ههنا أن أكشف تلك التغطيات وانما أكتفى الآن بأن أضع تحتها جميعا عبارة :

[الخطاب الخاص بمعهد الدراسات]

بخصوص ــــــــــــــــــــ

القاهرة في ٢٧ يوليو سنة ١٩٦٧

عدد المرفقات ــــ

عند الرد الرجاء ذكر هذا الرقم ٦٧/٢٣٠٠ ثالث

١٦٨٤

حضرة صاحب النيافة الانبا اغريغوريوس
اسقف معهد الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي
بعين الانبا رويس بالعباسية ـ القـــــــاهرة

بعد تقبيل ايديكم الطاهرة وطلب صالح الدعاء ،
نتشرف بالاحاطة بان البطريركية تتحمل عبء ثقيلا في الصرف على معهد الدراسات في الوقت الذي نشبت فيه موارده العالية بسبب الآفـــات الزراعية التي حاقت بالمحصولات مما ترتب عليه عجز كبير وغير عادي في ايجـار الاطيـــــان ،

لذلك رأى الديوان ان يرجو نيافتكم تكوين لجنة مالية من بعض المختصين من اراخنة الشعب اصحاب الخبرات لدراسة هذا الموضوع لوضـــع برنامج خاص بابداء الاقتراحات التي تعين ما يلزم المعهد من مصاريف حيث ان البطريركية لا يمكنها الاستمرار في الصرف مستقبلا ،
وتفضلوا نيافتكم بقبول فائق الاحترام ...

مدير الديوان البطريركي

٥٠٠٠ جنيها ، ومشكلة المدرسين :

وأخيرا ، بعد مفاوضات واجتماعات عديدة ، مع قداســة القمص جرجس عشم ، ومع نيافة الأنبا بولس المشرف العام على البطريركية ، مثل الكلية فيها نيافة الأنبا اغريغوريوس ، أخيرا قررت البطريركية أنها لن تصرف للكلية أكثر من ٥٠٠٠ جنيها من ميزانية الكلية التى تبلغ ١٧٫٠٠٠ جنيها٠٠٠وعقد اجتماع بالمقر البابوى حضره ٩ من الآباء المطارنة والأساقفة ، وأصر نيافة الأنبا بولس على نفس القرار ...

فلو عرفنا أن بند الموظفين (مدرسين واداريين وخدم) ينفق ٨٠٠٠ جنيها، أدركنا أن الاصرار على مبلغ ٥٠٠٠ جنيه معناه محاولة تصفية بند الموظفين أيضا. وهذا هو ما حدث بالفعل ...

فلم يعين حتى الآن مدرس بدلا من الدكتور بديع يونان (القس روفائيل) الذى سيم قسا لكننا . ولم يعين من يحل مكان المسجل ، ومن يحل مكان المعاون . وتفكر البطريركية أيضا فى فصل المدرسين الكهنة بحجة أنهم يجمعون بين وظيفتين ...

فكيف تسير الدراسة اذن ؟!

تعجيز :

وأخيرا قررت البطريركية أنها لا يمكن أن تصرف للكلية الاكليريكية سوى ٥٠٠٠ من الجنيهات مضغوطة عن ميزانية الكلية التى هى حوالى ١٧٠٠٠ جنيها سنويا . أى أنه مطلوب منا أن نجمع ١٢٠٠٠ جنيها كل سنة بصفة مستديمة. وهذا تعجيز ولا شك ...

ان شعب القاهرة مطلوب منه الكثير : انه يدفع لكنائسه فى خدماتها المحلية . وتجمع منه البطريركية صندوقا فى كل كنيسة تقريبا لمكتب الخدمة الاجتماعية الخاص بالبطريركية ، كما توزع عليه طلبات تبرعات للجنة الكرازة والطلبة الافريقيين ، وطلبات تبرعات أخرى لبناء الكاتدرائية الكبرى ، الى جوار ما يدفعه للملاجىء والجمعيات الخيرية واشتراكات المجلات الدينية ، وما يدفعه لخدمة التربية الكنسية ، وما يدفعه للفقراء والمحتاجين ...

وأقرب الايبارشيات الى القاهرة فقيرة جدا تحتاج هى نفسها الى تبرعات : فكهنة الجيزة الذين كانت تدفع لهم البطريركية معونات قدرها ١٥٠ جنيها شهريا ، يشكون مر الشكوى من احتياجهم الى القوت الضرورى بعد قطع معونات البطريركية عنهم . وايبارشية القليوبية تحتاج الى بناء مطرانية ، وقد أرسلت الى كافة الايبارشيات تطلب تبرعات . ونحن أنفسنا دعونا الناس الى المساهمة فى بناء مطرانية لايبارشية القليوبية .

وكثير من الآباء المطارنة والأساقفة بالكاد يكفون أنفسهم فى ايبارشياتهم ، وقد صرحوا بهذا . وقال البعض منهم انه مدين ومحتاج الى أن يسدد ديونا عليه .

فمن أين نأتى بمبلغ ١٢٠٠٠ جنيها سنويا فى هذه الظروف العصيبة ؟! انه تعجيز ... ومن أين نصرف على معهد ديديموس للعرفاء ؟ ومن اين نصرف على معهد الدراسات القبطية ؟ من أين نصرف ونحن لا نملك شيئا ، بينما تعلن

البطريركية ـ بالرغم من كل مالها ـ أنها لا تستطيع الصرف مستقبلا على هذه المعاهد ...؟!

وهل يليق بنا أن نترك عملنا الروحي وعملنا التعليمي ، ونجول نجمع مالا ؟! علما بأن كثيرين ممن شرحنا لهم الحالة قالوا لنا : ما معنى أن ندفع نحن، مع وجود أوقاف كثيرة للبطريركية تبلغ ٣٦٠٠ فدانا ، وعمارات تدر ٢٥٠٠٠ جنيها سنويا ، بالاضافة الى ايرادات أخرى عديدة ...؟! بماذا نجيب ؟ ليتنا نعرف ...

مثال حبيب جرجس :

يسألوننا لماذا لانطوف الايبارشيات نجمع مالا، كماكان يجمع الارشيدياكون حبيب جرجس للاكليريكية ؟! ونجيب بأن الموقف يختلف في ثلاث نقاط جوهرية.

١ ـ ان مدير الاكليريكية حبيب جرجس ، على الرغم من أنه كان في درجة ارشيدياكون فقط ، الا أنه كان ـ في زمن البابا كيرلس الخامس ـ متمتعا بحرية ضخمة وامكانيات واسعة جدا ، يتحرك بطلاقة من بلد الى آخر في حرية ويسر . أما أسقف الاكليريكية حاليا ، فلا ينال اطلاقا ولو جزءا بسيطا مما كان لذلك الارشيدياكون .

يكفي أن يذهب هذا الأسقف الى أية بلدة بدعوة من مطرانها أو أسقفها الذى تربطه به صداقة ومحبة ، وبالحاح شديد من شعبها ، نعم يكفي أن يسافر ويعظ ، لتقوم الدنيا وتقعد في القاهرة ، ويرجع ليجد كل الويل منصبا على رأسه! على الرغم من أن الوعظ من صميم عمله ، فهو ليس أسقفا للكلية الاكليريكية والمعاهد الدينية فحسب ، وانما من اختصاصه أيضا ـ كما هو مكتوب في تقليد سيامته ـ « جميع الجمعيات الدينية التى تقوم بالوعظ ، ومدارس التربية الكنسية في كل أنحاء الجمهورية » ...

أين الحرية التي ننتقل بها مثل حبيب جرجس ؟ أين .. أين ؟ ! هل يسمح لنا بأن نجول في كل كنيسة من كنائس القاهرة والاسكندرية ، نعظ . ونجمع تبرعات للاكليريكية كما كان يفعل حبيب جرجس ؟! وهل يسمح لنا بأن نجول في كل مدينة وقرية في الكرازة المرقسية نعظ ونجمع تبرعات للاكليريكية كما كان يفعل حبيب جرجس . نريد ردا ؟..

اذن الموقف يختلف من هذه الناحية . ثم نقطة خلاف أخرى :

٢ ـ وكان حبيب جرجس يذهب لجمع تبرعات من الايبارشيات ، ومعه خطابات توصية من البابا كيرلس الخامس للآباء المطارنة يحثهم فيها حثا على تسهيل مهمته ومعاونته بكل طرق المعاونة . **وكان الزمن في أيام حبيب جرجس**

يختلف عن أيامنا • كان شخص واحد يستطيع أن يتبرع بخمسين فدانا أو مائة فدان •••

٣ ـ ثم هناك نقطة خلاف ثالثة جوهرية جدا ، وهى أن حبيب جرجس لم يجمع مالا لمصروف الاكليريكية العادى الدائم ، وانما جمع للتأسيس والتأثيث جمع مالا ليشيد مبنى للاكليريكية ومبنى لمدرسة العرفاء ومبنى لكنيسة الاكليريكية بمهمشة ، وليشترى الأثاث اللازم لكل ذلك • أما مرتبات المدرسين وأجور الخدم ونفقات الطعام والمصروفات النثرية والادارية فكانت كلها تدفع من الميزانية العامة بالبطريركية •

انه جمع تبرعات لمشروع معين مؤقت بزمن ، ولم يجمع لميزانية ثابتة تتكرر كل سنة مثل ما هو مطلوب منا الآن •

بقى أن أقول لك أيها القارىء العزيز ان حبيب جرجس تمتع بهدوء وحرية فى أيام البابا كيرلس الخامس • ولكنه فى الأيام الأخيرة من حياته قاسى الأمرين بسبب الضيقات والمتاعب والاهانات التى لاحقته من أجل الاكليريكية ، حتى أصيب ذلك الرجل الوديع الهادىء بضغط دم ظل يشتد ، حتى أصيب بشلل • ثم رقد فى الرب ، شهيدا فى الميدان •••

أخيرا :

لقد اضطررت متألما يا اخوتى القراء أن أكلمكم بصراحة بعد صمت طويل ، حتى تتدبروا الأمر معنا فى مصير كليتكم الاكليريكية •••

أما أنتم يا اخوتى الاكليريكيين، فان كان بسببى قد حدث هذا النوء العظيم عليكم ، فأنا مستعد أن أبتعد لكى تهدأ الأمور • أنا مستعد أن أرجع الى الدير، الى مغارتى المحبوبة فى الجبل ، وأقضى بقية أيام غربتى هناك ، وأريح وأستريح « ويكفى اليوم شره » •••

أما الاكليريكية فهى ـ كأى عمل من أعمال الله ـ لا بد أن تصطدم بصعوبات ومعوقات• وكأى عمل من أعمال الله ، لابد أن تنتصر على الصعوبات والمعوقات•

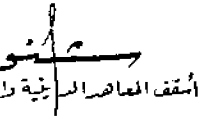

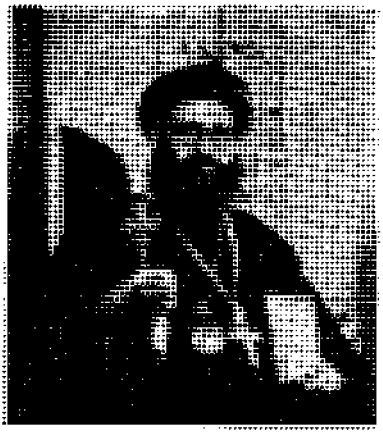

المبادئ المسيحية في مجال التطبيق العملي

بقلم
نيافة الأنبا اغريغوريوس
أسقف عام الدراسات العليا والبحث العلمي

المحاضرة التى ألقاها القمص باخوم المحرقى (الأنبا اغريغوريوس) في الحلقات الدراسية التى أقامتها الكلية الاكليريكية فى المدة من ٦ ـ ٩ فبراير ١٩٦٧ ، بالقاعة المرقسية الكبرى بدير الأنبا رويس ، بالعباسية

يشكو بعض الناس من أن المسيحية ديانة خيالية ، أو على أقل تقدير ديانة مثالية ، لا تتفق مع واقع الحياة ، لأنها تتطلب مستوى أخلاقيا أعلى من المستوى الذى يمكن أن يجده أو يمارسه الناس فى الواقع ٠

وهذا الكلام ليس جديدا ، ولكن بين وقت وآخر تظهر اتجاهات من هذا القبيل ٠

فلقد مرت بريطانيا مثلا فى القرن الخامس للميلاد بموجة أخلاقية منحلة ، وصار الناس فى هذا الوقت يظنون أن المبادىء المسيحية مبادىء مستحيلة ، مبادىء غير ممكنة ، مبادىء عالية على مستوى الانسان ، ولذلك أمسى الناس فى بريطانيا ، فى القرن الخامس ، فى حالة يأس عن البلوغ الى المستوى الذى تتطلبه المسيحية فى أخلاقياتها . **قالوا ان الكمال لله والكمال غير ممكن للانسان ٠ يقول مخلصنا : « كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السماوات هو كامل » (متى ٥ : ٤٨) ، ولكن من من الناس يمكنه أن يبلغ الى هذا المستوى العظيم ؟٠**

وهذا هو الذى دعا بيلاجيوس الراهب البريطانى ، أن يندفع فى مبدأ الأمر بغيرة مسيحية ليعلم الشعب فى ذلك الزمان أن الكمال بالنسبة للانسان غير مستحيل ٠ وأنه لو لم يكن فى مقدور الانسان أن يبلغ الى الكمال ، لما كان الله يطالب الانسان بالكمال ٠ والا فاننا نكون قد اتهمنا الله اما بالجهل بطبيعتنا ، أو

بالظلم للانسان لأنه يتطلب منه شيئا يعلم تعالى أنه فى غير مقدر الانسان أن يصل اليه • ولكن بيلاجيوس اشتط فيما بعد ووقع فى هرطقة نتيجة مغالاته فى قدرة الانسان على البلوغ الى الكمال لدرجة أن أنكر دور النعمة فى حياة الانسان . كما أنكر انتشار الخطيئة الأصلية ، وأنكر الفساد فى طبيعة الانسان ، وأنكر بالتالى حاجة الأطفال الى المعمودية •••

على كل حال كان هذا مثلا على تفكير الانسان أو مجموعة من الناس فى وقت ما من الأوقات ممن يرون فى المسيحية أنها تتطلب مثلا أعلى يصعب على الانسان أن يبلغ اليه •

بل وماذا أقول ؟ أقول حتى القديس أوغسطينوس قبل أن يصبح مسيحيا • سمع عن المسيحية من أمه القديسة مونيكا ، ولكنه هو أيضا ـ كان مغلوبا من شهواته ونزواته وطياشته الشبابية ـ كان يرى أن المسيحية ديانة غريبة وعجيبة ومستحيلة ، وأنها ضربت فى الخيال بعيدا ، وأنها تتطلب مستوى فى الأخلاق ليس فى مقدور الانسان أن يصل اليه •

أو على الأقل ان أوغسطينوس اعترف أنه هو شخصيا يستحيل أن يكون يوما من الأيام مسيحيا لأنه ـ وقد عرف طبيعته ، وعرف أنه مغلوب من شهواته ونزواته كشاب ـ يرى أنه من المستحيل عليه ، أن يكون يوما من الأيام مسيحيا ، ولذلك فقد أبغض المسيحية فى مبدأ الأمر ، واعتبرها شيئا غير ميسور ، لا يقدر أحد على الأرض أن يبلغ اليه • على أن أوغسطينوس فيما بعد أدركه تطور كبير فى حياته النفسية وفى ادراكاته الروحية بحيث أنه ـ فيما بعد ـ دخل المسيحية فى عمق كبير وفرح عظيم ، ورأى فيها أنها الديانة التى غفل عنها زمانا طويلا من حياته ، وأنها الديانة الوحيدة التى ترفع مستوى الانسان من دون أن تتطلب منه شيئا فى غير مقدوره •

والى زماننا هذا نجد من وقت الى آخر أناسا من البشر يرددون هذه العبارات ، ويرددون هذه الآهات والأنات • بل وأحب أن أقول اننى سمعت هذا أيضا حتى من بعض شبابنا المتدين الذى تربى بين أحضان الكنيسة وفى مدارس التربية الكنسية ، وكان من بين المبرزين فى الحياة الروحية أيام أن كان طالبا فى دور العلم ، وطالبا فى مدارس التربية الكنسية أو خادما فيها ثم أصبح موظفا أو دخل فى معركة الحياة العملية ، وبدأ أن يكون له زوجة وأولاد ، وبدأ أن يكون رئيسا أو مرؤوسا فى عمل ما من الأعمال • فصار يشكو من الهوة التى أخذت تتسع شيئا فشيئا بين المستوى الذى تعلمه فى الكنيسة وفى مدارس التربية الكنسية وبين المستوى الذى أمسى يرى أن الحياة العملية تتطلبه • وبدأت الشقة تبعد شيئا فشيئا بين المستويين •

على أن بعضا من شبابنا كان أصرح من البعض الآخر ، فالبعض يشكو فى صراحة ، أما البعض الآخر فكظم غيظه فى نفسه • وربما لا يستطيع أن يفصح عما

فى خبراته الجديـدة فانصرف عن الحياة الروحية بالـكلية ، وبدأنا نرى بعض الشخصيات الروحية تختفى من محيط الخدمة أو من محيطنا الكنسى بصفة عامة بعد أن أدركوا أن المستويات التى تعلموها لم تعد فى نظرهم الجديد صالحة للحياة العملية التى أصبحوا فعلا يصطدمون بها فى الواقع الحى ٠

من هنا ندرك أهمية الموضوع الذى نتكلم عنه فى هذا الصباح : « بعض المبادىء المسيحية فى مجال التطبيق العملى » ، وصدقونى ربما كان لبعض الخدام مسئولية واضحة فى هذا الخلف وفى هذه الهوة التى بدأت تنشق أمام الشباب وأمام الناس بين المثل العليا التى تتطلبها المسيحية وبين واقع الحياة العملية ٠ خاصة وأن بعض الناس يقفون على المنابر ، ويتكلمون بكلمات ، ويفسرون الانجيل تفاسير أحسب فى بعض الأحيان أنها خاطئة ، « واذا كان أعمى يقود أعمى فكلاهما يسقطان فى حفرة » ٠ (متى ١٥ : ١٤) (لوقا ٦ : ٣٩) ٠

وفى ذهنى عشرات من الأمثلة عن وعاظ وكهنة ورجال دين يتكلمون فى الأمور الأخلاقية فى المسيحية كلاما خاطئا ، ويؤولون نصوص الانجيل ويفسرونها تفسيرا خاطئا ٠ نعم انى أجرؤ وأقول هذا أن بعضا من رجال الدين يعلمون على المنابر تعاليم فى أخلاقيات المسيحية تكون هى السبب فى المشاكل التى تنشب فى أذهان الشباب وفى أذهان الناس بصفة عامة ٠

من أجل هذا سنتكلم فى موضوع اليوم عن بعض الأمور الهامة لنحدد موقف المسيحية منها ، كما علم بها المسيح مخلصنا ورسله وآباء الكنيسة المعتبرون أنهم أعمدة ٠

المغفرة وحدودها فى المسيحية

المغفرة وحدودها فى المسيحية ٠ كيف نغفر ، والى أى مدى يمكن أن نغفر ؟ نحن نعلم أن مخلصنا يقول فى الانجيل « **فانكم ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضا أبوكم السماوى زلاتكم ، وان لم تغفروا للناس زلاتهم فابوكم أيضا لا يغفر لكم زلاتكم** » **(متى ٦ : ١٤ ، ١٥)** ٠

وفى نفس المعنى تقريبا نجده فى انجيل مرقس (١١ : ٢٥ ، ٢٦) ٠ يقول : « ومتى قمتم لتصلوا فان كان لكم على أحد شىء **فاغفروا له لكى يغفر لكم أيضا أبوكم الذى فى السماوات زلاتكم ٠ وان لم تغفروا أنتم فأبوكم الذى فى السماوات أيضا لا يغفر لازلتكم** » ٠ ويقول يشوع بن سيراخ « **اغفر لقريبك ظلمه لك ، فاذا تضرعت تمحى خطاياك ٠ أيحقد انسان على انسان ثم يلتمس من الرب الشفاء** » (ابن سيراخ ٢٨ : ٢ ، ٣) ٠

وضرب فادينا له المجد مثلا بالعبد الذى كان مديونا لسيده بعشرة آلاف وزنة،

وسامحه سيده فى العشرة آلاف وزنة ، ولكنه لم يرحم رفيقا له كان مديونا له بمائة دينار ، فغضب عليه سيده ، ودفعه الى المعذبين حتى يوفى جميع ما له عليه ، لأنه لم يرحم رفيقه كما رحمه سيده ، ويقول رب المجد : « **فهكذا أبى السماوى يصنع بكم ان لم تغفروا من قلوبكم كل واحد لأخيه** » (متى ١٨ : ٢٣ ـ ٣٥)

معنى هذا أنه مطلوب منا أن نغفر لمن أساء الينا ، بل أن مغفرة الرب لخطايانا تتوقف على مغفرتنا لمن أساء الينا ٠

الى أى حد يكون غفراننا للمسيئين الينا ؟

سأل مار بطرس الرسول ربنا يسوع المسيح هذا السؤال ، « وقال له **يا رب كم مرة يخطأ الى أخى فاغفر له ، أ الى سبع مرات ٠ فقال له يسوع لا أقول سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات** » (مت ١٨ : ٢١ ـ ٢٢) ٠ ولست أظن أن المقصود هو هذا العدد ٤٩٠ (حاصل ضرب ٧٠ × ٧) ، لكن المقصود هو **استعداد المسيحى لأن يغفر مغفرة بغير حدود ٠**

وقال رب المجد أيضا فى موعظته على الجبل : « فاذا قدمت قربانك الى المذبح ، وذكرت هناك أن لأخيك عليك شيئا ، فدع قربانك هناك أمام المذبح وامض **أولا فصالح أخاك ، وحينئذ ائت وقدم قربانك** » (متى ٥ : ٢٣ ، ٢٤) ٠

من هنا نفهم أن الغفران مطلوب ، وان هذا الغفران **شرط لحصول الانسان على رضا الله** وانه بدونه لا يكون له هو أيضا مغفرة أمام الله ٠ ثم أنه ليس لهذا الغفران حدود أو قيود ٠

ما مدى هذا الغفران ؟

هنا نأتى الى سؤال آخر :

انسان يخطأ ضدى دائما فهل اغفر له دائما ٠ ؟ انه يجىء وقت يتضايق فيه الانسان ويتذمر قائلا : والى متى ؟ خاصة وأن هناك شخصا لا يخطأ الى جهلا ، بل يخطأ ضدى عمدا وقصدا ، فماذا أصنع فى هذه الحال ؟! ٠

شخص يدوس على قدمى ثم يقول لى سامحنى ، أخطأت ٠ هنا أجد من واجبى أن أغفر له ، لأنه قد يجوز أن يكون قد داس على قدمى خطأ وجهلا ٠ لكن ماذا أصنع لو أن هذا الشخص داس على قدمى قصدا وعمدا ، ثم يضحك على بكلمة « سامحنى » ، يقولها وهو عالم أنه سيدوس على قدمى مرة واثنين ، وعشرة وعشرين مرة ، وهو مطمئن الى أنى سأغفر له ٠ انه يطالبنى بتنفيذ شريعة الغفران ، ولكنه لا يطالب نفسه بأى التزام ٠ أليست هذه الظاهرة مألوفة فى عالمنا اليوم ؟!

حق المسيحي في معاتبة المسيء اليه :

ان ما قلناه عن الغفران هو نصف الحقيقة ، هذا النصف هو الذى يتكلم به وعاظنا من على منابر التعليم ، ولكنهم يهملون عادة النصف الآخر من الحقيقة • وهو ما يعلم به مخلصنا فى موضعه •

• اسمعوا ما يقوله ربنا وفادينا : « **اذا خطىء اليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه على انفراد • فان سمع لك فقد ربحت أخاك ، وان لم يسمع لك فخذ معك واحدا أو اثنين لكي تقوم على فم شاهدين أو ثلاثة كل كلمة • فان أبى أن يسمع لهم فقل للكنيسة** وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كوثنى وعشار » (متى ١٨ : ١٥ ـ ١٧) •

هنا أريد أيها الاخوة أن أضع خطا سميكا بل عدة خطوط تحت كلمة « اذا أخطىء اليك أخوك **فاذهب وعاتبه** بينك وبينه على انفراد • فان سمع لك فقد ربحت أخاك ، وان لم يسمع لك ، فخذ معك واحدا أو اثنين » • وهذا هو النصف الثانى من الحقيقة • وهو المكمل للنصف الأول • فلقد عرفنا أن من واجبنا أن نغفر لمن أساء الينا جهلا أو عن غير عمد ، ولو كان ذلك مئات المرات• لكن سيدنا نفسه أعطى للانسان **حق معاتبة من أخطأ اليه** • انه لم يقل (اغفر) بلا قيد أو شرط ، بل أعطى للانسان حقا فى أن يعاتب من أساء اليه ، وهذه نقطة مهمة فى العلاقات الانسانية المسيحية ، وكما يقول يشوع بن سيراخ : « **عاتب صديقك فلعله لم يفعل ، وان كان قد فعل فلا يعود يفعل • عاتب صديقك فلعله لم يقل ، وان كان قد قال فلا يكرر القول • عاتب صديقك فان النميمة كثيرة • ولا تصدق كل كلام ، فرب زال ليست زلته من قلبه** »

(ابن سيراخ ١٩ : ١٣ ـ ١٦)

اذن من حق الانسان أن يعاتب من أساء اليه • وهذه نافعة وضرورية ، حتى يعرف المسيء أن الفعل أو القول الذى أساء به الى غيره قد جرح شعور هذا الغير وآذاه • فاذا لم تكن هناك معاتبة ربما كان المسيء لا ينتبه الى خطئه ، وربما أيضا يتمادى فيه اما عن جهل أو عن قصد • لا بد للمسيء أن يتبين انه لا يعامل حيوانات أو جمادات ، بل يعامل كائنات بشرية حية لها شعور ولها احساس ولها كرامة ، وأنه بتصرفه أو بكلماته قد آذى شعور غيره ومس كرامته •

ان المعاتبة تشعره بخطئه ، وتنبهه الى نتائج تصرفه بالنسبة الى غيره اذا لم يكن متنبها الى ذلك • ثم هى توقفه عند حده فلا يتمادى فى تصرفه أو قوله الى ما هو أبعد •

وهذا معنى قول ابن سراج « عاتب صديقك فلعله لم يفعل ، وان كان قد فعل **فلا يعود يفعل** · عاتب صديقك فلعله لم يقل · وان كان قد قال **فلا يكرر القول** » ·

من دون المعاتبة والمحاسبة والمواجهة قد لا يتبين المسيء مدى إساءته ، ومدى الأثر المؤلم الذى أحدثه تصرفه أو قوله فى نفوس الذين أساء اليهم · فيبدأ أن يتعلم كيف يحسب لتصرفه وكلامه حسابا قبل أن يتصرف وقبل أن يتكلم · وعلى هذا الأساس تتقدم العلاقات الانسانية ، ويتعلم الصغار والكبار كيف يعاملون الناس وكيف يرعون آداب الحديث وآداب التصرف ·

كم من الناس الذين نعايشهم يتفجر فى غيره ـ حينما ينفعل ـ بغير حساب ، بكلمات مؤلمة بذيئة جارحة· ومع ذلك يفاخر بنفسه ويقول أنا انسان أبيض القلب· : أغضب ولكننى سريعا ما أصفح · اشتم ولكننى لا أحقد ·

أيها الأخ ! أتمدح نفسك على ذلك ؟ كيف تجرؤ على أن تصف ذاتك بنقاوة القلب وصفاء الضمير ، بعد أن تكون قد أفرغت سمك فى غيرك ، وبعد أن تكون قد آذيت شعوره وآلمته بتصرفك وبكلماتك وهدرت كرامته ، ومزقت أحشاءه من الغيظ والألم ؟ انك قد نفست عن نفسك ، ولكنك نفثت شركك فى قلب غيرك ، فأنت استرحت على حساب ايلام غيرك !

ألا تعلم يا أخى ان الكلمة الجارحة تكون أحيانا أحد من السيف ؟ ألا ترى أنه فى بعض الأحيان يتمنى الانسان الموت ، على ان يسمع كلمة جارحة ·

لذلك كانت المعاتبة لازمة وضرورية ، حتى يتبين المخطىء مبلغ خطئه ، ويعرف مدى الجرح الذى أحدثه فى غيره بسوء تصرفه أو قبح كلماته ، وحتى لا يعود من جديد الى مثل هذا التصرف المؤلم ·

هذا فضلا عما فى المعاتبة من كشف الحقيقة التى قد تكون مجهولة من كلا المسيء والمساء اليه · فقد يكون التصرف أو الكلام ببراءة أو بحسن قصد ، وقد يكون أحد الطرفين ، أو كلاهما ، قد أساء الفهم · فالمعاتبة تجلو ما فى قلوب الناس من مشاعر المرارة ، لأنها تثير أمام الأطراف المتنازعة ما عساه ان يكون قد نشأ من غضب نتيجة لسوء الفهم أو سوء التعبير ·

ثم ان هناك بعض التصرفات أو الأقوال تنقل الى الناس نقلا عن طريق وسطاء · والنقل قابل لأن يفسد العلاقات بين الناس ، سواء كان ذلك لعدم امانة الناقل · أو عدم دقته فى النقل · وعدم الأمانة شر مقصود ، وعدم الدقة شر غير مقصود ، ولكن كلا منهما شر ، وينتج عنه شر بل شرور · **وكم من البلايا والحروب والمنازعات والخصومات تنشب بين الأفراد والعائلات ، بسبب نقل أنباء أو تصريحات لا يراعى فى نقلها الأمانة والنزاهة والدقة معا ·**

لذلك كانت المعاتبة أو المواجهة نافعة بل وضرورية ، لأنها تجلو الحقيقة ، ولا تدع فرصة للنميمة وما يتبعها من مضار وشرور • يقول النص المقدس « عاتب صديقك **فلعله لم يفعل** • وان كان قد فعل فلا يعود يفعل • عاتب صديقك ، **فلعله لم يقل** • وان كان قد قال ، فلا يكرر القول • **عاتب صديقك ، فان النميمة كثيرة • ولا تصدق كل كلام • فرب زال ليست زلته من قلبه** » •

اذن لقد اعطانى مخلصنا **حق المعاتبة** • فمن حقى ان أعاتب من أساء الى • وقد أتنازل عن هذا الحق ، وقد لا أتنازل عنه ، لكنه حقى أملكه • **وليس نقصا أو عيبا أو شرا أن أعتب على من أساء الى • بل انه من النافع أحيانا ، واللازم أحيانا أخرى أن أستغل هذا الحق لصالحى ، ولصالح الآخرين** • لصالحى ، لأن المعاتبة تريح ، لأنها تغسل الألم وتشفى النفس وتأسو الجراح • وصدقوا اذ قالوا ان العتاب صابون القلوب • ثم لصالح الآخرين ، لأنه بسبب المعاتبة يتعلم الناس الحذر والحرص من أن يقذفوا الكلمات والتصرفات من غير وعى أو تدقيق ، ويرجمون بها غيرهم من دون مبالاة بمشاعر هذا الغير • يقول مخلصنا « اذا خطىء اليك أخوك فاذهب وعاتبه ••• فان سمع لك **فقد ربحت أخاك** » واذن ففى المعاتبة كسب وربح للآخرين ••

ان حق المعاتبة حقيقة مسيحية لا تقل خطرا وأهمية عن حقيقة الغفران للمسيئين التى تنادى بها المسيحية • والمسيح له المجد هو الذى علم بالمعاتبة كما علم بالغفران للمسيئين • فمن الخيانة لتعليم المسيح أن نبرز من تعليمه نصفه ، ونبتلع النصف الآخر • لقد علمنا المسيح أن نغفر للمسيئين الينا من كل قلوبنا ، بل قال ان لم تغفروا للناس زلاتهم فأبوكم أيضا لا يغفر لكم زلاتكم. ولكنه قال أيضا « اذا خطىء اليك أخوك **فاذهب وعاتبه** » •

وماذا بعد المعاتبة

يقول سيدنا « اذا خطىء اليك أخاك ، فاذهب وعاتبه بينك وبينه على انفراد ، فان سمع لك فقد ربحت أخاك » • ولكن مخلصنا يعلم أن هذه المعاتبة قد لا تجدى أحيانا ، ولذلك فانه يتحوط فى تعليمه ، ويرشدنا الى التصرف اللائق فيما لو أن هذه المعاتبة لم تنتج الخير المأمول منها فيتابع السيد حديثه وتعليمه الصالح » **وان لم يسمع لك ، فخذ معك واحد أو اثنين لكى تقوم على فم شاهدين أو ثلاثة كل كلمة** » •

نعم قد يسمع لى أخى ، ويتقبل عتابى ، ويعتذر لى ، ويرضينى ، فأغفر له من كل قلبى ، ويعود الصفاء بيننا ربما أفضل من أى وقت مضى • وبهذا أكون قد أرحت نفسى ، وربحت أخى •

حق الاحتكام الى الآخرين

ولكن هب أن أخى لم يسمع لى ، كما يحدث أحيانا • هب أنه ثار فى وجهى مبررا ذاته ، مدافعا عن تصرفاته ، ولم يعتذر لى ولم يرضينى • فماذا أفعل ؟

ان رب المجد لم يقل لى : اغفر له ٠

بل طالبنى بخطوة جديدة عملية يجب أن أخطوها ٠

قال « **وان لم يسمع لك فخذ معك واحدا أو اثنين ، لكى تقوم على فم شاهدين أو ثلاثة كل كلمة** » ٠

وهذا معناه ان الرب أعطانى حقا جديدا هو **حق الاحتكام الى الآخرين** ٠

عندما يتعذر التفاهم بين اثنين ، ويعسر على المسىء أن يعترف بخطئه بسبب الكبرياء والأنانية والذاتية ، لا يشاء الله أن يضيع الحق هدرا ٠ ولا يشاء الله أن تكون فضيلة الغفران عند المسيحيين الأتقياء تبريرا للطغيان عند المسيئين اليهم ٠ ان الله يحب الحق ولا يرضى بالظلم ٠ فما دامت هناك اساءة قد وقعت ، فلابد أن يكون هناك مسىء ٠ **ولابد ان يعرف هذا المسىء ، حتى لا يضيع الحق ويطغى الباطل ٠ فاذا لم يعترف المسىء بخطئه فلابد أن يكون هناك من يثبت عليه خطاه ، اكراما للحق ، وانصافا للمظلوم أو المساء اليه** ٠

ومع أن حكم الغير على المسىء أصدق من حكمه على نفسه ، لكن ضمانا لعدالة الانصاف ، وكفاية وكفالة له ، أمر رب المجد بأن لا يكون الحكم من شخص واحد وانما من اثنين أو ثلاثة آخرين بالاضافة الى الطرفين المتنازعين « لكى تقوم على فم شاهدين أو ثلاثة كل كلمة » ٠

حق الاحتكام الى رياسة الكنيسة

على ان مخلصنا يمضى معنا الى احتمال أبعد ٠ هب أن أخى الذى أساء الى تقسى وتجبر ، وعلى الرغم من أن أشخاصا آخرين حكموا عليه بأنه هو المسىء والمخطىء لكنه لم يشأ أن يعتذر لى ، ولم يقبل أن يعترف بخطئه أو يقر به ، بل توغل فى غطرسته وكبريائه ولم يعطنى حقى ، فهل أغفر له ؟ ٠

المحاكم الكنسية

ان سيدنا لم يطالبنى هنا بالمغفرة بل طالبنى بخطوة عملية جديدة ٠ طالبنى **بالاحتكام الى الكنيسة** ، اذا رفض أخى أن يسمع للاثنين أو الثلاثة الذين احتكمت اليهم ٠

قال « **فان أبى ان يسمع لهم فقل للكنيسة** »

ولابد أن يكون المقصود بالكنيسة هنا ، هو **رجال الكهنوت فيها** من الكهنة ورؤساء الكهنة ، ومعهم الشمامسة ٠ ذلك لأن الاثنين أو الثلاثة الذين أمر الرب بالاحتكام اليهم مبدئيا هم من بين الشعب المسيحى ، وليس من المعقول أن يكونوا من غير المؤمنين أو الخوارج ٠ فقد قال الروح القدس على فم احد الآباء

الرسل « أيجترىء المرء فيكم اذا كانت له دعوى على آخر أن يحاكمه لدى الظالمين لا لدى القديسين . أما تعلمون أن القديسين سيدينون العالم فان كان العالم بكم يدان أفتكونون غير أهل لأن تقضوا فى الدعاوى الصغرى . أما تعلمون أنا سندين الملائكة فبالأحرى نقضى فى أمور هذه الحياة . فان كانت بينكم دعاو فى أمور هذه الحياة ، فأجلسوا المحتقرين فى الكنيسة للقضاء . انما أقول هذا لاخجالكم . **أفهكذا ليس فيكم حكيم ولا واحد يستطيع أن يقضى بين اخوته** » (كورنثوس الأولى ٦ : ١ ـ ٥) .

وقياسا على هذا أمر الآباء الرسل فى الدسقولية (كتاب تعاليم الرسل) بتشكيل **محكمة كنسية فى كل ايبارشية يرأسها اسقف ، للنظر فى شكاوى المؤمنين والفصل فيها** ، تتألف من الاسقف رئيسا ومن الكهنة والشمامسة أعضاء .

قالت الآباء الرسل « ليحضر معكم يا اساقفة القسوس والشمامسة فى مجلس الحكم . واحكموا بلا رياء ، بل بعدل كأناس الله ... وليكن اجتماعكم لأحكامكم من يوم الاثنين . فان كان خصومة فصلتموها ، وتكونون مفرغين لذلك طول الاسبوع الى يوم السبت لتنقضى الخصومة . فاذا كان يوم الأحد المقدس تكونون قد أصلحتم بين المتخاصمين . **واذا حضر عندكم الخصوم فليقف الفريقان أمامكم فى وسط مجلس الحكم كما قال الناموس** . واذا سمعتم خصومتهم فاحكموا بينهم بالحق والعدل . ولا تحكموا بقول خصم واحد قبل حضور خصمه ، بل اذا اجتمع الخصمان فاحكموا بينهم بالعدل ... واذا جلستم للحكم ـ والخصمان قدامكم يحتكمان وجها لوجه ـ فلا تسموهما اخوة الى ان يصطلحا ، وافحصوا عما بينهم بالحقيقة . وقد قلنا انه لا يجوز أن تحكموا بحضور خصم واحد الا بحضور الاثنين جميعا ، لأنكم ان سمعتم كلام الواحد وحجته فى دعواه وأوجبتم الحكم بسرعة ، وليس الآخر حاضرا معكم ليجيب عن نفسه ، فانكم تكونون مستحقين للذى تحكمون به ، وتوجدون أمام الله ضابط الكل ، شركاء للكذاب فى نصيبه » (الدسقولية ـ الباب الثامن) .

وليس هذا معناه انه فى جميع الاحوال يحتكم الانسان الى أسقفه الايبارشية والى محكمة الكنيسة ، فقد يكفى الاحتكام الى كاهن الكنيسة ، وعند الاقتضاء يحتكم الى اكثر من كاهن فى البلدة اذا وجد ، والا فالى سلطة أعلى ، والا فالى السلطة العليا فى الكنيسة المقدسة .

وأخيرا حكم الكنيسة لفض النزاع

ويمضى ربنا يسوع المسيح الى أبعد مدى ، فيفترض أن أخى الذى أساء الى ولم يسمع لى ولم يقدم اعتذارا يرضينى ، ولا قبل حكم أشخاص آخرين من بين الشعب ، ولا سمع لصوت الكنيسة ممثلا فى كهنتها ، فماذا أصنع له ؟ .

ويقول سيدنا ومعلمنا « **وان لم يسمع من الكنيسة ، فليكن عندك كوثنى وعشار** » وهنا يكشف رئيس الكهنة الأعظم عن سلطان رجال الكهنوت القضائى على المؤمنين فى فض المنازعات والفصل فى الخصومات بقوله بعد ذلك مباشرة :

« **الحق أقول لكم ان كل ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطا فى السماء ، وكل ما حللتمو على الأرض يكون محلولا فى السماء** » ٠

(متى ١٨ : ١٧ ، ١٨)

ان الكنيسة كسفارة السماء على الأرض ، لا ترضى بالظلم ، بل تكرز بالحق ٠ والكاهن ، فضلا عن جميع اختصاصاته الكرازية والطقسية التعبدية ، هو أيضا قاض اقيم ليحكم بالحق بين الناس ٠ فكان لابد أن يصان حكم الكاهن بسياج الهى يحيطه بالاحترام والطاعة من جانب المؤمنين الذين يحكم بينهم ٠ وكلما ارتفع الكاهن فى اختصاصه الرعوى ، زادت سلطته ، كما يتميز حكم قاضى الاستئناف عن حكم القاضى الابتدائى فى المحاكم المدنية ٠

فاذا لم يسمع أخى لحكم الكنيسة ، لم يعد مسيحيا ، لأن الكنيسة أصدرت حكم بفرزه من شركتها ، فصار مربوطا خارجا عنها لا يجوز له أن يدخل فى شركتها ٠ وتصير معاملته كوثنى وعشار لا كمسيحى ، **وكما كان يعامل الوثنيون والعشارون فى الأزمنة القديمة هكذا يجب ان يعامل هذا الذى لم يسمع لصوت الكنيسة ولم يحترم قرارها ، والنطق القضائى الذى لفظه أصحاب السلطان فيها** حينئذ كما قال الرسول فى مثل هذه الحالة « والآن كتبت اليكم **الا تخالطوهم** ٠٠ فمثل هذا **لا تؤاكلوه ٠٠٠ فارفعوه من بينكم الشرير** » (رسالة كورنثوس الأولى ٥ : ١١ ـ ١٣) ٠ **وهكذا يصير محروما من شركة الكنيسة ومفروزا من جماعة المؤمنين كل من يخالطه ويؤاكله ٠٠٠**

على هذا النحو نفهم تعليم السيد المسيح فيما يتصل بالغفران ٠ فمن يتكلم عن تعليم الغفران فى المسيحية دون أن يتكلم فى نفس الوقت عن مدى الغفران كما شرحناه الآن ، فقد خطىء الى تعليم المسيح ، وقد قدمه مبتورا ناقصا ، ولم يبرزه فى صورته الكاملة ، الأمر الذى يسىء الى التعليم المسيحى ، ويهينه ٠

حق التوبيخ

ومرة أخرى يمنحنى المسيح له المجد حقا جديدا ، نحو الذى يسىء الى ، وهو **حق التوبيخ** ٠

يقول فادينا « اذا خطىء اليك أخوك **فوبخه** ، وان تاب فاغفر له . وان خطىء اليك سبع مرات فى اليوم ، ورجع اليك سبع مرات قائلا : أنا تائب ، فاغفر له»

(انجيل لوقا ١٧ : ٣ ، ٤)

فى هذا النص القدسى يتضح تعليم سيدنا كاملا غير مبتور

أما أولا ـ فلأنه أمر بالغفران لمن أساء ، لكنه مع ذلك قيده بقيد فقال : ان

خطىء اليك سبع مرات فى اليوم **ورجع اليك سبع مرات قائلا أنا تائب** ، فاغفر له » • **اذن يجب على كمسيحى ان أغفر بشرط أن يرجع الى المسىء ويعتذر ويقول أنا تائب ، فاغفر له ، ولو بلغ الأمر الى سبع مرات فى اليوم** وكما قال مخلصنا فى موضع آخر « لا أقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات » (متى ١٨ : ٢٢) •

وثانيا ، منحنى كمسيحى حق توبيخ من يسىء الى « اذا خطىء اليك أخوك **فوبخه** » •

قلت ان هذا حق جديد منحه المسيح مخلصنا للمسيحى نحو من أساء اليه ، لأنه سبق فأعطاه ــ كما قلنا ــ حق المعاتبة « اذا اخطىء اليك أخوك فاذهب وعاتبه » (متى ١٨ : ١٥) • وحق التوبيخ أقوى من المعاتبة وان كان من نفس النوع لكنه أقوى فى الدرجة • **على أن المسيحى اذا وبخ أخاه فتوبيخه لا يخرجه عن الوداعة أو السماحة والمحبة التى يجب أن يكون ملتحفا بها ، دائما • ثم ان توبيخ المسيحى لأخيه توبيخ هادف للخير ، فليس هو من نوع الانفعال غير المهذب الذى يؤلم ويوجع ، ولكنه التوبيخ الذى يهدف الى تحقيق الصلح والسلام بينه وبين أخيه** وذلك بأن يكشف له أولا خطأه واساءته ، حتى يتنبه له فيتوب عنه ، فلا يعود الى فعله مرة أخرى لا مع هذا الأخ ولا مع غيره من الناس • فهو توبيخ هادف ، لخير الفرد ، وخير الجماعة كلها •

ومن هنا كان الغفران بعد التوبيخ أفضل للخير العام من الغفران لغير معاتبة وتوبيخ • وهو ينقل المسيحى العادى الى درجة الطبيب الذى يهدف بعلاجه للمريض وللمرض الى فائدة المريض والى خير المجتمع البشرى كله •

ومن هنا أيضا كانت فضيلة الاحتمال لأخطاء الآخرين وغفرانها أقل درجة من فضيلة كسب المسىء بتوبيخه وتنبيهه الى خطئه مع الاستعداد للغفران له • وهى فضيلة فردية وفضيلة اجتماعية » : فضيلة فردية لأنها تنطوى على الاحتمال كما تنطوى على نية ربح المسىء اليه كما يقول مخلصنا « ان سمع (اخوك) لك **فقد ربحت اخاك** » وفضيلة اجتماعية لأن صاحبها لم يكتف بنفسه فيحتمل لينال اجر المحتمل لأخطاء غيره ، ولكنه زاد على ذلك باهتمامه بتنبيه المسىء الى خطئه حتى لا يعود اليه مرة أخرى ، فيتخلص من الشر ، وحتى لا يكرر هذا الخطأ مع غيره فيخلص آخرين معه من هذا الشر وأمثاله •

وبعبارة أخرى يمكن أن نقول ان من يغفر لمن اساء اليه من دون ان ينبه المسىء الى خطئه يكون قد صنع خيرا واحدا هو خير نفسه هو • اما من يغفر بعد أن ينبه المسىء الى خطئه فيكون قد صنع خيورا كثيرة بقدر عدد الأشخاص الذين يربحهم بفعله ، وبقدر عدد الشرور التى يوقفها بهذا التنبيه أو التوبيخ لأخيه المسىء •

[للموضوع بقية]

سنتتابع فى هذا الباب بمشيئة الرب تاريخ الكنيسة منذ تأسيسها . وقد نشرنا الحلقة الأولى من هذه السلسلة فى العدد الماضى فيمكن الرجوع اليها

العصر الرسولى

أيام الانتظار ومولد الكنيسة الأولى :

لا يمكن فصل العصر الرسولى عن حياة السيد المسيح باعتباره موسس الكنيسة المسيحية وأساسها ، بل هو العامل فيها حتى الآن بروحه الذى يأخذ مما له ويعطى للمؤمنين (يو ١٦ : ١٥) . والكنيسة المسيحية الأولى عملت كل ما عملت من قوات وعجائب وآيات بواسطة الايمان باسمه . وجميع الحق الذى عملت كان جزءا من « معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح » (٢كو ٤ : ٦) .

وبناء على ذلك تصبح دراسة أقوال وتعاليم السيد المسيح ، بالاضافة الى دراسة حياة وأفكار الدين عاش بينهم وأعلن لهم نفسه ربا ومسيحا أمرا لابد منه لدراسة العصر الرسولى . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان عمل السيد المسيح نفسه لا يكمل الا بدراسة شاملة عامة لجهود تلاميذه وتعاليمهم. لاننا منهم يمكننا أن نرى المسيح عاملا ومعلما حتى أن بولس الرسول يعلن ذلك بقوله « فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى » (غل ٢ : ٢٠) .

لقد أردنا بهذا التقديم أن نلفت نظر الدارس الى وجوب عدم الفصل بين قصة يسوع المسيح التى أوردها البشيرون فى الاناجيل الاربعة وبين الكنيسة المسيحية الأولى التى دون تاريخها القديس لوقا فى سفر أعمال الرسل .

(١) بين القيامة والصعود :

جرت العادة على دراسة مدة الأربعين يوما بين قيامة الرب وصعوده بما تخللها من ظهورات كجزء من حياة السيد المسيح ابن الله الذى تعين بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات (رو ١ : ٤) .

لقد كان لتلك الظهورات أثر مزدوج : فمن ناحية رفعت من معنويات الرسل وملأت قلوبهم فرحا وعزاء . ومن ناحية أخرى – وهى الأهم – أن تلك الفترة كانت بمثابة فترة تدريبية تمهيدية لاعمال الخدمة والكرازة فى المستقبل القريب.

لقن فيها السيد المسيح تلاميذه كثيرا من المعلومات التى لم يكونوا يحتملونها قبل ذلك (يو ١٦ : ٢٥ ، أع ١ : ٣) . ويؤكد ذلك أن تلك اللقاءات لم تكن مجرد ظهورات خاطفة بل انها امتدت واستطالت . ومن أمثلتها الرحلة التى صاحب الرب فيها تلميذى عمواس بعد ظهر يوم أحد القيامة وقطع المسافة من أورشليم الى عمواس ، وأيضا الظهور الثالث الذى أظهر فيه ذاته لتلاميذه بعد القيامة عند بحر طبرية ومكث فيه معهم من الصباح حتى ما بعد الغذاء .
(يو ٢١ : ٤ ، ١٥)

(٢) بين الصعود ويوم الخمسين :

حينما ارتفع السيد المسيح عن تلاميذه عند جبل الزيتون وصعد الى السماء، رجعوا الى أورشليم بفرح عظيم (لو ٢٤ : ٥٢) . أما فرحهم فلانه صعد الى الآب (يو ١٤ : ٢٨) ، وأيضا لأنه لابد يوما أن يأتى ثانية (أع ١ : ١١) ... **واجتمعوا فى العلية التى كانت فى بيت مرقس ، وكانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع نساء ومؤمنات فى مقدمتهم العذراء مريم ..**

لقد أوصاهم الرب أن يذهبوا الى العالم أجمع ويكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مت ٢٨ : ١٩ ، مر ١٦ : ١٥) . لكنه فى نفس الوقت أمرهم بالبقاء فى أورشليم انتظارا لموعد الآب (الروح القدس) . بل وحذرهم من مبارحتها قبل أن يلبسوا قوة من الأعالى .

فى هذه الفترة كان لابد من ملء مكان يهوذا الاسخريوطى الشاغر ، فقام بطرس وسط هذه الجماعة التى ضمت نحو مائة وعشرين اسما . وأوضح **وجوب اختيار تلميذ بدل يهوذا ممن اجتمعوا معهم كل الزمان** منذ معمودية يوحنا الى صعود الرب الى السماء حتى يشهد بقيامته المجيدة التى ستصبح حجر الأساس فى العمل الكرازى الجديد كما سنرى . ثم صلوا وطلبوا الى الرب أن يظهر اختياره لأحد اثنين يسطس أو متياس . وألقوا قرعة فوقعت على متياس (أع ١ : ١٥ ــ ٢٦) . هذه هى المرة الوحيدة التى ذكر فيها استخدام القرعة فى العهد الجديد .

(٣) يوم الخمسين :

فى اليوم الخمسين لقيامة السيد المسيح وفى الساعة الثالثة بالتوقيت العبرى (التاسعة صباحا بتوقيتنا) ، أثناء احتفالات اليهود بأورشليم بأحد أعيادهم وهو عيد الخمسين حل الروح القدس على الرسل والتلاميذ وجميع الموجودين بالعلية بينما كانوا مجتمعين بها بنفس واحدة اذ « صار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين

وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم · وامتلأ الجميع من الروح القدس » (أع ٢ : ١ ــ ٤)·

لقد اختار الرب هذه المناسبة عند اليهود موعدا لمولد كنيسته حيث تتم رموز واشارات ··· لذا يحسن أن نقف قليلا لنعرف شيئا عن هذا العيد عند اليهود ·

هذا العيد عند اليهود : كانوا يسمونه عيد الحصاد (خر ٢٣ : ١٦) ، وعيد أوائل الثمار (عد ٢٨ : ٢٦) ، وعيد الأسابيع (تث ١٦ : ٩، ١٠ ، لا٢٣:١٥) أطلق عليه عيد الخمسين لأنه يقع فى اليوم الخمسين بعد الفصح اليهودى ·

كان هذا العيد (من حيث تسميته بعيد الأسابيع) يبدأ مباشرة بعد عيد الفصح بتقديم أول حزمة من حصاد الشعير ، وينتهى فى عيد الخمسين بتقديم أول رغيفين من حصاد القمح · كان يحتفل بعيد الخمسين يوما واحدا · **وهو من أعياد اليهود الثلاثة الكبرى السنوية التى كان على جميع الذكور فى بنى اسرائيل أن يظهروا فيها أمام الرب الههم** · الأول عيد الفصح (عيد الفطير) الثانى عيد الحصاد حيث يقدموا فيه أبكار غلاتهم التى يزرعونها فى الحقل ، وعيد المظال وهو عيد الجمع فى نهاية السنة عندما يجمعون غلاتهم من الحقل ·

كان هذا العيد عند اليهود عيد فرح وبهجة · وكان يقع فى ألطف فصول العام · ولذلك كان يجذب أعدادا ضخمة من اليهود الزائرين الى أورشليم من البلاد والاقاليم الأخرى · **ويصف يوسيفوس المؤرخ اليهودى هذا العيد ويتكلم عن عشرات الألوف الذين كانوا يتجمعون حول الهيكل فى هذه المناسبة ·** لا شك أن عيد الفصح كان يحضره عدد أكبر من اليهود لكن معظمهم كانوا من يهود فلسطين نظرا لعدم ملائمة الجو للسفر فى ذلك الوقت من السنة ·

كان عيد الخمسين اذن هو عيد الحصاد أو عيد أوائل الثمار بحسب ما جاء فى الكتب المقدسة · لكنه أيضا ــ وطبقا لتقليد الربيين فى التلمود ــ كان عيد الاحتفال السنوى بتذكار تسلم الشريعة فى سيناء · **اذ قيل أن تسليم الشريعة لموسى فوق جبل سيناء تم فى اليوم الخمسين لخروج بنى اسرائيل من أرض مصر ·** ومن هنا كانت تسميته بالعبرية « عيد البهجة بالناموس » · كانت هناك عادة يهودية قديمة فى العهد الرسولى بتمضية الليلة السابقة لعيد الخمسين فى تقديم الشكر لله من أجل عطية الناموس · ومازال اليهود حتى اليوم يحفظون تذكار شريعة سيناء فى هذا العيد ويزينون بيوتهم ويتزينون هم أيضا تعبيرا عن ابتهاجهم باعطائهم الشريعة ·

العيد التاسيسى للكنيسة :

لا شك أن الله الذى يتمم كل أموره بحكمة ، اختار مناسبة هذا العيد اليهودى ليجعل منه عيدا لمولد الكنيسة . فأرسل روح قدسه بقوة على رسله وتلاميذه وأسس كنيسته على الأرض .

كانت فرصة هذا العيد اليهودى أكثر ملائمة لتأسيس الكنيسة من عدة وجوه ، بالنظر الى المدلولات اليهودية للعيد . لقد كانوا يحتفلون به كتذكار لاعطائهم الشريعة المكتوبة على لوحين من حجر فأصبح عيدا للروح القدس ـ روح الحياة الذى كتبت به وصايا الله لا فى ألواح حجرية كما حدث فى القديم بل فى ألواح قلب لحمية (٢ كو ٣ : ٣) .

واذا كانوا فى اليهودية يحتفلون به كعيد لحصاد المزروعات ، **فقد أضحى عيدا لحصاد الزرع الجيد الذى هو بنو الملكوت (مت ١٣ : ٣٨)** . واذا كانوا فى اليهودية يحتفلون به كعيد لأوائل الثمار ، فقد كانت ثماره الأولى ثلاثة آلاف نفس انضمت للكنيسة . بالاضافة الى ثمار الروح القدس التى تكلم عنها الرسول فى (غل ٥ : ٢٢) .

ثم أنه كان أكثر ملائمة من جهة الجماهير التى كانت تحضره . فقائمة الشعوب التى أوردها لوقا فى (أع ٢ : ٨ـ١١) كانت على وجه التقريب تشمل أنحاء الامبراطورية الرومانية التى كانت بدورها تضم معظم العالم القديم فى ذلك الوقت . والغرباء الذين عددهم لوقا كشهود للحادث الكبير كانوا يمثلون تقريبا كل الاقاليم التى غرست فيها المسيحية فيما بعد بواسطة كرازة الرسل. ومما لا شك فيه أن أولئك الذين آمنوا فى يوم الخمسين حملوا ايمانهم الجديد الى اخوتهم قبل أن يصل اليهم الرسل فى كرازتهم . وهذا يوضح لنا وجود مسيحيين فى دمشق قبل ايمان بولس (أع ٩ : ٢) ، ووجود عدد كبير من المؤمنين فى روما قبل أن يكتب لها بولس رسالته بزمان (رو ١ : ٨) .

كان اعطاء الشريعة فى سيناء مصحوب برعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جدا ارتعد منه كل الشعب الذى كان فى المحلة (خر ١٩ : ١٦ ، عب ١٢ : ١٨ ، ١٩) . لذا لا نعجب أن جاءت كنيسة العهد الجديد الى الوجود أيضا بعلامات عجيبة ملأت المشاهدين بالدهشة والحيرة (أع ٢ : ٦ ، ٧)

لقد صاحب حلول الروح القدس على الرسل والتلاميذ مظاهر ثلاثة : صوت كما من هبوب ريح عاصفة ، وظهور ألسنة منقسمة كانها من نار استقرت على كل واحد منهم ، والتكلم بالسنة أخرى . وهذا الوصف الذى أورده القديس

لوقا فى سفر الأعمال يعيد الينا وصف الفيلسوف اليهودى فيلو Philo للتجلى فوق جبل سيناء ٠

ان حلول الروح القدس على التلاميذ فى ذلك اليوم وصيرورتهم هياكل لله ومسكنا لروحه لهو أكبر معجزة فى حياة البشر الداخلية ، لأنهم به نالوا طبيعة جديدة عوضا عن الطبيعة القديمة التى أفسدتها الخطية والاثم ٠

وحادث التكلم بالسنة يقابل باعتراضات من بعض الغربيين ٠ لكننا لانرى شيئا من الغرابة فى ذلك ، فقد حدثت هذه الظاهرة فى مناسبات أخرى فى تاريخ الكنيسة الأولى (أع ١٠ : ٤٦ ، ١ كو ١٤ : ٢٣) ٠ كما أنه ليس هناك ما يدعو لوقا الى اختلافها خصوصا وأنها كانت سببا فى تهكم الآخرين (أع ٢ : ٣ ، ١ كو ١٤ : ٢٣)

عظة بطرس :

وعظة بطرس التى ألقاها فى يوم الخمسين (أع ٢ : ١٤ ـ ٣٦) هى عظة بسيطة ، لكن روح الله الذى كان يصحب كلماتها نخس قلوب السامعين فلما سألوا الرسل عما ينبغى أن يعملوه ، أجابوهم « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس » ٠٠ وهكذا انضم الى الكنيسة فى ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس ٠

أما عن موضوع العظة ـ فباستثناء الربط الذى ربط به القديس بطرس احداث تلك الساعة بنبوءة يوئيل النبى ـ نجد أن هدف العظة الكبير هو اثبات أن يسوع الناصرى الذى قتله اليهود ظلما وقام من الأموات ، هو عينه المسيا الذى تنبأ عنه داود وجاء من نسله حسب الجسد ٠ لكن التركيز الأكبر فى العظة كان على قيامة الرب من بين الأموات (أع ٢ : ٢٤ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢) ٠

وكما كانت قيامة السيد المسيح هى حجر الزاوية فى عظة يوم الخمسين ، فانها كانت كذلك فى كرازة الرسل جميعا (أع ٢ : ٢٤ ، ٣٩ ، ٣ : ١٥ ، ٤ : ١٠) ٠ كانوا يدللون على صحة هذه القيامة بأمرين :

(أ) بشهادتهم الخاصة (أع ٢ : ٣٢ ، ٣ : ١٥) اذ شهدوا أنهم رأوا المسيح المقام من الأموات ٠ **وقد كان قصد السيد المسيح من ظهوراته المتكررة لتلاميذه فى مدة الاربعين يوما التى أعقبت قيامته ، هو توطيد ايمان الرسل فى هذه الناحية بالاضافة الى النواحى الأخرى التى أشرنا اليها ٠**

ولقد أظهر الرسول بولس فيما بعد أن هذا الأمر كان من النقاط الهامة فى التقليد الذى تسلمه من الرسل ٠ فيقول لمؤمنى كورنثوس « فانى سلمت اليكم

فى الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب ، وأنه ظهر لصفا ثم للاثنى عشر ، وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لاكثر من خمسمائة أخ أكثرهم باق للآن ولكن بعضهم قد رقدوا. وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لى أنا »(١ كو ١٥ : ٣ـ٨) ..

وكان برهان الرسولية أن يكون الرسول شاهدا لقيامة المسيح من الأموات.
وهذا واضح مما قيل فى اجتماع الرسل حينما أرادوا أن يختاروا تلميذا عوضا عن يهوذا الاسخريوطى « ينبغى أن الرجال الذين اجتمعوا معنا كل الزمان .. **يصير واحد منهم شاهدا معنا بقيامته** » (أع ١ : ٢١ ، ٢٢) . ولأن بولس كان الأخير الذى ظهر الرب يسوع فقد حسب فى عداد الرسل (١كو ١٥ : ٨ ، ٩).

(ب) بواسطة القوات التى أجراها الرب على أيديهم . اذ أعلنوا أنها تتم باسم الرب يسوع وبالايمان به . وكمثال لذلك شفاء المقعد من بطن أمه (أع ٣) ويقول القديس بطرس لليهود عقب هذه المعجزة « ورئيس الحياة قتلتموه الذى أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك . وبالايمان باسمه شدد اسمه هذا الذى تنظرونه وتعرفونه والايمان الذى بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم » . وهنا نلاحظ الربط بين المعجزة والايمان بشخص المسيح الذى مات وقام .

القمص شنوده السريانى

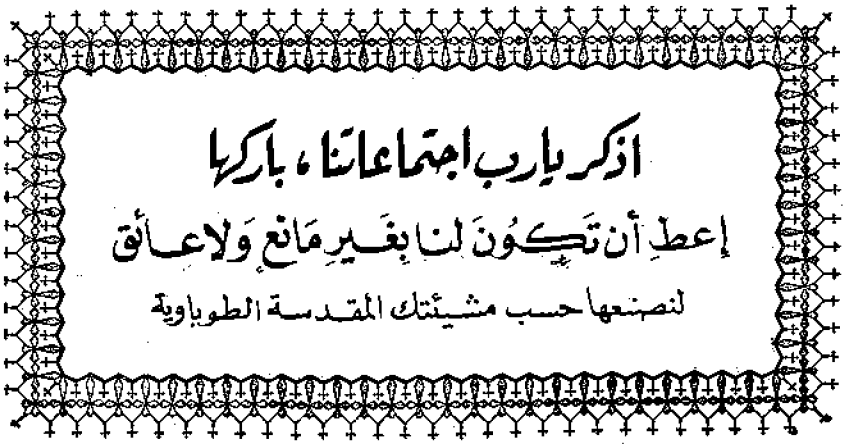

القديس يوليوس الأقفهصى

كاتب سير الشـــهداء (١)

نشأته :

عاش فى أواخر القرن الثالث الميلادى وأوائل القرن الرابع ، بالاسكندرية فى زمان تملك ديوقلديانس الملك الكافر الذى آثار الاضطهاد على المسيحيين · **وكان غنيا جدا وصديقا للملوك ومستشارا لهم ، فلم يضطهدوه ضمن الذين اضطهدوهم ، وكان هذا بتدبير من الله لكى يحفظ حياته ليكتب جهاد القديسين وأتعابهم** التى قبلوها لأجل المسيح ·

وكان له ألف وثمانمائة غلام يحسنون الكتابة · وكان يرسلهم لكل موضع لهذا الغرض ، ويزودهم بالمـال الكثير لخدمة القديسين وتكفين أجسادهم وحفظها ودفنها بكل اكرام الى أن يشاء الرب باظهارها مرة أخرى ·

ولهذا كان محبوبا من الجميع لأجل أعماله الحسنة وكانت له غيرة عظيمة واشتياق أن ينال اكليل الشـــهادة ·

ظهور الرب له :

ظهر له الرب فى رؤيا الليل وأعطاه السلام ، وعرفه بأنه سينال الكثير من الآلام لأجل اسمه ، لكنـــه لن يتركه بل سيتمجد فى جهـــاده فى كل مكان · ووعده بأكاليل نورانية لأجل أمانته واحسانه ومحبته للقديسين ولأجل جهاده ·

فقام القديس يوليوس لتوه وودع ولديه (أوخارسطس) ، (ثيؤدوروس) ، وأوصاهما أن يحفظا نفسيهما فى مخافة الله ، وأن يصنعا مرضاته فى كل حين · وترك لهما مالا كثيرا ، وأوصاهما بأن ينفقا منه على عمارة البيع وخدمة القديسين واضافة الغرباء · ثم ودع أهل بيته جميعا وتركهم وخرج من بيته · ولمـا صار خارج الثغر بسط يديه الى الله وصلى طالبا معونته ورحمته ·

(١) أى من بلدة اقفهص بمركز الفشن

ذهابه الى سمنود وتعذيب واليها له :

توجه القديس الى (أرمانيوس) والى سمنود ، ولم يكن يعرفه ، فسأله عن أمره فقال له القديس « أنا عبد لسيدى يسوع المسيح ، أرسلنى اليك لكى أدعوك أن ترجع عن ضلالك ، وتكف عن عبادتك لهذه الأوثان التى لا تضر ولا تنفع ، وترجع الى عبادة الاله الواحد » • فلاطفه الوالى وطلب منه أن يعرفه باسمه وبلده • **فأجابه القديس « لن اعرفك باسمى حتى ينفتح لك باب الطريق الى الحياة الأبدية** ، ويشرق فى قلبك نور المسيح ، وتخلص من هذه الضلالة التى أنت فيها » •

فغضب عليه الوالى جدا وأمر عبيده أن يرفعوه على « الهنبازين (١) » ويعصروا جسده • لكن الرب أقامه معافى فلم ينله ضرر • فتحير الوالى جدا وأمر بحرقه ، فلم تمسه النار بسوء أيضاً وظهر أمام الوالى معاف النفس والجسد والروح يطفح وجهه بالبشر والسرور أكثر مما كان ، فارتعب الوالى جدا •

فقال له القديس : « سيأتى يوم فيه تبطل رياستك وتقبل نفس هذه الآلام من أجل المسيح ، ويكون لك اكليل ومجد فى السماء » فلم يرعو الوالى بكل ما حدث واستمر فى ملاطفة القديس مرة وتهديده ثانية وتعذيبه ثالثة ، فلم يجد شيء من هذا مع القديس •

القديس يصلى فتنفتح الأرض فاها وتبتلع الأصنام :

أخيرا تظاهر القديس بقبول طلب الوالى منه أى ان يسجد للأصنام ، وطلب من الوالى أن يجمع الجمع لكى يشاهدوه فى هيكل آلهته • ففرح الوالى جدا ، وأرسل واستدعى الكهنة ، وأمرهم أن يلبسوا حللهم ويمضوا الى «البربا» (٢) مكان الأوثان لكى يحملوا الآلهة الى حيث الجمع المجتمع ليشاهدوا هذا الأمر •

ولما ذهب الكهنة ليحضروا آلهتهم ، رفع القديس قلبه وصلى الى الله بحرارة طالبا منه أن يأمر الأرض لكى تفتح فاها وتبتلع الأصنام مع الكهنة حتى لا يعود انسان يراهم الى الأبد لكى يتمجد اسمه القدوس فى وسط هذه الجموع •

والكلمة بعد فى فمه فتحت الأرض فاها وأبتلعت الأصنام مع الكهنة وهكذا استجاب الرب صلاة القديس •

ايمان الوالى وجميع الحاضرين بالمسيح :

لما تباطأ الكهنة فى الحضور طلب يوليوس من الوالى أن يصطحبه الى (البربا) قائلا له « لعل الآلهة لم تطيب قلوبهم فلم تحضر معهم » • فذهب معه

(١) « الهنبازين » آلة من آلات التعذيب لعصر أجساد من يراد تعذيبهم •
(٢) كلمة قبطية بمعنى هيكل

الوالى والجمع ولما أتوا الى الموضع حيث كانت الآلهة وجدوا الخدام وجموعا كثيرة قياما مبهوتين من الخوف . فقال يوليوس للوالى « لنسأل هذا الجمع مابالهم واقفين هكذا » **فسالهم الوالى : اين الكهنة والآلهة ؟ ! فقالوا له انهم فى ألعمق ، فان الأرض فتحت فاها وابتلعتهم جميعا . وصرخوا بصوت واحد « نحن نصارى نؤمن بالله هذا الرجل لأنه ليس اله مثله فى الآلهة »** . وكانوا نحو اربعمائة وسبعة وثلاثين .

فتعجب الوالى وأخذ يسأل نفسه « اذا كانت تلك الآلهة لم يقدر ان تخلص انفسها ، فكيف تستطيع أن تخلص الآخرين ؟! **وخر أمام القديس ساجدا ، وقال له « اغفر لى يا سيدى فانى قد أخطأت الى الرب واليك .**

فأطلب اليه يا سيدى أن تردنى الى قطيع الله الناطق لكى يعدنى مع مختاريه » فعزاه القديس يوليوس قائلا له « لا تخف ، اليوم وجب الخلاص لبيتك » . وللوقت ذهبا الى القصر ، فأخذ امانيوس كتابا وكتب قضيته وقضية القديس يوليوس ثم ذهب الاثنان الى والى اتريب (١) (سوفانيوس) .

أرمانيوس والقديس فى حضرة والى اتريب :

لما رأى (سوفانيوس) أرمانيوس أمامه صحبة القديس دهش وتعجب . ولما علم أن القديس يوليوس هو السبب فى ايمان الوالى أرمانيوس قال للوالى: « أما أنت فما عليك لوم . هوذا زمانك كله تعبد الآلهة ، لكن هذا المخالف هو الذى أطفاك . فأنا أؤدبه كاستحقاقه » .

وأمر أن يصلب على شجرة فصلبه الجنود ، وتركوه الى أن فارقته قوته حتى ظن الجنود أنه مات . فأخبروا الوالى بذلك فأمرهم أن ينزلوا جسده ويطرحوه للكلاب . ولكن الرب بدد مشورتهم وأقام القديس معافى . فظهر مرة أخرى أمام (سوفانيوس) الذى تحير من أمره وسأله عن اسمه ، فرفض القديس أن يعلمه باسمه قائلا له : « لن أعرفك باسمى حتى يدعوك الرب الى وليمته » .

فلاطفه الوالى ليرجعه عن مثل هذا الكلام . وأن يذبح للآلهة ، فلم يقبل وسخر به وبأوثانه . **فأمر جنده أن يبشروا القديس بالمناشير** . فابتسم القديس وقال للوالى : « هوذا الهى الذى أعبده قادر أن ينجينى من هذه العذابات » . ونشروه حتى تمزق جسده وتقطعت أعضاؤه وسال دمه على الأرض . ولكن الرب أقامه معافى أيضا .

(١) « اتريب » : خربت من زمان بعيد . ويوجد بجوار منها تل يسمى (تل اتريب) وهو من آثارها . وقد قامت على بعض أطلالها مدينة بنها ، (محافظة القليوبية) .

وفى اليوم التالى أيضا جاء القديس الى موضع الحكم وقال للوالى : « هوذا أنا آتيك وعبد ربى يسوع المسيح » .

وعندما نظر الجمع القديس معافى صرخوا قائلين : « نحن نصارى نؤمن بالله هذا القديس لان ليس مثله اله يقدر أن ينجى هكذا » .

فأمر الوالى أحناده بقطع رؤوسهم جميعا ، وامتلأ الجو من الملائكة حاملين بأيديهم أكاليل نورانية ، وكان عدد الذين استشهدوا فى هذا اليوم ألفين ومئة وأربع وأربعين نفسا .

سوفانيوس لا يكف عن عذاب القديس :

لما رأى سوفانيوس كثرة الجموع الذين قتلوا بسبب يوليوس امتلأ غيظا على القديس ، وأمر جنوده بأن يضربوه بالنشاب ، ويمشطوا جسده بأمشاط حديدية . ففعلوا به كما أمرهم الوالى الى أن أشرف على الموت . ولكن الرب لم يترك قديسه ، فأرسل ملاكه وأقام قديسه من الموت ، فقام كما لو كان نائما .

وطلب القديس من الملاك أن يرافقه الى حيث اصنام (سوفانيوس) . فاصطحبه الملاك الى هناك حيث نزع الملاك عنهم رؤوسهم بناء على طلب القديس، وسحق أجسادهم وذراها فى الهواء . وخربا معا وأغلقا أبواب المكان كما كانت أولا .

وفى اليوم التالى ذهب الوالى مع جنوده وكهنته وجمهور كثير من شعب المدينة لتقديم فروض العبادة للآلهة الكرام — لأنه تصادف أن هذا اليوم كان عيدا للأوثان — فلما وصلوا الى المكان وجدوه مغلقا على حاله . فلما دخلوا لم يجدوا الهتهم بل وجدوا رؤوسها منزوعة عنها وملقاة فى التراب . فجزى الوالى من ذلك جدا .

واذا بالقديس يدخل مع الجمع كواحد يتعجب من الأمر واقترب الى الوالى وعظماؤه وقال لهم : « ما الذى أصاب آلهتكم ؟ ! من الذى صنع بها هكذا ؟ لعلهم لم يحفظوا العدل ، لذلك صنع بهم الكهنة هكذا ! أين هى أجسادهم اطلبوا لعلكم تجدونها » .

وقد قال هذا ضرح كل الجمع الذى فى الموضع ، وآمنوا بالله النصارى ، لأنه تمجد فى كل موضع » . حتى أن الوالى أمر بالصليب . وحينئذ آمن الوالى أيضا ، واستجبرم عن أيسمه وعن أمره ، فأطلقه القديس بكل سرور . فلما علم اليهود بهم وسوفانيوس بإطلاقه ، ارتعدوا إذ كانوا يعرفان أنه من سلالة الملوك وأحفادهم ، فبحثوا لله بسببه لم يطلبا اليه أن يغفر لهما ما اصنعاه

فطمأنهما وعزاهما . وأمرهما أن يذهبا الى (أوبانوس) والى (أنصنا) (١)، مخبرا إياهما أنه سيقبل الايمان بالمسيح على يديهما فودعاه ومضيا الى هناك .

أما القديس يوليوس فكان يذهب الى القديسين في السجون والمطابق ويعزيهم ويشجعهم ، ويهتم بأحوالهم وكان يستخبر كل واحد منهم عن سيرته وجهاده ويكتبها بواسطة عبيده .

ظهور الرب له :

حدث بعد هذا أن ظهر له الرب يسوع وأعطاه السلام وأمره أن يذهب الى « أليكساندروس » والى طوه (٢) ، لكى يهتم بأجساد القديسين الذين سيقبلون الموت لأجله بأمر الوالى . فذهب ووجد كما قال له المخلص . وكان عدد الشهداء في ذلك اليوم خمسة آلاف وخمسمائة وثلاثين شهيدا ، كفن القديس أجسادهم ، وأرسل البعض الى بلادهم ، وترك البعض مخفيين في طوه . ثم قال له الرب أنه بعد قليل سيستريح من أتعابه ويضم اليه مع زمرة القديسين والملائكة .

استشهاده :

بعد أن أكمل القديس جهاده الصالح ، وصبر على كل المحن والتجارب والضيقات التى أتت عليه بسبب اهتمامه بالقديسين استشهد بيد اليكساندروس والى طوه ، في مدينة « اطفيح » هو وابنه « تاؤدوروس » وأخوه « يونياس » - وتبعه الى هناك أيضا كل من والى اتريب ووالى سمنود ووالى أنصنا حيث استشهدوا هناك أيضا كما استشهد معه من عبيده المرافقين له ألف وخمسمائة وكان ذلك في اليوم الثانى والعشرين من شهر توت فأخذ عبيده الأجساد الطاهرة ، وحملوها الى الاسكندرية الى « أوخارسطس » ولده .

بناء كنيسة له باسمه ووضع جسده فيها :

لما انقضى زمان الاضطهاد ، وتملك الملك البار « قسطنطينوس » أمر بنقل جسده الى البيعة التى بناها له على اسمه . ثم كرزها القديس الكسندروس البابا الثامن عشر مع أساقفته في اليوم الخامس والعشرين من شهر بابه . ولقد أجرى الرب من جسد القديس معجزات كثيرة .

طوباك بالحقيقة يا أبانا القديس يوليوس ، عظيم هو جهادك أيها المكرم مع جميع القديسين . اسأل الرب عنا ليعيننا كما أعانك وليغفر لنا خطايانا بصلواتك .

صليب القس ديمترى

---

(١) « أنصنا » الآن قرية الشيخ عبادة مركز ملوى .
(٢) « طوه » مدينة مركز قنا .

وكان لابد أن أتحرى الحقيقة ، فخرجت لأزور أول كنيسة تجاورنى ، فاذا بها عامرة بالمصلين . فثارت دهشتى ، وأخذت أتفرس وجوه الحاضرين ، وكانت الاكثرية من الشباب الذين وضعوا على صدورهم صليب المسيح فى مباهاة وفخر وايمان ويقين .

وقادنى تفكيرى الى لقاء المسئولين عن الكنيسة وعن الحكومة ، ورددت سؤالى اليهم عن موقف الحكومة المؤمنة بالماركسية اللينية أى النظرية المادية ، من الكنيسة التى لا تزال حتى الآن باقية ... ثم سؤالى عن سبب بقاء الكنيسة وبقاء غالبية الشعب مؤمنا بالمسيح .

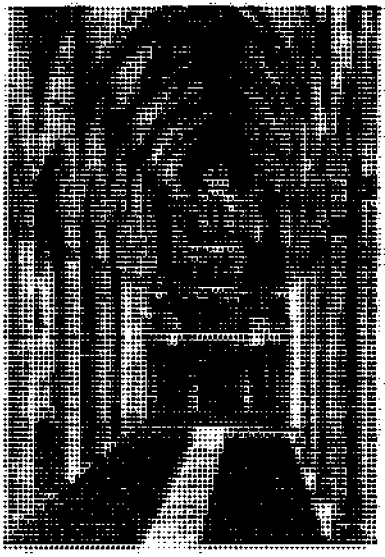

صورة للكنيسة بمدينة ارفوت بألمانيا الشرقية تمتلىء بالمصلين كل أحد

الدين ورجال الدين :

وقال المسئول الحكومى : نحن لسنا ضد الدين ، ولكننا ضد سلطان رجل الدين الذى أساء الى الله والى الدين عندما حسب أنه من القديسين وان اشارته مقدسة ومن يناقشها يناله غضب الله ونكبة السماء ... ونحن ضد رجل الدين الذى يسخر الدين لأغراض بعيدة عن جوهر الدين ...

قلت : ولكنكم متعتم تدريس الدين فى المدارس ؟

قال : هذا صحيح ، ولكن لكى تلقى بالأمانة على رجال الدين ، فاذا شاءوا عن غيرة وايمان حقيقى أن يتولوا تدريس الدين ، فتحنا لهم المدارس وأفسحنا لهم الفرصة . ولكن الدولة ترى أن الجميع أمام الوطن سواء وأنها تركت « الدين » باعتباره شعورا خاصا لكل فرد ، ونحن نحمى الحرية الفردية ونصونها ...

قلت : وهل تقيد الدولة رجال الدين ؟

قال : فى ألمانيا دين ودولة ، وطالما رجل الدين يعمل للدين ، فنحن نرحب بنشاطه ، ولكننا لا نسمح بأن يخرج عن هذا الخط ، فرجل الدين للدين وحده !

وأطلق الرجل نظرة بعيدة وقال : ان الحكومة هنا هى أول حكومة تدفع ملايين الماركات لبناء وتجديد الكنائس ، بل أنها تتولى مسئولية بناء الكنائس فى البلاد التى يعاد بناؤها بعد أن دمرتها الحرب الأخيرة .. وأن الحكومة تنفق على ست كليات لاهوتية فى ألمانيا الشرقية .. وفى الحكومة وظيفة سكرتير الدولة لشئون الكنائس ويتولاها حاليا Herrn Seigewasser ومهمته معاونة الكنيسة فى كل ما تتطلبه لتأدية واجبها على الوجه الأكمل ...

رأى الكنيسة :

وذهبت الى رجال الكنيسة فى كل مكان ، أسألهم وانحنت الهمم فتحوا قلوبهم وأوسعوا صدورهم لأسئلتى ، وكذلك رجال الحزب الديمقراطى المسيحى والعاملين فى صحافته

شاهدت بنفسى نشاط الكنيسة المتعدد المتشعب المنظم المبنى على أسس علمية ، ينطلقون منها الى حياة متقدمة متطورة مع الزمن .

قابلت بعض أساقفة الكنيسة وعلماء اللاهوت فى الجامعات وأساتذة التاريخ الكنسى والمسئولين عن الشباب ، شاهدت صحف الكنيسة الاسبوعية والشهرية ونشرات الوعظ والارشاد .. عمل متصل منظم مترابط ، كل هذا ، فى بلد ألمانيا الشرقية التى قالوا عنها انها ضد الدين . لقد تمنيت ان أجد فى كنيستى مثل هذا النشاط الذى شاهدته متشعبا فى كنيسة ألمانيا الشرقية ...

ان الايمان العميق الذى لمسته ، والثقة الكبرى التى أدركتها بنفسى فى أن كلمة الله باقية قوية وستبقى دائما قوية لتعمل عملها من أجل خير الانسانية ، يجعلنى أقر وضميرى مستريح ، بأن فى ألمانيا الشرقية كنيسة حية قوية .

لقـــاء ودى

التقيت خلال اقامتى بالكثيرين ، الذين تركوا فى نفسى أعمق الأثر ، استقبلنى السيد جيرالد جوتنج رئيس الحزب الديمقراطى المسيحى ، استقبالا طيبا وقضى معى وقتا غير مقيد وهو رجل مسؤول ولديه الكثير ، ولكنه فتح قلبه وقال بلهجة صادقة ، اننى مسيحى وأعيش اكافح من أجل مبادىء المسيح الاشتراكية .

صورة جمعت الأسقف الدكتور Krummacher والسيد Gerald Götting رئيس الحزب الديمقراطى المسيحى والاستاذ الدكتور Prof Dr Rose المختص بتدريس العقائد الارثوذكسية بكلية اللاهوت بجامعه

قابلت الاسقف Dr. Mitzenheim وعمره ٧٦ سنة وكانت جلسة طويلة ، استمع الى بروح وديعة متفاهمة وشرح الرد على تساؤلاتى بأسلوب واضح لا خوف فيه ولا كذب ٠

قابلت الاستاذ الدكتور كارل روزى Prof. Dr. Karl Rose استاذ اللاهوت للكنائس الارثوذكسية فى جامعة برلين ، وكانت جلسة طيبة قدم الى فيها مؤلفاته عن عقائد الكنيسة الارثوذكسية ولكنها خلت من الاشارة الى عقائدنا ، وقال لى سيادته « لاننى يا ولدى بعيد عنكم وانتم بعيدون عنى ، لا صلة ولا اتصال رغم شغفى بسماع رأيكم ومعرفة اسس اللاهوت فى كنيستكم ٠

والتقيت فى Wittenberg بالاستاذ الدكتور اوسكار تولينى Prof. Dr. Oshar Thulin وهو استاذ فنان ، يكتب التاريخ من واقع فن الشعوب ولقد ابدى اسفه ، بأنه لم ير صورة فنية عن الكنيسة القبطية ٠

الدكتور ارنست كيلر

الاستاذ مكل

الاستاذ برك

والتقيت بالدكتور ارنست كيلر Prof. Dr. Ernest Kaehler استاذ التاريخ الذى درس تاريخنا ولكنه لم يشاهد آثاره فى بلادنا ولا يعرف الكثير عن حاضرنا ٠٠ وعشت ساعات مع الاستاذ مكل Konsistorialrat Meckel الذى يتولى سكرتارية الهيئة الخاصة بالرد على اسئلة الكنائس الشرقية ، وقد رحب بوجود تعاون مع كلية اللاهوت المصرية فى هذا السبيل ٠

والتقيت بالاستاذ برك Oberkirchenrat Von Brueck الذى يتولى جمعية « خبز للعالم » وهى الجمعية التى قدمت مساعدتها الى القاهرة لضحايا الاعتداء

الأثيم ... انه شخصية متحركة نشطة ، هدفه جمعية مساعدة العالم من أجل خير البشر ...

شـــهيد مصرى :

وقابلت فى مدينة Magdeburg أسقف المدينة والصديق الاستاذ Neumann الذى قال بأن فى كنيسة المدينة الكبرى تمثالا لشهيد مصرى دفع حياته ثمنا لإيمانه بالمسيح ، انه الشهيد المصرى موريس من بلدة طيبة .

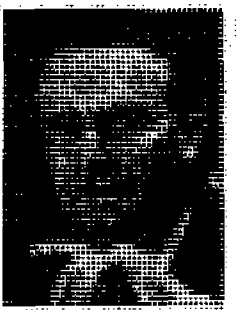

الاستاذ ليمان

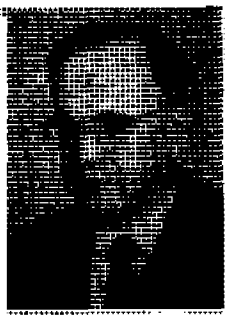

الدكتور فيرفبى

الاستاذ بابست

والتقيت فى مدينة Erfurt بالدكتور فيرفيبى Dr. Verwiebe وهو يحمل الدكتوراه فى الفلسفة وقد قدمنى لأكلم الشعب فى كنيسة Predigerkirche عن الكنيسة المصرية لأن الكل تواق أن يسمع الكثير عنها ...

وفى برلين التقيت بالكثيرين ومنهم Oberkirchenrat Walter Pabst وهو مسؤول عن علاقة الكنيسة بالكنائس الأخرى فى الخارج ، والسيد هيدلر Oberkirchenrat Fritz Heidler الذى يجمع العاملين معه قبل بدء العمل لدراسة الكتاب المقدس والتأمل فى آياته ، وتساءلت هل يفعل ذلك العاملون المدنيون فى كنيستنا ... !

أردت بهذا أن اشرح كيف أن النشاط الدينى فى جمهورية ألمانيا الشرقية متشعب وعميق ، فنمجد الله انه لم يترك نفسه فى اى مكان بلا شاهد .

هناك قوم يقولون للمضروب لا تبك
دون أن يقولوا للضارب لا تضرب !!

كرازته فى الهند :

حدث أن تجار من الهند ـ أثناء مرورهم على الاسكندرية ـ سمعوا عن القديس بنتينوس وعظاته وتعاليمه ، فحضروا دروسه واستمعوا اليه • وأعجبوا بكلامه كل الاعجاب ، واستخدمه الرب فى ادخال الايمان الى قلوب أولئك التجار ، فاعتنقوا المسيحية • ولم يكتفوا بهذا بل أرادوا أن يتمتع مواطنيهم أيضا بعلم بنتينوس وقوة اقناعه ، فطلبوا من البابا ديمتريوس أن يوفده اليهم ليبشر بلادهم •

ولما كان البابا ديمتريوس محبا للكرازة ، عاملا على انتشار رسالة الاكليريكية فى التعليم ، لبى أولئك الهنود ، وسام القديس بنتينوس قسا ، وأرسله الى الهند لكيما يساعده الكهنوت فى تعميدهم ومباشرة الأسرار المقدسة • وهكذا ساهمت الاكليريكية فى نشر الكرازة فى الخارج •

كرازته فى اثيوبيا واليمن وبلاد العرب :

ذهب القديس بنتينوس الى الهند حوالى سنة ١٩٠ م • وعرج على شاطىء بحر «مالاباراء» . وفى رجوعه من الهند عرج على اثيوبيا واليمن وبلاد العرب كارزا بانجيل المسيح • ووجد فى تلك البلاد نسخة من انجيل القديس متى بخط الرسول نفسه ، وربما يكون قد تركها عندهم فى العصر الرسولى القديس « برثولماوس » أثناء كرازته هناك •

ترجمة الكتاب المقدس :

ولعل من أعظم الأعمال الكرازية التى قام بها القديس بنتينوس هو ترجمه الكتاب المقدس الى اللغة القبطية ليسهل تداوله بين الناس • وقد ساعده فى هذا العمل العظيم تلميذه القديس اكليمنضس والعلامة اوريجانوس ، وهكذا قدمت الاكليريكية أول ترجمة للكتاب المقدس بلغة محلية •

وتسهيلا للعمل قام القديس بكتابة اللغة القبطية بحروف يونانية • فاستعار ٢٥ حرفان من الأبجدية اليونانية ، اضاف اليها ٧ حروف هيروغليفية لم يجد لها نظائر فى اليونانية •

مؤلفاته وعلمه :

وقد كتب القديس بنتينوس كثيرا من المؤلفات • ووضع تفاسير عديدة للكتب المقدسة • ووضع طريقة روحية فى تفسير العهد القديم نهج عليها الكثيرون • واعتمد على الفلسفة فى العلوم اللاهوتية •

رقد فى الرب فى أواخر القرن الثانى للميلاد أو فى أوائل القرن الثالث ، بركة وأنه « موعب من روح الكتاب » •

نياحته :

رقد فى الرب فى أواخر القرن الثانى للميلاد أو فى أوائل القرن الثالث ، بركة صلاته تكون معنا ، آمين •

نحدثك فى هذا العدد عن كارز عظيم من علماء الاكليريكية الأولى . كان أستاذا للقديس اكليمنضس الذى كان استاذا للعلامة الكبير أوريجانوس وقد وصفه اكليمنضس بالنحلة

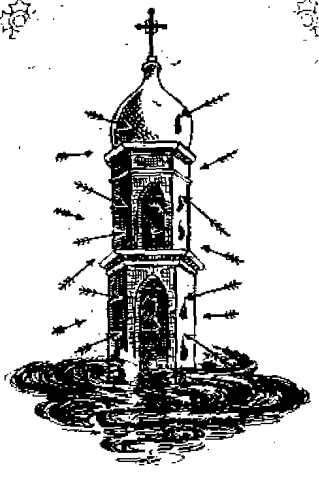

لكثرة جولاته وتبشيره . ووصفه أوريجانوس بأنه أعظم مثال للمعلم المسيحى الذى استطاع أن يستفيد من الفلسفة الوثنية ذلك هو :

القديس بنتينوس

نشأته :

ولد فى أوائل القرن الثانى للميلاد ، وكان محبا للطهر والفضيلة ، فاعتنق الفلسفة الرواقية التى أساسها الاخلاق . ودرس الفلسفة اليونانية ونبغ فيها . **ثم وجد فى المسيحية سموا أعمق بكثير من الرواقية ، فاحبها . وتتلمذ على الفيلسوف الكبير الیناغوراس أستاذ الاكليريكية فى أيامه** . وصار بنتينوس مسيحيا . وساعد أستاذه اثيناغوراس . وتدرج حتى صار مديرا للكلية الاكليريكية ، وعمودا للايمان فى زمنه . وكانوا يلقبونه « الفيلسوف القديس » .

ادارته للاكليريكية :

تولى بنتينوس ادارة الكلية الاكليريكية وأستاذيتها فى عهد البابا يوليانس . البطريرك الحادى عشر من بطاركة الاسكندرية فى حوالى سنة ١٨٠ م . واستمر مديرا لها فى بطريركية البابا ديمتريوس الكرام . (٦٢) ولقوة منطقه وبيانه، وجاذبية شخصيته ، ازدهرت الكلية ازدهارا عظيما فى عهده ، حتى قصدها طلاب العلم ، والراغبون فى الاستماع الى بنتينوس من أقاصى المسكونة .

وفى أثناء تولى القديس بنتينوس لادارة الاكليريكية ، كان يجول مبشرا فى البلاد لحاجة الكرازة اليه . فذهب الى بلاد الهند ، والى الحبشة واليمن وبلاد العرب ، وكرز باسم المسيح هناك . وآمن كثيرون على يديه . وقضى فى تلك البلاد سنوات طويلة ثم عاد لادارة الكلية كما كان . **ولكثرة أسفاره وانتقالاته ، كان القديس اكليمنضس يسميه « النحلة الصقلية »** ، لأن أصل اسرته القديم كان من صقلية ، على الرغم من مولده فى مصر .